

# علم النفس وتربية الأيتام



د. علي قائمي

دار النشر



علم النفس وتربية الأيتام

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

ذِكْرُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للطباعة والنشر والتوزيع

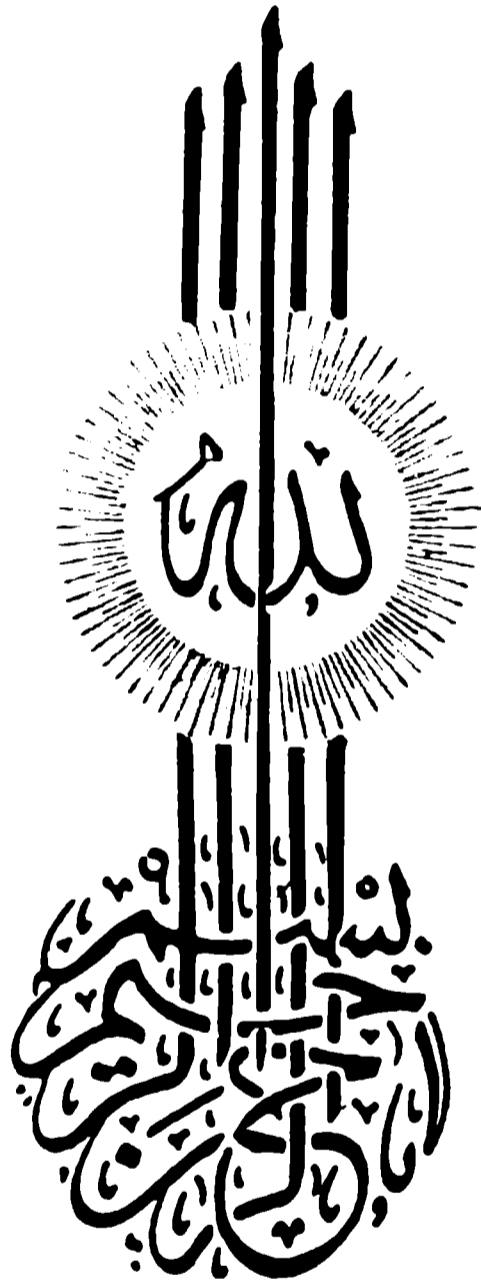


تلفاكس: 1-544334 / 1-546787 - مكتبة: 1-544336  
ص.ب. 25/16 بيروت لبنان · e-mail : balagha@cyberia.net.lb

# علم النفس وتربية الأيتام

د. علي قاضي

دار البشائر



## هوية الكتاب

العنوان: علم النفس وتربية الأيتام

المؤلف: د. علي قانمي

المترجم: عائد الزين - رياض الأخرس

التاريخ: ٢٠٠٠-١٤٢١

الناشر: دار البلاغة

الطبعة: الأولى

تنضيد الحروف: علي رضائي

## المقدمة:

نعيش في عصر كله شقاء ومصاعب. عصر يمكننا أن نطلق عليه اسم عصر الغلبة الظاهرية للردائل على الفضائل والمعنويات، فالخمورون والسكراني قد ساقوا البشرية إلى عمق الفاجعة والمصيبة. وسقطت اكتشافات وإبداعات الرخيصين من العلماء في أيدي عصابة من الأوباش والأرذال وراح هؤلاء يستفيدون من ذلك ليحكموا سيطرتهم وتسلطهم على فئة مرادها حفظ الحرية والشرف الذاتي للإنسان.

لقد أزاح الاستكبار العالمي في عصرنا هذا الستار عن وجهه القبيح عن طريق السعي ومن خلال إظهار شكله المخيف والمرعب إلى إحكام قبضته على المستضعفين. و أما شرفاء العالم الذين رفضوا وأبوا تحمل الأثر وأغلاله فقد قضوا نحسهم تحت وطأته ظلماً. والاستكبار العالمي غير قادر على تحمل رؤية حركات التحرر الوطنية والتي استيقظت من سباتها وراحت تطالب بحقوقها في ظل قيادات واعية. بل راح يسخر كل شئ لإسكات نداءاتهم المطالبة بالحق لإركا عهم وإجبارهم على التخلي عن الأهداف والمثل والعقائد؛ فيعمدون إلى الإخلال بمجتمعاتهم ويحاصرونهم إقتصادياً ويمنعون الغذاء والدواء عن الجياع والمرضى، وبعد ذلك يقوم الظلمة والمتغطرسون بتفجير المنطقة وإلهاها وإشعالها على رؤوس هؤلاء المظلومين للقضاء على تمردهم وقيامهم في وجه التمييز وعدم المساواة والظلم.

نعم، فهؤلاء لا ينجلون من سفك الدماء وإبادة البشر ودفن الأطفال والنساء والمرضى أحياء تحت التراب والسعي لخنق أنفاسهم والقضاء عليهم حتى من خلال أكثر الطرق والسبل وقاحة وقساوة. وليست الجنايات والمفاسد التي من هذا النوع قليلة في يومنا هذا، فالحرب التي شنها النظام الاستكباري العالمي، وقادتها الدول العظمى في الشرق والغرب وتم فرضها علينا بواسطة عميلهم السفاك هي صورة في غاية الوضوح عن هذا الحقد والتعصب الأعمى.

وأما ما نتج عن هذه الحرب من منافع وخسائر فهو أمر يجب البحث فيه بشكل منفصل ومستقل.

فحكمة الشعب ويقظته ونشاطه وقدرته على العمل فيما بعد والتدرب على المقاومة والدفاع والمبارزة، والجرأة على مواجهة الخصم، والحفاظ على العقيدة، والدفاع عن ثمار ثورتنا الاسلامية، وتقديم النموذج العملي لحركات التحرر في الدول المستضعفة وإثبات أن الدين ليس بـ«أفيون المجتمع» بل هو سبب يقظته و... الخ؛ أمثلة عن هذه الثمار المكاسب. و لكن الى جانب هذه المكاسب فقد فقدنا مجموعة من أفضل أفراد الأمة، حيث استشهد الكثير من الأعداء الذين يمكننا القول بأن كل واحد منهم كان أملاً للإسلام ولقد تضرّج الكثير من الشرفاء بدمائهم وما زالت آثار فقدانهم في مجتمعنا مشهودة بوضوح. وها نحن، بالآلاف والكثير من أسر أولئك الأعداء قد اتخذنا من السواد لباساً، وأضرمتنا نار المقاومة أكثر وأكثر، إنا والجيل العزيز من الأيتام وذرية أبناء الشهداء الطاهرين الذين يعيشون إلى جوارنا في بلادنا الاسلامية يجب أن نعيش بشكل أمثل وأفضل.

ويهدف هذا الكتاب إلى تقديم فكرة وشرح وافٍ عن هذا الجيل، وعن شروط حياتهم الخاصة، وعن الأسس والقيم، وعن مشاكلهم السلوكية والتربوية، وعن الاجراءات التي يجب اتخاذها تجاههم، وعن الواجبات التي يجب أدائها بحقهم، وما لدينا هو علم النفس وتربية الأيتام وأبناء الشهداء، وما نهدف إليه هو إلقاء نظرة شاملة على الأيتام وجيل أبناء الشهداء وذريتهم ومع الأخذ بعين الاعتبار أوضاعهم الجسدية والنفسية لنقدم بناءً على هذا الأساس أسلوباً مناسباً لتربيتهم وتنشئتهم.

وما يزيد من ضرورة هذا الأمر هو تأكيد الامام الخميني (قدس سره) على الأمر من جهة، وحاجة أسر الأيتام وعوائلهم إلى معارف تسهل عليهم أمر تربية هذا الجيل وتنشئته. ومن جهة أخرى يمكننا القول هنا بأن تربية الأيتام وأبناء الشهداء بشكل صحيح أمر يعد من أهم الواجبات في عصرنا هذا، ويقع على عاتق كل من يخفق قلبه وينبض لأجل استمرار مدرسته الفكرية والدينية.

ولقد طلب منا إمام الأمة أن نعمل على تنشئتهم وتربيتهم بطريقة تمكنهم من كسب المؤهلات اللازمة لإدارة المجتمع والأمة الاسلامية مستقبلاً. وقد نشر مؤلف هذا الكتاب في السنوات الثلاث الماضية عدة مقالات عن تربية جيل أبناء الشهداء في مجلة «زن



روز» والتي ما لبثت أن جعلت في كتاب شامل أعيدت طباعته ونشره مرات ثلاث. ولكن في هذه المرة تقتضي الضرورة تدوين أثر أكمل وأشمل، والكتاب الحاضر هو تحقق جواب تلك الضرورة. ولقد استفدت في هذا المجال من مطالعة كتب كثيرة تبحث في التربية وعلم النفس وعلم الجريمة والحقوق وعلم المجتمع. ولقد أوردت قائمة كاملة لهذه الكتب في آخر الكتاب. ولقد سعت أيضاً ومن خلال مراجعة المصادر الإسلامية ليصبح الكتاب جديراً بالعرض والنشر في مجتمعنا الإسلامي. وكذلك فقد حصلت على معلومات كثيرة من خلال الاطلاع على بعض الملفات والمراجع واللقاءات والمقابلات، ولقد كان لكل منها فائده الخاصة.

ولقد جعلت من الامهات المخاطبات بشكل رئيسي في هذا الكتاب، لما هن من دور بناء موجه للطفل في كافة المجالات، في حياة الزوج وبعد وفاته. وبعد وفاة الزوج تقع على عاتق الامهات وظيفتان إثنتان تتطلبان فناً وبراعة خاصة لإنجازها بنجاح. لقد ركزنا على الأم في بحثنا هذا لاعتقادنا بأنها لو أرادت وعزمت أمرها لاستطاعت تعويض النواقص والخسائر الناتجة عن فقدان الأب في الأسرة. فالأم هي عالم الطفل الرحب، وآماله وأمنيته مرتبطة بحياتها، فنظرته إلى الحياة وتفاؤله وتشاؤمه، كل هذه الأمور مرتبطة بالأم.

فالأم ملاك الرحمة والنجاة عند الطفل وأساس الحياة، والمأوى والملجأ الآمن له، فحنان الأم مهم للطفل حتى ولو كان جائعاً، واهتمام الأم بالطفل أمل بحد ذاته حتى ولو كان بلا مأوى. وفقدان الأم يتم حقيقي بالنسبة للأطفال حتى ولو كان الأب حياً. لقد سعينا في هذا الكتاب إلى تحذير الأمهات وإيقاظهن وتعريفهن بوظيفتهن الخطيرة، ألا وهي تربية الطفل، ولفتنا أنظارهن إلى حساسية ودقة وظيفتهن، فعزة الأم وفخارها ينشآن من عزمها على تنشئة الطفل بشكل صحيح من خلال إدارة حكيمة، وإيمان واعتقاد راسخ بموضوع الاشراف وتربية الطفل.

ولقد سعت إلى مراعاة السهولة والبساطة في طريقة الكتابة وعرض الأفكار ليكون الكتاب بشكل يمكن جميع الامهات اللواتي يستطعن القراءة من الرجوع اليه، ولكنني

راعت في نفس الوقت وحرصت على أن لا أضحي بالحقائق العلمية لأجل السهولة والبساطة. وعلى كل حال فلقد بذلنا جهدنا للابتعاد عن الاغراق في المسائل النظرية الفلسفية المهمة والغامضة. وأترك الحكم على مدى نجاحي في هذا السبيل للقراء الكرام.

أسأل الله العلي القدير الأجر والصبر والسلوان لذوي الأيتام وعوائل الشهداء الكرام وأتمنى لهم النجاح سلفاً في تربية جيل عزيز هو أثر غالٍ من آثار شهدائنا الكرام.

طهران - علي قائمي أميري



# القسم الأول

موضوع الأسرة

خصصنا القسم الأول للبحث في موضوع الأسرة وشؤونها، حيث هناك فصل يتحدث عن أهمية الأسرة، وذلك بعد ذكر مقدمة عن أهمية هذه المؤسسة وقيمتها التربوية والتعليمية، ونظرة الإسلام إلى الأسرة. ومن ثم تكلمنا عن التأثيرات الاجتماعية والفردية للتربية عن دور الأسرة في التربية والأخلاق والمعنويات، والسياسة والثقافة، وبعدها سلطنا الضوء على الطفل ووضع وعلاقته بالكيان الاسري. وفي الفصل الثاني تم التطرق إلى الأسرة المنظمة والمتوازنة، ونوهنا فيه إلى خصائص هذه الأسرة وقيمتها وأهميتها، وأشرنا إلى نظرة الإسلام ورأيه في ذلك والطرق والأساليب التي وضعها بين أيدينا فيما يتعلق بذلك.

و في النهاية عرّجنا في الفصل الثالث على تمزق وتلاشي هذه المؤسسة والمركز المهم. سنسعى في هذا البحث ومن خلال ذكر عوامل التمزق والتلاشي إلى الإشارة إلى المخاطر والأعراض التي تنتج عن ذلك، ونظرة الإسلام ورأيه في هذا المجال.

## الفصل الأول

### أهمية الأسرة

#### مقدمة:

عرفت الأسرة بأنها مؤسسة أو منظمة اجتماعية تنشأ عن رابطة زوجية بين المرأة والرجل، يعيش فيها أفراد الأسرة، وهم الزوجان والأبناء وأحياناً الأجداد والأحفاد، في ظل تعايش سلمي ملؤه الصفاء، والود، والانس، والتفاهم، والتكافل، والتعاون. فـلأفراد الأسرة وحدة في الهدف والاسلوب ومسير الحياة، وعادة ما تنظم سياستها العامة من قبل فرد نطلق عليه اسم رب الأسرة، أو كبير الأسرة، أو رئيسها. فنتاج الأسرة تنظيم حياة المرأة والرجل، والولادة، وتربية الأبناء، وإحلال الهدوء والسكون، وهي عوامل أساسية لاعداد ودخول الجيل الجديد إلى ميدان الحياة الاجتماعية.

#### أهمية هذه المؤسسة:

عادة ما تكون الأسرة خلية صغيرة، تتشكل على الأقل من شخصين أو ثلاثة، ولكنها تعتبر من حيث الأهمية أهم المؤسسات الاجتماعية وأول محطات بناء واعداد وتربية النشء الجديد، وأرقى منابع السعادة، وأغنى مصادر العاطفة، والسكون والثبات الفردي والاجتماعي في الأسرة وكيانها، وكذلك فإن للمسيرة والسياسة المتبعة فيها دور مهم وأساسي في سعادة الناشئين فيها أو شقائهم، وكذلك الأمر بالنسبة للمجتمع. ولقد أشار علماء الاجتماع إلى أن الأسرة قلعة محكمة وركن أصلي في المجتمع، لأنها المكان الذي توضع فيه اللبنة الأولى لبناء المجتمع ويُتحكم بالأحاسيس والعواطف من خلالها، فطفل اليوم الذي سيكون عضواً مؤثراً في مجتمع المستقبل يتلقى أول دروس الحياة الفردية والاجتماعية فيها.

يعتقد علماء النفس بأن ما يتعلمه الانسان في الأسرة، وخصوصاً في فترة الطفولة،

سابقاً معه دائماً وأبداً تقريباً، إلى درجة أن بعضهم يعتقد بأن أكثر من ٧٠٪ من الأسس الأخلاقية والسلوكية تتعلق بفترة الطفولة فيما قبل السادسة من العمر، وتوصل الباحثون المتخصصون في الجريمة من خلال عينة أجروا عليها تحقيقاً مفصلاً إلى أن ٩٢٪ من المجرمين هم أفراد قضوا فترة من طفولتهم في ظل أسرة مضطربة ومفككة.

### تعاليم الأسرة:

إن ما يعلمه الوالدان للأطفال وما يهيؤونه من ظروف وشروط لرشد وتربية الأطفال، يجعل الطفل يعيش في حالة تسليم تام وخضوع كامل في إجراء ذلك، والمحبة الخالصة والود والصفاء العائلي يوجه هذه المؤسسة نحو الهدوء والسكون والاستقرار والتربية والأخلاق وخضوع الطفل وتسليمه.

الأب يمثل مظهر العدل والانضباط، والأم تمثل مظهر الحنان والعاطفة، وهذان الاثنان يمكنهما غرس البناء الأخلاقي والتربوي في عمق الطفل من خلال وحدة المسير والتفاهم في إجراء الضوابط، والتي من الصعوبة أن تزول أو تتلاشى أمام الأحداث العاصفة والبلايا والتأثيرات الاجتماعية المختلفة.

فالأساليب والعادات التي يتعلمها الطفل في الوسط العائلي وطريقة التعامل التي يتعلمها هناك، وما يتكون لديه فيه من عواطف وأحاسيس ستنفذ في أعماقه بحيث تتطلب سنوات طويلة من العمل لإزالة ذلك.

ولشدة أهمية الأسرة وتعاليمها الأساسية نرى أمير المؤمنين علي عليه السلام يخاطب مالك بن الأشتر قائلاً: «... الصق بذوي المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة...»<sup>(١)</sup> لأن الامام عليه السلام يعرف جيداً بأن آثار التربية الأولية والأسرية

١- نهج البلاغة، نسخة المعجم المفهرس، الكتاب ٥٣ (كتابه إلى مالك الأشتر)، الفقرة رقم

لا تزول بسهولة وسرعة، وما يتلقنه الفرد في أسرة صالحة سيحافظ عليه باستمرار ويستفيد منه في ميدان الحياة الاجتماعية.

### الاسلام والأسرة:

نظراً لأهمية هذا الأمر فقد أولى الاسلام موضوع الأسرة أهمية خاصة من خلال التأكيد والحث على تشكيلها وتكوينها، والعمل على تقويتها وحمايتها، والحفاظ عليها في مواجهة الأخطار والأعراض المضرة.

فنظرة شاملة وسريعة إلى عناوين الفصول في مباحث الأسرة في الاسلام فقط يجعلنا نستشف هذا الاهتمام، فالتأكيد على الزواج، وتبيين أهدافه ومقاصده، وشروط انتخاب الشريك، وحقوق الزوجين والأبناء والآباء، ومسؤوليات والتزام أفراد الأسرة، والعوامل الباعثة على استمرار الحياة العائلية، والضوابط الأخلاقية والحياتية لعلاقات الأعضاء، والقوانين والمقررات الاقتصادية، والعمل على حماية الأسرة في وجه العوامل المخربة لها، والمواقف، والمعاملات، والعلاقات، والنشوز، والشقاق، والشروط الصعبة للطلاق والعدة، والحقوق المالية، والوصية بالمداراة والصفح، والمسامحة عند الخطأ، وعشرات العناوين الأخرى من هذا القبيل، والتي تشكل جزءاً من موضوع الأسرة في نظر الاسلام. وبشكل عام ومن خلال تقويم إجمالي يجب القول: بأن الاسلام قد أولى الأسرة أهمية وقداسة وقيمة عالية ومميزة، وجعل منها أساساً يبني عليه كيان حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأكد على أتباعه أن لا ينسوا أصالتها وأهميتها.

### تأثيرات الأسرة الفردية:

للأسرة تأثيرات فردية واجتماعية، فهي أساس الحياة الفردية من جهة، ومفعل الحياة الاجتماعية من جهة أخرى، وسنسعى في هذا البحث إلى مناقشة جانب من أبعادها في هذين المجالين، ونبدأ أولاً بالحديث عن تأثيراتها الفردية:



١- تربوياً: من منا لا يعرف بأن الأسرة تعد من أهم المؤسسات التربوية؟ لقد ذكر بأنها أساس تربية الأطفال وإصلاحهم، وكل طفل يتعلم أول دروسه التربوية وأسس التعاليم الحسنة أو القبيحة فيها.

وتدوم تأثيرات الوالدين التربوية في طريقة حديث الطفل وسلوكه طيلة عمره، إلى درجة أن نوع التربية والتلقين من قبل الوالدين يؤثر تأثيراً مباشراً على فهم الطفل وإدراكه للمسائل الاجتماعية وكيفية تحليله ومناقشته للأمور المختلفة.

فحضان الوالدين وخصوصاً حضان الأم هو أول وأهم مدرسة تعليمية، والمكان الذي يتأثر فيه الطفل بشدة، ففي الوسط العائلي يبدأ تكوّن وجدان الطفل، وضميره، وإمكاناته، وقدراته الكامنة، وتجاربه، ومشاهداته، ومسموعاته.

وسيدرك الطفل الكثير من المسائل المهمة والغامضة هناك. والوسط العائلي هو فضاء مساعد على رشد ونمو إمكانات الطفل وتبلورها وظهورها للعيان، والتحرك في المسار الصحيح وفي جهة التحول والتغيير الإيجابي، فتجارب الطفل تزداد في ظل ذلك، وتصبح لاحقاً جزءاً من حياته المستقبلية وطبيعته وشخصيته.

ولذلك فنحن نعتقد بأن الأسرة قادرة من خلال تأثيرها التربوي على الطفل أن تخلق الشروط المناسبة للعديد من حركات وتوجهات الفرد والمجتمع. وبعبارة أخرى فإن رشد المجتمع ووعيه وجماله وقبحه، كل ذلك ينشأ من الأسرة.

٢- أفلاقياً ومعنوياً: الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تحيط بالطفل مادياً ومعنوياً، ويمكننا اعتبار الأسرة مؤسس المعنويات والأخلاق، والادعاء بأن الفضائل والرذائل الأخلاقية تنبع من الأسرة دائماً، ثم تتشكل وتتكون في المدرسة والمجتمع، ومن ثم تتوضح وتنطلق في ميدان الحياة الاجتماعية.

وما أكثر الصفات والخصائص الأخلاقية والمعنوية التي تسري إلى الطفل وتنتقل إليه

من خلال التلقين الذي يتلقاه الطفل من والديه، فالصفات الحميدة والعظيمة من الشجاعة، والمروءة، والتعاون، والايثار، والتواضع، والأخلاق، وحقيقة الصداقة والمحبة والقداء، وبشكل عام الصفات الانسانية، ونوع التربية التي تصدر عن الأسرة، وتصبح منشأ تقدم المجتمع وتطوره. وأساساً فإن الأخلاق والتقوى والملكات والفضائل الانسانية تحافظ على استمرارها بشكل أكبر وأفضل من خلال الأسرة.

٣- عاطفياً: الأسرة هي منطلق المحبة والايثار، والأب والأم هما الموجودان اللذان يبرزان المحبة والرحمة الخالصة للطفل بلا أي مقابل أو أجر، فعندما يقال: بأن الأم تفضل أن يغرز الشوك في عينيها على لمس الشوك قدم طفلها، ربما يكون ذلك كلاماً فيه نوع من المبالغة، ولكنه في الوقت نفسه يدل على عمق المحبة التي تكنها الأم لابنها.

يتعلم الطفل في الأسرة كيف يحب الآخرين ويحسن إليهم، وكذلك يتكون حنانه ورفقه وغضبه في البيت. وكذلك فإن العواطف الأصيلة التي تتكون في ظلها الروابط والعلاقات الانسانية تنشأ من الأسرة أيضاً. وقد أشارت الاحصاءات والدراسات التي أجريت على المجرمين، بأن جلهم أفراد حرموا من حنان ومحبة الوالدين، وخصوصاً الأم. وبعبارة أخرى من لم يشاهد الحب والاحسان في أسرته، فلن يقدر على إفاضته على الآخرين، على مبدأ أن فاقد الشيء لا يعطيه.

٤- شتفصياً ونفسياً: للأسرة دور وتأثير خارق في تكوين شخصية الانسان وبعث روح الحياة والسكون الداخلي فيه. وبشكل عام فإن أشكال الحياة المختلفة التي تتكون شخصية الطفل بناءً عليها تنشأ عن الأسرة، ويمكننا أن نشبه الأسرة بمصنع تصب فيه شخصية الأطفال في قوالب خاصة، وهذا الأمر يبدو أكثر وضوحاً وصدقاً في السنوات الأولى من العمر.

فعادات الطفل، ورغباته، وانفعالاته، وسكناته، وانزعاجاته، وصفاته الحميدة،

والتلاؤم العقلافي مع شروط الحياة الاجتماعية، والتوجه نحو الفساد أو الصلاح، كل ذلك ينشأ في ظل الأسرة.

فالطفل يكتسب تجاربه ومهاراته الأولية في المحيط العائلي ويوظف هذه التجارب في مراحل الحياة اللاحقة.

فسلوكه وأفعاله ومواقفه وتعامله مع الحسن والقبيح، وإيثاره وأنانيته وغروره وعزة نفسه أو ذلته غالباً ما تنشأ هذه الأمور في فترات الطفولة، وتحت ظل أسلوب التربية التي يتلقاها في الأسرة.

وهكذا تتجذر هذه الصياغة للشخصية في نفسه وتؤدي إلى سلوكيات وأفعال معينة وخاصة.

### - تأثيرها الاجتماعي:

للأسرة تأثير ونفوذ اجتماعي في الطفل. فإحساس الحياة الاجتماعية الحالية والمستقبلية عند الطفل رهن بالأسس واللبنات الأولية التي كونتها الأسرة، فتقدم أو تخلف الفرد في محيط الحياة الاجتماعية يرتبط بالأسس والركائز التي تحققت في الأسرة في فترة الطفولة. ونستطيع في هذا المجال أن نذكر باختصار وإيجاز العديد من الآثار الاجتماعية، وأهمها مايلي:

١- التأثيرات الثقافية: الأسرة هي المسؤول عن وضع اللبنة الأولى في ثقافة الطفل وذهنيته، فالعلم والفكر، ورؤية الطفل وفلسفته للحياة، وردود أفعاله تجاه الحوادث ومظاهرها، وكيفية تطبيق العادات والتقاليد، وطريقة اختيارها وانتقائها، ونوع اللغة والأدب واللهجة، وأنواع القيم المقدسة عند الطفل، كل ما ذكرناه غالباً ما ينشأ عن الأسرة ويصدر عنها.

والأسرة هي أفضل الطرق وأهمها في انتقال التراث الثقافي للمجتمع إلى الأجيال

اللاحقة، والوسط الذي يصنع للوطن أفراداً يتمتعون بفكر خاص، وأسلوب حياتي معين. وكذلك تنشأ وتتكون خصائصهم النفسية والمعنوية المرتبطة بالثقافة بما يتلقون ويُلَقنون في الأسرة.

٢- **التأثيرات السياسية:** يتعلم الطفل أولى دروسه السياسية من الأسرة، وتؤثر طريقة تفكير الوالدين وعملها في مجال الحرية والأحزاب، والقوانين، والمقررات، والجيش والتعبئة، والعلاقات الوطنية، والدولية، والحكومة، وإدارة المجتمع، في ذهنية الطفل وطريقة تفكيره. وما أكثر المواقف الايجابية والسلبية التي يتخذها فرد ما تجاه حادثة معينة والتي تنتقل عن طريق الأسرة إلى الطفل، فيتصرف الطفل بناءً على تلك التعاليم والمواقف التي نشأ في غمرتها، فالأطفال وحتى الناشئة والشباب يتبنون مواقف والديهم وطرق تفكيرهم ويطبّقون ما رأوه وسمعوه في محيطهم الأسري.

٣- **من النامية الاقتصادية:** غالباً ما تنشأ نظرة الطفل ورؤيته الايجابية أو السلبية تجاه العمل والسعي والجد، وقبول أو رفض الطفل لشغل معين، ناتج عما يتلقنه ويتعلمه في محيطه الأسري، فالأب الذي يظهر الملل والتعب تجاه إنجاز عمله اليومي، والأم التي تظهر تنفراً وعدم رضاً عن عمل زوجها، يزرعان النفور والكره في نفسية الطفل تجاه عمل وشغلٍ ما بشكل تلقائي.

المواقف المتخذة تجاه الانتاج والاستهلاك، وتبني البخل أو الاسراف، والتقنين أو التبذير، والاقطار أو البذل، والآراء تجاه الثروة والمال، والنظرة تجاه الملكية أو الاشتراكية، والتقتير أو السخاء، التي لها أهمية في الأخلاق الاقتصادية، كل ذلك له أثره الايجابي أو السلبي في نفسية الطفل.

٤- **من ناحية الروابط والعلاقات:** باختصار، إن كل جوانب المحيط العائلي تعد درساً حقيقياً: استقامة الوالدين أو انحرافهم، صفاؤهم أو كدورتهم، تعاملهم الحسن أو السيئ،

روابطهم الانسانية ووصلهم أرحامهم، والأنس والألفة مع الناس، الابتعاد أو الانزواء عنهم، طريقة المحاكمة والتفكير وأسلوب المعاملة، ومقدار الجزاء والمكافأة ونوعها، كل ذلك درس ومعلم حقيقي للطفل.

يسعى الطفل من خلال ارتباطه الدائم بوالديه وأنسه بهم وألفته معهم، وعلاقته الحارة والودية، وأوضاع حياته العائلية النقية إلى تطبيق وتنفيذ كل ما يشاهده ويراه في أسرته. وبناءً على هذا يحق لنا الادعاء بأن مستقبل الطفل بيد والديه، وهذا الأمر يصدق حتى سن التمييز والتكليف، وبشكل عام فإن المدنية والظروف السياسية والاجتماعية تنشأ عادة عن الأسر، وإذا أردنا الإصلاح فيجب أن نبدأ ذلك من الأسرة.

### الطفل والكيان العائلي:

إن طرق التفكير، وأساليب النظام، وروابط وعلاقات أعضاء العائلة أباً وأماً وأبناءً تخلق جواً وفضاءً يحيطان بالطفل، وعادة ما يكون الطفل تحت تأثير الكيان العائلي، والأوضاع، والسلوك، وطريقة التفكير، واتخاذ وتبني المواقف؛ وبناءً على هذا فإن لم تبني الأسرة بشكل قويم، فإن الكثير من قيم المجتمع وأعرافه ستزول، وستتلاشى الصفات والمزايا المطلوبة. وستأخذ الأحاسيس والأفكار والعواطف شكلاً آخر.

وإنها حقيقة أن يقول رسول الله ﷺ: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه»، ومن خلال هذا الكيان العائلي وعلى أثر العلاقة والارتباط الدائم مع الأعضاء فيها يصل الطفل إلى نتيجة وحالة معينة، وربما طراً على فطرته وذاته تغير وتحوّل أيضاً.

### إلغاء الأسرة:

للأسرة أهمية بالغة، والارتباط بها أيضاً أمر مهم وحياتي. فالإنسان في ظل الحياة العائلية يخضع لقيود وضوابط معينة، وتكتسب عواطفه شكلاً معيناً بالمعنى العام، وتظهر

على الأعضاء صفات وخصائص معينة، يمكن من خلالها تمييز الأفراد عن بعضهم البعض. ولقد طرح موضوع إلغاء الأسرة منذ غابر الأزمان بسبب الأبعاد السياسية والاقتصادية وحتى الغريزية والجنسية، وطُبِّق هذا الأمر في برهة زمنية في السابق، وطُبِّق ذلك لسنوات في بعض المجتمعات، فألغيت الأسرة، وتولت الدولة تعهد أمر تربية وتنشئة الأجيال.

وقد أثبتت التجربة أن إلغاء الأسرة أمر في غاية الضرر والخطورة وسيؤدي إلى بروز العديد من الفواجع والكوارث الإنسانية التي لن تترك للبشرية أمناً وأماناً تعيش فيه فإذا ألغيت الأسرة سيتعرض أمر انتقال التجارب ونتائج السعي والبحث البشري والحضارات والثقافات إلى خطر جسيم. وكل إنسان في أي مستوى كان لا غنى له عن الأسرة، ولن يتمكن من العيش، بل ولا حتى من الدفاع عن نفسه دونها. وفي الوقت الحاضر، وكما هي نظرة الاسلام إلى هذا الأمر، فإن الآراء والأفكار المطروحة في الوسط الاجتماعي العالمي تصب وتجتمع على أهمية الأسرة الحياتية للفرد والمجتمع.

فلو أردنا أن تعم السعادة والرخاء في المجتمع، وأن يسود الود والصفاء، ويحكم السلام والأمان والأمن بين البشر، فعلينا أن نبدأ من الأسرة والعائلة.

## الفصل الثاني الأسرة المنظمة والمتوازنة

### مقدمة:

يقدم الفرد على الزواج وتشكيل الأسرة في خلال مسيرة الرشد والتكامل الانساني، ومن الطبيعي أن تكون حصيلة وثمره تشكيل الأسرة هي الاستقرار والراحة والاستثمار المناسب، والاستفادة الصحيحة من مواهب الحياة، وضمان بقاء النوع الانساني في ظل التعاون والايثار والمحبة والمشاركة. وبشكل عام ليس هناك صلة قرابة أهم من القرابة الموجودة داخل الأسرة بين الوالدين والأبناء. وفي ظل هذه الصلة يتجسد المعنى الحقيقي للقرابة في التناسل ولا يمكن أن نبين معنى المشاركة والتعاون الحقيقي إلا من خلال ذلك القالب.

تتجلى لذة الحياة ومتعها في المحبة والصدقه وفي التضحية والايثار، وفي الأخلاق والآداب العائلية الكريمة، وفي تفكير الزوجين والأبناء النقي والصافي، وهذا الأمر لا يمكن مشاهدته في أي كيان آخر.

### قيمة الأسرة المنظمة:

ما ذكرناه سابقاً كان جزءاً من خصائص الأسرة المنظمة والمتوازنة، حيث يمكن التمييز بين نوعين من الأسر في المجتمع: الأسرة المنظمة، والأسرة غير المنظمة.

فنقول عن أسرة ما: انها منظمة إذا تمّ فيها مراعاة الالتزامات المتبادلة، وتم عقد الزواج والتوافق المقدس بين الزوجين بناءً على تفاهم خاص وبلاستناد إلى الدين أو المذهب المتوافق عليه، وهكذا يعيش كل من المرأة والرجل في حدوده الخاصة وفقاً للحقوق المتفق عليها. وهكذا فإنه من الطبيعي أن نصف الأسرة التي لا تراعى فيها مثل هذه المقررات بأنها غير منظمة. وسنتحدث عن هذا الموضوع بشكل أوفى في الفصل القادم.

وعن قيمة الأسرة المنظمة علينا القول: بأن ما يدور فيها هو تجسد ومظهر من تجليات الحياة في الجنة.

الزوج والزوجة فيها كملكين سماويين احتضنا أبناءهما، وعقدا العزم على تربيتهما وتنشئتهما والقيام بوظائفهما تجاههما على أكمل وجه. وفي أسرة كهذه تسطع شمس الرحمة والعناية الالهية، وتلقي المحبة بظلالها، وتصبح الأسرة مركز الرشد والصفاء الانساني. وأما عن الأبناء الذين سيكونون جيلاً جديداً ينبثق وينبعث عن هذه الأسرة، فهم سفراء رحمة، لا عقارب لاسعة تنشر الأذى وتسبب المصائب للآخرين.

### خصائص الأسرة المنظمة:

لإدراك أهمية وقيمة الأسرة المنظمة بشكل أكبر، سنشير هنا إلى بعض خصائصها التي أكد عليها الاسلام وأولها أهمية بالغة. كما ندعو القراء الأعزاء هنا إلى الالتزام بالأسس والمعايير التي أوصى بها ديننا الحنيف.

١- من ناحية تشكيل الأسرة: لقد قبل كل من الزوجة والزوج العقد الزوجي والتزما به، ليس لإرضاء الغريزة والهوى فقط، بل من أجل التكامل وتكميل كل منهما للآخر، والاستجابة لنداء الفطرة السليمة والسنة السمحة، وبلوغ أعلى درجات الصداقة والمودة، والتوصل إلى الراحة والاستقرار الذي يبني الانسان الحقيقي، كما أخذ كل من الزوجين المعايير الاسلامية بعين الاعتبار عند اختياره للآخر، والتفت إلى الأخلاق والايان لا للثروة والجمال، وكان الله حاضراً في اعتبارهما عند تكوين هذه الخلية، وليس القصد والغرض من ذلك بلوغ مقام، أو منزلة، أو شهرة ما.

٢- من ناحية الهدف والقصد: تدور حياة الأسرة المتوازنة والمنظمة في فلك تحقيق الهدف والغاية التي تعهد الزوجان بتحقيقها ومراعاتها، وهي كسب رضی الله تعالى، والسير والحركة في المسير الذي عينه للانسان، وفي الحقيقة لا يليق بالانسان المتمسك بفكر



ما أن يكون بلا هدف أو مقصد ينشده. ولقد ورد في الأحكام الإسلامية خصوصاً التأكيد على النية والقصد في جميع شؤون الحياة، حتى في الأكل والشرب. ولا شك في أن المراد هنا، هو الالتفات إلى الهدف، وعدم التفريط به تحت أي ظرف كان.

٣- من ناحية الوسط والمحيط: تسعى الأسرة المنظمة دائماً إلى جعل المحيط الأسري مفعماً بالاعتدال والصفاء والمودة، من خلال قيام كل فرد من أفرادها بواجباته على أكمل وجه، وبذلك تنشأ الشروط المناسبة للرشد، والنمو، والتربية، والسعادة، وإضفاء روح المحبة، وفهم الواجب وتقديسه، وإفساح المجال أمام الصلاح والتقوى والطمأنينة والسكينة، وبذلك يشعر أعضاء الأسرة بالمحبة والأمان، ويصبحون في مأمن من الاضطراب، والقلق، والاحساس بالارهاق، والانفعال العشوائي، وعدم الاستقرار.

٤- علاقات الزوجين: يسعى كل من الزوج والزوجة في الأسر المتوازنة والمنظمة إلى التكامل فيما بينهما وتكميل بعضهما البعض لخلق الظروف المناسبة للرشد والتكامل، جسماً منفصلاً بروح واحدة، متكاتفان ومتّحدان، متطابقان بالفكر والرأي، يعيشان معاً ويخفق قلب كل منهما للآخر، وإذا أصاب أحدهما ألم تألم الآخر لألمه، ولو فرح أحدهما ابتهج الآخر واعتبر نفسه شريكاً في سعادة الأول وبهجته، قلبها واحد وروحها واحدة، وكل منهما بلسم حياة الآخر، يخفق قلبه له، ويدخل السرور إلى قلبه، ويعتبر كل منهما نفسه أنيس الآخر والمفرّج عنه كربه وغمّه، ويسعى كل منهما لتوفير الشروط المناسبة لتقرب الآخر من الله عزّوجلّ، وتقوم الزوجة بتهيئة الظروف الكفيلة بمساندة الزوج في كسب العلم والجهاد، ومن جهة أخرى يحرص الزوج على توفير عوامل الرشد المادي والمعنوي لزوجته.

٥- فيما يتعلق بالابناء: غالباً ما يبني الوالدان والابناء في الأسر المتوازنة حالة من

الانسجام يكون فيها أساس العلاقات مع الأبناء مبنياً على قبولهم دون تمييز بين الابن والبنت، وعلى احترامهم ورعاية حقوقهم، وتربيتهم بشكل صحيح ولائق، وإغراقهم بحب خالص، والاهتمام والعناية بوضعهم الأخلاقي والسلوكي. وعادة ما يكون للوالدين دور هام في الاشراف على أبنائهم والحفاظ عليهم من الأخطار المحدقة المختلفة، كما يسعيان بكل إخلاص وصفاء إلى وقايتهم والحفاظ عليهم مقابل الكثير من الاضطرابات والمطبات. وفي هذا المجال يقول الخواجة نصيرالدين الطوسي: « كانت الأم منذ بدء الوجود هي المشارك والمساند للأب في السببية، فتقبل الأم كل أثر أو عمل يقوم به الأب» وكذلك يحافظ كل منهما على صفاتها المساهمة في تربية الطفل والاشراف عليه، فالأب مظهر للعدالة والأم مظهر للرفاة والرحمة.

٦- المصور والتواجد في المكان المناسب: ليست الأسرة المتوازنة والمنظمة هي تلك التي تكفي بتوفير الملابس والطعام للأطفال، والعمل على مواساة الأطفال والتخفيف عنهم، بل يجب على الأب والأم في هذه الأسر أن يتواجدا بشكل كافٍ وضروري في الأسرة، وأن يتواصلا مع أبنائهم عن قرب، وأن يعملوا على الاجابة عن تساؤلاتهم وإشاعة جو من التفاهم والأنس في المحيط الأسري، فيشعر الابن بجانب أبويه بالأمان والفخار، والثقة، والعزة، وأنه بجانب والديه في غبطة وسعادة عارمة حتى أن أمنية الأبناء تتلخص في حضور الوالدين إلى جوارهم، والابتعاد عن الضجيج والمشاكل والمنازعات، ويشعر الابناء كذلك بالسعادة والهناء لرؤية والديهم في انسجام وتفاهم واتحاد تام، بينما يكتئبون ويحزنون بنفس الدرجة، عندما تكون الخصومة والنزاع هما الحاكان في حياة والديهم.

ولا بد لنا هنا من الاشارة إلى مسألة مهمة، وهي أن مجرد تواجد الوالدين في الأسرة أمر غير كافٍ، بل المهم هنا هو تقوية الصلة والعلاقة بالأبناء من خلال هذا التواجد.

٧- التعاون والمشاركة: يتعهد أعضاء الأسرة المتوازنة والمنظمة بوظائف وواجبات مشتركة، ويسعى الجميع إلى المشاركة والمساهمة في حمل أعباء الحياة وصولاً إلى الهدف المرجو. وعادة ما يتمتع هذا الكيان بأمور من قبيل: الصداقة، والعناية، والإهتمام بالآخر، وصدق العلاقة وخلصها، والتعاون في أمور الخير، والاهتمام بسلامة الآخر النفسية والجسدية، وتوفير الشروط المناسبة للرشد والتكامل، ويرى كل واحد منهم خيره وصلاحه في خير وصلاح الآخر، فيرتبطون بصداقة راسخة وخالصة ونقية، وسعيهم وعملهم بعيد عن المظاهر والمجاملات الزائفة، يظهر كل منهما مودته للآخر في منتهى الاخلاص ودون أي قصد آخر، وترتكز حياتهم على التعاون، وتقوم على التعاضد والمساعدة والاحترام المتبادل، ولا يبخل أي منهم في تقديم وبذل ما في وسعه للآخرين، وكذلك يسعيان إلى تعويد أطفالهم على هذا الأمر منذ نعومة أظافرهم، واحترامهم له.

### الاسلام وتوازن الأسرة:

إن إلقاء نظرة سريعة وإجمالية على النصوص الاسلامية، والأبحاث المتعلقة بالأسرة، يبين ويظهر مدى اهتمام الاسلام بأمر توازن وتعادل الأسرة وتنظيمها. وما يدل ويؤكد على هذا الاهتمام هو الشروط التي وضعها لتنشئة الفرد وبناء المجتمع، والمساعي التي بذلها لتنقية المحيط الاسلامي من كل شائبة، والواجبات التي حددها للدولة والمجتمع في هذا المجال.

ومن العوامل الأخرى التي يعتبر الاسلام أن لها دوراً هاماً في توازن الحياة وبقائها، يمكننا أن نشير:

إلى إدراك وفهم الظروف والأهداف والمقاصد المعقولة، واتخاذ القرار والموقف العقلاني في الحياة في الوقت المناسب، والمحافظة على القيم الأصيلة والعريقة، والابتعاد عن الانحراف والخطيئة. كما يهدف الاسلام إلى الوصول إلى مجتمع سالم، مفعم بالأمن والرفاه،

وبعيد عن الاضطراب والفوضى، وكذلك يسعى إلى أن تكون ظروف الحياة في المجتمع بشكل يوفر إمكانيات الرشد والتقدم للانسان، وبلوغ هذا الهدف انطلق من الاسرة ووفّر لها الشروط المناسبة لبلوغ التوازن والتعادل.

### في سبيل إيجاد التوازن:

يسعى الاسلام في سبيل إيجاد التوازن في الحياة العائلية إلى إعداد الزوجين على حب الخير والصلاح المتبادل بينهما، وبينها وبين أبنائها، فضلاً عن احترامهما لهم واهتمامهما بمستقبل أفراد الأسرة والحرص عليه، وتجنب إيجاد المشاكل لأنفسها ولأولادها. وفي الحقيقة ليس من السهولة تكوين وإنشاء مؤسسة سالمة وناجحة والحفاظ عليها، بل يجب توفر الوعي والدقة الكافية، وكذلك التحلي بسعة صدر وحلم كبيرين. ويجب التركيز في سبيل حفظ تعادل الأسرة وتوازنها على الايمان والأخلاق والصفات الأخلاقية كالمحبة.

لقد بنى الاسلام نظام الأسرة على أسس قويمه تتطابق مع ضرورياته الحياتية، وسعى أيضاً إلى توجيه الحاجات وتأمينها بناءً على المعايير والقيم الانسانية، وجعل من أفراد الأسرة أفراداً ملتزمين تجاه بعضهم البعض بعلاقات يحكمها الحب والرأفة والايثار، وجعل من الكبار هداة للصغار، وأوصى الصغار بطاعة الكبار، والنتيجة هي بناء خلية ومؤسسة يحكمها الحب والوثام والمودة، وجيل ملتزم ومؤمن.

## الفصل الثالث انحلال المؤسسة الأسرية

### مقدمة:

إن استمرار الحياة الزوجية سيؤدي إلى إيجاد وتربية جيل جديد، ووجود الأبناء سيقوي العلاقة الزوجية ويضفي عليها الحيوية والنشاط. الأب في هذه العلاقة هو مظهر القدرة والعدالة، والمسؤول عن تشكيل وانتخاب المسير الحياتي اللازم، والمدير له، والأم هي مظهر العاطفة والحنان والتفاعل البناء، والمساعدة في بناء وتشكيل أمور العائلة، والمحافظة على بقاء هذه العلاقة حية ومزدهرة.

وأما فيما يتعلق بكيفية تربية الأبناء وتطبيق النظام وتلقين المعارف والمعلومات والملاحظات، هناك توافق وانسجام بين الرجل والمرأة اللذين يسعيان من خلال التفاهم والاتحاد لجعل الفضاء العائلي مناسباً وتسخيره لبناء شخصية الطفل وتربيته، والحرص على أن لا يشوب هذا الفضاء شائبة مكدره، كي لا يصبح الأبناء ضحية المنازعات والمشاكل الحياتية.

### حفظ العلاقة وحيويتها:

إن الرجل والمرأة مسؤولان فيما يتعلق بموضوع تشكيل واستمرار الحياة العائلية، وهذه المسؤولية هي أمام أنفسهم، وأمام الله والأبناء والمجتمع، وهما ملزمان بما تضمنه العقد الزوجي من تعهد واتفاق على إصلاح معيشتها، وإيجاد الظروف والعوامل المناسبة لرشدتها وسعادتها وسعادة أبنائها، من خلال الحفاظ على المحيط العائلي بعيداً عن المكدرات والاضطرابات.

هناك شروط وعوامل متعددة لها أهمية قصوى في الحفاظ على هذه العلاقة واستمرار

حيويتها وسعادتها، ومن أهمها ما يلي:

- أن يكون للأبناء أب وأم، ولا يكفي أن يكونا على قيد الحياة، بل يجب أن يكون لهما أو لأحد هما - على الأقل - حضور عملي مؤثر وفعال.
- أن يوجد انسجام وتفاهم بين الزوج والزوجة بما يتعلق بحياتهما الشخصية، فلهذا الانسجام الأثر المهم في تكوين شخصية الطفل.
- أن تتوفر الظروف والعوامل والوسائل المناسبة لحياة بسيطة بعيدة عن الكدورات والمنغصات والانحرافات.
- أن يكون هناك مسير وسياسة واحدة في إدارة أمور العائلة وتربية الأبناء، حتى لا تتعارض السياستان وتبطلان بعضهما البعض.
- وفي النهاية أن تتوفر المحبة والمودة الناتجة عن الاعتقاد والايمان والتي تربط الزوج والزوجة وبقية أعضاء العائلة بعضهما ببعض.

### تفكك الأسرة:

للأسف الشديد نواجه أحياناً عوائل قد تفككت وانحلت علاقاتها لأسباب وعوامل معينة فتخربت بيوتاتهم الزوجية بالرغم من سلامتها الظاهرية. عندما تفتقد العائلة إلى الأدب والالتزام، ويفقد الرجل والمرأة إحساسهما بالمسؤولية تجاه واجباتهما، أو عندما تفتقر حياتهم للوقار، والرزانة، والشهامة، والصبر، والايثار، والتسامح، فإن هذه العائلة هي في الحقيقة مفككة ومنحلة بالرغم من أن أفرادها يبدوون ظاهرياً وكأنهم يعيشون مع بعضهم البعض متفقين.

في العوائل التي يعيش فيها الرجل والمرأة والأبناء كل لنفسه دون أي اهتمام أو مراعاة للآخرين ستفكك العلاقة العائلية بينهم، مع أنهم يعيشون تحت سقف واحد، وهكذا فإن العلاقة التي تعاني من نقص المحبة، وعدم الحضور الكافي للوالدين في العائلة، ونقص وعدم كفاية المحبة الموجودة، أو الاختلال في تماسكها، هي علاقة منحلة ومفككة، وعلينا أن

نتظر نتائجها الوخيمة وآثارها المقلقة.

إن العائلة هي الملتقى ومحل الأُنس ومحيط التفاهم، والرجل والمرأة هما جناحان يحملان أبناءهما تحت ريشهما، ويسعيان للحفاظ عليهم من الأخطار والصدمات، فضلاً عن إفاضة الدفء والحنان عليهم، والعمل على تربيتهم، وهذا العمل هو حق للطفل من جهة، ومن جهة أخرى فإن الوالدين والآباء والأمهات مكلفون بذلك، فهم مسؤولون عن عملهم هذا.

### حالات تفكك العلة الزوجية:

إن الأمثلة والحالات التي تسبب تفكك العلة وانحلالها متعددة، وتحتاج إلى كتاب مستقل مختص بذلك، وفي هذا البحث سنسعى -مع مراعاة الاختصار والايجاز- إلى ذكر بعض الأمثلة والنماذج، وعلينا أن نذكر سلفاً بأن سبب هذه التفككات والانحلالات ليس الرجل أو المرأة دائماً، بل هي خاضعة أحياناً لتأثير عوامل غير متوقعة ولا مترقبة.

- إن لكل عائلة بشكل طبيعي ركنين اثنين: الأب والأم، وموت أحدهما لأي سبب من الأسباب سيفكك هذه العلة (بالطبع هذا التفكك ليس مزمناً باستمرار، بل يمكن إصلاحه وسنشير إلى ذلك في الأبحاث الآتية).

- إن العائلة التي حدث فيها طلاق أو تفريق هي عائلة مفككة.

- العائلة التي فيها منازعة ومشاجرة، أو العائلة التي تسود فيها المشاجرة بين الرجل والمرأة، الأب والأم اللذان يبتعدان عن العائلة ويتغيبان عنها أكثر من الحد المتعارف لأي سبب، والعائلة التي تفتقر إلى المحبة والأُنس والصفاء المطلوب، والعوائل التي يحكمها عدم المساواة والتمييز والفوضى والغضب والتقليد الأعمى، هي عوائل مفككة.

- في العوائل التي يعيش أفرادها كل لنفسه، أو التي يتبجح فيها كل بمفاخره وانجازاته، أو التي فيها إهمال وفوضوية، أو التي فيها إفراط بالدلال أو تفريط به، أي عدم وجود

الحنان والعطف، أو عند وجود اختلاف أو اختلال جسمي أو نفسي لبعض أعضاء العائلة،  
والعائلة التي فيها نفاق وتعارض مصالح، أو عدم تقييد بالاخلاق والقيم.

### عوامل التشتت:

إنَّ أسباب وعوامل التشتت في الأسرة كثيرة ولها دوافع عديدة يمكن الإشارة إلى بعضها كما يلي:

التسامح والإهمال في رعاية الموازين عند انتخاب الزوجة، التفكير السطحي في الاختيار، الأنانية، الحسد، والتشاؤم، وسوء الظن، العناد، ضعف الإيمان والأخلاق، الفقر، البخل، اللؤم، الاهتمام بالمظاهر الفارغة، فقدان عزة النفس، عدم النضوج، التعصب الأعمى، السعي لنيل المقام والنسب والحسب، عدم رعاية حقوق الآخرين. انحراف الزوجين أو أحدهما، اتباع الهوى والسير وراء متطلباته، الإختلاف في العقيدة والفكر، انعدام التفاهم المتبادل، الانحطاط الأخلاقي، ظروف العمل والشغل، التخلي عن القيم، التلوث والانحطاط الاجتماعي، التفاوت الفكري والطبقي، عدم تناسب العمر والمكانة العلمية، صغر السن، الأمراض السارية، الاختلال العصبي والنفسي و... الخ.

- وأحياناً يمكن أن تنشأ عوامل عن بعض العوامل الأخرى أيضاً وتدمر عش الزوجية من دون أن يكون الرجل أو المرأة مقصرين مثل:

- التشتت نتيجة لموت الأب أو الأم، أو شهادة أحدهما أو كليهما معاً، رغم أنه أمر يدعو للافتخار، ولكن بالنسبة للأطفال وللأسرة ربما يخلق مشاكل عديدة.

في هذا البحث نوجه اهتمامنا لبحث آثار هذه المسألة، وسوف نسعى لطرح ضوابط وخطة في هذا المجال بحيث لا يؤدي فخر الشهادة إلى ضدمة للأسرة ولا للأولاد، وليس هذا وحسب، بل يفسح المجال لافتخار عائلة الشهيد وأولاده بذلك، فينشأ جيل على طريق ونهج الشهيد الغالي ويُبقى طريقه وفكره حياً بشكل دائم.



### أخطار وأعراض تشتت الأسرة:

يجب أن نعرف في البداية ما لتشتت الأسرة من أخطار وأعراض، وإلى ماذا يؤدي هذا الأمر بالنسبة للطفل، وما هي الصدمات التي يتعرض لها الطفل، من أجل التفكير بحل أفضل لحالات كهذه. وفي الفصول القادمة سوف نبحث بشكل أكثر تفصيلاً آثار وأعراض موت الأب على الطفل، وأما هنا فنسعى إلى تكوين صورة كلية عن العائلة المضطربة والمتفككة ونذكر الأعراض الكلية لذلك. فقد ذكرت الأبحاث التي أجريت في مجال الأسرة المضطربة والمتفككة ما يلي من الأعراض:

١- الخسارة التي تلحق بالرجل أو المرأة من جهة فقدان الرفيق والأنيس والشفقة والمحبة والعاطفة، وكل منهما أصبح يعيش في وحدة جسمية ونفسية وعاطفية، والكثيرون لا يستطيعون تحمل ذلك.

٢- الخسائر المحتملة غالباً في حق الأولاد، وربما يكون لها في بعض الحالات آثار سيئة وغير مرضية، ونتكلم في فصل آخر عن هذه الخسائر.

٣- الخسائر المتوجهة للأقارب والأرحام وأحياناً ربما للمجتمع. وقد تكون الظروف بحيث أن الأرحام والأقارب والمعارف لا يبقون بدون نصيب من هذه الخسائر، ونتعرض لذلك تفصيلاً في بحث الأضرار الاجتماعية لهذه المسألة.

### الاسلام وتشتت الأسرة:

بسبب الأضرار والأخطار والأعراض الاجتماعية الناشئة عن اضطراب الأسرة، يسعى الاسلام بكل طريقة لسد الطريق أمام ظهور هذه الأخطار ومعالجتها عند حصولها والحد من ذلك. والطرق التي ذكرت على أساس التوصيات الاسلامية في هذا المجال كثيرة، نذكر منها:

- تشكيل الأسرة على أساس الوعي والتفكير والامتناع عن الزواج الأعمى أو

الزواج النفعي والطمعي.

- متابعة حياة الأسرة على أساس الضوابط والتعاليم الحقوقية والقوانين الإسلامية من أجل حياة أفراد الأسرة بشكل أفضل.

- تربية النفس وتهذيبها من أجل النفس، والعفة، وامتلاك روح المداراة والمسايرة.

- الأخذ بعين الاعتبار وجود الله تعالى والثواب والعقاب ومراقبته لكل أعمالنا

وأقوالنا ومعاملاتنا.

- عرض العوامل المشوقة والحيوية من أجل تجديد الجاذبية والرغبة العاطفية

للأسرة.

- سلطة المجتمع ومراقبة حياة الإنسان والإنذار والوعظ الاجتماعي.

- سلطة الدولة ومراقبتها في حفظ وصيانة الأسرة على أساس الضوابط والمقررات

والقوانين.

- إعادة الرجل والمرأة إلى القواعد القرآنية والقوانين الإسلامية عندما تنشأ حالة من

النشوز أو الشقاق.

- جعل الناس مسؤولين أمام المتبقين من ذرية وعائلات من يتوفى أو يستشهد أو

المنفصلين عن بعضهم البعض بالطلاق وغيره.

- جعل الحاكم الإسلامي مسؤولاً وتوليته وبسط يده على مصير هذا الجيل في بعض

المحالات بحسب التعاليم الإسلامية.

يسعى الإسلام إلى حفظ المحيط الاجتماعي نقياً صافياً للحياة والنمو وتنشئة الأجيال،

وإلى الحد والمنع من أسباب الفرقة والاختلاف، ويبدل وسعه للحيلولة دون تفكك الأسرة

وتهدمها، وتجاهل المسؤولية تجاهها. فيجعل من الطلاق والفرقة كالدواء الذي يصفه

الطبيب لانقاذ الروح عند الضرورة.

وحول الأطفال الذين بقوا من عوائل مشتتة، فإن للإسلام رأياً واهتماماً خاصاً بهم. والأصل الأساسي هو أن لا يضيع الطفل، وأن يصل إلى كماله اللائق به، ويستنفر الإسلام في هذا المجال كل القوى والامكانيات الحكومية والاجتماعية الشعبية، ويتوسل بكل الفنون والمهارات اللازمة والضرورية والتي سنشير إليها في أبحاثنا التالية. في هذا المسير وطبقاً لتعاليم المعصومين عليهم السلام ولا سيما رسول الله ﷺ والامام أمير المؤمنين عليه السلام اللذين بنيا وأسسا الحكومة والدولة الاسلامية نشاهد مواقف وعناية خاصة، وسوف نبحث في هذا الأمر وسنقدم بعض الوصايا المفيدة.

## **القسم الثاني**

**الطفل وموت الأب**

يتكون هذا القسم من ثلاثة فصول نتعرض لها ونبحثها تباعاً:

الفصل الأول: وموضوعه حول إحساس وشعور الطفل بالنسبة للأب، ونطرح من خلاله هذا البحث: ماهو التصور؟ وما هي الصورة التي يحملها الطفل في ذهنه عن الأب؟، ما هي حدود تعلقه وارتباطه به؟ وما هي العوامل المختلفة التي تتداخل وترتبط بهذا التعلق؟ فنحن نعرف ونعلم أن الطفل يعتبر أباه قائداً له والمؤمن لاحتياجاته وطلباته، والموجد والمحافظ على أمنه، وهو المعاقب والمكافئ، كما أنه يملأ عليه كيانه ووجوده، كما أن الطفل يشعر بالفخر والاعتزاز من وجود والده.

الفصل الثاني: نتعرض فيه لإحساس الطفل تجاه الموت، ونبين فيه أيضاً نظرة الطفل ورؤيته للموت في المراحل المختلفة من حياته. وللتأثير الذي يتركه موت الأعمام في نفس الطفل، لأجل تهدئة روع الطفل عند حلول مصيبة موت وفقدان الأب، وما هي العبارات والتعبير التي نعبرُ له فيها عن الموت والشهادة؟ وما هي الظروف التي يجب علينا أن نتقبلها؟

الفصل الثالث: ونبحث فيه أثر الموت على الطفل بشكل عام، وعلى كل من الذكر والأنثى من الأطفال، ودرجة تحمل واستيعاب كل منهم بشكل خاص، والأعراض العامة التي تظهر بسبب الموت على سلوكياتهم وحالاتهم، وما هي السبل لتخفيف القلق والاضطراب الحاصل عن ذلك؟.

## الفصل الرابع

### إحساس الطفل بالنسبة للأب

#### مقدمة:

يمضي الطفل تسعة أشهر من عمره عندما يكون جنيناً في رحم الأم وفي ظروفه الخاصة، ومن الطبيعي أن يُعتبر الطفل بضعة وفلذة من وجود الأم، وأن يستأنس الطفل بدقات قلب أمه وخصائصه ومميزاته الكيميائية والدموية.

وبعد الولادة يبقى الطفل مدة طويلة نسبياً متعلقاً بأمه، وفي أحضانها، فيرتبط عن طريق فمه مع حليب الأم، وعن طريق الحواس واللمس مع بدن الأم، وعن طريق تبادل الحب والتفاهم مع عاطفة الأم وروحها. وطيلة مدة الحياة الرحمية للطفل ليس للأب تدخل مباشر فيه، والأمر نفسه يصدق أيضاً في الأسابيع الأولى بعد ولادة الطفل. ولكن من الشهر الثاني تقريباً يشرع الطفل بالتعرف على أبيه كشخص يقوم بتأمين الحماية والمداعبة له، ويشرع بتكوين علاقة متبادلة ومتناغمة معه، ولعله من السابق لأوانه أن يكون الطفل حتى الآن قد استأنس بهذا الشخص بشكل كامل، أو أنه فهم دوره وقدره وقيمه في حياته.

وقبل أن يستأنس الطفل بوجه أبيه فإنه يتعرف على صوته وملاطفاته ومداعباته له، وهو ما يتفاوت بشكل كامل عما يشاهده من أمه في هذا المجال. وأما تقبل الأب قلبياً من قبل الطفل فيحصل تدريجياً ومع مرور الزمان. أجل! صحيح أن أساس حياة وأنس الطفل هو مع أمه ولكن هذا الكلام لا يعني أن دور الأب في حياة الطفل هامشي أو معدوم. ولعلنا نصل بعد ذلك إلى نتيجة مؤداها أن الدور الانضباطي والتوجيهي للأب في حياة الطفل هو أكثر بدرجات من دور الأم، أو على الأقل في مستواه.

#### التعلق بالأب:

ينمو الطفل بالتدرج، ويتمكن من التكلم، والمشي، ويقوم مع الآخرين علاقات التفاهم والأنس، وكما يقال يصبح إجتماعياً. وفي مثل هذه الحالة والسن، فإن صورة وملامح

وجه الأب تصبح هي الأكثر معروفة وتميزاً عن سواها، ويصبح وجود الأب أعلى وجود يستمد الطفل منه القوة والقدرة، ويتعلق به في الوقت ذاته. ويتدخل في تعلق الطفل بأبيه عوامل كثيرة جداً وأهمها عبارة عن:

درجة حضور الأب في البيت، ودرجة ارتباط الطفل وأنسه به، ملاعبة الطفل وقص القصص والحكايات له، وإيجاد جو الأناقة والتفاهم والمشاركة في أمور الطفل بحيث يجد الطفل أباه جليساً ومشاركاً في تأمين احتياجاته ومتطلباته في جميع جوانب الحياة وأمورها، المحبة الممزوجة بالهيبة والدعم، والتي توجد حالة من الانضباط والمحاسبة في حياة الطفل، التمتع بحماية الأب والاستفادة من جو الاطمئنان والثقة والأمان و... الخ.

أجل! من الممكن في بعض الأحيان أن يزعج الطفل من أبيه بسبب عقابه له على عمل ارتكبه، وأن يتصور الطفل نفسه بعيداً عن الأب، ومنفصلاً عنه ومحروماً من محبته، ولكنه في الحقيقة والواقع لا يريد أن ينفصل عن أبيه. وحتى لو أنه تعرض للعقوبة منه، فإنه يحب أن يبقى إلى جانبه، وأن يبقى تحت ظله ورعايته وقد شاهدنا حالات لأطفال طردهم آباؤهم ولكن الأطفال لجؤوا إليهم ثانية.

### رؤية وتصور الطفل بالنسبة للأب:

ما هو تصور الطفل ورؤيته وفهمه للأب؟ وكيف هي مكانته في داخل ذهن الطفل؟ إن الرد على هذا السؤال يحتاج إلى دراسات وأبحاث واسعة، وعلمية في نفس الوقت، وقد كانت نتائج قسم من الأبحاث التي أجريت بطريقة السؤال والملاحظة الدقيقة لسلوك وأقوال و مواقف قسم من الأطفال ورؤيتهم وتصورهم للأب، كانت مختلفة، ومن حيث المجموع كالتالي:

١- قائد ومثل: سرعان ما يفهم الطفل أن الأب هو المسؤول والقائد في الأسرة، فهو الذي يأمر وينهى، وبأمر واحد يحصل الشيء الذي يريده، أو يتغير ويتبدل الشيء الذي لا يوافق رأيه.

يتصور الطفل أن أباه بطل تبعث أعماله جميعاً على التعجب والدهشة، وقادر بحسب

اقتداره وامكاناته. وهو الذي يحاسب فيكافيء أو يعاقب، وهو الذي يشرع بتفصيل كيفية القيام بعمل ما، يرى الطفل أن أباه أقوى الناس، وأعماله على النحو الأمثل والأحسن والأصح، ويرغب الطفل في إشهار ذلك بوجه الآخرين، ويرى الطفل أن أباه هو المثل الذي يحتذى، وهو الصورة النموذجية، وكل مايقوله صحيح وجائز، وكل عمل يقوم به فهو حسن ومقبول، وكل مايقوله فهو موثوق، ولهذا يسعى الطفل لمماثلة أبيه والتشبه به في السلوك والعمل.

٢- مؤمن الاحتياجات: الطفل منذ أيام الطفولة الأولى، وهو يشاهد عمل الأب وسعيه، يشاهده وهو ينهض باكراً صباح كل يوم للتوجه إلى عمله، ثم يرجع بعد الظهر أو في المساء متعباً محطّم القوى، وعندما كان يسأله أو يسأل أمه لماذا يخرج «بابا» من الصباح الباكر من البيت، سمع الجواب أنه: «للعمل، لتأمين الخبز، لتأمين لقمة العيش و... الخ». الطفل منذ أن فتح عينيه على الحياة ومنذ طفولته وصغره وحتى اليوم يشاهد أن يد الاحتياج والاستمداد من قبل جميع أفراد الأسرة تتوجه نحو الأب، والطفل يشاهد أباه يومياً وهو يجيء إلى البيت حاملاً أكياس الغذاء والخبز والفواكه واللوازم والضروريات الحياتية الأخرى، وهو بذلك قد أفاض الحيوية والنضارة على مائدة طعام الأسرة والأطفال، وهو الذي يؤمن اللباس لأعضاء الأسرة، وهو الذي يشتري لهم الأحذية، هو الذي يشتري وسائل اللعب واللهو وهو... الخ.

وأحياناً يحصل للكبار أنفسهم مثل هذا التصور، وهو أن الأب هو الذي يرزقهم، ولو لم يكن موجوداً فلا خبر عن الخبز والغذاء، ولو لم يكن موجوداً فلا خبر عن الشكولاته ولا البوظة ولا الحلويات، ولا يمكن الحصول عليها. وهو الذي يؤمن احتياجات الأسرة والأبناء بمفرده، وهو الذي يقضي لهم حوائجهم، وكما يقول الرسول الأكرم ﷺ: «وهم يحسبون أنكم ترزقونهم».

٣- تأمين الحماية والأمن: إن تصور الطفل عن أبيه هو أنه المؤمن للحماية والأمن لجميع أفراد الأسرة، وهو أهم محام ومدافع عنها، ولو داهم أفراد الأسرة خطر أو ضرر،



فهو الذي يؤمن لهم الحماية والملجأ، وجميعهم يحتمون به ويختبئون خلفه. ولو هبت ريح مخيفة أو حصل سيل مدمر أو رعد قوي من السماء، أو صوت قذيفة قوي، فلا حاجة للخوف! لأن الأب في البيت.

كما أن هذا التصور موجود عند الطفل، وهو أن الأب أهم حامٍ ومدافع، ولو أن أحداً في الشارع أو في الزقاق تعرض له بسوء، فإن حساباً عند الوالد عسير، ويجب الشكاية عليه عند الأب! ويمكن الخروج إلى الزقاق والشارع والحي مع الوالد بكل ثقة واطمئنان ودون الخوف من أي أحد، وإذا كان الأب في البيت فيمكن الخروج إلى باحة الدار وساحتها ليلاً في الظلمة، أو مواجهة أي خطر! لأن الأب عند اللزوم ينجده، ويكون في عونته وحمايته. الأب هو الشخص الذي يمكن النوم بكل هناء وراحة مع وجوده. وبأقل حركة أو صوت يسرع للنجدة ويمرغ أنف المعتدي بالتراب.

٤- عنصر الاقتدار والانضباط: وفي نفس الوقت فإن الأب هو مركز القدرة ومنبع الدعم والاعتماد وعنصر التحكم والسيطرة والانضباط. مع وجود الأب لا يحق لأي أحد العصيان أو التمرد، لأنه هو الذي يعاقب ويجازي، كما أنه الذي يثيب ويكافئ عند اللزوم والاستحقاق، إذن يجب على الإنسان في البيت عند حضور الأب أن يتصرف بشكل عقلاني، وأن يعرف حدوده ويمينه من شماله فلا يتجاوزها، وأن ينظم أخلاقه وسلوكه على أساس القانون والمعيار الذي يضعه ويحدده الوالد.

و في نفس الوقت فإن الأب عادل ولا يظلم أحداً دون سبب، ولا يضرب أحداً دون مبرر، وهو يقوم بدور الناظم والمفتش في الحياة العائلية، وهو حريص ويقظ إلى عدم انفراد أحد وتحرره من قيد قوانينه في تصرفاته، ومنتبه إلى أن المسيء يجب عقابه. ويستبعد الطفل أن يقوم الأب بالتمييز، لدرجة أنه لا يقبل أن يقوم الأب بتقبيل أحد ويترك الآخر وشأنه. وجميع أعماله بحسب القاعدة والقانون وعلى أساس مدروس جيداً ولا يوجد أي تمييز في عمله.

٥- عنصر الإثابة والمكافأة: تصور الطفل هو أن الأب له هذه الخصوصية، وهو أنه لا

يترك العمل الحسن دون مكافأة، كما أن الأعمال السيئة لا تمر لديه دون عقاب. ولا يوجد لديه عمل أو نشاط إيجابي ومفيد دون أجر وثواب، وهو يكافئنا على أعمالنا الحسنة أو على الأقل فهو يمدحها.

في عمل الأب المكافأة والاثابة أكثر من العقاب، ومنح الامتيازات أكثر من الضرب والإيذاء، كما أن محبته أكثر من غضبه، يحتمل أن يكافئنا عشر مرات ويعاقبنا مرة واحدة لأجل خطأ ارتكبناه. وأن يتكلم عدة مرات كلاماً حسناً وجميلاً، ومرة واحدة كلاماً يهيننا فيه، وعلى هذا الأساس فإن الأب الجيد فرد لا يعادله شيء ولا أحد، إذا أخطأنا عشر مرات فإنه يصفح، ولو قمنا بعمل حسن مرة واحدة فإنه يثبنا ويثني علينا لأجله.

٦- عنصر مسل: كم هو إنسان حسن وجميل الأب، يسلينا، ويقص علينا حكايات جميلة، ويلعبنا ألعاباً مفيدة وجميلة، هو الذي يضحكنا ويعلمنا الأشياء التي لا نعرفها ويعرفنا على كل ما نسأله عنه ويعلمنا إياه.

من وجهة نظر الطفل فإن الأب هو عالمه ودنياه، وهو أعلم الناس على وجه الأرض حيث يعرف كل شيء، و علمه جم؛ اذا أخذنا معه في نزهة واذا أخذنا معه إلى الشارع، أو الصحراء، أو البحر، أو الغابة، فإنه يعرف أسماء جميع الأشياء، ويعرف قصة جميع تلك الأشياء، يمكنه أن يبقينا مسرورين ولاهين إلى مدة طويلة، ولو كنا مرضى أو مصابين بوجع في القلب أو الرأس فإنه يتكلم معنا ويمزح إلى أن نشعر بالاشباع وننسى ما بنا من آلام.

### التعلقات بحسب الجنس:

الأبناء بأي وضع وظرف كانوا فهم كفراخ الحمام تحب أن تبقى تحت ظلال أجنحة الآباء، وأن تبقى متعلقة ومرتبطة بها، وهذه العلاقة بحسب ما تقدم ذكره هي أرضية لنشاط الطفل وفعاليتته، نعرف ونعلم أن الإحساس بالارتباط والتعلق بفرد قوي يوجد القدرة أو يخلق الاحساس بالقدرة، والطفل يريد أن يكون لديه مثل هذه القدرة.

و يتساوى الولد والبنت في هذا الاحساس بالتعلق والقدرة ولكن نوعية هذا التعلق

تختلف بحسب نوع الثقافة ودرجة تأثرها وتأثيرها في الأفراد المختلفين، يتعلق الولد بالأب، ولكن هذا التعلق علني ويعلنه في وجه الآخرين وهو فرح ومسرور ومرفوع الرأس من وجود مثل هذا الأب لديه، والبنت أيضاً عنها تعلق ولكنها تخفيه وتحاول تقليل اشهار ذلك في وجه الآخرين، وفي نفس الوقت، في المدرسة والمحيط الاجتماعي حيث يطرح بين الأطفال البحث حول الأب والأم، فإن كل شخص يسعى لإثبات أن أباه أهم، وهذا الإثبات يشبع روح الطفل ويرضيها.

ولو حصل للأب صدمة فإن الولد يتأثر لذلك ويتألم، ولكن البنت تتألم ويحترق قلبها، لدرجة أنها تنفجر بالبكاء وتنهمر دموعها لوحدة الأب وعدم وجود الناصر والمعين له إن حماية البنت لوالدها أكثر، وشعورها بأن الأب حكرٌ عليها ويجب عليها العناية والاهتمام به أكثر من الولد، ولعل بعض أسباب ظهور هذه الحالة هو وجود حالة الوفاق والهدوء في الأولاد.

### إحساس الفخر والعزة:

من الممكن أن لا يكون عند بعض الآباء أي تمييز في شأن الأبناء، ولكن تعلق الابن بأبيه يبقى ثابتاً ومستقراً، والسرّ في ذلك هو أن الطفل يكون مسروراً وفرحاً ومرفوع الرأس من وجود أب فوق رأسه يرى الطفل نفسه تحت ظله ورعايته.

عادة ما يرى كل طفل أباه هو الأفضل والأهم، ويسعى إلى التجاهر أمام الآخرين بوجوده ودرأيته، والسعي لفهامهم أنه لهذا الشيء هو أهم من الآخرين، ووجود مثل هذا الغرور والاعتزاز عند الطفل يعطيه ويمنحه الجرأة والقوة، ويحافظ على ثقته ونضارته أيضاً، ويبعد عنه تصور عدم وجود المحامي والمدافع عنه.

كما أن إحساس الطفل بأبيه يصل في بعض الأحيان إلى الغلو، ويجب الانتباه والحذر من تعرض روح الطفل وفكره لصدمة، بحيث أن هذا الإحساس لا يشغل كل فكره وعقله، لأن مسائل ومواقف من هذا القبيل تسبب أحياناً ابتعاده عن الواقع وحقائقه، فمن باب المثال: هناك طفل يتصور أن يد والده أطول من أيدي الآخرين، وأن رأسه أكبر، وأن

ثروته أكثر و... الخ.

إن أصل الاعتزاز صحيح، ولكن التعصب والاعراق والغلو أشياء ليست جائزة ولا صحيحة، يجب أن يشعر الطفل بالاعتزاز بأن الأب يأخذ بيده ويذهب به إلى الزهرة ومشاهدة الأشياء الجميلة، ولكن لا يجوز أن يشعر بالاستعلاء في هذا المجال.

### أي أب:

من المناسب هنا أن نذكر كيف تكون تصورات ومشاعر الأبناء تجاه الآباء، وهل أن كل أب يمكنه أنه يتصف بمثل تلك اللياقات بحيث يشدّ نظر الطفل أم لا؟ بالطبع فإن جواب السؤال سلبي.

الآباء ينفذون إلى أعماق قلوب الأطفال كثيراً أم قليلاً، ولكن النفوذ الذي يوجب مثل ذلك النوع من التفكير ينتج عن ظروف خاصة، ومن جملة تلك الظروف والشروط: علاقات الأب مع الطفل بحيث تملأ كيان الطفل ووجوده بالنشاط والحيوية والنضارة، حضور الأب واحتكاكه بالطفل دائماً، تذوق الطفل للذة محبته وغضبه، وأن يكون وجود الأب وعدم وجوده محسوساً للطفل، وبعبارة أخرى أن لا يكون الأب مستقياً من وظيفته كما أنه من الضروري أن يكون الأب مهتماً بتأمين احتياجات الطفل، وأن يكون صميمياً ومؤنساً ومتفاهماً معه، وأن يحمي الطفل في المآزق، وأن يسارع لمساعدته في الصعوبات، وأن يصفح عنه في كثير من الأحيان والحالات التي يرى الطفل نفسه فيها مستحقاً للعقاب، وأن يراعي الأب جانب العدالة عند اللوم والعقاب، وبشكل عام أن يكون للطفل أباً بالمعنى الحقيقي للكلمة، وليس غريباً عنه.

## الفصل الخامس

### إحساس الطفل بالنسبة للموت

#### مسألة الموت:

الموت اسم موحش ومخيف للأشخاص الذين لم يهيئوا أنفسهم له، ولم يحسبوا الحساب للحياة التي بعد هذه الحياة الدنيوية، ولم يهيئوا أنفسهم لها. في عالم البشر قليلون هم الأشخاص الذين لا تحصل لهم حالة الوحشة والاضطراب من سماع خبر الموت، وأقل منهم بكثير عدد أولئك الذين يهيئون أنفسهم لذلك العالم من الآن، أو الأشخاص الذين يعيش هذا التصور في داخلهم، وهو أنهم سوف يموتون في الغد، والخوف من الموت هو بسبب التصورات الوهمية التي توجد عند الانسان عن الموت. فلو اعتبرنا الموت بمثابة نوع من الولادة، للانتقال من هذا العالم إلى ذلك العالم، ولو كانت حقيقة الحياة الخالدة للروح واضحة لنا لربما قلّت ونقصت درجة خوفنا وذعرنا من الموت، كما أن الخوف من الموت ينشأ عن أننا لا نعرف شيئاً عن وضع وظروف العالم الآخر، ولا نعرف كيف سيكون حالنا في ذلك العالم. وربما أننا نعلم بما زرعناه في هذا العالم وماذا سنحصد في ذلك العالم. وعلى أية حال، أكثرنا يعتبر الموت قضية مدهشة وغير مألوفة ومرافقة للإحساس بالخطر. نريد أن لانموت ودون أن نفكر في شأن الغد، نريد أن يتأخر الموت ودون أن نحسب ونفكر: لو مضى اليوم فماذا سيكون شأن الغد؟

#### الطفل وقضية الموت:

يحمل الطفل في ذهنه صوراً مختلفة عن الموت، ويبدأ هذا الأمر عنده في سنّ الثالثة من عمره، لأنه قبل ذلك العمر لا يمكنه إدراك معنى الموت. فابتداءً من هذا السن يبدأ مشهد تشييع الجناز والبكاء والنحيب بإثارة فضوله ولفت انتباهه، كذلك ما يدور بين شخصين من حديث حول الموت. والصور التي في ذهنه عن الموت والحياة تتعلق بعوامل عديدة من قبيل السن و الأفكار، ودرجة تعلقه بالفقيد الغالي، وألمه وعذابه الشخصي طيلة مدة حياته و... الخ.

وإذا سمع هؤلاء الأطفال خبراً أو حديثاً ممن حولهم حول الموت، فإنهم يرغبون بشغف وإصرار بمعرفته؟ ومعرفة كيف هو الشخص الميت؟ وماذا يعني الموت؟ وما هي أسرارها. إحساس الموت بالنسبة للطفل يتقارن مع عشرات الألغاز والأسرار غير القابلة للحل والفهم. ربما أنه مزعج ومتأثر ومتألم لأن أباه لم يعد قادراً على التحدث معه، ولا على اللعب معه. وربما حضر قرب جنازة الأب وأصرّ على أن يستيقظ ويرافقه، دون أن يعلم أن البكاء والتضرع لا يفيدان شيئاً مع الموت.

و بالتدريج عن طريق سماع خبر موت الأعمام، وتوضيحات الآخرين حول ذلك، ورؤية الجنازة والقبر ودفن بعض من يعرفهم، وحتى رؤية موت فراخ الحمام والطيور. فإنه من خلال ذلك وبشكل أو آخر يتعرف على ظاهرة الموت، ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يفهم المسألة، أو أن ينسى توقعه وانتظاره لرجوع الميت.

### الآراء في المراحل المختلفة:

كما ذكرنا سابقاً فإن صور الموت والأفكار عنه مختلفة عند الطفل. وعلى العموم فإنه يدرك معنى الموت عندما يدرك معنى الحياة، ويفهم أن كل شيء - ومن جملة ذلك حياة الإنسان - له آفات. ويحصل هذا الإدراك والفهم للطفل في السنوات بين الثالثة والسادسة من عمره.

ولو شاهد في الثالثة أو الرابعة حصول حادثة موت في الأسرة أو في مكان آخر، يحصل له حب معرفة وإطلاع ممزوج بنوع من الخوف، وتكون الحادثة بالنسبة له مقلقة وصعبة، والأطفال في السنوات بين الثالثة والخامسة يعتبرون الموت أو يظنون أنه نوع من النوم، وأن الميت لا بدّ وأن يستيقظ في وقت ما، أو أنهم يظنون أن الأب أو الأم (الميت منها) قد ذهب في سفر بعيد ولا بد أن يرجع يوماً ما. وانتظار رجوعه بالنسبة للطفل يكون على نحو الجدّ وعلى شكل أمنية.

ويصبح الطفل أكثر واقعية بالنسبة لقضية الموت في حدود السابعة من عمره، فيدرك أن هذا الأمر سوف يأخذ بتلابيب الجميع، ويصبح الطفل أكثر قدرة على التحكم

بإحساساته وضبطها.

ويكون تشخيص الاختلاف بين الروح والجسد بالنسبة للطفل في السنوات بين الثامنة والعاشره صعباً، ولا يمكنه أن يفهم أن الانسان عندما يموت لا يحصل له أي تغيير سوى أن روحه التي هي العامل المحرك لوجوده تنفصل عن البدن.

فهم الطفل للموت في السنوات بين الثامنة والعاشره فهم مزعج ومؤلم ملؤه المرارة وتوقعه بعودة الميت إلى البيت والحياة لا يزال قائماً لديه، ولكنه أخف درجة من السابق. وابتداءً من سنوات العاشره والحادية عشرة يصبح تصوره عن الموت أنه ذو طبيعة قاسية وخشنة ودون رحمة، وبالتدريج يزول إحساسه وأمنيته بالرجوع، ويطمئن إلى أن الفقيد الغالي لن يرجع بعد ذلك.

### الخوف من موته:

يتصور الطفل أنه لن يموت حالياً، وطريقة تفكيره هي أن الموت لن يُنزل به ضرراً، وبهذا الشكل فإن الخوف من الموت بالنسبة لنفس الطفل ليس من الأسباب التي تتسبب بإيجاد القلق، وعلى الأقل فإنه حتى السادسة من العمر يجد نفسه معنياً منه. كما أن نفس موت الأب أو الأم ليس مخيفاً لنفس الطفل، وإذا كان الطفل قلقاً فذلك لأجل الفراق الآني، أو لأجل تعرض تلبية متطلباته الآنية للخطر.

و بالتدريج وعلى أثر ما يراه وما يسمعه يفهم الطفل أن الموت يمكن أن يعرض له أيضاً، وعلى هذا الأساس يحصل له احساس الفقدان أو الخسارة، ويرى نفسه في ظروف الموت، وأنه ميت ولا يستطيع الكلام كالموتى، ولا العمل ولا اللعب ولا الأكل، ولا... الخ. وحتى الآن لا يزال متردداً في التصديق، فلا يمكنه أن يصدق أن الموت يعرض للجميع، وكل ظنه أن الجميع يطلبون رضاه حتى الموت، وأن الموت قليل الضرر والأذى بالأطفال إلا أن يكون الطفل شقياً.

إن سن الثامنة من العمر هو مرحلة الخوف من الموت، وهذا الخوف والذعر من الموت شديد ومثير للاضطراب لدرجة جعلت المتخصصين يسمون هذه الفترة من عمر الطفل

بأنها «سن الاضطراب والخوف من الموت» حيث يفكر الطفل بنفسه كثيراً ويخاف من موته أو موت والديه كثيراً. وفي نفس الوقت الذي يرى فيه أنه لا بد ولا مفر من الموت، لا يريد أن يتقبله، ويريد أن يتخلص منه بالاصرار والالتماس.

### موت الأعمام:

موت الأعمام في هذه المرحلة السنية من عمر الطفل يسبب له صعوبات كثيرة جداً وحرناً وغمماً عميقين، ويمكن أن يصل الأمر إلى درجة تجعل الطفل يشعر باليأس والاحباط، أو تجعل الطفل يصاب بالغضب وحب الانتقام، أو سوء وانحراف السلوك. ومدى هذا التأسف والحزن كما ذكرنا سابقاً يرتبط بعمر الطفل وعقائده وأفكاره ودرجة ارتباطه وتعلقه بالميت. وكلما كان مستوى علاقته ومودته و صداقته للأب أو الأم أعلى كلما ازداد إحساسه بالألم، ولا سيما غم فقدان الأب، وأكثر منه غم فقدان الأم الذي يمكن أن يؤدي بحياة الطفل، وقد شاهدنا حالات من هذا القبيل.

يشعر الطفل على أثر موت عزيز عليه بأنه قد فقد دنياه ومحبة، أو أنه فقد مصدر فرحه وسروره وسعادته ومن الطبيعي أن يتعرض الطفل لحالة من فقدان التوازن والاعتدال إذا لم تتم المسارعة إلى إنقاذه وإخراجه من الوضع الذي هو فيه، وإذا لم يتم الأرفاق بقلبه المحطم نتيجة ذلك، وهذا هو سرّ إصابته بحالة من الغم والكآبة والاستسلام للموت والحيرة واليأس؛ وفي حالات أخرى إصابته باختلال السلوك وجنوحه لارتكاب الجرائم، أو الانزلاق في مهاوي الانحرافات؛ وما يتعرض له الطفل بعد موت عزيز على قلبه يتعلق ويرتبط كثيراً بالموقف الذي يتخذه الأقارب مقابل الطفل؛ وسوف نبحث في هذا الموضوع بتفصيل أكثر.

### تبرير الموت:

لنفترض حصول وفاة في أسرة ما، والفقيد عزيز على قلب الطفل كأن يكون أباً أو أمّاً أو شخصاً آخر كان الطفل يأنس به كثيراً؛ في هذه الحالة سوف نجد أن الطفل لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، وهو يصرّ بالدموع والبكاء والالاحاح على طلب الفقيد، ويريد أن يرجع



إليه ثانية ليأخذه في أحضانه ويجلسه في حجره، فكيف نبرر ونتحدث مع هذا الطفل عن الموت؟

نحن نعلم أن تبرير الموت أو إعلان خبر موت الأب أو الأم بالنسبة لأقرباء الميت الفقيد هو صعب جداً، من جهة لأن ذلك يثير ويسبب بكاء الطفل، كما أن طلبه يجعل الأقارب يتأثرون جداً ويحزنون، ومن جهة أخرى لأن الطفل لا يعي شيئاً من حقيقة الموت، ولأجل هذا يقال للطفل في بعض الأسر والعوائل: إن الأب ذهب في سفر، أو إن الأب في المشفى، أو إنه ذهب تلبية لدعوة وسوف يعود في غضون يومين أو ثلاثة و.. الخ. وفي أحيان أخرى يقال له تناقضات أخرى تسبب في المجموع العام سكوته اليوم، ولكنها تزيد من مستوى انتظاره وأمله بعودته، فيشرع الطفل بعد الأيام التي سيعود الفقيد الغالي بعدها. وعندما يطلبه من جديد مرة أخرى فإنه يسمع جواباً مناقضاً آخر، مما يعرضه للذهول واليأس من جهة، ومن جهة أخرى يجعله يتشاءم من كلامهم ويعد ذلك كذباً منهم عليه.

### الحل:

من وجهة نظرنا فإن من الخطأ أن نخفي نبأ الموت عن أبنائنا، علينا أن نعلم أن الاجوبة الضبابية وغير الواضحة، ووضع الطفل في جو يملؤه الابهام ويحكمه الانتظار لن يحل المشكلة أبداً، ولن يحل عقده الفكرية، علينا أن نفهم الحقيقة بما يتناسب مع قدرة ادراكه وفهمه ووعيه، وهذا الأمر يجب أن يتم في ظل ضبط النفس والشجاعة وبصورة جدية وطبيعية. فلتبرير الموت علينا أن نتحدث عن السوانح والمصائب والحوادث مثلاً، وأن نفهم الطفل بأنه لو ضرب أحدهم بحجر على رأسه أو تلقى ضربة قوية على رأسه أو قلبه فإنه سيموت عاجلاً، وفي بعض الأحيان يمكننا أن نستفيد من موضوع الشيخوخة والكبر أو المرض، فنستطيع القول مثلاً فيما يتعلق بالأم أو الأب: انه قد رحل عنا ليعيش مع الملائكة، و يقضي حياته برفقتهم.

ليس من الضرورة أن نجيب على جميع تساؤلات الطفل واستفساراته التي هي أكثر

من الحد المعقول، أو أن نفع شيئاً ندخل فيه الحزن إلى قلبه، أو أن يكون قلبه قد تلوع سابقاً من مسألة ما فنفهمه بأنها ليست ذات أهمية، وكذلك ليس من الضروري أن نفضّل فنشرح الموت بكل جزئياته بحزن شديد، أو أن نتألم ونتأوه لحظنا العائر وللمصائب والبلايا وآلام الفراق، أو أن نسارع في توضيح أمور ستتوضح بنفسها وتنكشف قليلاً أو كثيراً، عاجلاً أو آجلاً.

علينا أن نبتعد عن خداع الطفل بأن نقول له: ان فلاناً (الذي مات سابقاً) هو في المستشفى، أو هو في سفر ما، وسيرجع ويعود لاحقاً، لأن هذه الأكاذيب ستتكشف لاحقاً، وستؤثر سلباً على هدوء الطفل وإحساسه بالثقة، فلندعه يستخلص ما يستطيع فهمه من الموضوع لتأقلم نفسه معه.

### تعبير عن الموت والشهادة:

لمواساة الطفل وتهديته أثناء المصائب والبلايا، ولتوضيح المعنى الحقيقي للموت أو الشهادة، علينا أن ننتبه لما يلي:

١- علينا أن لا نتكلم عن الموت وكأنه أمر مهول وخطير ومؤذٍ، أو أنه شيء يخاف منه الناس ويحزنون عندما يسمعون اسمه لما له من آثار وعوارض ثانوية مضرّة، بل علينا اعتبار الموت انتقالاً من دار إلى أخرى، من هذا البيت إلى بيت آخر، من بطن الأم إلى دنيا أوسع منها.

٢- يجب أن تكون الايضاحات المذكورة عن الموت بسيطة ومفهومة، وفي نفس الوقت بعيدة عن الابهام والخرافات، حتى ولو كان القصد تهدئة الطفل وتسكينه ومواساته، لأن لهذا الأمر آثاراً مستقبلية ضارة.

٣- مع أننا نسعى إلى تهدئة الطفل بأن الموت ليس أمراً مرعباً أو مخيفاً، علينا أن ننتبه لكي لا يعتبر الطفل الشهادة كالموت أمراً عديم القيمة، وكأنها موت على الفراش، بل عليه أن يعلم بأنها أمر مبهج وباعث على الافتخار، بل هي حياة جديدة، وأكثر من هذا عليه أن يعتبر أن كون والده شهيداً هو أمر جيد وحسن.

٤- ليس من الضروري أن نشرك الطفل في تشييع الجنازة، أو أن نجبره على رؤية جسد أبيه لتقبيله وتوديعه، بل من المؤكد أن الاقلاع عن هذه الأعمال لن يولد له أي عقدة، وطبعاً لا يجب علينا أن نمنعه من التشييع، بل علينا ترك الاختيار له بأن يشارك أو لا. ومن الأفضل للطفل أن لا يرى وجه أبيه الشهيد المجروح، والمخضب بالدماء، فربما تعرّض لكوابيس ليلية بسبب رؤية هذا المنظر.

٥- وفيما يتعلق بتوضيح مصيبة الموت أو الشهادة بالنسبة لأقرباء المتوفى أو الشهيد، فالعوامل التي تسبب ذلك كالحرب والجهاد والشهادة لا يجب أن تكون مكروهة ومنفرة، ولا يجب أن ينفر الطفل منها، أو أن يكون متشامماً تجاهها، لأن الحرب أمر يقع عند الضرورة، والجهاد أمر شرعي والقيام به واجب [للحفاظ على الشرف والدين والعزة].

### في سبيل تهدئة الطفل:

من دون شك عندما يفقد الطفل عزيزاً ما سيحزن ويقلق كثيراً، وربما فقد سيطرته على نفسه وهدوئه، فيضطرب ويهيج، ولتهدئته وإرجاعه إلى حالته الطبيعية علينا أن نستفيد من مجموعة فنون وأساليب ومهارات معينة:

ومن جملتها أن نخبر الطفل بحقائق الموت ومعانيه بشكل مبسط، ولنبين له بأن الموت هو حق على جميع الناس والحيوانات والنباتات، وكل شيء يجب أن يموت، ولكن في سنين مختلفة، وظروف متفاوتة، ولن يبقى أحد حياً غير الله تعالى، ولنذكر له بعد ذلك أمثلة: أنا سأموت، وأخوك سيموت، وعمتك ستموت، وهذه الشجرة ستموت أيضاً. وذاك العصفور سيموت أيضاً... والخ، وهكذا نبين له الموت بشكل عام على هذا الأساس، وبعدها نستطيع أن نذكر له أنواع الموت، ونتحدث عن الشهادة، وقيمتها الفخرية، وأن نقول: علينا أن نشكر الله لأن أباك قد استشهد، لان الشهيد ضيف الله، والله يحبه أكثر من أي شيء، هو عند الله دائماً، ودائماً وأبداً سيبقى ضيف الله سبحانه وتعالى.

إن تبين مقام ومنزلة الفقيه، والايان بخلوده سيخفف عن الطفل الأحزان وسيواسيه، وفي نفس الوقت فإننا قد وضعنا بين يديه شيئاً من المعارف الاسلامية، وكذلك فإننا نكون

قد زرنا فيه فكرة تقول: بأن الميت لا يعود الى الدنيا ثانية فعليه أن لا ينتظر عودته.

### ضبط النفس:

نعلم أن تبين معنى الموت للطفل ربما كان مقلقاً ومؤلماً، وربما أحياناً في ذهن المتحدث ذكريات وأحداثاً محزنة، فيتجدد حزنه ثانية.

ونعلم أنه علينا أن نوضح حقائق الموت ونشرح قصته المؤلمة من دون أن نجرح احساسات الطفل.

بشكل عام فإن أحاسيسنا وعواطفنا قد بنيت بشكل يصعب علينا من خلاله أن لا يكون لنا ردة فعل على موت أعزائنا، أو أن لا نتعرض للاضطراب والقلق، ولكن في الحقيقة فإن للطفل هنا وضع خاص أكثر منا، فسعته وطاقته النفسية والروحية محدودة أمام دنيا الحزن، والابهام الذي يحيط به، فلنفكر من أجله ونأخذ بيده، ولنخمد حزننا الشخصي أمامه، ولنقف بجانبه.

لا بد لنا من أن نكون مسيطرين على أنفسنا ومسلطين عليها ودون بكاء أو نحيب، لنخصص ساعة نجيب فيها على أسئلة الطفل، وليس معنى هذا أن لا نظهر الحزن على موت الفقيد في حضور الطفل، لأن ذلك لازم أيضاً، فالطفل يجب أن يعلم بأن محيط البيت لا يخلو من العاطفة، بل هو محيط عاطفي تهزه الحوادث أياً كانت، و... والخ. وفي الحقيقة فإن المهم للطفل هو أن يعي ما حدث، وتتضح الامور من وجهة نظره.

## الفصل السادس

### تأثير موت الأب على الطفل

مقدمة:

ذكرنا بأن الموت حق على الجميع لا محالة، على المرأة والرجل، والشيوخ والشباب، والصغير والكبير، كل منهم سيشرّب من هذا الكأس يوماً، ولا يعلم إلا الله أي منا سيموت اليوم، وأي سيموت غداً، ودور من مقدم على الآخرين.

الطريق الذي سار عليه المتوفى في حياته يتعلق به شخصياً، صحيحاً كان أم خاطئاً، حسناً كان أم سيئاً، وما زرعه في حياته سيحصده فيما بعد، فإن كان عمله صالحاً أو قام بجهادٍ أو استشهاد، فسينعم بنعم الله وألطافه الربانية، وإن كان عمله خاطئاً وشرّاً لظلم قام به، أو خيانة، أو فساد فسيذوق مرارة العقوبة الإلهية دائماً وأبداً.

المهم هنا ما يتعلق بالباقيين والأحياء وإحساسهم بالفخر أو الألم الذي يحل بهم. ما أكثر تعداد الوفيات التي تسعد الآخرين وتفرحهم، وما أكثرها تلك التي تجرح قلوب الباقيين وتدميها، وهذان الشعوران، أي الفخر والألم يرتبطان بشدة العلاقة والحب التي كانت تربطهم بالمتوفى، وكيف كانت نظرهم إليه.

وفيما يتعلق بالألم والعذاب الذي يحل بالباقيين لموت أعزائهم يمكننا القول: بأن موت الأب أو الأم أشدّ ألماً وأكثر عذاباً، فالجرح والمرض يستطيعان اذابة الإنسان واحراق قلبه، و اسالة دموعه بغير قصد، وهذا الألم والعذاب يحصل للأطفال الذين استأنسوا بالمتوفى وتربوا وترعرعوا في أحضانه، خاصة وأن الطفل بحاجة دائمة إلى أبٍ يشعر بالغيرة والافتخار في ظله، ويمسح بيده العطوفة على رأس الطفل.

### موت الأب ومصيبته:

ان موت الأب -وهو موضوع بحثنا- هو مصيبة وبليّة كبرى لكل أفراد العائلة يصعب جبرانها، وخصوصاً عند الأطفال، وهذه المصيبة هي أشدّ أثراً عند الطفل المميز. وتشير الابحاث بأنه في العائلة العادية حتى الطفل ذو الاشهر الستة يحزن لعدم رؤية

الأب، الحل الوحيد لازالة هذا الحزن هو أن يرى أباه، أي يعود إلى الحياة مجدداً. ان آثار هذه المصيبة شديدة جداً، وفي بعض الأحيان ربما أدت إلى انحراف في السلوك أو إلى مرض نفسي.

فما أكثر الأطفال الذين يصعب عليهم نسيان حزن الموت أو ازالة آثار الحزن والاسى، وبمجرد رحيل الأب يغوص الطفل في مأساة كبيرة، وتتعرض حياته للخطر فيشعر بأن العالم ليس المكان المناسب له، وأنه غير قادر على الشعور بالطمأنينة والسكون، طبعاً وجود الأم يقلل من آثار ذلك، بشرط أن تتقيد الأم بالاصول والضوابط والامور المهمة في هذا المجال وسنبحث في هذا لاحقاً.

### **أثر الموت على كل من الصبي والبنت:**

ان موت الأب أو شهادته يعتبر مصيبة للطفل وأحياناً يبعث على الاحساس بالذنب، فيظن الطفل بأن معصيته لوالده هي السبب في وقوع هذه الكارثة، وهكذا سيغمر الاضطراب والهيجان كيانه، وهذا بدوره سيجعله يعتبر نفسه مسؤولاً عما حصل، فربما قسا عليه والده فتمنى الموت له، فيعتبر موته نتيجة تلك الامنية العابرة فيستولي عليه الشعور بالمسؤولية تجاه ذلك، وأحياناً ربما ظن بأن موت الأب هو جزاء لأفعاله السيئة، وفي تلك الحالة سيغلب عليه الشعور بالندم.

ان شدة الصدمة على البنت أكثر من الصبي بكثير، وبالتالي فإن شعورها بالحزن أكبر، ولكن بسبب تعلقها الكبير بالأم فإن شعورها بالوحدة أقل من الصبي، وأما الصبيان فانهم سيشعرون بالوحدة القاسية والمؤلمة.

ان شهادة الأب الذي يعتبر مثلاً ومرشداً في الأسرة أشد وقعاً على الذكور من هذه الناحية، وهكذا سيتأثر الذكور بذلك أكثر، وما أكثر الصبيان الذين فقدوا توازنهم وأصبحوا من ذوي السلوك المرضي إلى درجة افتقاد بعضهم للقيم والمثل والشهامة والجرأة، بينما ستفقد البنات احساسهن بالتعلق، وسيشعرن بخطر يهدد أمن حياتهن.

### تحمل ذلك في المراحل المختلفة:

عندما يفقد الطفل عزيزاً ما سيثقل الحرمان والعذاب كاهله، وبالتالي يصبح في أمس الحاجة إلى المواساة والمساندة، أي إلى مساندٍ يفهم لغته، ويسرع إلى تقديم يد العون له، هذا الأمر نسبي، أي أن شدة العذاب والالام تختلف من زمن إلى آخر، وليست بنفس الشدة، فالطفل الصغير الذي لم يدرك معنى هذه المصيبة، ولا يعلم نتائجها وآثارها المستقبلية، سيكون موت الأب بالنسبة له أمراً ليس له أهمية كبيرة، وما سيتعرض له من اضطراب وعذاب هو نتيجة العوامل الثانوية، أي دموع الآخرين وبكائهم، ولكن شدتها أعظم على الأطفال المميزين واليافعين الذين لن يقدرُوا على تحمل شدة قسوتها.

وكذلك تختلف شدة التحمل عند الافراد ذوي الأعمار الواحدة، فبعضهم قادر على تحمل ذلك، وإخفائه؛ والبعض الآخر غير قادر. فدرجة الرشد وعمق الاعتقاد وشدة العلاقة، ونوعية العلاقات في فترة حياة الأب، سيكون لها كل التأثير في ذلك. سيشغل بعض الأطفال أنفسهم في علاقات جديدة، وفي غضون عدة أشهر، وبذلك سيستبدلون محبتهم القديمة بحب وتعلق جديد.

ان خبر موت الأب على الطفل الذي قد تعلق بوالده كثيراً سيكون بمثابة فاجعة كبيرة، وكذلك فإن رؤية جسد الأب ومتابعة مراسم التشييع سيهيج الطفل وسيزيد في اضطرابه، وسيحطم سعادته وسروره، وسيطفي شعلة فعاليته وحيوته، وبذلك سيشعر بالنقص والبؤس والوحدة، وسيعتبر نفسه فقيراً وليس مالكاً لشيء، وخاصة ان لم يجد مؤنساً وجليساً له في البيت.

### تذكر وترديد اسم الأب:

أحياناً يعم البيت تأثر عميق، خصوصاً عندما ينادي الطفل الصغير أباه، ويطلب رؤيته، وهو الذي لا يعي معنى الموت والحياة، بل ان محبته وتعلقه بوالده يدفعانه للقيام بذلك، ولكن الأب لن يجيبه ولن يتحرك، فيذهب الأطفال إلى غرفة أبيهم وينظرون إلى صورته، ويشيرون اليه بأصابعهم الصغيرة، وينادونه باسمه.

يعبر الأطفال الصغار عن حزنهم على موت آبائهم بكلمات وحركات طفولية، وهذه الحركات والايماءات هي التي ستهدئهم وتسكنهم.

يسعى الأطفال إلى رسم صورة لوجه أبيهم في مخيلتهم، ولا فرق بالنسبة لهم ان كانوا قد رأوه أم لا، وهذه التخيلات ستريحهم.

ان الطفل الصغير يفقد فكرته هذه لأقل الأسباب، وبذلك سيهدأ ويسكن، فنستطيع مثلاً إشغاله بقطعة شوكولاته أو لعبة معينة، ولكن الصعوبة تكمن عند الأطفال الذين هم في نهاية مرحلة الطفولة وبداية البلوغ والشباب، حيث من الصعب علينا أن نخفف شدة الحزن والأسى عندهم.

ان صعوبة ذلك عند هذه الفئة، هو أنهم قد ترعرعوا في ظل عناية والدهم وتربيته المستمرة، وتتضاعف هذه المصيبة أحياناً عندما تموت الأم أيضاً، أو عندما تكون قد ماتت قبل الأب، وبذلك يصبح الطفل يتيماً بكل معنى الكلمة، ان حالة الطفل هذه تثير الشفقة حقاً، ولربما امتدت آثارها وأعراضها إلى درجة إيجاد مرض واختلال نفسي له.

### إخفاء الحزن:

ان الاعتقاد بالمعاد، وبالحساب والجزاء، وبالنعيم والخلود، سيسكن الكثير من الآلام، ولهذا السبب يحافظ الكثير من الأفراد على هدوئهم، وتسلطهم الكامل على أنفسهم حين الدفن والتشييع، لانهم يعلمون بأن هؤلاء الموتي قد تقربوا لله تعالى، وهم الآن في جواره، وأن الموت حق بطبيعته، ولا مفرّ منه؛ وعلى هذا الأساس العقائدي فإن الجميع سيموتون ويحاسبون يوم القيامة.

الأبناء الأكبر سناً من الناشئين والشباب، ولا سيما المتدينون منهم يستطيعون تحمل أمر الشهادة، وإخفاء الحزن والألم، وهذا الأمر يصدق أيضاً عند الأطفال الأذكيا والفظنين، فبعض الأطفال يخفون حزنهم وألمهم لتخفيف لوعة الأم وحزنها، وهذا ناتج عن ذكائهم، ورؤيتهم المستقبلية للحياة، وفي بعض الأحيان يتعرض الأطفال لصدمة كبيرة بسبب الشهادة، ولكن آثارها ستلاشي لاحقاً، وسيمتنعون عن البكاء عند تفكيرهم لوحدهم



بالموضوع ومعرفتهم لحقيقة الموت والبقاء، فلا يظهرون أي نوع من أنواع الحزن والأسى، وفي الحقيقة فإننا لو استطعنا أن نوضح للطفل معنى الموت الحقيقي هداً وسكناً، أو لأخفى حزنه وألمه على أقل تقدير. وفي نفس الوقت علينا أن لا نعتبر أن عدم بكاء الطفل دليل على هدوئه، أو إخفائه لحزنه وألمه، فمن الممكن أنه غير قادر على البكاء، أي أنه يرغب بذلك ولكن دموعه قد خانتها وأبت النزول، وبذلك لن تكون حالته طبيعية في هذه الحالة، وعلينا أن نسرع لمساعدته، وطبعاً علينا أن نسعى لجعله يبكي لأن ذلك لصالحه، ولا يجب أن نسمح له بكبت عواطفه وأحاسيسه في صدره.

### الآثار على الاحوال والسلوك:

سنبحث في الفصول القادمة عن الأعراض والآثار الناتجة عن موت الأب أو الأم، وفي هذا الفصل سنبحث بشكل مختصر وعام عن ذلك. في الحقيقة ان موت الأب سيهيئ الأرضية المناسبة لحزن الطفل وألمه إلى درجة يمكن فيها أن يسيطر طوفان الحزن على الطفل ويقضي عليه ويميته.

بعض الأطفال الذين لا يستطيعون فهم حقيقة موت الأب ويتصورون بأنه نهاية حياته في هذا العالم يشرعون بالبكاء، ويطالبونه بالرجوع فيصرون على ذلك ويقدمون أعذاراً متنوعة لذلك، وهذا الأمر سيصنع من واحد منهم انساناً لجوجاً وغريب الأطوار. وأحياناً ربما سبب موت الأب احياء الغضب والكراهية والخوف في نفس الطفل، وأحياناً قد يسبب له فقدان ذاكرته. يضطرب تفكير الطفل عند موت والده، فيحلق بقلق وخوف في الخيال ويصعب عليه أن يجاري أحاسيسه ومشاعره، والتي بدورها تكون سبباً للكثير من الآثار والعوارض الجانبية، مثل اختلال الحواس والتعلق بالخرافات والاهام وأحلام اليقظة... والخ ومن آثار موت الأب على الأطفال من الناحية الجسدية والنفسية:

سوء هضم الغذاء، ونقص الوزن، والأمراض الهضمية والمعوية، وتوقف النمو، والابتعاد عن اللهو والنشاط؛ وفي بعض الأحيان يتخيلون في أذهانهم أشياء متعددة فيتخيلون مثلاً أباً وأماً عجيبين وغريبين لإرضاء أنفسهم وإسعادها، وفي غالب الأحيان

يعيش الأطفال بعد موت الأب في عمق الخيال، ويعجزون عن رؤية النتائج والآثار كما هي ليتابعوا حياتهم بشكل طبيعي، فيفقدون إحساسهم بالامن، ويواجه كل منهم مشكلاته اللاحقة أعزلاً ووحيداً، وحتى لو بادهم أحد المحبة فانهم سيعجزون عن مبادلتة نفس الشعور وبالطريقة المثلى، أو أن يردوا له جميله.

### لتخفيف القلق:

للتخفيف من شدة حزن الطفل واضطرابه وألمه، هناك سبل وطرق كثيرة يمكن أن يستفيد منها أقرباء الفقيد، ومن هذه السبل:

- تفهيم الطفل معنى الموت بلغة يفهمها، لتوضّح لديه المسألة وتصبح مفهومة.
- اتباع مسير طبيعي في تهدئة الطفل والتخفيف من حزنه ولوعته والسماح له بالبكاء، على أن لا يكون شديداً، لئلا يسبب له البكاء أمراضاً عصبية.
- للعناية بالابن في الاشهر الاولى من شهادة الأب أهمية قصوى، فعليكم الاستفادة من أساليب متنوعة لاهائه وصرف تفكيره عن الموضوع.
- عليكم أن تسعوا لازالة احساسه بالذنب، وليعلم أن الموت أمر طبيعي، والشهادة شيء واجب، وليدرك أن هذا الأمر قابل للحدوث دائماً.
- اياكم وتلقين الطفل بأن الموت يحصل بسبب العقوبات، لان ذلك سيؤثر عليه عاجلاً ولاحقاً، وسيسبب له آثاراً وأعراضاً جانبية كثيرة.
- أخبروه بمنزلة الفقيد العظيمة والرفيعة، واذكروا له الحسنات التي سيحصدها، لان ذلك سيخفف عنه الكثير من الآلام.
- عيّنوا له أحد الاقرباء ليكون بمثابة أب له، يشعر بالطمأنينة إلى جانبه حتى لا يظن بأنه وحيد ویتيم.
- عليك أيتها الأم أن تحمي ضبط نفسك، وأن تفهمي الطفل بأن وظائف الأب قد أصبحت بعهدتك، وأنت لن تدعي أي خطر كان أن يهدد حياة الطفل.

## **القسم الثالث**

**الآثار الناتجة عن موت الأب**

ما أكثر الآثار والعواقب الوخيمة التي تحمل بالأسرة والابناء بعد وفاة الأب، والتي لا يمكن استئصالها إلا بالفتنة والحكمة والرعاية، هذه الآثار كثيرة ومتنوعة، منها:

- الآثار الحياتية وتشمل: فقدان الشهية وسوء الهضم، وتوقف نمو الجسم، وشحوب الوجه، وتغير لونه، واختلال في النوم والراحة، وفي بعض الأحيان المرض والانزعاج...والخ.

- الآثار الفكرية والنفسية: التي تؤثر على ذهن الطفل، وذاكرته، ودراسته، وتعليمه، وأمنيته، وأهدافه، وسلوكه، وشخصيته، وصفاته، وطباعه النفسية.

- الآثار العاطفية التي تعبر عن الفراغ العاطفي وتؤدي إلى بروز الاضطراب، والخوف، والغضب، والحدة، وعدم التحمل، وانعدام التوافق مع المحيط، وفي بعض الأحيان تؤدي إلى الكآبة وفقدان الحس العاطفي والشعوري.

- وفي النهاية الآثار السلوكية والتي تشمل: عدم التكيف والتأقلم، والانحرافات والانفعالات، و الاختلال في العلاقات، والتظاهر، والمراءاة، والعادات غير المناسبة، والإصرار، والإلحاح، والعناد.

وسنسعى في هذا البحث لشرح الآثار السابقة، واتخاذ التدابير والحلول المناسبة لازالتها، وقد بذلنا جهدنا لراعي الاختصار في كل الابحاث، والاكتفاء بفصل واحد لكل موضوع.

## الفصل السابع الآثار الحياتية

### تفكك الأسرة:

الأب والأم في الأسر العادية أحياء ويقومون بواجبهم في رعاية الطفل والاشراف عليه، ويعتمدون مثلاً على أسلوب أخلاقي وتربوي خاص من أجل ذلك، وهكذا يعتاد الطفل على ذلك الأسلوب ويسعى للتوافق معه، ولربما كانت تلك المقررات والضوابط التي يتضمنها ذلك الأسلوب قاسية وصعبة التطبيق، ولكن لأن الطفل قد اعتاد عليها سيصبح تطبيقها سهلاً.

وهنا علينا أن نشير إلى أن الطفل بطبيعته يزعج من التغييرات الطارئة ويرغب بالثبات والحفاظ على حالته، لدرجة أن انتقاله من بيت إلى آخر أو من مدرسة إلى أخرى، واختلال القوانين والمقررات المذكورة سيفسح المجال لظهور الثغرات أو الاختلالات الفكرية والسلوكية، وحتى الجسدية.

ان الأب ركن من أركان الأسرة. وقد اعتاد الطفل عليه فمنذ أن فتح عينيه وجد حوله أمه وأباه بجانبه يعتنيان به، فغيابه عن الأسرة وفقدانه يعد كارثة للطفل وصدمة كبيرة له، وما قلناه يصدق أيضاً عندما تموت الأم، وكذلك في حالة الطلاق والفراق أو المخاصمة والابتعاد.

### الآثار الحياتية:

ان تفكك الرابطة العائلية من جرّاء موت الأب أو الأم سيسبب للطفل صدمات كثيرة يصعب بحثها بشكل كامل هنا، ولكننا سنشير إلى موارد معينة من هذه الصدمات بإيجاز، وسنخص هذا الفصل بالجوانب الحياتية.

ولا بدّ لنا من أن نشير إلى أن بحثنا ليس كاملاً، ولا يمكن أن يكون كذلك، فهناك كتابات مستقلة وبلغات مختلفة -القليل منها بالفارسية- تطرح هذه المواضيع وتوضح هذا الأمر وتعالجه عن كثب، وعلى الراغبين والمهتمين الرجوع إلى تلك الكتب.

وإليك هنا مجموعة من الآثار، نشير إليها باختصار، وبالترتيب التالي:

١- فقدان الشهية: عندما يفقد الطفل أباه أو أمه، وكأنه قد فقد ملجأً ومأوىً آمناً، وهذا يوضح لنا بأنه قد افتقد الشعور بالامن والثقة فيتصور بأن حياته مهددة بالخطر، ان وجود هذا الشعور عند الأطفال وحتى عند الكبار يسبب لهم فقدان الشهية.

وكذلك فإن الاحساس بالنقص والحرمان، وأحياناً عدم قبول الاساليب الجديدة في المعاملة، قد تشغله عن الجوع والعطش وتنسيه الطعام، فمثلاً لو اعتاد طفل على أن يمسخ والده على رأسه بيده ويقبله ليلياً، أو يومياً عندما يغادر البيت، فان حرمانه من هذه الأمور سيثقل ذهنه، ويشعره بالنقص، فتختل كل جوانب حياته، من نوم وغذاء وحتى شهيته فانها تقل.

٢- سوء الهضم: ربما سببت له أيضاً بعض الاختلالات في جهاز الهضم، فيختل هذا الجهاز، ويسبب له أمراضاً معينة، وقد أشارت بعض التحقيقات والابحاث إلى أن الاختلالات والتغيرات في أمور الحركة واللعب، والجري، والقفز، والتحول، والتبدل في أمور كالسعادة والسرور تقلل من الترشحات والافرازات، ولن يهضم الغذاء ويجذب بالطريقة المثلى، وبالتالي سيصاب الطفل بسوء التغذية.

ان الاختلالات الهضمية تنشأ أحياناً بسبب عدم الارضاء النفسي والاحساس بالتناقض والمشاجرات، وعدم التوافق مع الحالة الجديدة، وبسبب الحزن والكآبة، وهكذا فإن المشكلة قد تسبب له أمراضاً معدية متعددة.

٣- التأثير على نمو الجسم: عندما يتعرض الطفل وهو في حالة نمو إلى صدمة معينة تقلل من تغذيته واشتهائه فتسبب له اختلالات في الهضم والامتصاص، من الطبيعي حينها أن يصاب الطفل بنقص التغذية والتي من آثارها الاضطراب في النمو، لقد رأيت في التلفاز ولمرات متعددة بأن أولئك المصابين بنقص التغذية أو سوتها يعيشون بحالة بائسة ومزرية، إلى درجة أنهم غير قادرين على الوقوف على أقدامهم، وعندما يبلغون العاشرة من أعمارهم فإن وزنهم لا يبلغ أكثر من وزن طفل في السابعة من عمره.

قد تنمو عظام الرجل ولكنها ستكون هشّة وغير قاسية، وسيبدو الاضطراب في النمو عليهم من خلال رؤوسهم ووجوههم وربما تعدى ذلك إلى العظام أيضاً وسبب انحنائها وضعفها.

٤- ايجاد مركبات ارتجافية وانعكاسية في بعض أعضاء الجسم «Tick»: من الآثار والأعراض الحياتية عند الأطفال، والتي تسبب لهم حركات عضلانية (فيزيولوجية) انعكاسية أحياناً، وتقلصات عضلية أيضاً، وحالات وأعراض تندرج تحت عنوان «Tick». إن ما قصدناه بكلمه «Tick» هنا هو تلك القفزة العصبية التي تدل على المشكلة العصبية، وهي دليل على الصدمات النفسية والرغبات المحطمة والمكبوتة، وفي بعض الأحيان تكون دليلاً على وجود الصراعات النفسية التي تعذب الانسان، كأن يقفز الانسان فجأة من مكانه مثلاً، أو أن تتحرك يده أو عينه أو أذنه، أو يرتجف رمشه من غير أن يكون له سبب إرادي في ذلك. وهذه الافعال الانعكاسية تظهر بشكل رجفان العين، أو تقلص العضلات، أو حالات أخرى، ولها طبيعة غير إرادية.

ولذلك فإن تنبيه الطفل وتوجيه اللوم له وتحذيره من أداء هذه الافعال لن يكون حلاً لذلك، والسبيل الوحيد لذلك هو:

أولاً: أن نهى الارضية المناسبة في المدرسة والبيت ليشعر الطفل بأمان وطمأنينة نسبية.

ثانياً: أن نطلب منه مراقبة نفسه، ومن الطبيعي أن نلجأ للاستعانة بطبيب متخصص في الحالات الشديدة والحادة.

٥- حالة الوجه ولونه: ان عدم تناول الطعام بمقدار كافٍ، وعدم الاشتهاء النفسي، ووجود حالة الكآبة والحزن، وأحياناً الانزواء سيوفر الارضية اللازمة لآثار سيئة أخرى كشحوب لون الوجه وحالته وحالة الطفل. وجهه كئيب ولونه أصفر وحالته مزرية، كما أن الأحزان، وعدم الشعور بالامان، والراحة، والمشكلات الفكرية، والانزواء في زاوية معينة، يمكن أن تكون سبباً لظهور مثل هذه الحالات، وأحياناً يغفل أقرباء الشهيد عن

أبنائه، وقد لا يجدون فرصة ليمسحوا بأيديهم على رأس طفله، ولا يعيرونه اهتماماً ولو لبعض الوقت فينشغل الطفل بنفسه، وينسى أو يغفل عما هو ضروري لنموه وسلامته.

٦- في النوم والراحة: ربما سبب موت الأب اضطراباً في نوم الطفل وراحته، وأريد أن أقول: إن الأسى والحزن الذين يصيبان الطفل إثر موت أبيه سيسرق منه نومه وراحته، وحتى قدرته الحركية واستطاعته أيضاً، وبالتالي لن يدع الطفل يستريح بشكل كافٍ، فلعل هذا الطفل مثلاً قد تعود على سماع قصة أو حكاية من والده قبل النوم، ولذلك فإن تذكر هذا الأمر سوف يسرق النوم من عينيه ولن يدعه ينام الا في حالة واحدة وهي أن يكون متعباً جداً.

ولو فرضنا أنه استطاع أن ينام فإن نومه لن يكون طبيعياً وسليماً وهائناً فربما رأى أحلاماً مخيفة، أو رأى نفسه في حضن والده، وربما استيقظ فجأة أو نادى أباه باسمه في النوم، فيستيقظ ولا يراه، وبذاك يصعب عليه النوم ثانية.

و ربما ظهر عليه أيضاً رجفان في بعض الاعضاء مما يدل على اضطراب حاد، وبالتالي ستجعل نومه غير طبيعي.

ان الاختلال في النوم سيسبب له الكثير من الاختلالات والمشاكل الاخرى مثل الصداع، وفقدان الشهية، وضعف الاستعداد الذهني والغضب، والحدة، والعصبية، والعناد، والالحاح، و...والخ. وهذا الاختلال والاضطراب يظهر عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين أربع وست سنوات، وخصوصاً أولئك الذين قد تعلقوا بآبائهم واعتادوا عليهم كثيراً.

٧- المرض: في بعض الأحيان لا يتحمل الأطفال الحزن على الأب، وفي أحيان أخرى وبسبب ذكائهم وفطنتهم، ولكي لا تطلع أمهم على حزنهم فتحزن، يقومون باخفائه مما يسبب لهم أمراضاً في كثير من الأحيان، والكثير من هذه الأمراض لن يكون له سبب جسمي، وبمعنى آخر فإن منشأ هذه الأمراض عاطفي ونفسي والذي يؤثر بدوره على البدن، ويسبب له أمراضاً معينة؛ ومن الطبيعي أن عدم تناول الطعام وفقدان الشهية يعدان من



العوامل المسببة للمرض، وعدم تناول الطفل للطعام أثناء فترة النمو السريع سيسبب له كارثة يعرفها الجميع، نقص كبير في الوزن، واضطرابات، ومشاكل في السلوك والقدرة والحالة العامة.

هناك أمثلة أخرى يمكن ذكرها هنا أيضاً، مثل: ارتجاف البدن، وتلعثم اللسان، نصرف النظر عن بحثها هنا لكي لا يطول البحث ويسبب الملل للقراء الكرام.

### عدم الشمول:

لا بدّ أن نشير هنا إلى نقطة هامة، وهي أن الآثار أو تلك الاعراض الحياتية التي ذكرناها لا تظهر عند جميع الأطفال. فكثيرون هم الأطفال الذين لم يكن لموت الأب أي تأثير أو عارض عليهم، بل استطاعوا أن يتابعوا حياتهم العادية بشكل طبيعي، ومن الممكن أن لا يسبب موت الأب أو شهادته وضعاً مقلقاً للطفل، وهذا الأمر يظهر خاصة عند نوعين من الأطفال:

الاول: الذين يعيشون في عائلات كبيرة ومزدحمة.

ثانياً: أولئك الذين ليس لديهم علاقة جيدة بأبائهم.

وكذلك من الممكن أن تكون الأم ذكية ولبية، فتعتني بالطفل جيداً وتتخذ الاجراءات

المناسبة لدعم حياته وتصحيحها.

ولو انتبه أقارب الطفل وسارعوا وبالتعاون مع أمه منذ أيام الشهادة أو الموت

الاولى لمساعدته و فهم حالته، لقلّت أعراض هذا الامر إلى الحد الأدنى. ان الكثير من

الامهات وبسبب موت أزواجهن ينغمسن في الضياع بشكل كامل، أو أنهنّ يغصن في

الحزن واللوعة والاسى إلى درجة أنهن ينسين البيت والحياة والطفل، ولا يتوقفن عن

البكاء حتى يصلن إلى حالة الارهاق والتعب الشديد، غير مباليات بحالة الطفل النفسية

ومدى تحمله للوضع الجديد، ولذلك فمن الطبيعي في هذه الحالة أن يصيب الطفل أعراض

معينة من جراء ذلك.

**الصدمة الأقوى:**

- ان الصدمة والآخر الأقوى تظهر غالباً عند الأطفال الذين:
- تعرضوا لصدمة واهتزازات عاطفية، خاصة قبل موت الأب.
  - تعلقوا بآبائهم واستأنسوا بهم، وكانوا كوردة في بستان حزن الأب الدافئ.
  - تربوا على دلال زائد وعطف مفرط، والذين اعتادوا على تلبية كل متطلباتهم.
  - يشعرون بالذنب والمسؤولية تجاه موت الأب بسبب توهم النوايا السيئة في الماضي.
- الذين يشعرون بعدم الامان، والضغط والقسوة، وعدم إشباع حاجاتهم وتلبيةها.
- الذين ماتت أمهاتهم أيضاً أو تعاني من المرض، وبذلك يكون الطفل وحيداً.

## الفصل الثامن الآثار الذهنية والنفسية

### صدمة موت الأب:

ان الموت قادر على دخول أي بيت وأي حي ومكان، ويده ستطال الجميع، فمن ذا الذي لن يموت سوى الله تعالى، ومن ذا الذي شرب من كأس الخلود، الكل سيموت، حتى نبينا مات ﴿ إنك ميت... ﴾ أجل ! ولربما كان موت فلان أسرع، وموت الآخر بعده، ولكن إرادة الله وقضائه وقدره في الموت أمر مقدر على الجميع. ان موت الاعزاء سيكسر طوق الامان، وسيفني اللذات وسيحطم الالهواء والأمنيات.

وسيمضي الانسان الصالح والطالح، كل في سبيله بعد موته، ولكن أقرباءه سيتعرضون لمشاكل ومصائب من قبيل: الوحدة، واليتم، والضياع، والتشرد، وأحياناً للفقر والحرمان. ومن بين كل أنواع الموت، فإن الموت الاحمر أو الشهادة، أكثرها اثاراً للجدل وايجاداً للتناجج والتبعات، لانها تحرك العواطف والاحاسيس والمشاعر بشدة، فمن الصعب على المرأة حين ترى جراح زوجها ودماءه، أو على الطفل الذي يرى جسد أبيه مفصلاً عن رأسه أو مخرجاً بالدماء، أن يسيطر على نفسيهما، وينسيا ذلك بسهولة، وما أكثر أولئك الذين ينهارون أمام ذلك، فيرتسم هذا المنظر في أذهانهم، ويسبب لهم الاذى واللوعة الدائمة ولاسيا عند الذكرى.

### السعة الروحية والتحمل:

ان عدم اظهار الحزن والاسى والاضطراب، وكذلك قدرة الافراد على تحمل مصيبة ما أمر يرتبط بمدى القدرة النفسية عند الأطفال، فأولئك الذين لم يحكموا قدراتهم الدفاعية، وليس لديهم القدرات الكفيلة للسيطرة على أنفسهم وحمايتهم في مقابل المصاعب، سيصعب عليهم تحمل المشكلات والمصائب.

وأظهرت الابحاث التي أجريت على المرضى البالغين الذين يعانون من اضطرابات ومشاكل نفسية، أن سبب تلك الأمراض النفسية هو البعد والفراق عن فرد عزيز أو حبيب

لأسباب ربما كانت نتيجة المفارقة أو الخصام أو الطلاق، أو بسبب الموت أو الشهادة؛ أولئك الذين يشعرون بالحرمان والنقص بسبب أمر ما ولا يقدرّون على تحمل ذلك، وليس باستطاعتهم إظهاره وإعلانه هم أكثر عرضة للضرر والآثار الجانبية السلبية. ان الأطفال وبسبب صغر سنهم لا يتمتعون بقدرة كبيرة على التحمل، وخصوصاً الحساس منهم. والمعرضون للاصابة أكثر من غيرهم هم الذين ليست لديهم القدرة على التحمل العاطفي وغيره من الأسباب. وستخلق الصدمات العاطفية لهم اضطرابات عصبية واهتزازات في الشخصية وستقضي على إحساسهم بالأمان والطمأنينة، وفي بعض الاحيان من الممكن أيضاً أن يقوم الأطفال بنوع من أنواع الدفاع المنفعل الداخلي، وبذلك سيشعرون بالامان والراحة.

### آثار الحرمان:

ان للحرمان آثاراً عديدة على الأطفال ذوي الاحساس المرهف، وقدرة التحمل الضعيفة، وخصوصاً الحرمان من العطف الابوي والحرمان من رؤية الأب الذي يترافق بدوره مع الشعور بعدم الامان والاستقرار، فالحرمان له آثار وأعراض متعددة على النواحي المختلفة لشخصية الطفل، ومن جملتها:

١- على الذهن والذكاء: دلت الابحاث على أن الحرمان والاحساس بالفشل والنقص، وخصوصاً الأحزان لها تأثير بالغ على الذكاء والذاكرة، ويسبب للطفل أعراضاً ذهنية وعقلية، ومن جملتها التخلف العقلي، وكذلك أشارت تلك الأبحاث إلى أنه مع مرور الزمن وبسبب الاستغراق في الحزن والأسى سيضعف نمو دماغ هؤلاء الافراد، وسيقلل من مستوى ذكائهم عن أقرانهم من الافراد الذين هم في نفس العمر.

وفي الحقيقة فإن الافراد المكبدين بالحزن والأسى، والذين ليس بمقدورهم تحمل ذلك، وتعويد أنفسهم على الظروف الجديدة، لن يكونوا قادرين على ادراك جوانب وأبعاد أي أمر أو قضية كانت، ولن يستطيعوا القيام بتصور أو تفكير ذي قيمة أكبر وأغنى. مما يؤدي إلى أن تتوقف فعاليتهم العقلية وتستمر في جمود وسبات عقيم فتتوقف عن التطور والنمو.

٢- فيما يتعلق بالتمصيل والتعلم: ان موت الأب أو استشهاده سيسبب للاطفال خلاً كبيراً في مجالي التربية والتعلم، لما له من ايلام وثقل عليهم. ليس لديهم فكرة عن الزمان والظروف لا في الصف ولا في المدرسة، وغير قادرين على تفعيل تجارب الماضي مع الحاضر، وكذلك يبدو لهم أمر تذكر الماضي والربط بين الافكار أمراً في نهاية الصعوبة. فقضية التعلم عند الأطفال اليائسين والمحزونين أمر صعب للغاية، فهؤلاء غير قادرين على التدقيق والتركيز في الامور، والتعمق في الدرس وعاجزين عن استخلاص المعاني والنتائج الضرورية لدرس ما في الصف. وبناءً على إحدى الاحصاءات، ذكر بأن ٣٣٪ من هؤلاء الأطفال لديهم صعوبات في التعلم والدراسة، أو أن حالتهم لم تكن طبيعية أثناء ذلك.

ينزعج المعلمون بسبب فشل الطلاب وعدم نجاحهم في الدراسة فيلقون باللوم والتقصير على الطالب ويقومون باستجوابه مما يزيد الأمور تعقيداً، ويجعله أكثر قلقاً واضطراباً، ويساهم في زيادة حالته سوءاً، بينما سيكون للكلام اللطيف والعذب والمحاوره الهادئة و...والخ الاثر الكبير في تهدئة الطفل وإعادة الحالة الطبيعية له.

٣- في المقاصد والاهداف: ان أغلب هؤلاء الأطفال منشغولون بالمشاكل والصعوبات الشخصية، وبالتالي فإن فكرهم وخواهم مشغول بشكل كامل، وليس لديهم القدرة على التخطيط لاهدافهم وغاياتهم المستقبلية والبعيدة، وفي الوقت نفسه عاجزون عن توظيف تجارب الماضي في خدمة الاهداف المستقبلية.

ان العجز عن تحديد الاهداف والمقاصد وفقدان قدرة التحمل هما بذاتهما أمران سيسببان صدمات شديدة للاطفال، لان الاعتماد على الامور الحالية والعبارة وعدم الاكتراث بالمستقبل سيسببان بدورها عدم وعي الطفل للنتائج والعواقب السيئة التي تنتظره، وهكذا فالأطفال والناشؤون بعد موت الأب سيهملون الدراسة والمدرسة، ولن يكثرثوا بسلامتهم وصحتهم ونظافتهم.

٤- التوقعات والآمال: في بعض الأحيان وبسبب الصدمات النفسية يفض الأطفال

أنظارهم عن أبسط الرغبات، وحتى لو كانوا جوعاً أو عطاشاً فإنهم يمتنعون عن طلب الخبز والماء، ولو تعرضوا لظلم أو اعتداء لم يدافعوا عن حقوقهم.

وفي بعض الأحيان نرى أن العكس هو الصحيح، وتظهر عكس الحالة السابقة تماماً، هذا الأمر يظهر جلياً عند الأطفال المعتادين على الدلال بشكل كبير، والذين تربوا في رغد وعناية فائقة في الأسرة، حيث يعتبر مثل هؤلاء الأطفال أن الجميع مدين لهم بالفضل، ومن الناحية النفسية فإن التوقعات والآمال لتعويض الحرمان والنقص ( وأحياناً كبت الرغبات وحبسها) أمر يعذبهم كثيراً، فهؤلاء الأطفال يسعون دوماً لإلهاء أنفسهم حيث يقومون بالاكثار من الطعام، على عكس الأطفال الباقين الذين دمر فقدان الشهية حياتهم.

٥- في الشفصية والسلوك: تشير الأبحاث التي أجريت على الأطفال المحرومين، والفاقرين للاب، بأن نمو شخصياتهم ورشدها ناقص، وسلوكياتهم أيضاً ليست على مايرام، وذلك عندما لا يعتني بهم أحد، وفي هذه الحالة تبدو أبعادهم الحياتية والوجودية فاقدة للتوازن والانسجام، وليس لديهم القدرة على فهم المحبة وإظهارها، أي أن حالتهم ليست عادية ولا طبيعية.

وأظهرت التحقيقات التي قام بها الدكتور «جان بالبي» بأن الانفصالات الطويلة، خصوصاً في السنوات الثلاثة الأولى من عمر الطفل لها تأثير خاص وسلبي على شخصية الطفل، ومن الممكن أن تجرّه إلى انحراف السلوك، وإلى التمرد، وإلى حالة عدم الاكتراث والشعور بالخسة والدناءة والخبث وسوء الخلق.

هناك الكثير من النماذج لمثل هؤلاء الأطفال الذين يتابعون أمورهم الحياتية برغبة، ولكنهم غالباً ما يستغرقون في الخيال والاحلام، كلامهم وأحاديثهم مفككة ولا أساس لها، وغير مفهومة، وسلوكهم غير متماسك ولا مترابط وكثيراً ما يثيرون الضجة لأتفه الأسباب ويصل الأمر أيضاً لاختلال المشي لديهم.

٦- الاضطراب النفسي: في الحالات الشديدة تتهياً الظروف لظهور الاختلالات النفسية والعقد والأمراض النفسية أيضاً، وهذا الأمر ليس خاصاً بالأطفال، بل ربما تعدى

ذلك إلى الكبار أيضاً، فمن الممكن أن يصابوا بالفرحة، أو أن يتعرض نموهم النفسي للاختلال والاضطراب، فالبعض يصاب بجنون نسج الاساطير، وهناك أفراد وقعوا فريسة الاوهام والخيالات، كما أن عدم وجود القدرة النفسية على تحمل المصيبة يؤدي إلى ظهور حالات التمرد وعقدة الحقارة عند بعض الاشخاص.

وكذلك فقد واجهنا أشخاصاً قد تولدت فيهم روح التفوق والتعالى، وهذا الأمر بذاته يعد سبباً لظهور الأخلاق السيئة والانحرافات والمواجهات الكثيرة مع الآخرين.

٧- الآثار الاخرى: من الأعراض والآثار التي تظهر على هذا القبيل من الأطفال نستطيع هنا أن نذكر أموراً كثيرة، مثل قرص الاظافر بالاسنان، ومصّ الاصابع، واللعب الجنسي، والبول في سرير النوم، وحسد الأطفال الآخرين، والخوف، والخجل، وعقدة الحقارة، والكذب، والثرثرة، والشعور بالقلق، والغضب، وارتكاب الجرائم، والاعمال الشريرة.

ان هؤلاء سيفقدون سيطرتهم على أنفسهم عند رؤية هذه الحادثة، وسيفقدون جرأتهم أيضاً، وربما لجؤوا للسخرية ليشعروا بالراحة والامان والسكينة، فيصبحوا كالمهرجين أو المتطفلين فيسخرون من الآخرين، ويشرعون بحياكة القصص والاساطير الخيالية و...والخ. وتدلنا هذه الأمور على أنهم أفراد مضطربون ضائعون بين الواقع والخيال وغير قادرين على التمييز بين الخير والشر، ولا يعرفون شيئاً عن حسن الامور وقبحها.

### في طريق الاصلاح:

علينا أن ننتبه هنا إلى أمرين اثنين:

الاول: ان تلك الآثار والأعراض التي ذكرناها لن تظهر عند كل الأطفال، فعلى الأم أن لا تنتظر ظهور كل تلك الآثار عند طفلها، أو أن تظن بأن ابنها سيبتلى بذلك حتماً.

الثاني: ان الكثير من هذه الحالات قابلة للعلاج والاصلاح.

التحذير الوحيد الذي نستطيع ذكره هنا هو أن لا نغفل ونتساهل عند ظهور بعض هذه الحالات والسلوكيات وخداع أنفسنا بالجهل بوجودها، والتسامح بذلك، لانه من

الممكن أن يسبب هذا التساهل اشتداد الحالات السابقة واستمرارها، فيجب أن ننتبه جيداً، ونراقب سلوك الطفل بدقة، وأن نهتم بالطفل أكثر من اهتمامنا بأنفسنا، لأن قدرتنا على العمل كبيرة بينما قدرة الطفل لا تذكر، وكذلك فإن اتلاف الوقت الكبير في اصلاح ومعالجة الطفل، ربما أدى لإصابته بصدمات وحالات أسوأ، فليعمل بقاطعية وفي نفس الوقت فليعامل بلطف، ولتكوني -أيتها الأم- مسلطة على نفسك، وليكن في كلامك إحكام وثقة: شجعيه وابعثي فيه القوة، صفي له الأمر بأنه فاجعة مؤسفة، ولكن يمكن تحملها، ويمكنك طلب المساعدة أحياناً من الطبيب النفسي، أو الخبير بعلم النفس، أو من شخص يعتمد عليه ويوثق به لتشخيص حالته ومعالجته، ومنع تضرره أكثر مما هو فيه.



## الفصل التاسع

### الآثار العاطفية

#### موت الأب والفراغ الحياتي:

عندما يموت الأب أو تموت الأم يسيطر فراغ عظيم على حياة الطفل إلى درجة يكون معها ملء هذا الفراغ في بعض الأحيان أمراً مستحيلاً، ويشعر الطفل بسبب ذلك بالحرمان والنقص فيتصور بأنه قد ظلم وضاعت بعض حقوقه، فيضطرب ويبحث عن مكان آمن، ويغدو بعيداً كل البعد عن الهدوء والسكينة، وغير راضٍ عن الأوضاع التي يعاني منها. ان موت الأب وحتى مجرد الابتعاد عنه، قصيرة كانت مدة الابتعاد أم طويلة، سيخلق الارضية لظهور الشعور بالحرمان، وكلما كانت مدة الابتعاد أكبر كلما كان هذا الشعور أقوى، وما ذكرناه ينطبق أيضاً على الأطفال الصغار نتيجة سوء التغذية وعدم كفاية حليب الأم، وبشكل عام نقص أي شيء من حياة الطفل سيكون سبباً في شعور الطفل بالفراغ في الحياة ومن الطبيعي أن يكون السبيل لإصلاح ذلك وجبرانه هو إزالة حالة الحرمان، أو ملء الفراغ الحياتي بشكل مناسب، وإلا فإن الطفل سيظهر ردود فعل غير مناسبة.

#### نطاق ردود الأفعال:

ان ردود الفعل وبشكل متناسب مع شدتها أو ضعفها ستكون واسعة النطاق أو ضيقة، وكذلك من الممكن أن تكون قوية أو ضعيفة، وإليك مجموعة من ردود الفعل الناتجة عن الفراغ العاطفي عند الأطفال وخصوصاً أولئك الذين وصلوا إلى سنّ التمييز والاكبر منهم:

الخوف والاضطراب والشعور بالحاجة الزائدة للمحبة والحنان، وقوة حب الانتقام والكآبة والانزواء، وحصر البول، والبول في السرير، وعدم القدرة على إقامة علاقات جيدة مع الآخرين، والشعور بالذنب، أو التمرد، والحدة، والوسوسة، وفقدان الصبر والتحمل، والشعور بالحقارة وعدم القدرة على التحرك، وإخفاء الحزن والأسى، والشعور بالندم، وفقدان الامل واليأس، وعدم الثقة، وأحياناً الجنوح نحو ارتكاب السرقة

و...والخ.

ان هذه الامور والامور الاخرى التي يمكن ذكرها هنا تدل على وجود الفراغ الكبير المؤلم في حياة الطفل، والتي بدورها ستوفر الارضية المناسبة لضعف الشخصية، واختلال الحواس، والنقص في قدرة الجسم بشكل عام، وضعف الذاكرة، وضعف الإرادة و...والخ. وسيضطر الطفل مرغماً على التسليم أو الانفعال، وبالتالي لن يستطيع الوصول إلى الحالة العادية والطبيعية كالآخرين.

ومن أجل البحث الأوفر في هذا الموضوع سنشير هنا إلى بعض الآثار والعوارض، وفي الحقيقة لن يتعرض جميع الأطفال إلى هذه الآثار والحالات، ولن يضطر الجميع إلى تحمل ذلك، فهذه الآثار تظهر عند بعض الأطفال بصورة واضحة، ومن المحتمل أن لا تظهر عند البعض الآخر، أو أن تكون رؤيتها صعبة.

### ١- الاضطراب وعدم الشعور بالأمان:

ربما سبب موت الأب اضطراب الأطفال وشعورهم بأن خطراً ما يهدد أمنهم وحياتهم، وتصل حدة اضطرابهم إلى درجة استيقاظهم بشكل مفاجئ في الليل، أو القيام مثلاً بمناداة آبائهم، والطلب منهم البقاء بجانبهم، أو الجلوس في أحضانهم. وفي الحقيقة فإن قابلية الثوران عند هؤلاء الأطفال قوية، وربما ترافقت أيضاً مع اختلالات عصبية، وفي مثل هذه الحالة سيظهر الطفل انفعالات غير اجتماعية وسيخسر نفسه أمام الضغوط المختلفة، وسيبرز ردود فعل غير عادية.

والاضطرابات الناتجة عن الحزن والأسى تقتل الانسان وتقضي على نفسيته، وتضعف إرادته وجراته، وتبعث فيه اليأس من الحياة، وتجبره على التسليم والخضوع لكل أمر يتعرض له. إن طفلاً كهذا قلق للغاية، ولا يعرف الهدوء والاستقرار، وغير قادر على البقاء والثبات في مكان، ولا هناء له في نومه واستراحته، وهذا بدوره سيكون سبباً للصداع، وضعف التحمل وأعراض أخرى تزيد حالته سوءاً، وتخل في توازنه واعتداله.

## ٢- الخوف:

من المحتمل أن يسبب موت الأب خوف الطفل، وخصوصاً عند الأطفال في سن السابعة والثامنة من العمر، ففي هذه السنوات يحتل الخوف من الموت أعماق أرواحهم، وينشغلون بالتفكير بأنفسهم وبموتهم، إلى درجة أنهم يخافون من ظلهم عندما يمشون في الزقاق والشارع، وبالتالي فإن العذاب النفسي الناتج عن تلك الحالة سيفسد حياتهم، ويجعلها جحيماً.

وربما تحولت المخاوف أحياناً إلى كوابيس موحشة ومرعبة وخصوصاً عند الأطفال الذين شهدوا مناظر ومشاهد مؤلمة لموت الأب أو استشهاده، كأن يكونوا قد رأوا وجه أبيهم المخضب بالدماء أو أنهم شاهدوا جسد والدهم مقطعاً إرباً إرباً.

فهذا الأمر ربما سبب فقدانهم لتوازنهم العاطفي، وسبب نوعاً من الدهشة والذهول الموحش. و أحياناً يصبح الخوف عند هؤلاء الأطفال مزمناً، فيصابون بالهيجان لأي خبر مزعج مهما كان صغيراً وتافهاً.

فيفقدون راحتهم النفسية، ويعيشون حالة الاضطراب بشكل دائم، فيقضمون أظافرهم بأسنانهم تارة، ويمصون أصابعهم تارة أخرى ويمتنعون عن الاتصال بالآخرين في بعض الأحيان، ويشعرون أحياناً أخرى بأن الزمان والمكان قد اتخذهم أعداءً. ويريد إيذاءهم بأي شكل من الأشكال.

## ٣- الحساسية والغضب:

ربما سببت الصدمة العاطفية الناشئة عن موت الأب ازدياد حدة الحساسية، والانزعاج السريع والفوري، وربما جعلته أيضاً يغضب لأتفه الأسباب أو يفقد القدرة على المداراة والتعاون مع الأصدقاء والرفاق، فأغلب الإنزعاجات تنتج عن الآلام السريعة وعن الاحساس بعدم الأمن والذي من الممكن أن لا يكون له أصل وسبب مقنع، وما ذكرناه يعد حقيقة وأمرأ واقعيّاً. وبسبب هذه الحساسية يخيل للطفل بأن الآخرين يريدون عرقلة فعالياته وخططه ووضعه في ظروف وشروط محرجة.

وغالباً ما يظهر عليه الغضب بسبب هذه التصورات والأوهام، وينشأ حب الانعزال والانزواء -وسنشير إليهما في هذا الفصل- أحياناً من الحساسية المفرطة، فيسعى دائماً ليكون بآمن عن هذه الصدمات عن طريق التقليل من احتكاكه وارتباطه مع الآخرين، وهذا الأمر بدوره يعد سبباً من أسباب الاختلالات الفكرية والسلوكية واضطراباتهما.

#### ٤- الهيجان (الثوران) والحدة:

ربما ظهرت نتيجة تلك الحساسيات على شكل خجل وانزواء أحياناً، وربما ظهرت بشكل هيجان أحياناً أخرى، وهذه الحالة من الممكن أن تظهر لأسباب مختلفة، مثل: إعتبار الآخرين مقصرين ومسؤولين عن موت الأب، والشعور بالنقص، وتصور أن لا أحد يعيره إهتماماً أو يكثرث به، والاعتقاد بأن الجميع يريدون إيذاءه وضرره و...والخ.

ويظهر الهيجان والحدة أحياناً بصورة هجومية، وأحياناً بشكل غيظ وحنق، وفي بعض الأحيان على شكل مص الاصابع، وقضم الأظافر، وأحياناً بالقيام بحركة عبثية حول نفسه والتصادم مع النفس والقيام بحركات تكرارية، والشعور بفقدان الإحساس والبكاء الشديد، والانسحاق نحو الخطأ والانحراف، والتشدد في الأمور و...والخ، وكل واحد من تلك الأمور سيسبب صدمة وقلقاً له.

#### ٥- الكآبة والانزواء:

من الأعراض العاطفية المهمة الناتجة عن الحرمان ظهور حالة من الكآبة والانزواء التي تنتج غالباً عن الشعور بفقدان شيء مهم ونفيس. مثل هؤلاء الأطفال سينزويون وينظون على أنفسهم، وحتى أنهم يعجزون عن إيجاد علاقات صداقة قوية في المجتمع مع الآخرين، فيحبون الانعزال ويعتبرون الخلوة ملجأ لهم ومؤناً لهم.

فالكآبة والانزواء يسببان مشاكل وصددمات للأطفال ويقللان من كمية الغذاء التي يتناولونها، ويمنعان من تقدمهم الدراسي، ويبعدان البهجة والنشاط عن حياتهم، ومن أعراضهما أيضاً التبول الليلي والتمرد، وإيذاء النفس والآخرين، وزيادة أسباب الاختلالات والاضطرابات السلوكية في حياتهم، لذلك فمن الضروري شدة وإرشاده إلى

المجتمع والاجتماعات، والعمل على عدم استمرار تلك الحالة لديه.

### ٦- التصابي واختلاق الأعذار:

إن الاحساس بالحرمان والفراغ العاطفي لا يؤدي دائماً إلى الثوران والحدة والتشدد، بل ربما أدى إلى الرجوع إلى أيام الطفولة، فيصبح سلوكه وهو في العاشرة من عمره وكأنه في الثانية أو الثالثة من عمره، ويبدو أحياناً وكأنه طفل رضيع.

ومن علائم ذلك مص الاصابع، والتبول في السرير، والإصرار على تدليله ومداعبته، والالاحاح، واختلاق الأعذار، والبكاء لأمر تافه لتساعده على التماذي؛ وفي النتيجة الظهور بمظهر الصغير.

وحتى من الممكن أن يخلق أعذاراً للامتناع عن الطعام أيضاً، فيظهر المقاومة والامتناع لينتبه الآخرون إليه ويدعونه للعودة إلى المائدة بالاصرار والدلال. فنرى هنا أن كل هذه الحالات الطفولية التي تبدو لنا لعباً وتمثيلاً قد أحييت فيه من جديد، وجعلت سلوكه غير طبيعي وحالته غير عادية.

### ٧- فقدان الإنفعال العاطفي:

وفي النهاية يحتمل أن يفقد الأطفال بسبب موت الأب العزيز (على قلوبهم) عواطفهم وأحاسيسهم، أو أن لا ينضجوا في هذا المجال إلى درجة أن بعضهم يبدو غير مكترث أو مهم، وتظهر عليه حالة انفعالية.

وتصل أحياناً شدة الصدمة العاطفة إلى درجة أنهم يمتنعون عن محبة الآخرين أياً كانوا، فتسهم أحاسيسهم تجاههم بالسطحية والآنية وسرعة الزوال، ويصعب عليهم بناء علاقات جديدة مع الآخرين، وتسيطر البرودة على علاقاتهم وروابطهم، ويهتز شعورهم بالالتزام والمسؤولية الأخلاقية في علاقاتهم مع الآخرين.

وقد شوهد بأن بعضهم صار لديه الحب وعدمه سيان، فلا فرق لديه، أن يحب أو لا، فقد الرغبة بالحياة، وتمنى الموت، وهذا الأمر يصدق عند الناشئين والبالغين بشكل أكبر،

وأحياناً ينساقون وراء الهذيان والأوهام، ويتعلقون بالخرافات والانطواء على الذات والنفس.

### الآثار والأعراض في مراحل العمر المختلفة:

إن ما ذكرناه من آثار وأعراض ليس بدرجة واحدة عند كل الأطفال وفي كل الأعمار، ونؤكد هنا أنه ليس صحيحاً بأن موت الأب قد لا يسبب أي أثر أو عارض، فقد ذكرنا سابقاً بأن موت الأب له تأثير بالغ حتى على الأطفال الرضع، والصغار.

فالطفل الذي كان يرى وجه أبيه من فترة إلى أخرى في بداية حياته الرضاعية، بجانب سريره، يصبح عدم وجود أبيه الآن بمثابة فقدان ونقص له، واختلال لوضعه العادي، ومن الطبيعي أن يُعدّ هذا فراغاً أيضاً. أما ما يهم ويجدر بالذكر هنا، فهو أثر ذلك في مختلف الأطفال مع تفاوت أعمارهم، فمن الممكن أن يكون أكثر تأثيراً على طفل في عامه الثالث، قد تولع بوالده وتعلق به كثيراً، من تأثيره على الآخرين، أو بالعكس، وقد دلت الملاحظة والتجربة اليومية بأن الحرمان في السنة الثالثة والرابعة من العمر تأسٍ وصعب جداً على الطفل، وربما سببت ظهور حالة من الكراهية والاشمئزاز بما يتعلق بالبيت والحياة والمعيشة، وفي السنوات التالية ربما قلّت تلك الآثار وتلاشت، لأن قدرة التحمل عند الطفل تزداد، وكذلك تمكنه من التعامل والتكيف مع الحياة بشكل أفضل، وحتى الأشخاص من ذوي التجربة والتحمل الأكثر ربما تعرضت شخصياتهم وأذهانهم لآثار سيئة. أما الأطفال الذين يفضلون الاختزان الداخلي للحزن والغصص وعدم إظهارها فستكون آثار الحرمان عليهم أعظم وأكبر.

### الإجراءات الضرورية:

والآن، كيف سيتصرف الأقرباء؟، وخصوصاً الأم في هذه الحالة الجديدة الطارئة؟ إن هذا يتعلق بالحالة النفسية والسلوكية للطفل والأم فنقول:

أولاً: نذكر بهذه النقطة المهمة وهي أن الطفل سيحزن ويتألم لفقدان أحد الأفراد أباً كان أو أمماً، ومن الطبيعي أن يعبر عن ذلك بالبكاء، فعلى الأم والأقرباء أن لا يمنعوه من ذلك،

لأن البكاء سبب وعامل من عوامل السكون والراحة. ولكننا نحذر الأم في الآن نفسه من أن تشاركه بالبكاء، لأن ذلك سيزيد وضعه سوءاً!

ثانياً: إن الطفل يحتاج للحماية، فعلينا الحفاظ عليه بعيداً عن المخاطر والمشاكل، وعلينا أن نحول دون بكائه عندما يزداد عن الحد الطبيعي، كي لا يرهق البكاء الطفل ويتعبه، لأن نتيجة ذلك هي الصداع وعدم التحمل والاضطرابات السلوكية. وفيما يخص الغضب والحدة علينا أن نعمل جاهدين على أن ألا يدوم غضبه ولا حدته طويلاً، وليشعر الطفل بأنه محبوب، ولنسعى إلى تلطيف وتهذئة غضبه حتى يتلاشى بشكل كامل، ويتركه ولا يرجع إليه، ولنقدم له التشجيع على الاستمرار بالهدوء ونسيان الحزن الشخصي، وهذا يعد من العوامل المؤثرة هنا، وطبعاً ليس من الضروري أن نشغل فكره وذنه بشكل كامل عن موت أبيه، فهذا غير مناسب مطلقاً لوضعه، بل عليه أن يحزن ويأسف ويبكي لموت أبيه، ولكن بشكل طبيعي وضمن الحدود الطبيعية ليس أكثر.

فليطرد الاكتئاب والحجل عن نفسه، بل ليعمل على معالجة ذلك والقضاء عليه من شخصيته، لأنه ومع مرور الزمن ستعمق هذه الأمور في نفسه وتتأصل، وهذا ما سيسبب له صدمات مستقبلية. إن واجبات الأمومة الثقيلة تقتضي القضاء على التغيرات العاطفية السريعة عندها، وتعديل حالتها العاطفية.

## الفصل العاشر الأعراض السلوكية

### مقدمة:

أجل، مهما حاول الإنسان تجاوز موت أحد الأعماء بصمت فإن تحمل هذا الأمر عليه صعبٌ للغاية، وموت أحد الأعماء سيخلق آثاراً مباشرة أو غير مباشرة على البدن والذهن والنفس، وسيغير من سلوكياته، وما أكثر الأطفال الذين اشتبهوا بالتحمل والهدوء، ولكنهم بعد حلول المصيبة خسروا أنفسهم، وغيروا من سلوكهم وتصرفهم. فتغيرت صفاتهم وأخلاقهم ولم يعودوا أولئك الأطفال المستقيمين والمسالين، والذين تمجد بهم الأم وتمدح أخلاقهم وسلوكياتهم، فيصبح الطفل فرداً عصياً هائجاً وغير مستقر، وكثير الإلحاح، فيمتنع عن الإستماع إلى أي كان، وحتى فيما يتعلق بعلاقته بنفسه وذاته تغدو علاقة عدائية مملوءة بالكراهية والمقت. نظراته مدهوشة، وتصرفاته عدائية، فيصبح كالفتيل القابل للانفجار في كل آن، وفي أحيان أخرى ولا سيما في بداية سن الشباب والبلوغ حيث يصبح عرضة للفساد والانحراف.

### الأعراض بشكل عام:

لقد ذكرت الكثير من الأعراض السلوكية لمثل هؤلاء الأطفال. وقد أجرت بعض المنظمات والمؤسسات الدولية ومن جملتها «اليونسكو» أبحاثاً وتحقيقات مهمة في هذا المجال، وكذلك أجرى العالم «برت» ومعاونوه أبحاثاً قيمة في هذا المضمار، وقد تمّ الاستفادة أيضاً من وجهات نظر خبراء علم الجريمة، والمسائل الاجتماعية في ذلك. وبشكل عام أثبت بالدليل القاطع بأن معظم الأطفال الذين فقدوا أحد والديهم، الأب أو الأم (بشكل خاص) قد تعرضوا وأصيبوا بأعراض وآثار أهمها مايلي:

البلوغ المبكر، وهو ردة فعل طبيعية لجبران النقص والحرمان، والتشرد والفرار الناتج عن الشعور بفقدان السيطرة (على النفس)، واكتساب حالة همجية غير اجتماعية كنتيجة للشعور بالحقارة، وقد لوحظ أيضاً في بعض الأحيان أن بعض الأطفال قد انساقوا وراء



التسول، والسرقه والأعمال الوحشية غير الاجتماعية، مع أنهم ليسوا في حالة تجبرهم على هذه الأعمال، وطبعاً إن تساهل الأولياء هنا له أثر كبير في ذلك. وأشارت أبحاث أخرى بأن الأطفال يتظاهرون بالقوة، والتسلط، والمعارضة، والمواجهة، والتواري في الزوايا، والانزواء، وتغلغل جذور الوهن والضعف في نفوسهم، وفقدان الشعور العائلي والعاطفي، وفي بعض الأحيان يجرون أفكارهم إلى الانحراف، فيؤجلون حزنهم على موت عزيزهم، أو يسعون للوقوف كمانع في وجه مشاعرهم وأحاسيسهم، هذا السعي وما يقومون به من الكبت الداخلي سيؤثر سلباً على نموهم السلوكي والنفسي، وسيضفي على حالهم وسلوكهم شكلاً غير طبيعي.

### أهم الاعراض السلوكية:

إن الأعراض السلوكية الحاصلة عند هؤلاء الأطفال كثيرة ومتنوعة، وأهمها ما يلي:

١- التناقض والانحراف: إن كلمة التناقض عامة، وهي بمعنى عدم التكيف والتأقلم مع الشروط الحياتية والاجتماعية، وقصدنا هنا من هذه الكلمة هو سوء الخلق والتشدد في الأمور والسلوك العدائي مع الآخرين، والتلفظ بكلمات بذيئة وغير مناسبة، وهي قبل كل شيء لا تتناسب مع شأن الطفل ومكانته (حيث أنه يتيم أو ابن شهيد). فيسعى الطفل لجبران حرمانه عن طريق الاستعلاء والتكبر وإيذاء الآخرين، ليصل إلى استقلالية من خلال ذلك ويتحرر من ارتباطه واعتماده على الآخرين، وهذا النوع من السلوك سيعرض علاقة وروابطه مع الآخرين للخطر، وسيفقد القدرة على الاختلاط بالآخرين، ونستطيع رؤية هذه التناقضات وملاحظتها من خلال كلماته الفظة، وطريقة تعامله، وحتى طريقته في المشي.

٢- التمرد والعصيان: يتفاوت هذا الأمر بين الأطفال والشبان، فالأطفال يطرحون مشاكلهم الداخلية خارجاً - بالطريقة المذكورة آنفاً - وأما الشباب والبالغون فانهم يمرنون أنفسهم ويعودونها على الاستقلال من خلال ذلك، ويخلصون أنفسهم من شدة ضغط الآخرين، فيصور إليهم بأنهم قد قضاوا عمراً من العذاب والتحمل، وهذا بذاته يعد خطراً

كبيراً عليهم، ومقدمة لسقوطهم وانحرافهم وفشلهم.

فلو قامت الأم أو شخص آخر مسؤول عنه في الأيام الأولى بمواجهته ومنعه من الانجرار وراء الانحراف بطريقة لطيفة، لأمكن إرجاعه إلى الطريق القويم، وإلا فإن لم يكثر أحد بالأمر ولم يقف إلى جانبه فستتحول حياته إلى جحيم وانحراف وفساد.

٣- في العلاقات والمعاملات: ربما كانت له علاقات وروابط حميمة وقوية مع الأصدقاء، وزملاء المدرسة، ولكنه و بعد أن يصل إلى هذه الحالة ويتخيل أشياء وأموراً أخرى، فيحب أن يُهتم به أكثر، وأن تكون له منة على الآخرين. وفي بعض الأحيان تصيبه حالة من الإهمال وعدم الاهتمام، تدفعه إلى الاستعلاء على أصدقائه، وعدم الاهتمام بهم. وفي نهاية الأمر يتفرق أصدقاؤه عنه بسبب عدم قدرتهم على تحمله أو بسبب استيائهم من وضعه، ويدعونه وحيداً، والذي يعد بدوره سبباً للكثير من المخاوف الأخرى، فتتسم علاقاته مع الآخرين بالفتور والجفاء، ويفهمها الآخرون بأنها نوع من التعالي وعدم الاهتمام، وتبدو هذه البرودة والفتور في تعامله مع الأصغر منه سناً بشكل جلي، فيعترضون على ذلك، وهذا ما يدفعه إلى الغضب والثورة عليهم.

٤- الاستعلاء والتظاهر: أمام أولئك المحبين إليه، يسعى من خلال التعالي والتظاهر إلى الحصول على موطن قدم عندهم، وأحياناً يسعى إلى لفت أنظارهم بأعمال طفولية وسخيفة.

هذا الإصرار على لفت الانتباه في الحقيقة يعد رداً على الإحساس والشعور بالدونية والنقص الداخلية، فيسعى من خلال ذلك إلى التصغير والحط من نفسه، أو للتقليل من نقائصه. و يدفعه ذلك أحياناً إلى الغش والتزوير في سبيل ذلك، كأن يمارس الغش في المدرسة ليظهر نفسه أمام الجميع، وهذا السلوك ليس عقلاً أبداً وما أكثر المرات والكرات التي سيؤنب بها على هذا السلوك والعمل.

طبعاً لا يظهر هذا السلوك عند جميع الأطفال، بل يظهر عند أولئك الذين يعانون من نقص في الإشراف والعناية، والذين يفتقدون إلى من يرمم قلوبهم الكسيرة إثر الهزة التي

أصابتهم بموت أو شهادة الأب. ولكن انتباهنا ويقظتنا كفيلة باعادة النشاط والحيوية إليه، وتشجيعه على القيام بواجباته، والانتباه إلى حياته.

٥- العادات الغريبة: في بعض الأحيان وبسبب تساهل وغفلة الأقرباء والمحيطين بالطفل تتحول هذه الأعمال إلى عادات مزمنة، فتأصل في نفسه وتسبب له صعوبات جمة، في الجوانب العاطفية. وربما اعتاد أيضاً على الخمول وقلة النشاط، أو على شلّ فعالياته ونشاطاته الحياتية الفردية، وأحياناً يعتاد على الإهمال وعدم النظافة، وهذه بحمد ذاتها عادة غير مناسبة، تسبب مشاكل كثيرة للجسم والروح، ومن الطبيعي أن نعمل على منعها وإزالتها.

إن سعيه وراء العادات الغريبة، في الحقيقة، هو وسيلة لإرضاء النقص والاحتياجات الذاتية وإلهاء الذات بهذه الحالة، وكأنه يريد بذلك تخفيف عذابه وآلامه، وترميم ومعالجة مشاكله.

٦- اللجاج والانتقاد: أحياناً يصبح هؤلاء الأطفال أفراداً انتقادين وملحين، حيث يظهرون عدم رضاهم وتمردهم بهذه الطريقة، فيعرضون على الجميع، ولو ألت بهم مشكلة بسيطة، يخلعون الأعذار ويصرّون (على مواقفهم).

إن إلحاح الأطفال يترافق دائماً مع حالة من الاكتئاب والانزعاج، وتظهر علامات اليأس على وجوههم بشكل واضح، وليس لديهم الامكانيات الكفيلة يجعلهم أشخاصاً عاديين فسيعرضهم العداة دائماً لمواقف عدائية وخصامية، وهذا ما يعد طريقة خاطئة، وأسلوباً غير سليم لحالاتهم وأوضاعهم المستقبلية.

لقد دلّت التجارب اليومية بأن الأطفال ذوي المشاكل العصبية والمزاجية معرضين بشكل أكبر لهذا الأمر، ويبدرون هؤلاء أخطاء سلوكية أكثر من الآخرين، كما تتعاطم هذه الحالة عند الأطفال الذين يشعرون بفراغ أكبر، لأنهم وقبل موت أو شهادة أبيهم كانوا يتمتعون بعطف ودلال أكبر.

### تحذيرات وتنبهات:

المهم هنا هو أن لا تتحول هذه الأعراض إلى عادات مزمنة، وخصوصاً فيما يتعلق بالعدوانية والهيجان حيث أن هذا خطير على الطفل والمجتمع في آن واحد، فأحياناً يطرأ على حياة الطفل تغيير ملحوظ (بشكل مؤقت) يسبب له أزمة مفاجئة كأن يموت له عزيز فلا يقدر على تحمل ذلك، ومن الطبيعي أن يتبع ذلك ردود فعل معينة، وما يهمنا هنا هو أن لا تسبب هذه الأفعال صدمات له وللآخرين، وأن لا يصبح سلوكه مغايراً للقيم الاجتماعية بشكل دائم. وكذلك علينا أن نتنبه إلى هذه القضية من جهة أخرى، وهي أن لا تسيطر اللامبالاة والاهمال على سلوكه، وأن لا يفقد الطفل إحساسه بالمسؤولية بسبب الصدمة النفسية التي حلت به، بحيث يبقى إحساسه تجاه مستقبله وتجاه الآخرين يقظاً، ولكن بشكل عقلاي ومتوازن.

## **القسم الرابع**

**الأخطار الناتجة عن موت الأب**

تعدّ وفاة الأب أو شهادته صدمة كبيرة للباقيين في أسرته، وعاملاً مساعداً على ظهور فراغ عند أفراد العائلة. وفيما يتعلق بالسلطة والنظام فإن بعض الأطفال، وخصوصاً من كان مكبلاً بقيود سلطة الأب منهم، الآن، وعندما اقتربوا من نهاية فترة الطفولة، وبداية فترة الشباب أو المراهقة والبلوغ باتوا يشعرون بالحرية والاستقلال والخلاص من القيود، بعدما فقدوا المشرف والمسيطر والناظر على حياتهم. وهناك خطر آخر هنا يتعلق بالدلال المفرط، والتوقعات الزائدة عن حدها، وهذا الخطر يرتبط بالافراط في المحبة، والدعم الزائد، والتغذية، والعناية الفائقة التي تسبب لهم مشاكل متعددة.

ويقع بعض هؤلاء الأطفال في مطبات وانحرافات كثيرة، وخصوصاً عندما يلتفت حوله رفاق السوء، مسببين له مشاكل عديدة من الناحية الأخلاقية، إذ تسبب هذه المطبات والانحرافات بحسب شدتها -وغالباً ما تكون شديدة- ضربة لشرف العائلة، ويجب العمل على منعها وإزالتها فوراً.

على الأم باعتبارها المسؤولة عن تربية الطفل بعد الأب اتخاذ إجراءات مناسبة وتدابير عقلانية في هذا المجال، من خلال ترسيخ الأسس الأخلاقية والدينية عنده وتعريفه بمركز ومكانة عائلته، ومراقبة العلاقات والارتباطات المختلفة لديه، وعن طريق العطف والحنان وتقديم النصيحة تستطيع الأم إرشاده إلى الطريق الصحيح والمنهج القويم في الحياة.

ما نريد بحثه في هذا القسم هو العناوين المذكورة أعلاه والموضوعات المشار إليها والتي سنسعى إلى شرحها وتبيانها باختصار وإيجاز.

## الفصل الحادي عشر الاستقلالية وطلب الحرية

مقدمة:

إن موت الأب صدمة مؤلمة للطفل، وفي الوقت نفسه هو سبب للكثير من الأخطاء والانحرافات، وظهور الأخطار المختلفة، وربما شعر بعض الأطفال - وبالرغم من كل القلق والحزن الذي يلفهم - بسبب ذلك أحياناً بالسعادة والسرور لتخلصه من القيود والمراقبة، وتمكنه من التصرف والانتخاب بحرية أكبر.

أين يصدق هذا الأمر؟

يصدق هذا أكثر ما يصدق:

أولاً: عند الأطفال الذين اقتربوا من نهاية مرحلة الطفولة وبداية مرحلة الشباب والبلوغ.

ثانياً: عند أولئك الذين عاشوا في كنف أب متشدد ودائم المراقبة والإشراف والذين يشعرون بأنهم مكبلون بقيود الأب و سلسله.

ثالثاً: عند أولئك الذين يفتقدون إلى أم قوية وحازمة تهتم بهم وتشرف عليهم.

وفي النتيجة تداهم أفكار خطيرة مسببة له متاعب ومصاعب جمة.

من أهم الآثار والعوارض المرضية والمقلقة التي تظهر على مثل هؤلاء الأطفال هو حب الاستقلالية والحرية، وهذا الشعور يسلب منه الإحساس بضرورة تنظيم الدخل ورعاية مقررات الأسرة، وربما أدى به إلى التشرذم والفرار للخلاص من المساءلات الشديدة والأوامر والنواهي.

### السعي للاستقلال والحرية:

بعد موت الأب تبدأ المحاولات للوصول إلى الاستقلال والحرية، ويسعى الطفل للوقوف على قدميه والاعتماد على نفسه ليتخلص من قسوة الوصاية والأسر (بحسب عقيدته الشخصية) ويسعى في هذه الأزمة إلى إعادة ترتيب أوراقه من جديد، واختيار

مكان آخر له.

إن انشغال أفراد العائلة الباقين واستغراقهم في الإعداد للمراسم (مراسم الدفن ومجالس العزاء وقراءة الفاتحة والتجليل) والسعي إلى ترميم الحياة الجديدة سيقوي هذا الشعور عند الطفل، وسيأخذ شكلاً آخر له، وأحياناً من الممكن أن يكون لأحد الأقارب المنحرفين يد في ذلك، فيهدف من خلال وسوساته لإبعاد الطفل عن دائرة نظام أسرته وعائلته.

وبناءً على ذلك نرى أن الطفل يشرع بخطواته الأولية الناتجة عن تفكيره الشخصي، أو عن إيجاء الآخرين له، بمعنى أنه يريد امتحان أمه وأقاربه بسلوكه الجديد هذا، ليراقب ردود أفعالهم، وعندما يلحظ بأن تجاربه تكلفت بالنجاح يشرع بالقيام بأعمال أخرى.

### أشكال هذا الطلب:

يظهر طلب الاستقلال والحرية المطلقة عند الأطفال بأشكال مختلفة والخطوات الأولية في ذلك هي عدم الالتزام بالمقررات والضوابط الأسرية التي قضى سنوات عمره في ظلها عاش وتربى في كنفها، فإن وفق في هذه الخطوة سيشرع بالتالية، وفي الخطوة التالية يظهر عناداً وعدم إطاعة للأوامر، فيسعى إلى تحقيق رغباته بعيداً عن سيطرة الآخرين ونظارتهم وإشرافهم، ودون الالتفات إلى الأم وبقية المربين. وهكذا تصبح وجوه هؤلاء الذين كانوا حتى أمس أفراداً مطيعين ومنضبطين، -بسبب موت الأب - عابسة وكالحمة ومكفهرة، ويغدون عاصين وغير ملتفتين إلى الأمر والنهي، وفي أحيان أخرى يأخذهم الغرور والاستعلاء من خلال رفض النصائح والأوامر، وتجاهل أوامر الأم القاطعة وعدم إعارتها اهتماماً ولا أذناً صاغية.

ومن الممكن أحياناً أن يطلقوا التهديدات المختلفة (التهديد بإيذاء النفس و... الخ) وأحياناً أخرى ربما حلت بهم حالة عدائية وهجومية ضد الآخرين، وصدر منهم كلام ذميم قبيح نابع من الغضب، وفي تلك الحالة علينا التعجيل بمساعدتهم، ومعالجتهم لأن خطراً قريب الوقوع تلوح علامته في الأفق.



## الأسباب والعلل:

- يمكننا الإشارة إلى مواضيع متعددة فيما يتعلق بالأسباب والعلل ومن جملتها:
- ١- التغلب على الموانع والصعوبات والمشاكل العاطفية الناتجة عن موت الأب، فيسعى -الطفل- من خلال طلب الحرية إلى الهاء نفسه بأمر آخر، وإقناعها به وجبران الحرمان والنقص الذي حلّ به.
  - ٢- شروط ومقتضيات السن والإدراك والفهم، ورفض الحالة السابقة، وعدم الرضى عن الوضع الحالي، فيسعى للوقوف على قدميه باستقلال، والتفتيش عن مكان آخر له.
  - ٣- الإحساس بأن لا أحد في البيت يستطيع مؤاخذتهم، وبأن أهمهم ليس لها القدرة الكافية على الإشراف والسيطرة.
  - ٤- يمكننا اعتبار جريه وراء الاستقلال أمراً ناشئاً عن الأفكار والأوهام التي تخطر له، بسبب تلك الصدمة التي تعرض لها وجعلت منه إنساناً متشامماً من وضعه السابق والحالي.
  - ٥- الشعور بضغط مهمة على الحياة، والإحساس بوجود مسؤولية جديدة على عاتقه، ينبغي أن يتحملها، وحب الاستقلال وسيلة للهروب من مواجهة الضغوط والنهوض لتحمل المسؤولية.
  - ٦- وكما ذكرنا فإن لوسوسات الآخرين ومكرهم وخداعهم ومقدرتهم على التضليل أثراً عظيماً في هذا المجال، من خلال دورهم في إيجاد العوامل المسببة لحالته.
  - ٧- وربما كان الأمر بشكل آخر أحياناً كالفهم الخاطيء والاستغلال من خلال كلام الآخرين له، كأن يقال له بعد موت أبيه، مثلاً: انك والحمد لله قد كبرت وأصبحت شاباً، لست بحاجة إلى أب، ولديك القدرة على النهوض مستقلاً، فعليك أن تكون رجل البيت، وعليك و...والخ، فيخيل إليه الوجه الآخر من هذا الكلام المشبوه.

### في أي سن:

كما ذكر فإن حب الاستقلال يظهر في السنوات الأخيرة من مرحلة الطفولة وبداية الشباب، أي في السن التي ينطلق فيها الأطفال بعيداً عن طفولتهم، ويشرعون بالمطالبة بالاستقلال وبذل المساعي والمحاولات الدؤوبة للحصول عليه.

وسيتضاعف جهدهم وسيأخذ شكلاً أكثر جدية عندما يتمكنون من التعبير عن ذلك، وعندما تقل حاجتهم للأب والأم ويصبحون قادرين على تأمين احتياجاتهم بأنفسهم سيتقدمون بتلك المطالبة بشكل أكثر علانية وقوة. وهكذا فإن المطالبة بالاستقلال والحرية أمر يرافق الإنسان في سنوات حياته، خصوصاً في السنة التي تظهر فيها الشخصية، فالطفل المقيّد غير قادر على الكلام والمطالبة بهما، لأنه يشعر بنفسه مقيّداً ومكبلاً؛ ولكن عندما تتوفر العوامل المناسبة للخلاص من هذا القيد وتسمح له الفرصة بذلك كموت الأب الذي يعد فرصة مناسبة له من هذه الناحية.

وكلما تقدم به السن أخذ هذا الطلب شكلاً أكثر قوة واستحكاماً، بأن ينهض ويقف معتمداً على نفسه وبعيداً عن إشراف الآخرين ومراقبتهم، وأن يبدأ حياته بنفسه، وأن يغادر البيت إن كان ذلك ممكناً له، حتى لا يسمع صوت أوامر الآخرين وتحذيراتهم ونواهيهم، لذا عليه الإعتماد على شيء أصلب وأقوى منه ليتجنب الخضوع وفقد نفسه معاً. إن غياب أحد الوالدين يعني انتقال مسؤولية مساندة الطفل ومساعدته إلى الآخر، فعلى أن نهيء العوامل المناسبة لجعله ينظر بصورة أكثر موضوعية وعقلانية إلى مهاراته وإمكاناته، وأن يستخدم الوعي والشعور والتجارب فيما يقوم به من عمل.

### الاستفادة من هذه الفكرة:

إن أصل المطالبة بالاستقلال والحرية عند الطفل أمر قطعي ومسلّم به، ولأن هذه الإرادة تنبعث من داخل الطفل كالحمم من البركان، فمن الضروري التعامل معها بأسلوب صحيح، والاستفادة منها في مجال نضج ورشد الطفل ومصالحته.

فالأمهات يستطعن استغلال هذه العوامل: توجيه الطفل وإرشاده إلى الجهة المناسبة،

من خلال إجباره وتحريضه على القيام ببعض الأعمال الأسرية، وتسليمه جزءاً من المسؤوليات التي تتعلق بالذهاب والإياب، أو عن طريق الاعتماد عليه جزئياً في مجال شراء متطلبات البيت والحياة.

وفي أحيان أخرى، إعرضوا عليه اختيارات متعددة، واطلبوا منه أن ينتخب من بين أمرين أو ثلاثة أمور محددة أمراً واحداً. دعوه يمارس أي فعالية أو نشاط يروق له بشرط أن لا يسبب له أو للآخرين ضرراً أو أذىً، لكي يخمد غليانه الداخلي من جهة ويشعر بنفسه حراً ومستقلاً من جهة أخرى، ولكن في جميع الأحوال علينا الانتباه أن لا يتجاوز الطفل حدوده، إن الابن عزيز لكن الأدب أعزّ.

## الفصل الثاني عشر التعويد على الدلال والطلبات الزائدة

### علاقات الطفل:

الإنسان كائن محتاج ومرتبب بالآخرين، وكما يقول الفلاسفة وأهل الكلام: «قائم بغيره لا بذاته»، الحاجة تشمل وجوده كما يشتمل اللباس على بدنه، وتؤثر بالتالي على كل المسائل والأمور الحياتية، مَنْ هو الذي ليس محتاجاً؟ ومن الذي لا يعتمد على الآخرين لبقائه حياً؟

الحاجة عامل من عوامل الارتباط والعلاقة، وكلما اتسعت دائرة الحاجة ازدادت درجة الارتباط والتبعية والتعلق، وهذا الأمر يتجلى بوضوح، ويشاهد بشكل أكبر عند الأطفال، فالطفل الصغير غير قادر على الأكل، وحتى أنه غير قادر على إبعاد ذبابة عنه، ولو حرم من العناية والإشراف لمات في اليوم الذي ولد فيه. إن الله تعالى يلقي العطف والحنان في قلب الأب والأم قبل ولادة الإنسان، وخصوصاً الأم، وهما اللذان انتظراه لوقت طويل قبل الولادة، وتمنيا أن يكون بجانبها، وهكذا يتعلق الطفل بوالديه لحاجته إليهم من جهة، ولما شهدته من عطف وحنان منهم من جهة أخرى، ويسعى من خلال ذلك إلى بناء ملجأ آمن لنفسه.

الطفل مرتبب ومتعلق بوالديه في بداية حياته، وارتباطه بأمه أكثر، وتدرجياً ومع رشد الطفل ونموه وازدياد عمره تتشكل ألفة وعلاقة خاصة مع الأب، وتصل هذه الألفة إلى ذروتها في العام الثالث والرابع من العمر، طبعاً بشرط أن يبني الأب علاقته ورابطته مع أطفاله على أساس الألفة والأنس والمعرفة. وبناءً على ذلك عندما يموت الأب أو يستشهد تتلاشى هذه العلاقة ويجد الطفل نفسه وحيداً.

ولملاء هذا الفراغ يقوم باللجوء إلى الآخرين، ويظهر أحياناً تعلقاً أكبر وأشدّ بأمه، فيلتصق بها أكثر، ويتقرب منها بشكل أكبر، معتقداً أن كل أمانيه وآماله وثقته تتمحور في أمه.

### أخطاء المتبقيين والأقرباء:

ما أكثر الأخطاء التي يرتكبها الأقرباء بحق هؤلاء الأطفال!، فيدمرون بذلك حالتهم التربوية والاخلاقية، وربما قام المسؤولون والمشرفون على الطفل بعد موت أبيه أو شهادته بمعاداته، متخفين برداء الصداقة والمحبة، فيصنعون منه بحنانهم ودلالهم المفرط فرداً هشاً ضعيف المقاومة، أو يجعلون منه بسلوكهم الخاطئ فرداً مخنثاً وكثير التوقع والادعاء والتبجح، ويصبح إرجاعه إلى الحالة الصحيحة والوضع الطبيعي أمراً في غاية الصعوبة والأهمية في آن واحد.

### بعض الأخطاء:

هناك أمور كثيرة نستطيع ذكرها في هذا المجال، وكلها تدل على الأخطاء والزلات التي يرتكبها المربون، وهنا سنشير إلى بعض منها مع مراعاة الاختصار:

١- الإفراط في المحبة: وذلك عن طريق تجاوز الحد الطبيعي في إظهار المحبة والدلال، الأمر الذي يدفع الطفل للاعتقاد بأن أمراً مهيباً وعظيماً قد حصل له، فنشاهد البعض وبمجرد رؤيتهم للطفل يحتضنونه ويحملونه ويقومون بتقبيله، وتقديم الأطعمة والألعاب و...والخ، إلى درجة أن الطفل نفسه ينفر من ذلك. أجل، من وجهة نظرنا فإن العطف والمحبة، وخصوصاً محبة الأمومة من الأقدار الحسنة للبشر، والتي لها كل التأثير في بناء ورشد الفرد المستمر والشامل، ولكن الخطر يتجلى في الإفراط في ذلك، والذي يحرف الطفل عن المسير الصحيح ويصعب الأمر عليه.

٢- التأييد والدعم الزائد: أن يكون الطفل بحاجة للعناية والدعم والعون أمر لا شك فيه، ولكن مع نموه بالتدريج وازدياد تجربته يجب أن يستغني عن ذلك، ويتمكن من الاستقلال والوقوف على قدميه لوحده، فالإفراط في التأييد سيخلق له صدمة كبيرة.

وأكثر الأطفال الذين بلغوا من السن ما فيه الكفاية، ولكن بسبب موت الأب أو شهادته لا زالوا تحت العناية والدعم المفرطين من قبل الأقارب، إلى درجة أن تأييده ومساندته يشمل كل ما يقوم به من حسن وسيئ، ولو أخطأ أو أذنب لما وجدنا أحداً

يواجهه بذلك.

من الناحية العلمية يعد التأييد أو الدعم الزائد أمراً محرضاً للجريمة ومسبباً لها، وعاملاً مهماً في إعداد الظروف المساعدة على فشل الطفل واستسلامه وجره بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للإجرام، وبهذه الطريقة سيفقد الطفل قدرته على التفكير وإبداء الرأي، وسيظل مرتبطاً في اتخاذ الآراء والقرارات بالآخرين.

٣- المبالغة في الاطعام: عندما يموت الأب، يظن بعض الأقارب بأن الطفل بحاجة إلى طعام، وهكذا يقومون بتقديم وبذل كافة أنواع الأطعمة له وبشكل دائم، وبإحضار المكسرات والحلويات له، وهم يريدون من خلال ذلك إظهار حبهم له.

عليكم أن تأخذوا بعين الاعتبار حالة الطفل ووضعيته في الأيام الأخيرة من حياة والده، فلو كان والد الطفل حياً، فهل كان الطفل سيواجه هذا الوضع من الناحية الغذائية؟ ونحن نريد القول: بأنه كلما كان تصرفكم مخالفاً للوضع السابق فهو خطأ، وربما أصيب الطفل بفقدان الشهية، وقد تحدثنا عن ذلك سابقاً وبيّنا كيف عليكم التصرف، فالإفراط في أمور كهذه فضلاً عن أنها خطيرة، ربما سببت له أذى جسماً أو عادة غير مناسبة، فلندعه يعيش بشكل طبيعي تماماً دون زيادة أو نقصان.

٤- إحضار وإعداد الحاجات الضرورية: لاشك في أنه عليكم إحضار وتهيئة الإمكانيات المناسبة للطفل، فعليكم القيام بذلك ليستطيع متابعة مسير حياته بشكل طبيعي، ليكون فرداً ناجحاً، ولكن علينا أن لا ننسى هذه النقطة المهمة، وهي أن هذا الأمر قد يسبب له تربية سيئة، من قبيل التذبذب والذهول والاضطراب والاستقلال و...والخ.

الطفل بحاجة إلى لعبتين أو ثلاث كل عدة أشهر، فإن أقدمنا الآن على شراء ألعاب ووسائل تسلية كثيرة له بسبب موت أبيه أو شهادته، فإننا في الحقيقة نكون قد سببنا للطفل ذهولاً وحيرة في كيفية الاستفادة منها، وكذلك لو اشترينا له أشياء نفيسة وثمانية لنعبر له عن احترامنا، في الحقيقة نكون قد أسرفنا من جهة، وسببنا له خطراً من جهة أخرى.

على أية حال يجب أن لاننسى بأن الأصل هو تأمين الحاجات الأساسية، وبالطبع فان الوصول إلى قلب الطفل وترميم جروحه نوعاً ما وتجاوز ذلك يعد خطأ، كما أن خلق الاحتياجات الكاذبة وتأمينها يعد خطأ آخر.

٥- الإفراط في العناية: يتعرض الأطفال في مسيرة رشدهم ونموهم وتربيتهم إلى التعثر والنهوض، وإلى المرض، والعافية، والضحك، والبكاء، واللعب والمشاجرة، وكل هذه الأمور من صعود وسقوط وانخفاض وارتفاع، تشكل مجموعها حياته؛ ومن واجبنا هنا مراقبة أوضاعه وحالاته وسلوكياته، فهذا أمر لا يقبل النقاش والمساومة، ووصيتنا هي مايلي:

أن لا يفرط في المراقبة والعناية، لأنها تسبب خطراً في النواحي العاطفية من جهة، ولنا شخصياً من جهة أخرى.

نعم لو أصيب الطفل بحمى مثلاً، فعلى العناية به دون أي شك، كي لا ترتفع الحرارة عنده أكثر وتسبب للطفل خطراً على صحته، وأما الاضطراب، والقلق، والحساسية، والبكاء، والثوران، والجري وراء هذا وذاك، فهذه الأمور بمجموعها ستسبب لنا صدمة، وستزيد من خوف الطفل من حالته، وما أكثر الحالات التي تسبب تلقيناً وتعليماً سيئاً يستغلها الطفل للوصول إلى أهداف ومقاصد ليست صحيحة تربوياً، والكثير من الأمور التي نعتقد بأنها جسمية تنشأ عن الحوادث العصبية أو العاطفية، وحتى الاستفراغ والحمى والارتجاف أيضاً ربما يكون منشؤها ذلك.

### أضرار هذه الأخطاء:

إن خطأ المربي واشتباؤه له تأثير كبير على الطفل مما يسبب له صدمات وهزات شديدة لا يتسع المجال لشرحها هنا، وما نستطيع ذكره باختصار هنا، هو مايلي:

١- إن هؤلاء الأطفال في معرض صدمات متعددة، إنهم يخشون من الرشد والكبر، لأنهم غير قادرين على غض النظر عن جماليات مرحلة الطفولة وجاذبياتها، فالطفل مثلاً كبير السن، ولكنه لا يزال يريد دمية ولعبة، ويعبر علماء النفس عن ذلك بقولهم: «لقد كبر

الطفل من الناحية الزمنية، ولكنه لا يزال من الناحية النفسية يعيش مرحلة الطفولة، لاحيلة له ولا ارادة تذكر، ولازال وكأنه طفل صغير».

٢- وأما من الناحية السلوكية فيصبح الطفل حساساً وسريع الحرد ومزاجياً، وكالحماً وكثيباً، وكثير البكاء والصراخ، وخصوصاً عندما لا تتحقق رغباته وتقضى حوائجه، أحياناً قد تصل جرأته وجسارته ووقاحته إلى مهاجمة الأم والصراخ بوجهها.

٣- ويصبح من الناحية الأخلاقية فرداً سيئ الأخلاق، سريع الغضب، وحاقداً، ومحبباً للانتقام، ولا يمتلك أدنى حد من الجرأة. وخوفاً من الاستهزاء والسخرية منه في الصف والمدرسة يقلل من علاقاته ومعاملاته مع أصدقائه وربما قام أحياناً بأعمال وقحة وغير مؤدبة.

٤- وأما عن الفعالية والنشاط، فيصبح: طفيلياً، وكسولاً، وتنبلاً، وضعيفاً، وكثير الوسوسة، وتبقى حالة الاعتماد على الآخرين مزمنة فيه، فيصبح ضعيفاً وهشاً من الناحية البدنية والدفاعية، وكما نعلم فإن وجود الأم ليس بدائم معه أينما كان حتى تحميه وتدافع عنه.

٥- ومن الناحية الاجتماعية يفتقد هؤلاء الأطفال القدرة على المشاركة الفعالة في الحياة، فيصبحوا ضعفاء وغير مباليين وعاجزين عن الوقوف والصمود والتصميم السليم، والعمل الصحيح.

٦- لا طاقة لهم على تحمل المصاعب ومقاومتها، وخصوصاً مسألة الفراق، فيفقدون الجرأة على الصمود أو السعي وراء الاستقلال، ويفقدون اطمئنانهم وهدوءهم، ويفقدون قواهم في مواجهة الآفات والمصائب.

٧- وفي النهاية فإن الأطفال الذين تربوا في دلال زائد ورغد سيشعرون بظلم الوالدين لهم (بتلك التربية)، وربما تحولوا إلى أفراد انتهازيين فاقدين للتفاهم والتعاون والمحبة والتكافل اللازم للحياة الاجتماعية والمعيشة العائلية المشتركة، فتزداد تطلعاتهم ورغباتهم، ويشعرون بأن الجميع مدينون لهم، وهذا بجد ذاته كارثة ومصيبة للمجتمع،



وتتطلب منه ضرورة الانتباه واليقظة لمثل هذه الحالات.

فعلى المربين أن يتنبهوا في هذا المجال، لما في ذلك من أخطار وأضرار، وللحفاظ على مصالح الأمة والمجتمع، وليسخروا ابداعهم ومعرفتهم بطريقة ينقذون بها الطفل من مخاطر التربية المعتمدة على الدلال والطلبات غير المعقولة. ولا تهتموا للسعادة والغبطة التي يحصل عليها الطفل عن طريقكم، بل فكروا كيف سيعيش؟ وكيف سيقضي سنوات عمره بين الناس في المستقبل؟ وكيف سيواجه المجتمع؟.

فعلينا أن نضع نصب أعيننا أصل وأساس «التعادل والتوازن» دائماً، فخدمة الطفل أمر جيد وحسن وواجب أيضاً، ولكن بشرط أن تصب هذه الخدمة في مصلحة رشده ونموه ونضجه. ومحبة الطفل ضرورية، ولكن بشرط أن لاتؤدي إلى التعليم السيئ والخيانة. ومساندة الطفل أمر مهم، ولكن دون أن تصل لمرحلة الاعتماد الكامل من قبل الطفل عليكم، وتوقع تلبية جميع طلباته ورغباته.

## الفصل الثالث عشر العثرات والانحرافات

### مقدمة:

الإنسان كائن حساس، وهذه الحساسية تتعلق بالوعي والفهم من جهة، وبالعواطف الإنسانية من جهة أخرى. إن انعدام الاحساس وشيوع الاهمال وعدم الاكتراث هو مقدمة لبناء وتكوين شخصيات ستعرض الإنسانية والأخلاق للخطر، ولذلك فنحن مضطرون إلى إبداء رد الفعل المناسب واتخاذ القرارات السليمة تجاه الامور والحوادث التي نواجهها، وموت الأقارب وخصوصاً الأب أو الأم يعد من العوامل التي تعرض موضوع الاحساس والشعور بالمسؤولية للخطر والتي تتعلق بدرجة حساسية الطفل، وعمره وحالته النفسية، ودرجة هذه الحساسيه تختلف، وهذا الأمر ربما كان من الشدة أحياناً إلى درجة تعريض الطفل للخطر.

ومن ناحية أخرى فإن فقدان عامل السيطرة والاعتدال سيخلق الظروف المؤاتية لاحساس بالحرية العشوائية والخلاص من الرقيب. ورفاق السوء والانتهازيون يعرضون طريق الطفل، مما سيمهد والحالة هذه الطريق أمام ارتكاب الطفل للعديد من الانحرافات والمفاسد.

وأظهرت بعض التحقيقات التي أجراها بعض العلماء بأن لموت والد الطفل صلة وارتباطاً مباشراً بالانحراف والفساد إلى درجة أنه لو لم تطرأ تلك الحادثة على حياة الطفل لما ظهر الانحراف والفساد، وهذه نقطة مهمة يجب أن لا نغفل عنها، ومن الممكن للبعض أن يتخذوا لانفسهم سلوكيات غير اجتماعية، فينعدم عندئذ عندهم معنى الالتزام والأخلاق والمسؤولية.

### نوع الانحرافات:

ان اليتيم وموت الأب بحد ذاته سبب للانحراف، ولكن الظروف والشروط التي ستحيط بالطفل بعد موت الأب هي العامل المؤثر هنا؛ وأما فيما يتعلق بنوع العوامل

والانحرافات التي سنشاهدها هنا، فهي كثيرة، ومن جملتها:

الانحرافات الأخلاقية مثل: التشرد والضياع والسرقات الصغيرة والتي سرعان ما تتحول إلى كبيرة ومحترفة، والانحرافات الجنسية، وممارسة القمار لتأمين الدخل والمصروف، والانضمام إلى عصابات المنحرفين، وخصوصاً المخربين، من أجل الهروب من العقد والضغط الداخلية، والاستفادة من العنف والأعمال الغريبة وغير المتعارف عليها يعد مظهراً من مظاهر تفرغ هذه العقد. وبناءً على الأبحاث التي أجريت على الأطفال الذين تعرضوا لنوع من الحرمان في حياتهم، تبين أن هناك مكاناً في داخلهم مخصص للأمور التي كانوا يرغبون فيها ولم يحصلوا عليها، وهؤلاء الأفراد بطبيعتهم ينزعون إلى عدم الرضى والانزعاج، ولأجل إرضاء أنفسهم قد يقدمون على القيام بأعمال غير مناسبة تبعث على الانحراف والسقوط للتخفيف بذلك من مشاكلهم النفسية.

هذه الحالات تنطبق على الأطفال التيامى الذين افتقدوا الإشراف الكافي والعناية اللازمة بعد موت الأب، ومما يزيد الأمر سوءاً عدم وجود الشخص القادر على ترميم الصدمات العاطفية التي تعرضوا لها، أو الذي يراقب أعمالهم وسلوكهم عن كثب، ولكن مع عدم وجود مثل ذلك الشخص نشاهد أفراداً قد تعرضوا إلى هذه الظروف ولكنهم لم يتأثروا بذلك.

### سبب وعلة الانحراف:

هناك عوامل فردية واجتماعية وجسمية ونفسية لها أثر كبير في تعثر هؤلاء الأطفال وانحرافهم، ولكننا نستطيع أن نلخص هذه العلة والعوامل في الصدمة العاطفية عند الأطفال والشعور بالحرية نتيجة انعدام القيود، والحرية في معالجة المشاكل وحلها. وأشارت الأبحاث التي أجراها أكثر من (٦٠٠) باحث بين عامي (١٩٣٧ - ١٩٤٠ م) بأن أكثر الأطفال الذين ارتكبوا جرماً، كان لديهم نقص في العاطفة والإحساس، لدرجة أن التحقيق الذي أجراه الدكتور «هارتوك» يشير إلى أن سبب السرقات الصغيرة والكبيرة هو الحرمان من محبة الأم.

ومن الناحية العلمية فإن تأثير الظروف في سلوك الانسان يفوق تأثير الاحكام العقلية والمنطقية، والشعور بالصدمة العاطفية ربما سبب ارتكاب جرم أو جناية ما. وأشار تحقيق آخر إلى أن ارتكاب الجريمة هو ثمرة الشعور بالنقص، وهذا بذاته دليل على وجود الاختلال النفسي. وبشكل عام فإن الاحساس بنقص المحبة يعد سبباً قوياً لدفع الأطفال إلى ارتكاب الجرائم، وسقوطهم أخلاقياً، وفشلهم إجتماعياً.

ومن العوامل الأخرى التي نستطيع ذكرها هنا هو الرغبة في الهروب من براثن العقد المؤلمة ووجود اختلال نفسي أو ألم داخلي، والذي قد يكون له سبب عاطفي من بعض الجهات، والهروب من الشعور بالحقارة يعد أيضاً عاملاً مؤثراً في هذا المجال.

### العوامل المساعدة:

نستطيع هنا ذكر عوامل متعددة تساعد على ارتكاب الأخطاء والانحرافات، ومن

جملتها:

- عدم الانتباه إلى تربية الأطفال بشكل صحيح عن طريق غرس القوانين والقيم الأخلاقية في عقل الطفل وروحه.
- عدم وجود الإرشاد والتوجيه الكافي، بسبب فقدان الاشراف اللازم على الطفل.
- وجود الاضطراب والنقص الناتج عن: أمور الفقر والغنى، وفقدان الترفيه عن النفس، والرفاهية، والرغد، والسعادة، والاهتمام بالبدن و...والخ.
- العيش في ظل القسوة والضغط؛ وخصوصاً ظلم غير الأب، أو غير الأم، أو الأخ، أو الأخت الأكبر سناً.
- وجود حالة من الانفعال والضعف عند الطفل والإذعان بقبول الافكار والمواقف الجديدة.
- المرارة والقسوة التي تعرض لها الطفل في طفولته ستخلق الظروف المناسبة للصدمات والمصائب.
- وجود الروح الفضولية والمغامرة التي كانت مقيدة في حياة الأب، وقد

تحررت وتخلصت من قيدها الآن.

- إحساس الطفل بالذنب من عمل اقترفه، وظن بأن ذلك العمل كان السبب في وضعه هذا.

- البلوغ أيضاً، من خلال إيجاد التغييرات الجسمية والنفسية في الطفل مما يسبب تمرده وثورته.

- الصداقات غير المدروسة، والتقليد والتشبه بالآخرين، وخصوصاً من أجل قبوله في الجمع.

- الجهل والغفلة وعدم الامام بالواجبات والحقائق، فكل هذه الأمور تجعله يجري وراء القيم الكاذبة.

وإن أردنا استئصال الانحراف بشكل جذري وجدي فعلىنا الالتفات إلى الأسرة، والثقافة، والتربية، والاخلاق، وطريقة التفكير، والآراء والنظريات الخاصة، وعلىنا الالتفات أيضاً إلى الاختلالات الجسمية والنفسية والذهنية.

### جوانب الانحراف :

ترتبط الانحرافات والعثرات بعوامل مختلفة وكثيرة، والتي تحتاج إلى بحث خاص لمناقشتها، وهنا نكتفي بالإشارة إلى أهمها:

١- ارتباط الانحرافات بالسن: فدرجة الانحراف عند الأطفال الصغار أقل منها عند الأكبر سناً، وخصوصاً عند من هم في سن الشباب والبلوغ.

٢- ارتباط الانحرافات بالجنس: ان البنات ولا سيما في مجتمعنا، ونتيجة التربية الخاصة التي يتلقونها يبقون في مأمن أكثر من الذكور، فشيوع الانحراف والفساد عند الذكور أكثر منه عند البنات، خصوصاً من ناحية افتقارهم لمن يفرض عليهم السلطة والاعتدال، والالتزام والانضباط.

٣- ارتباط الانحراف بالتربية الأسرية وأسسها الأولية: فالأطفال الذين تربوا في محيط سليم من الناحية الأخلاقية والتربوية غالباً ما يحافظون على سلامتهم وشرفهم

ولا يتعرضون للانحرافات والمطبات.

٤- ارتباط الانحراف بالمحيط الميائي: كلما كان المحيط أكثر تلوثاً كلما ازدادت نسبة الانحرافات والعثرات بالمقارنة مع الأجواء النقية والسليمة.

٥- إرتباط الانحراف بالمنطقة ومكان المعيشة: فبعض المناطق تشتهر بالاجرام وتردد الأشرار والخونة والمجرمين، وقلما يبقى الأطفال في مكان كهذا سالمين، فكل الأطفال معرضين للانحراف والسقوط، وخصوصاً أولئك الذين فقدوا المشرف عليهم، مثلهم كمثل شجرة مثمرة لا صاحب لها، تُلقى عليها الحجارة من كل صوب.

٦- إرتباط الانحراف بمحيط المدينة والقرية: عادة ما ينتشر الانحراف بصورة أكبر في المدينة منه في القرية، ففي المناطق الصغيرة والمحدودة تكون الرقابة أشد والعناية الاجتماعية أقوى.

٧- إرتباط الانحراف بظروف الحياة: من ناحية الفقر، والغنى، وعدد الأفراد، و تردد الفرد، وذهابه، وإيابه، والصدقات، والمعاملات، ونوع الالتزام، وطريقة التفكير والأخلاق و...والخ.

وكلما كانت الأمور المذكورة أكثر سلامة وتناسباً كلما قلّ الانحراف، وبالعكس. هذه الأمور يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لدى المربي والمشرف، فليعمل على الحفاظ عليهم من الأخطار التي تربص بهم في طريقهم.

### خطر التسامح والتهاون:

كما تلاحظون، فإن الطفل في معرض صدمات ومطبات كثيرة، وهذا الأمر يتطلب تدخل الأم، والمشرف المسؤول في جميع الجوانب الوظيفية والحقوقية والأخلاقية، لان الخطر قاب قوسين أو أدنى من الطفل، ومن النادر أن ينجو الطفل من ذلك ولا يسقط في الرذيلة.

كما أن الاحساس بالضعف والغرور الفكري والتخلف العقلي، تعد من المسائل المساعدة في تضخيم المشكلة، فيقوم الطفل بأعمال مضرّة بنفسه وعائلته أحياناً، مع ظنه

بأن هذه الأعمال ستمكنه من الاستقرار وتنجيه من الحالة النفسية المزمنة التي يعاني منها،  
وخصوصاً أنه من أسرة محترمة ومن ذرية شهيد.  
التوقعات والآمال منه كثيرة، ونحن كأقارب له تقع على عاتقنا مسؤوليات كبيرة  
تجاهه، ويجب علينا اتخاذ مواقف مناسبة لصالحه ومنفعته.

## الفصل الرابع عشر

### الاجراءات اللازمة والضرورية في مواجهة الانحرافات

مقدمة:

سيواجه الأقباء وخصوصاً الأم صعوبات متعددة بعد موت الأب أو استشهاده فيما يتعلق بالأبناء؛ وسبب هذه الصعوبات هي الأمواج العاتية التي تتلاطم في حياة الطفل، والأم بالدرجة الأولى عليها أن تكون يقظة وواعية، لأنها الوحيدة التي يهملها الأمر أكثر من الجميع، وهي الأقوى والأقدر على التأثير في الطفل.

مهارة الأم تتلخص بالمواقف والإجراءات المناسبة التي ينبغي أن تتخذها، وعليها اتخاذ طريقة ينجح الطفل من خلالها بالوصول إلى سبيل الصلاح والصواب، ويتمكن عبرها من الصمود أمام العقبات والحوادث المختلفة التي ستواجهه، كي لا يقوم الآخرون بحرفه واستغلاله، وهذه حقيقة لا مفر منها، وهي أنه عندما يجد المنحرفون شجرة لا صاحب لها يشرعون برميها بالحجارة، وفي مثلنا يقومون باستغلال الطفل ويسعون إلى إيقاعه في شراكتهم وحبائلهم. وفي ظروف كهذه ماذا يمكننا أن نفعل سوى السعي للمحافظة على الطفل والعمل على إصلاحه؟، ولو أطلقنا له العنان ماذا سيحدث يا ترى؟.

#### ضرورة الانتباه والمراقبة:

الأبحاث التي أجريت على الأيتام بعد نهاية الحرب الألمانية، أشارت إلى أن كثيراً منهم، وبسبب تساهل الأقارب وتسامحهم، قد انخرطوا في بؤر الفساد والانحراف. طبعاً من ناحيتنا ولكثرة التجارب لدينا لا حاجة لنا بهذه الأبحاث، وهذا الأمر قطعي ومسلم به عندنا بأن عدم الاعتناء بالفرسة أو الشجيرة، ربما أدى بها إلى الاعوجاج والانحراف. هناك أشياء كثيرة لا أهمية لها من حيث الظاهر، ولكنها قد تبرز في مسير أبنائكم، وتؤثر عليهم في كل ساعة وكل يوم، ويقع على عاتقكم السيطرة والإشراف عليه، وعلى عاتقكم أيضاً استجوابه وسؤاله والاستفسار منه عما يفعله من حسن وقبيح، ولا حق لكم من الناحية الشرعية والأخلاقية في التقليل من أهمية خطورة انحرافاته وزلاته.



فعليناكم ولأجل رشد الطفل ونجاحه السعي والعمل في مجالين اثنين:

أ- فيما يتعلق بأنفسكم: ما همنا هنا هو الإمام واليقظة المعنوية والبناءة، فالفرد الذي لا إمام له ولا نفسية لديه ولا اطلاع على المسائل التربوية، سيخلط بين الجهل والأحاسيس بأسلوبه التربوي، وسيجعل من الطفل فرداً فاسداً، وغالباً ما تنشأ الانحرافات والعثرات من تقصير الأسر في القيام بواجبها، أو الجهل بكيفية القيام بالواجب، أو الافتقار إلى الخبرة والتجربة في هذا المجال، وعندما تتعرض المسؤولية إلى مرض وتلوث سيتمهد الطريق أمام تربية شخصية إجرامية عند الطفل.

ب- فيما يتعلق بالطفل: هناك واجبات تجاه الطفل أيضاً، وهذه الواجبات تقبل

البحث من نواحٍ عديدة:

- من جهة كونه ابن لنا، وله حقوق وعلينا مراعاتها.

- من ناحية أنه ذكرى شخص عزيز، فعلينا الحفاظ عليه انطلاقاً من المحافظة على

حرمة وأصالة ذرية الشهداء.

- من جهة أنه إنسان، والأخلاق والالتزام الإنساني يفرض علينا أن نكون ملتزمين

ومسؤولين أمام الناس.

الطفل هو عصارة الوجود الإنساني، وصحيح أنه اليوم طفل صغير، ولكنه غداً عضو

فعال في المجتمع الإنساني، وركائز اليوم لها كل التأثير في صورة مستقبله، الركائز

الأساسية، والعادات المناسبة وغير المناسبة، والتقلبات الحياتية والمواقف الحسنة

والقبيحة، كل هذه الأمور لها أثر بالغ في الطفل، فإن لم نستطع تفريغ عقده وإزالة مشاكله

وصعوباته السلوكية، وتحطيم الركائز المبنية على الفساد والانحلال، فعلينا انتظار مستقبل

مظلم له، وكلنا سنكون مسؤولين ومؤخذين أمام الله تعالى تجاهه.

### الإجراءات الضرورية:

يجب القيام بإجراءات أساسية فيما يتعلق بالتعامل مع الانحرافات والعثرات، أي

التعامل مع أمور جذرية وأساسية، فالتربية عمل دائم ومستمر وتحتاج إلى برجة وتنظيم،

وهي في حين أنها قصيرة الأمد إلا أنها مديدة البقاء، وعادة ما تظهر نتيجة المساعي والجهود التربوية بعد عدة سنوات، وليس الآن، ولذلك علينا الأخذ بعين الاعتبار المستقبل البعيد في برمجتنا اليومية.

### أهم الإجراءات التي ينبغي القيام بها، هي كما يلي:

١- ترسيخ الأسس الأفلاقية: من العوامل المساعدة في إضعاف البنى السلوكية، والانسحاق وراء الانحراف، والتي لا تقل درجة تأثيرها عن درجة تأثير الفقر والظروف المشابهة، هي الأخلاق وانهار بناها التحتية، فأولئك الذين لا يتمتعون ببناء أخلاقي راسخ، أكثر تعرضاً للانحراف والخطأ من غيرهم. وفي الحقيقة فإن التربية الأخلاقية تعد ركناً أساسياً من واجبات الوالدين والآباء، وحق طبيعي للأطفال من جهة أخرى، فالأخلاق تضمن حصول كل عمل وسلوك سوي.

٢- الاستفادة من الدين: إن قبول الدين بمعنى الدين الحقيقي عملياً والتعود على الشكر والمناجاة وقبول الأحكام والتعاليم الدينية، أمر متأصل في نفس الإنسان، وقد خلق الإنسان بطريقة يتقبل بها هذه الأمور ويرضى بها، وعادة ما يظهر الإيمان بالله ويوم الحساب في السنوات بين (٧ - ١٠) من العمر وبشكل نسبي، ويترسخ هذا الإيمان وهذا الاعتقاد مع مرور الزمن بشرط المتابعة الجادة من قبل الأهل.

إن الطفل وبسبب حبه لأبيه يقوم بأعمال معينة، ومع مرور الزمن سيقبل بأن ما يقوم به من أعمال يجب أن تكون محلاً لرضى الله تعالى، وإلا فإنه مسؤول وسيعاقب، فالعقائد الدينية يمكن أن تكون مقوماً جيداً للسلوك، بشرط أن يكون الاعتقاد بذلك راسخاً، وتستطيع الأم هنا من التقدم بشكل جيد في هذا الطريق.

٣- تقوية الجرأة: إن السبب الرئيسي في الكثير من الأحيان للانسحاق وراء الانحراف والفساد هو عدم توفر الجرأة للوقوف في وجه هذه الزلات ومقاومتها، أو أن يكون الخجل قد وصل فيهم إلى درجة عدم قدرتهم على رفض دعوات الآخرين المريبة، أو عدم امتلاك الجرأة والجسارة الكافية للرد عليهم بالنفي، أو خوفهم من نبذ الآخرين لهم

وعدم قبولهم في أوساطهم. إن مثل هؤلاء لا شخصيات لهم ويفتقدون الجرأة الكافية، وقد سلبت قدرتهم على مواجهة الفساد والشر.

فليسعى الأقرباء وخصوصاً الأم وفي ظل تقوية معنويات الطفل على إعادته إلى حالته الطبيعية ليستطيع الدفاع عن نفسه وشخصيته، وفهم أن رفض طلبات المنحرفين أمر لا قيمة له، وليسعى للحفاظ على شرفه وأصالته، وليبتعد عن كل ما هو ملوث ومريب.

٤- تعريفه بنفسه: يحتاج الطفل بعد استشهاد والده قبل كل شيء للانتباه والالتفات إلى مكانته ووضعه وقيمه المعنوية ومنزلة عائلته، ليعرف من هو وأين هو؟ ولماذا من واجبه أكثر من غيره أن يكون في مستوى أخلاقي عالٍ؟ ولماذا يجب عليه السعي للحفاظ على مكانته ومكانة عائلته؟...

فالكثير من الانحرافات تنشأ عن جهل الفرد بقيمته ومكانته، وكما قال الإمام الجواد (عليه السلام): «مَنْ هانت نفسه فلا تأمن شرّه» فعلىنا إذاً بذل قسم من جهودنا ومساعدتنا لتعريفه بنفسه، و قدره ومكانته.

٥- ملء أوقات الفراغ: قد تنتج الانحرافات عن البطالة والفراغ، أي نقص الأمور التي تشغل الإنسان وتملأ وقته بالمفيد، فيحтар الإنسان كيف يقضي وقته ويملؤه بالأشياء والأمور المفيدة، وكيف ينظمه بشكل جيد.

وهذا الأمر يعد من واجبات الوالدين، وخصوصاً الأم، في أن تقوم بتنظيم وقت الطفل، ولا شك في أن بعض الوقت يُقضى في المدرسة، ولكن علينا إيجاد حل لساعات الفراغ الأخرى التي يقضيها الطفل في البيت، كالقيام بأعمال يدوية، أو اللعب مع رفاقه أو أصدقائه، والتزهر، والترويح عن النفس، والمشاركة في بعض الفعاليات الاجتماعية الخاصة بالأطفال، والحضور في بعض المجالس المناسبة. كل هذه الأمور تملأ أوقات الطفل بشكل جيد، وتحميه من الانحراف والضياع.

٦- مراقبة العلاقات والصداقات: إن الكثير من الانحرافات تنشأ عن العلاقات والصداقات السيئة التي يبنها الطفل مع أفراد تربوا في عائلات مهملة، وفي ظل

تربية غير سليمة. عندما يموت الأب أو يستشهد - خصوصاً عندما يكون الطفل في سن التمييز والبلوغ- فإن الطفل يشعر بأنه أصبح حراً طليقاً، وبناءً على ذلك -وكما أشرنا سابقاً- فإن الطفل يعتبر نفسه حراً في التردد والخروج والدخول، وبناء الصداقات والعلاقات كما يشاء، فلو واجه أفراداً صالحين ومتدينين فلا كلام لنا، ولكن المشكلة تكمن في وجود أفراد منحرفين في طريقه يسعون لاعتراض مسير تقدمه وتكامله.

على الأمهات الانتباه إلى علاقات الطفل وصداقاته، والإشراف على تردده وذهابه وإيابه عن قرب، والعمل على اختيار أفراد مناسبين له، والسعي لتهيئة الظروف المناسبة لبناء صداقات قوية، كإرساله إلى بيوتهم أو دعوتهم إلى البيت و...والخ.

٧- إزالة العوائق: كما رأينا فإن عوائق كثيرة تلعب دوراً في انحراف الطفل وتعثره كتحطم النفسية والشعور بالتفاهة والحقارة، وضعف الأعصاب والشعور بالذنب، وإحساس بالهوان والذل و... الخ؛ كل هذه الأمور تساعد على التمرد والتخلف والانحراف، ومادامت هذه العوائق قائمة فلا أمل بالاصلاح، أي إن المحاولة والسعي في هذا المجال والنجاح في إبعاد الطفل عن الانحراف أمر مؤقت ومسكّن ليس إلا، بل علينا العمل على إزالة الصدمات الجسمية والنفسية عند الطفل، كي لا يشعر بالنقص والحرمان العاطفي والحسد والفشل، ولكي لا يظن بأن الدنيا عديمة الوفاء وسيئة، بل لنجعله يعتبر نفسه مسؤولاً عن الاستفادة من هذه الدنيا في سبيل الحرية والخلاص.

٨- العطف والإرشاد: إن الناس وبشكل طبيعي يطبقون كلام الآخرين ويعملون به، عندما يدركون بأن المتكلم إنما يقول ذلك عن حسن نية وطيبة قلب، ولاهدف له الا الخير والإصلاح.

هذا الأمر يصدق عند الجميع، ويقبله الجميع أيضاً، ومن الطبيعي قبول ذلك عندما يصدر عن الأم، فكلهم قد جربوا حنانها وعطفها ومحبتها، وتأكدوا من ذلك بالبرهان والدليل القاطع.

### دور الاستشارة والمصارحة:

إن كان عدد الأبناء في الأسرة أكثر من ابن واحد، فمن المفيد فضلاً عن الإجراءات الفردية المناسبة مع كل واحد منهم على حدة أن نخصص في كل ليلة نصف ساعة يجتمع فيها الجميع مع بعضهم البعض لسماع قصة أو حكاية، أو التحدث عن مسائل أخلاقية عامة، أو تربوية وسلوكية بشكل قصة، مع ذكر أمثلة ونماذج، وتوضيح بعض العواقب والنتائج. يتعلم الأطفال في المجموعة بشكل أفضل، وكذلك يتأثرون بالجماعة أكثر، ولو لزم الأمر أن تعرض الأم عليهم أمراً فيه من الشدة والحدة ما هو كافٍ فإن الأطفال لن يشعروا بخرج أو ثقل، ولن يصدموا نفسياً، لأن الكلام قد طرح للجميع، هذا النوع من الجلسات والمطارحات يقرب الأطفال من الأم بشكل أكبر، ويشدهم ويربطهم بالأسرة بشكل أقوى.

ولعله أفضل السبل للوقاية من الانحراف وحل المشاكل السلوكية، فلتكن علاقتكم بأبنائكم جدية وودية في نفس الوقت، عاملوهم بصدقة ومحبة لتتقوا شر مصاعب التربية وآثارها المختلفة.

## **القسم الخامس**

**الحاجات الضرورية**

سنخصص لهذا القسم أبحاثاً واسعة، وفصولاً عديدة لتغطيته بشكل جيد، بحثنا هنا هو عن حاجات الأطفال، وخصوصاً أولئك الأطفال الذين يشعرون بالحرمان والنقص والفشل والصدمة والاختلالات النفسية.

لقد بذلنا جهدنا لطرح موضوع الحاجات في بحث معين، وتبيين سبب تعرضنا لموضوع الحاجات الخاصة. وعند ذلك ناقشنا الاحتياجات الحياتية والعاطفية والنفسية والاجتماعية عند هؤلاء الأطفال بما يتعلق بحياتهم الخاصة، وقد منّا في نهايتها مجموعة من التوصيات. وفي نهاية هذا القسم نوهنا إلى موضوع الأطفال المعلولين وكيف على الأم اتخاذ التصرفات، والإجراءات المناسبة تجاههم، وما هي الأسس والركائز التي يجب أن تستند عليها الأم في تعاملها معهم.

اشتملت أبحاثنا في هذا المجال على ستة فصول، وقد عملنا على مراعاة الاختصار، بما يتناسب وحجم الكتاب.

## الفصل الخامس عشر موضوع الحاجة

### حاجة الإنسان:

الإنسان كائن شديد الحاجة، فلو تعرض قسم من حاجاته للخطر مثلاً، فهذا يعني أن حياته في خطر، واستمرار حياته سيكون رهناً لمدى الأذى والضرر الذي سيتلقاه، كتعرض تنفس الإنسان للخطر مثلاً.

نستطيع أن نظهر مقاومة أكبر أمام بعض الحاجات، كالحاجة إلى الطعام والغذاء، لكن مقاومتنا لحاجة الماء أقل، وللأوكسجين والهواء أقل بكثير.

إن حاجة الإنسان أمر في غاية الأهمية في رأي علماء النفس، لكونه عاملاً ومحرضاً داخلياً للسلوك، ولأن مكانة الإنسان وشخصيته ترتبط وثيقاً بذلك، وقد لا نغير هذا الموضوع أهمية كبيرة من رؤيتنا الإسلامية، ولكنه أمر يحظى بقبولنا وتأييدنا إلى درجة معينة.

على أية حال فالإنسان محتاج، وينبغي تأمين حاجاته، لأنه سيتعرض في غير هذه الحالة إلى مشاكل وصعوبات وصددمات عديدة، والتي قد تنجرّ أحياناً إلى اختلالات جسمية ونفسية وعاطفية وربما عقلية، وجبران هذه الأمور كما نعرف أمر أقرب إلى المحال.

### الطفل والتعبير عن الحاجة:

الطفل أيضاً كالآخرين كائن محتاج، ويعبر عن حاجته بطريقة معينة منذ الأيام الأولى لولادته، يعبر عن ذلك بالبكاء والصراخ، وعادة ما تكون الأمهات على علم بحاله وحاجته فيسارعن لقضائها فوراً.

تختلف الحاجات بحسب اختلاف السن، ولكنها في غاية الأهمية حتى السادسة من العمر، خصوصاً من جهة أن الطفل عاجز من قضائها بنفسه، وهذا العجز قد يسبب له بعض العقد، فهو يعتمد على أمه في كل شيء ويعتبرها أمه الوحيد لتأمين حاجاته.

ومن ناحية أخرى فإن تأمين حاجة الطفل يرتكز على أسس وضوابط معينة، والتي



ربما تحولت إلى عادة ثابتة عنده، وستترك فيه أثراً دائماً وطويلاً، حسناً كان أو سيئاً، وهذا الأمر تحذيرٌ مباشرٌ خصوصاً للأمهات.

### تأمين المتطلبات في السنين المختلفة:

علينا الاهتمام بحاجات الأطفال الصغار كاهتمامنا بحاجاتنا تماماً، وأن نوليها أهمية كبيرة، ومن الناحية العلمية علينا الانتباه إلى هذه النقطة: يكون الطفل بحالة متعادلة ومتوازنة عندما تلبى حوائجه بشكل متعادل ومتوازن.

قضاء هذه الحوائج للأطفال الصغار أمر شديد الارتباط بالأم، وكلما ازداد عمر الطفل قلت حاجته للآخرين وأصبح أكثر اعتماداً على نفسه، وعلى الوالدين -ولا سيما الأم- مساعدة الطفل وبشكل سريع، وبطريقة سليمة على الاستقلال، والعمل على تأمين حوائجه بنفسه.

إنه لخطأ كبير أن تقوم الأم بخدمة الطفل دائماً، والقيام بجميع شؤونه شخصياً، بل علينا تحريض الطفل على إنجاز أعماله بشكل مستقل وبما يتناسب مع رصده واستطاعته على القيام بذلك. ومن باب المثال فلنجعل الطفل يقوم بتنظيف منشفته بنفسه، وليرتب سريرته بنفسه أيضاً، وإن عطش مثلاً أن يقوم بإحضار الماء بنفسه و...والخ.

### الحاجات والمسايرة:

وجود الحوائج سيبرز نوعاً من المصالح بين الطفل وأمه، فالطفل وبسبب حاجته لأمه واعتباره لها أنها القادرة على تأمين حوائجه، سيضطر مرغماً لطاعتها، وأحياناً إلى غض النظر عن بعض رغباته لأجلها، وهذا أمر إيجابي تربوياً. إذاً فتنفيذ الطفل لرغبات أمه، ولو بقضاء حاجاته الشخصية والعمل على كسب رضاها، يُعد أمراً مفيداً في تربيته، وورقة رابحة في يدها. وإن كان لدى الأمهات خطة تربوية مناسبة في هذا المجال يستطعن تطبيق برامج تربوية قيمة في المجال نفسه، وإعداد الطفل بالطريقة التي يرغبن بها.

ومن الممكن أن تكون الاحتياجات وكيفية قضائها ركائز تربوية مناسبة، إلى درجة أن الأم تصبح قادرة على قضاء حوائج الطفل بشروط كأن تقضي حاجته بشرط أن يقوم

هو بعمل معين، وطبعاً من الضروري أن لا تقضي الأمهات حوائج أطفالهن بطريقة جدلية إلا في الحالات الضرورية.

### **الحاجة والأخلاق:**

وهكذا فمن الممكن أن تكون الحوائج عاملاً وسبباً في بناء الأخلاق بصورة معينة، لأنه:

أولاً: من الواجب مراعاة أسسس ومقررات معينة أثناء تأمين الحاجة والتي عادة ما يتقيد بها الأولياء.

ثانياً: غالباً ما يتخللها بعض التعاليم والارشادات التي تعد بمثابة درس وبرنامج مفيد للطفل.

تلي الأمهات حوائج الطفل الغذائية، ومن خلال ذلك عليهن تلقيه دروساً في الصبر والتحمل ومراعاة ظروف الآخرين، والأدب والانسانية، وأن يطلبن منه أن لا يفكر بنفسه فقط، وأن لا يطلب تحقيق رغباته بسرعة، وأن لا يبقى أسير رغباته وحاجاته الشخصية.

وهو بحاجة للمعاشرة وعليه أن يدرك من خلالها ضرورة رعاية حرمة الآخرين، وأن يوفق بين نفسه والآخرين، فيغض النظر عن بعض مصالحه لصالح الآخرين، وليكن لديه أدب وإنسانية وتسامح وعفو وقدرة على الإدارة.

### **لماذا الحاجة الخاصة؟**

النقطة الجديرة بالذكر هنا هي أن لكل الناس حوائج ينبغي تأمينها بشكل متعادل ومتوازن، فلماذا نتكلم عن حوائج الأيتام وأبناء الشهداء الخاصة؟، مع أننا وخلال البحث نذكر الحوائج الحياتية والعاطفية والنفسية نفسها...؟

الجواب: هو أنه وبسبب الشعور بالحرمان والنقص واليأس والاضطراب والحيرة والأعراض الأخرى التي تظهر عند هؤلاء الأفراد، فإن الكثير من الحاجات تحتل مكان الحاجات الأخرى، أو أنها تزداد بشكل كلي وتغير من شكلها، أو تضعف حاجة وتقوى

أخرى.

أجل! إن حاجات الإنسان تبقى حية وقائمة مدى الحياة، ولكن الرغبة بقضائها تتغير شدة وضعفاً، و من الممكن أن لا تظهر إحدى الحاجات في مرحلة من مراحل العمر، لكنها تظهر وتبرز قوية وشديدة في مرحلة أخرى، فتجر الإنسان إلى الانحراف من خلال ذلك. ولما كان لأبناء الشهداء وضع وحالة خاصة بسبب الصدمة النفسية التي تعرضوا لها، فقد يُغفل أحياناً عن بعض حاجاتهم وتُنسى، من قبيل الحاجة إلى الغذاء، أو التركيز بشدة على حاجات أخرى، كالحاجة إلى مأمّن وظروف ومكان للإشراف الجديد، وبناءً على ذلك سيتغير وسيتبدل شعورهم بالحاجة، ولذلك فعلى الأمهات اللواتي تقع على عاتقهن مسؤولية مباشرة في أمر تربيتهن أن ينتبهن إلى تلك النقاط والجوانب.

### ضرورة الإشباع:

يجب أن تقضى الحوائج بما يتناسب مع الظروف والشروط الخاصة، وخصوصاً تلك التي تعتبر في الدرجة الأولى من الأهمية لمثل هؤلاء الأطفال، والتي برزت لديهم نتيجة الشروط والحالة المعيشية الخاصة، وموت أو استشهاد الأب، وسنشير إلى ذلك في الفصول اللاحقة.

إن عدم إشباع الحاجة وقضائها بشكل مناسب، يعمل على زيادة الكثير من الأعراض والصدّات التي يتعرض لها الطفل في وقته الحاضر.

يشعر الطفل بالحرمان عندما يفقد والده، وبالتالي فإن عدم قضاء حوائجه سيضاعف من شعوره بالحرمان، وسيؤثر سلباً على شخصيته وعقله وفكره، لأنه قد يتصور بأنه لو كان والده على قيد الحياة لوفّر له حاجته، مع العلم بأن ذلك ليس مؤكداً، وعدم قضاء حاجته وإشباعها سيحدث تغييراً في سلوك الطفل، وسيسبب له مشاكل وصعوبات سلوكية تظهر من خلال الرفض والحيرة، أو الكآبة والانزواء، وأحياناً ربما أدى عدم إشباع الحاجات العاطفية والنفسية إلى بروز خلل في النظام الحياتي النفسي عند الطفل الذي سيسبب بدروه اهتزاز شخصيته، وفقدانها للتوازن المطلوب، وقد ثبت أيضاً بأن هذا الأمر

يسبب أمراضاً قلبية، وعروقية وهضمية وتنفسية.

### كيفية الإشباع:

من الضروري قضاء حوائج الأطفال، ولكن بشكل عقلائي ومتوازن، والسعي لقضائها مع مراعاة التدرج والأهمية وأخذ جميع النواحي والابعاد بعين الاعتبار، وليس فقط ناحية معينة، فلو اهتمت الأم بقضاء حاجات الطفل الجسمية فقط مثلاً فإن مجال التفكير عنده سينكمش، وسيغفل عن الكثير من الأهداف المثالية المنشودة. وكذلك علينا أثناء تأمين الحوائج أن نضع نصب أعيننا أموراً هامة كالآداب والأخلاق والعادات والسيرة العقلائية وتعويد الطفل على قوانين وقيم معينة، فحبة الطفل لا تعني تأمين كل الأشياء التي يطلبها ويرغب بها، فهذا الأمر درس مضر لحياة الطفل، وسيسبب له في المستقبل مشاكل ومتاعب كثيرة.

### أنواع الحاجات:

لقد تحدثنا بالتفصيل عن أنواع حاجات الطفل في كتاب «الأسرة وحاجات الأطفال» لذلك نشير هنا إلى عناوينها فقط للتذكير والتنويه، ولكي تدرك الأمهات مدى وسعة الأبحاث التي سيواجهنها فيما يتعلق بالطفل.

### تصنف حاجات الأطفال كما يلي:

- ١- الحاجات المعيشية - الجسمية، وتشمل: الحاجة للغذاء والنوم، والراحة، والتخلية واللباس، والترفيه، والحركة، والصحة، والسلامة، والسكن، والتجربة والمهارة.
- ٢- الحاجات العاطفية، وتشمل: الحاجة للقبول الاجتماعي، والمحبة، والاحترام، والاهتمام، والتشجيع والتقدير، والمؤازرة، والملاطفة، والانتباه، والعناية، والبكاء، والنشاط، والحيوية، والمرح.
- ٣- الحاجات النفسية، وتشمل: الحاجة للحماية، والأمن، والنجاح، والبروز والظهور، وعزة النفس، والايان بالذات، والثقة بالنفس، وحب الفضول، والسلامة النفسية.

- ٤- الحاجات الاجتماعية: الحاجة للمحبة، والمعاشرة، والصداقة، والمشاركة في الحياة الاجتماعية، والتقليد والتشبه، والضوابط والنظم والترتيب، والأدب والأخلاق.
- ٥- الحاجة إلى أبعاد الإرشاد الراقية، وتشمل: معرفة النفس، والاطلاع، والسعي وراء الأهداف المنشودة، والدعاء، والشكر، والعدالة، والحرية، والاستقلال، والرشد، والتكامل، والدفاع.
- ٦- حاجات بعض الأطفال الفاصة والاستثنائية، كالأيتام، والمقعدين، والمتخلفين عقلياً، وذوي الذكاء الخارق و...والخ. وسنشير في الفصول القادمة إلى أمثلة وحالات خاصة مما ذكرناه مع مراعاة الاختصار.

## الفصل السادس عشر

### الحاجات الحياتية

#### أهمية هذه الحاجة:

ربما كانت أول وأهم حاجة تشغل الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته، فالإنسان قادر على البقاء على قيد الحياة بدون أن يملك عاطفة أو إحساساً بالرغبة، أو بدون مرح ونشاط، أو بدون جوانب الرشد الراقية، ولكنه غير قادر على الحياة بدون قضاء الحاجات الحياتية الأساسية، فالحاجات الحياتية أمر مهم لاستمرار الحياة واستمرار بقاء الإنسان، وحاجتنا إلى بعضها قد تصل إلى حد من الشدة، بحيث لن نكون قادرين على العيش لساعة بدونها، وقد لا تصل حاجتنا إلى الأخريات إلى هذا الحد. ومثالنا عن الحالة الأولى هو الهواء والاكسجين، وللحالة الثانية الغذاء والنوم والاستراحة.

الحاجات الحياتية يمكن تشبيهها بحاجة السيارة إلى الوقود، حيث تتوقف الحياة بدونها، كالحاجة للماء والخبز، والنوم، والاستراحة، والصحة، والنظافة، والحركة قد شبهت هذه باللبنة التحتية. وفقدانها سيهيئ الشروط المناسبة للشعور بالألم والاختلال السلوكي، وأحياناً العقد والاضطراب والحيرة.

#### أهمية الغذاء:

تأتي الحاجة للغذاء بعد الحاجة للهواء والاكسجين من حيث الأهمية، والتي لها تأثيرٌ بالغ في السلامة والمرض والنواحي العاطفية والنفسية عند الطفل، فالأمهات ومن خلال إرضاع الحليب لأولادهن سيهيئن الظروف المناسبة لرشدهم ونموهم العاطفي.

وعلىنا الاهتمام بغذاء الطفل، لأن الجوع الشديد يسبب الضعف والنحول وفقدان الشهية، وأحياناً يسبب تهيجاً وتحريكاً للأحاسيس والعصبية والاضطراب، ويزيد من مشاكل الطفل وانزعاجه، فالكثير من اختلاق الأعذار والشعور بالتعب والعذاب وتوهم الاحساس بالخطر والاهتمام الزائد بالحصول على الطعام، ينشأ عن هذا النقص.

وفي الوقت نفسه ينبغي أن نذكر ونشير إلى أنه لا يجب اعتبار كل مشكلة تطراً على

الطفل مرتبطة بغذائه، أو أن نقوم بعد موت الأب أو استشهاده باغراء الطفل بالطعام واشغاله به لكسب قلب الطفل واشغاله عن الحادث، والتصرف بهذه الطريقة فضلاً عن ضرره التربوي سيسبب صدمة قوية للطفل، ولربما عرّض سلامته أيضاً للخطر.

طبعاً نحن لا ننكر بأنه بالإمكان جعل الطفل أكثر ارتباطاً بنا من خلال التغذية والاعتناء بغذاء الطفل، حيث نكون فضلاً عن قيامنا بالقضاء على الشعور بالخوف والخطر الناتج عن موت الأب لدى الطفل زدنا من ارتباط الطفل بنا ووجهناه إلى الناحية المنشودة وفي الاتجاه الذي نرى فيه الخير والصلاح.

«الإنسان عبد الإحسان والبر» كما يقال، والطفل يرى أرقى أوجه الإحسان تتمثل في الإعتناء بغذائه.

### النوم والاستراحة:

يخلد جميع الأفراد بعد التعب والجهد اليومي إلى النوم، ولكن النوم بالنسبة لهؤلاء الأطفال له معنى آخر أيضاً، فهو وسيلة لتهدئته وإخماد حزنه وعذابه، النوم نعمة كبيرة للأطفال المصابين باليأس، والمغمورين بالحزن، والذين يكون على موت الأب دائماً، وربما كان سبباً أيضاً للنسيان في بعض الأحيان.

يجب تعيين برنامج محدد لنوم هؤلاء الأطفال واستراحتهم، حتى وإن تطلب ذلك دفع الطفل للعب أو القيام ببعض الحركات والأنشطة الرياضية المفيدة قبل النوم، وبالتالي إرهاقه وإخضاعه للتعب مما يجعله يسترخي في نوم عميق.

ففي السنين الأولى وحتى السابعة من المناسب تعيين (٨ - ١٢) ساعة يومياً لنومه واستراحته، وفي الوقت نفسه علينا وقايته من التعب الزائد والتحرك العصبي.

تخدم الهيجانات نتيجة النوم الكافي، وكذلك تنبعث في الجسم طاقة جديدة للعمل والنشاط، والتي ستؤدي بالتالي إلى الشعور بالحيوية، وكذلك يعمل النوم الكافي على ترميم قوى الإنسان، ويساهم في نموه من دون صعوبة، وهذا الأمر إيجابي بالنسبة إليهم.

وفي بعض الأحيان قد يتعذر النوم على الطفل لأسباب نفسية، أو لحزن وأسئ ألمّ به

نتيجة أمر ما، في هذه الحالة فإن قص بعض القصص والحكايات له سيؤثر تأثيراً كبيراً في خلوده للنوم.

### الصحة ونظافة الطفل:

الطفل في أمس الحاجة إلى سلامة الجسم والنمو المناسب، وهذا الأمر يتحقق في ظل النظافة والصحة. قد ينسى الطفل ويغفل عنه إلى حد ما بعد موت الأب أو استشهاده، وخصوصاً في الأيام الأولى، وهذا الأمر سيعرض صحته ونظافته للخطر، فيغفل الأقرباء عن هذه المسألة لاعتقادهم بوجود الكثير من الأعمال الضرورية التي ينبغي إنجازها، وبالتالي ستسبب غفلتهم هذه ضرراً وخطراً كبيرين للطفل من ناحية الصحة والنظافة.

العناية بصحة الطفل وسلامته أمر واجب، خصوصاً مع كون الطفل نفسه غافلاً عن ذلك، ولهذا فإن تنظيفه وتبديل ملابسه والاعتناء بأكله وشربه، والاهتمام بطهارته ونجاسته في كل الأيام، ولا سيما في الأيام التي ذكرناها سابقاً، أمور في غاية الأهمية.

إنه لمخجل حقاً أن نرى الطفل بياقة وسخة ويدين ورجلين وسختين، أو أن يدل وجهه على أنه يتيم، وهو أمر غير مناسب، ولا سيما لأسر الشهداء وعوائلهم، ولا تقع مسؤولية ذلك على أسرة الشهيد فقط، بل على الدولة والمجتمع يقع قسط من المسؤولية تجاهه أيضاً.

### النشاط والحركة:

قد يسبب موت الأب المفاجئ أو استشهاده صدمة كبيرة ل نفسية وروحية الطفل، ويسلب منه قدرته على النشاط والحركة واللعب، ويجره للكآبة والانزواء، ويغوص بعض الأطفال أحياناً في حزن وأسى ينسيهم النشاط واللعب، وهذا الأمر في غاية الخطورة والضرر بالنسبة إليهم، فالحركة والنشاط عن طريق اللعب والرياضة والتنزه ستحافظ على البدن سليماً وعلى الأعضاء سالحة، وسيطرد المرض ويزيل الاضطراب والحزن عنه، وما ذكرناه يعد أمراً ضرورياً لحياة الأطفال والكبار أيضاً طوال مدة الحياة.

وفي الحقيقة فإن الفعاليات تنشأ في فضاء طلق ومفتوح، ولذلك فإن أشعة الشمس والهواء الطبيعي والصحي أمور ضرورية لسلامة الأطفال ونموهم وإخراجهم من حالتهم



المؤلمة، وفضلاً عن دورها في الحفاظ على سلامة البدن ونموه تساعد على استحكام العظام والعضلات، وتزيد من قدرتها على الدفاع عن أنفسها، والمقاومة أمام الاعراض المختلفة، وتعالج الكثير من الآثار السلبية.

### **الحاجة إلى الدفع والاطراح:**

ما الذي يدفعنا للحديث عن هذه الحاجة عند هؤلاء الأطفال؟ الجواب: هو أن الأعراض النفسية ستؤدي إلى مشاكل في عمليات الهضم والجذب، وبالتالي في عملية الدفع، وما أكثر الأعراض التي تظهر في هذا المجال، فالامساك والاسهال وحصر البول، قد لا ينتج دائماً عن الأمراض الجسدية، فللعوارض النفسية تأثير كبير في ذلك أيضاً. وكذلك علينا الانتباه إلى أن الاضطراب والقلق يعدان من العوامل المحرصة على الانشغال بالذات، فالطفل المضطرب نتيجة موت الأب سينشغل بنفسه، ولذلك فإن انحباس البول والغائط سبب للانغلاق على النفس والذات، وهذا بدوره سبب للكثير من المشاكل والانحرافات الجنسية.

وفما يتعلق بالبنات فإن عدم الاعتناء بعملية الطرح والسعي لحبس البول والغائط والذي يحدث بسبب الكسل أحياناً أو بسبب عوامل أخرى، قد يسبب فضلاً عن المشاكل السابقة بعض الأمراض الأخرى، ومن جملتها انحناء الرحم، الذي يعد أمراً خطيراً على حياتها ومستقبلها.

فالانشغال الدائم بالاسى والحزن، والافراط في التألم، وازهار اللوعة والأسف أمور تشغل الطفل عن الكثير من واجباته، ومن جملتها عملية الطرح، والكسل الناتج عن الانشغال السابق عامل مؤثر أيضاً، وخصوصاً عندما يجلس الطفل بين الأقرباء المفجوعين بالمصاب ويستمتع لأحاديثهم عن الفقيد.

### **الحاجات الحياتية الأخرى:**

هناك حاجات أخرى تجدر الإشارة إليها كالحاجة للباس، وخصوصاً اللباس المحبب عند الطفل، والذي يعد عاملاً مساعداً في سعادته ونشاطه، وفقدان ذلك سيجعله يتصور،

وللأسف، بأن والده لو كان على قيد الحياة لا شترى له ذلك اللباس ولم يحرمه منه؛ الحاجة للسكن والمكان الذي يشعر فيه الطفل بأنه حر وبعيد عن الآخرين، ويستطيع فيه إيجاد برنامج خاص به يرغب فيه؛ وكذلك الحاجة لكسب التجارب والمهارة والابداع و...والخ والتي نعزف هنا عن البحث فيها رعايةً للاختصار.

## الفصل السابع عشر

### الحاجات العاطفية

#### عاطفية الإنسان:

الإنسان كائن عاطفي، تؤثر فيه العواطف من قبيل المحبة أكثر من المنطق والاستدلال، وبناءً على ذلك، فإننا نعتبر بأن دور العاطفة في ثباته الأخلاقي والاجتماعي أمر في غاية الأهمية، فالأطفال ذوا الوضع الاجتماعي الأفضل يتمتعون في الحقيقة بثبات عاطفي أكبر. وعلى هذا الأساس فإن العاطفة وإقامة الروابط والعلاقات الودية هي من الحاجات المهمة والأساسية للأطفال، وهي على درجة كبيرة من الأهمية، بحيث تدفع الطفل إلى اعتبار فقدان ذلك أو نقصه صدمة وصدمة مؤلمة له، وهذا ما يجعله مستعداً للقيام بأي شيء لجبران ذلك، وبذلك نستطيع ادراك الكثير من حالات التمرد والغضب والحقد واختلاق الأعذار والانسياق وراء الانحرافات من خلال هذا الاعتقاد عند الطفل.

أحياناً ترون أطفالكم وقد شرعوا بالثرثرة والتفاخر في بعض المجالس، أو قاموا بالانتقاد والمشاركة، ويجهدون أنفسهم في ذلك أحياناً، وهذا دليل على حاجتهم للعواطف والتقرب من الآخرين المحبة، ويلحظ ذلك بشكل أكبر في السنوات الأولى من عمر الطفل.

#### مجال هذه الحاجة:

إن مجال حاجة الطفل للعواطف الحارة والودية واسع وشامل، وتتنوع هذه الرغبات وتظهر بأشكال مختلفة، وسنعرض هنا نماذج متعددة من هذه الحاجة، والتي تتجلى في أشكال مختلفة:

١- الحاجة للقبول والحماية: الطفل بحاجة لأن يقبل كما هو، كما هو في حاجة للتأييد والحماية، هذان الأمران سيمنحانه حرية في العمل والحركة، فلو أن وجوده كان مهماً في الأسرة، وباعثاً على سعادتها وسرورها وحبها له، فسيتمكن من الرشد والنمو وسيجد الجرأة اللازمة للسير والتقدم باتجاه النضج.

الطفل في أمس الحاجة للصفاء والصداقة والمودة، فيرغب بأنه يقبله الجميع وأن

يأنسوا به وبوجوده، وهذا أمر مؤثر في الالتزام والشعور بالصلة المتبادلة والرضوخ للأوامر والنواهي عند الطفل، وسيعمل على تقوية قدرته على التعايش والتوافق مع الآخرين، وسيترفع الطفل للاهتمام بحياته وأسرته في ظل هذا القبول، وطبعاً سيخطو في سبيل منفعة المجتمع وصلاحه.

أما رفض الآخرين له فسيبعث على الشعور بانعدام وتفاهة قيمة الذات، وتكون العقد واحتقار النفس، وسيؤدي إلى مشاكل واضطرابات في التعايش مع الآخرين، وسيدفعه هذا الأمر للانسياق في مسير ما لو شعر بقبول الآخرين له في هذا المسير ويتوجه نحوهم، وهذا بحد ذاته ما يعتبر سبباً مباشراً في نشوء الكثير من الانحرافات.

٢- الممبة والمنان: يحب الطفل ويتمنى أن يكون محبوباً، وهي من أهم الحاجات العاطفية على صعيد الأسرة، وحتى المجتمع والتي ترافق الأفراد دائماً وأبداً، فمن ذا الذي لا يريد أن يكون محبوباً؟ أو من ذا الذي يريد أن ينظر إليه نظرة احتقار واهمال في الحياة؟ يتبع الشعور بالمحبة عند الأطفال وحتى عند الكبار أيضاً الشعور بالأمان، وأما من كان غير محبوب، فإنه سيظن بأن خطراً ما سيداهمه، وأن الاخطار ستهاجمه من كل حذب وصوب، وهكذا فإن احتضان الطفل وتقبيله وملاعبته سيدخل الطمانينة إلى قلبه، ويخلصه من المخاوف، وسيؤدي إلى انجذابه إليكم، والاهتمام بكم، وطرده الحزن والأسى بعيداً عن نفسه، وكذلك النظر بتفائل ورضى إلى الحياة والرغبة فيها.

ولا شك في أنه علينا السعي إلى عدم الخلط بين بعض العوامل المسيئة للتربية، وبين عملية اظهار المحبة، وعلينا الامتناع عن المحبة المفرطة كي لا نعمل على تدميره وإفساده بدلاً من بنائه وتكوين شخصيته بشكل سوي، لأن الإفراط في محبة الطفل أمر مضر له، ويعرضه إلى رياح قوية ومزعجة، ويؤثر في شخصيته كل التأثير.

٣- الملاطفة والمواساة: الطفل بحاجة إلى من يسأل عن أحزان قلبه ومآسيها، وإلى من يواسيه في المصائب والبلايا، وهذا الأمر لا يقتصر على الاطفال فقط، بل ان هذه

الحاجة تشمل الكبار، وحتى الكبار في السن أيضاً؛ وهذا الأمر يكون على نطاق أوسع عند الأطفال الذين فقدوا آباءهم حديثاً، أو عند المرضى منهم.

والأم قادرة على أن تكون مواسياً ومرافقاً ممتازاً للطفل، فعلياً ومن خلال تأييد آرائه والسؤال عن سبب حزنه وقلقه أن تعمل على تشجيعه وغرس الجرأة في قلبه والمحافظة عليه بعيداً عن الشعور بالعذاب والألم. عليها بذل جهدها في التودد إليه على أنها مرافقه له، وأن تفهمه بأنها معه وبجواره، ومسؤولة عن حمايته و...والخ. وفي الوقت نفسه علينا الانتباه إلى أن لا يستغل الطفل هذه الملاحظات الفياضة بشكل خاطئ، كي لا يتحول إلى فرد مدلل وخيالي الرغبات والأمنيات، وكي لا يظن أن الآخرين مدينون له.

ومن خلال سعيكم إلى محو الذكريات الاليمة من ذهنه وفكره وإبعادها بلطافة عن نفسه، أفهموه بأن هذا الأمر قد تم فقط لمساندته وتقديم العون له، وإدخال الطمأنينة والسكون إلى قلبه.

٤- الحاجة إلى الاحترام: الطفل موجود عزيز لأنه مخلوق الله وعبد من عبيده، وأمانة بأيدي الوالدين، وهو الآن أمانة بين يديك أيتها الأم، واحترامه حق له، وعلى الأم مراعاة ذلك، واعتبار أن شخصيته عزيزة وذات أهمية، ولا تكون عزته واحترامه بتركه وحيداً وطيلاً، ولعل أفضل أوجه الاحترام للطفل هو الاهتمام بتربيته والاعتناء به، وحمايته من الأخطار والانحرافات.

وكذلك فإن الطفل بحاجة للاهتمام الحقيقي، فيحب أن تهتم به أمه وتعتني به. وللوصول إلى هذا الهدف تجدونه أحياناً يتمسك بيدي الأم ورجليها ملتصقاً منها حاجته بدلال وتمارض، ويسعى إلى إظهار نفسه أمام الآخرين، وهذا الأمر يظهر بشكل واضح بعد موت أو شهادة الأب، لأنه في الحقيقة قد فقد ركناً من أركان المحبة والعناية به، وطبعاً على الأمهات أن يتصرفن بطريقة لا تضطر الطفل لرؤية نفسه بهذا الوضع.

٥- الحاجة للبكاء والمزج: إن البكاء والحزن أبسط طريق للوصول إلى السكون

والطمأنينة عند الطفل الذي فقد والده، أو ألم به الفشل والحرمان، وعلينا التسليم أمام بكائه والقبول بذلك، والابتعاد عن الاصرار على عدم البكاء والحزن، ولا ينبغي أن نسعى لإسكاته لأن الأحزان والمآسي تظهر بشكل أعراض ومشاكل نفسية، وحالة من اللامبالاة تجاه الآخرين، وكل ذلك يعد مقدمة للوصول إلى حالة من اليأس، ومن جهة أخرى لا يجوز أن نسمح له بالبكاء المطول، لأنه قد يسبب له آثاراً سيئة كالصداع، والارهاق، وفقدان الشهية، وقد يؤدي إلى عادات غير صحيحة.

٦- الحاجة للمرح والنشاط: يقضي الحزن والغم على صاحبه إن استمر أكثر من اللازم، ويسلب منه رغبته في مواصلة الحياة واستمرارها. إن الحزن والبكاء أمران جيدان مادام قادرين على حل العقد وتفكيكها، وإيجاد أمل ورغبة جديدة بالحياة. أما لو تجاوز الأمر ذلك، فلا فائدة لهما، بل ينعكس الأمر.

إن إعداد الظروف المناسبة لمرح الطفل وسعادته بعد الأيام الأولى لوفاته أمر ضروري، وللوصول إلى ذلك الهدف يمكننا دفع الطفل للخروج إلى مكان مناسب لاستنشاق الهواء الطلق وممارسة أنواع الرياضة المختلفة، والتنزه، والتجول، والاستماع إلى قصة أو أنشودة، والنوم الكافي. ويمكننا أيضاً من خلال النصائح والارشادات والإيحاءات، واستمرار الأم بأسلوب حياتها الطبيعي والعادي، واستمرارها الطبيعي بالعمل، والمطالبة بانجاز الوظيفة والواجب وإبقاء الطفل في الجمع الذي يخلو من البكاء المستمر، بأن يكون في جمع أفراد ينشغلون بالبحث وإبداء الرأي وسرد القصص وتبادل أطراف الاحاديث المختلفة و...والخ.

٧- الحاجة للهدوء والسكون: على الأمهات السعي للحفاظ على المحيط العائلي هادئاً وآمناً، وبمعزل عن الاضطراب والفوضى، وذلك بعد شهادة الأب والأيام الأولى لوفاته حيث يكون الألم والحزن في ذروته فيجب على الأمهات السعي لإبقاء محيط جو الأسرة هادئاً وآمناً، وبعيداً عن أجواء الاضطراب، فالاضطراب والهيجان سيسببان صدمة للطفل

وسيعرضه لأخطار كبيرة وسيؤديان به للمرض.

حافظوا على الجو المنزلي بعيداً عن البكاء وإثارة الأحزان، ولا تسمحوا للآخرين بالتردد والذهاب والاياب الزائد عن حده، والصراخ والنحيب في حضور الطفل، فلا تجرحوا قلبه أكثر من ذلك، فأنتم قادرون وبالاستعانة بالمنطق والعقل على تهدئته ومواساته. خذوه إلى حيث يشاهد المناظر الجميلة، واعتنوا بنومه واستراحته، وتعاملوا مع مطالبه بشكل متوازن ومتعادل، واحرصوا على أن يتولد فيه الشعور بالثقة والأهمية. وإن لم تنجحوا بجهودكم، فاسعوا للبحث عن الأسباب والعلل الأخرى، لانه قد تجتمع عدة عوامل معاً وتسبب شعور الطفل بالخطر والقلق، فظاهرياً الأمر هو موت الأب، ولكن هناك أمور أخرى خفية لها دور هنا.

٨- الحاجات الأخرى: هناك حاجات عاطفية أخرى عند الطفل، وهي ليست إلا مجموعة من المساعي والمحاولات المستميتة للوصول إلى حالة من التوازن والاعتدال والسكون، ولسدّ النقص، وجبران الحرمان، والتسلط على النفس؛ وعلى الأم قبول بعض منها، التي ليست غريبة بشكل كبير، كتظاهر الطفل واختلاقه للأعداء، وفضح عيوب الأخ الأصغر منه، وأحياناً الدلال والسخرية و...والخ. والتي نعرض عن شرحها والبحث فيها تجنباً لاطالة الكلام أكثر من اللازم.

### أثر النقائص العاطفية:

إن النقائص العاطفية هي أساس ومصدر الكثير من المشكلات والصعوبات التربوية، وحرمان الطفل من الأمور التي ذكرناها سابقاً ستخلق الظروف المناسبة لظهور المشاكل والمتاعب، فمثلاً الحاجة للمحبة وعدم إشباعها يعدان مصدر الكثير من المسائل المتعلقة بالنمو والرشد في النواحي المختلفة: الجسمية، والنفسية، والأخلاقية والعاطفية، وهذا الأمر له تأثير أيضاً على شهية الطفل وضعفه ونحوه أيضاً، فالأشخاص الذين حرموا في طفولتهم من الناحية العاطفية لم يتمكنوا فيما بعد من إظهار وإبراز المحبة الكافية للآخرين، حتى فيما يتعلق بشريك حياتهم وأبنائهم.

والبعض منهم انساق وراء التشرد والسرقه والانحرافات الجنسية، والعلاقات المشبوهة والخاطئة، والبعض أيضاً انضم إلى المجرمين والمفسدين، واقترف جرائم ومفاسد كبيرة في بعض الأحيان.

الأكاذيب، والثروة، والتفاخر بالنفس، والأيمان الغليظة والشديدة كلها تعد مظاهراً لإحساس الطفل بنقص وحرمان عاطفي، وحاجة غير عادية للمحبة. وفي الحقيقة لقد أشارت الأبحاث والدراسات في هذا المجال بأن الكثير من الذين انحرفوا في سن الشباب أو فيما بعدها، هم أفراد حرموا بنحو أو بآخر من عاطفة الوالدين ومحبتهم الحارة، وخصوصاً محبة الأم.

### دور الأم وأهميتها:

سنسلط الضوء هنا على محبة الأم وعواطفها الحارة والودية، بشكل أكبر لأنها عواطف خالصة وبعيدة كل البعد عن الرياء ولا تشوبها أي شائبة، فالأمهات يحبن أبناءهن من صميم قلوبهن ومستعدات لإيثار وتفضيل الطفل على أنفسهن. الأم قادرة على التصرف بطريقة لا يشعر الطفل من خلالها بفقدان الأب، أو لا يسبب له هذا فقدان التمرد والهيجان والانحراف، وطبعاً فإن تصرفات الأم العقلانية والبعيدة عن الأحاسيس، بالإضافة إلى العواطف المزوجة بالعقلانية أمر فيه كل الفائدة في هذا المجال.

لا نقصد هنا المبالغة بدور الأم، ولكننا نذكر بأنه من الناحية العلمية، فإن سدّ حاجات الطفل العاطفية وإشباعها أمر ممكن التحقق عملياً عن طريق الأم، ولا أحد قادرٌ على ذلك أكثر منها، فعندما يفقد الطفل أباه، فإنه لن يفقد الكثير من المحبة والحنان والأنس، لأن الأم بجانبه وتسعى إلى حل مشاكله ومعاناته العاطفية.

إن حضن الأم الذي يفيض دفئاً وحناناً هو أفضل ملجأ ومأوى للهروب من المشاكل والابتعاد عن الإحساس بالضغط والمصاعب، ويشعر الطفل فيه بالأمان والطمأنينة، بما تظهر فيه لطفها لطفاً وحناناً إلى درجة أنه إلى جانب إحساسه بالسعادة والسرور، فإنه سينساق باتجاه الأخلاق والانسانية. لمسة حنان، وقبله منكن، واحتضان، ومسحة عطف



منكن ستخلق تناغماً بين أعماق قلبه وبينكن، وستزرع فيه السعادة، وتولد فيه النشاط  
السليم.

## الفصل الثامن عشر

### الحاجات النفسية

#### أبعاد الإنسان الوجودية:

تشير التعابير الإسلامية إلى أن الإنسان هو كتاب الله الناطق وذو أبعاد وجودية متعددة، ولكل بعد مطالب وحاجات فهل نحن قادرون على رؤية الإنسان من بعد واحد؟ والبحث في احتياجاته من ذلك البعد فقط، لأنه في تلك الحالة سيبقى إحساس الإنسان بالفشل والحرمان قائماً في معرفة الإنسان، وسيكون بالتالي عاملاً مساعداً في ظهور الكثير من الحرمان وظهور الأعراض السلبية.

من الأخطاء الجسيمة التي ترتكبها منظمات التربية العالمية المعاصرة هو نظرهم للإنسان من بعد واحد وهو البعد المادي، ويعدون بأن كل جهودهم يجب أن تنصب في إشباع هذه الحاجات المادية، وعلى أثر ذلك فإن الفراغ الذي سيعيشه الفرد بسبب الحاجات النفسية سيقوده إلى الضلال والانحراف.

فالحاجات النفسية هي إحدى حاجات الإنسان، وربما كانت الأساس واللبنة الأولى للحاجات الأخرى، وهي من الأمور التي تميزها بين الإنسان والحيوان، فالحيوان لا يشعر بحاجة لعزة النفس، والعلم، والمعرفة، والتخطيط، والأهداف، بينما الإنسان في حاجة ماسة لذلك.

#### نطاق الحاجات النفسية:

إن حاجات الإنسان النفسية والتي تعتبر من مظاهر الرغبة في الرشد والتكامل، أو عاملاً مساعداً لها، كثيرة جداً، وسنكتفي في هذا البحث بالإشارة فقط إلى البعض منها، وخصوصاً تلك التي تتعلق بأبناء الشهداء، والتي تتميز بأهمية خاصة:

١- الأمان النفسي: الحاجة للأمان في وجه تهديدات المحيط والحوادث والأخطار هي من الأمور المهمة في حياة الأطفال الذين يرون أنفسهم بلا مأوى، فالطفل بحاجة لوسط آمن ليتمكن من الرشد فيه والتقدم بجرأة وشجاعة، وليعوّض محاولاته الفاشلة. فالكثير من المشاكل السلوكية كسوء الظن، واليأس، والجفاء، وإيذاء الناس وحتى

الانتحار، تنشأ عن عدم الارضاء أو الإشباع النفسي، أو عن فقدان الأمان. وهذه الحاجة تبقى قائمة مدى العمر، ولكنها تظهر بشكل ملحوظ في الطفولة، وتأمينها سيؤدي إلى السلامة النفسية، وإهمالها سيسبب عواقب وخيمة. والأمهات يجب أن يكنّ سبّاقات في ذلك، وأحياناً من خلال تعيين رجل يشرف على الطفل، أو تعريفه على بعض الأقرباء من الرجال سيؤمّن بالتالي حاجته تلك، وسيبعث فيه الاطمئنان والثقة.

٢- الحاجة إلى عزة النفس: الطفل بحاجة لعزة النفس، وهو في أمس الحاجة، لأن يكون محبوباً ومحترماً يشعر بشخصيته، وهو بحاجة لاحترام الآخرين له ليعرف قيمة وجوده ويقبل بذلك.

هذا الأمر ضرورة من ضرورات الحياة الكريمة والشريفة، وإنه لخطر كبير على الفرد والمجتمع، أن يعتبر أحد ما أن وجوده أمر تافه و عديم القيمة، ويرى في نفسه كائناً حقيراً لا قيمة له ولا معنى، وفي تلك الحالة لن تأمن شرّه أبداً، وقد روي في أحد الأحاديث: «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه» فعلى الأم والأقرباء أن يتعاملوا مع الطفل بطريقة يشعر فيها بقيمة وجوده وأهميته.

٣- الحاجة إلى الثقة بالنفس: إن بعض الأطفال ولكثرة اتكالم على الأم والأب يعتادون على ذلك الاتكال في الصغيرة والكبيرة، وفي كافة الأمور والنواحي، ومع أنهم قد أشرفوا على أبواب فترة الشباب، ولكنهم مازالوا يعتمدون على الأم بشكل كامل، وكأنهم أطفال صغار رضع.

عدم الثقة بالنفس والاعتماد عليها سيؤدي إلى الشعور بالتفاهة والحقارة. لايجرؤ هؤلاء الأطفال على قبول أي عمل أو برنامج مقترح، يقولون في أنفسهم أنستطيع أن ننجز هذا العمل؟ مع أنهم لو أقدموا عليه لأتموه وأنجزوه بنجاح، وواحدهم عاجز عن إظهار أي نوع من الاستقلالية تجاه جميع الأمور، عيونهم معلقة بأفواه الآخرين، ولزرع الثقة في نفسه ينبغي الاستفادة من التعليقات والامثلة المعبرة والتشجيع، وتحميله بعض المسؤوليات، وسرد بعض القصص عن الأبطال والرجال العظماء، فستقبل حياته الكريمة يتعلق ويرتبط بثقته بنفسه.

٤- الحاجة إلى تنفيذ الأهداف: على الطفل أن يعي كالكبير ما يقوم به من عمل، ولماذا ينفذ العمل الفلاني، وما سبب وجوب تنفيذ أوامر الأب والأم، ولماذا عليه التخلق بأخلاق معينة والتزام آداب محددة؟

لا نقصد هنا أن نعلم الطفل الفلسفة، ولكننا نسعى لحل بعض الاستفسارات والإجابة عليها، نريد تلقينه سرّ الحياة والموت، نريد أن نوضح له فلسفة الحياة بما يتناسب مع فهمه وقدرته الفكرية ليستبين الباعث والسرّ وراء السعي والجهد.

لماذا يجب التعلم والدراسة؟ لماذا يجب العمل؟ وما هو الهدف من هذه المحاولات والجهود والأعمال باختصار؟ ومن الطبيعي أن يكون ما ذكرناه واضحاً في أذهاننا نحن أنفسنا، وأن يكون لدينا فلسفة حياتية واضحة ومحددة.

٥- قدرة الدفاع عن النفس: علينا منح الطفل قدرة دفاعية وتهيئة الشروط المثالية لقيامه بالدفاع عن نفسه، وعن جسمه وبدنه، وعن فكره ونفسه كي لا يستسلم للوسط والجو المحيط به عندما يتعرض فيه لمشكلة ما، ولكي لا يُغلب ويُهزم في جدال أو بحث يتعرض له.

فليكن ذا شخصية ورأي مستقلين، وليعتبر نفسه ذا قيمة واعتبار كي لا يصبح وجوده مصدراً لاستغلال الآخرين، وليحفظ شرفه وكرامته، وكذلك لكي لا يؤدي به الإحساس بالنقص والحرمان العاطفي، والرغبة في التحرر العشوائي إلى شعوره بأنه طليق لا يحاسبه أحد، فينطلق وراء الانحراف واللامبالاة.

هذه القدرة الدفاعية بحاجة إلى كسب المعارف النظرية الكافية، والتي من واجب الأم إيصالها للطفل، وكذلك الإحساس بالشخصية الجريئة والعزة فعلى الأم تلقينه هذه الأمور. عليه إدراك كيفية الدفاع عن الشرف والكرامة في سني البلوغ أو قبلها، وما هي أنواع المحبة التي ينبغي أن يقبلها أو يرفضها.

٦- الحاجة للمعرفة والايمان: الطفل بحاجة للاطلاع على أمور الكون وأسرار العالم، وبحاجة ليعرف كل شيء يجمله، وليتعرف على الظواهر والتجارب المختلفة، وأن يعرف الطريقة المثلى للتعامل معها، والحصول على الفوائد المناسبة من هذه الظواهر.

يأتي إلى الدنيا جاهلاً ولا علم له بظواهر الجو المحيط به، والعلاقات السببية والعلية، وتمر عليه سنون يتفتح فيها فضوله إلى درجة أنه سيقضي الوقت الطويل في الكشف والفهم، وسيسعى لاكتشاف نفسه ومعرفتها، وإن لم يتدخل الأولياء وخصوصاً الأم في توجيه هذه الجهود وإرشادها فعلياً نترقب ظهور الكثير من الآثار السيئة عليه. علينا إحاطته بالعلوم والمعارف وتبيين جوانبها وأبعادها المتعددة له، لكي لا يتعرض للانحراف والخطأ، وجميعنا يعرف بأن المعارف الواضحة ستؤدي للإيمان والاعتقاد الراسخ، والطفل في أمس الحاجة إلى هذا الإيمان.

٧- تفتح المواهب: الناس في نظر الاسلام معادن وذخائر متنوعة، وما أكثر الأفراد الذين يأتون إلى الحياة بذخائر متنوعة، لديهم القدرة على أن يكونوا فقهاء ومخترعين، ومكتشفين، وساسة، وجراحين، وخطاطين، وخياطين و...والخ؛ جيدون ولكن بسبب عدم استخراج هذه الجواهر وتركها كما هي عاشوا حياة تفتقد إلى أبسط الاساسيات وماتوا وهم كذلك.

فالمرابي الجيد هو مهندس ومنقب فذ لديه القدرة على التنقيب واستخراج المعادن الثمينة كالذهب والفضة من أعماق وجود الطفل المظلمة، والعمل على تفتح مواهب الطفل الخفية. والوصول إلى ذلك يتطلب تعرض الطفل للتجارب والاختبارات ليبرز عن إمكاناته، وتلعب الأم هنا دور مساعد للطفل ومساند له.

٨- الإمساس بالنجاح: يحتاج الطفل من أجل رشده وتقدمه إلى الإحساس بالنجاح، وعليه أن يدرك بأن لا أحد في هذه الحياة بدون دور أو هدف معين، بإمكانه الخوض في التجارب والغوص بين الآخرين.

وللوصول إلى ذلك من الضروري تهيئة الشروط والعوامل المساعدة في اللعب والعمل والنشاط، فمن يخسر في لعبة حيناً يفوز في حين لاحق لبقى توازنه النفسي قائماً. وأما اللوم، والمقارنة والمقايضة مع الآخرين فهي عوامل مؤثرة في توجيه ضربة موجعة لنفسية الطفل، وإيجاد اليأس والكآبة، وكذلك من الضروري تشجيع الطفل وترغيبه في أن يتقدم ولا يسمح للتردد والخوف بالنفوذ إلى قلبه في كل الظروف والأحوال التي

سيتعرض لها.

فليفهم بأنه قادر على أن يكون فرداً مهماً، وذا رأي مستقل، وهو أمر ليس في غاية الصعوبة.

٩- الحاجة للدعاء والتضرع: في داخل كل إنسان رغبة كامنة وخفية للعبادة والتسليم أمام القادر المتعال، والخضوع أمام العدل المطلق والقانون المطلق، وأن يعتبر القيم الحياتية العليا أموراً قيّمة بحق.

إنه يرغب بوجود مأوى يستطيع الهروب إليه في المصاعب، ويطلب الحاجة منه في المصائب، ويخبره بوضعه المضطرب والمشاكل والمتاعب التي يواجهها ويستهدي به إلى الطريق والسبيل القويم، ويتعلم منه فلسفة الحياة، وفي النهاية وعند الموت يذهب إلى جواره.

إنه يرى أفعال الآخرين البطولية، فيشرع بمدحها وثنائها فينفذ إلى أسرار الحياة ويدركها ويقع أسير الدهشة والاعجاب، يسأل أمه دائماً ويتضرع إلى الله سائلاً، إنه بحاجة لأجوبة وردود مقنعة وواضحة، في ظل ذلك سيولع بالوصول إلى القيم المعنوية، وهنا تقوم الأم بتوضيح الأمور والمسائل وتوجيهها، تسعى من خلال الردود المناسبة على الأسئلة إلى شدّه وجذبه نحو الدين، والشكر، والدعاء، والتضرع إلى الواحد الأحد.

١٠- الحاجة للحرية والاستقلال: وفي النهاية فإن الطفل بحاجة للحرية والاستقلال، وهذه الحاجة فطرية وطبيعية ويجب إشباعها، والمهم هنا هو الانتباه واليقظة إلى كيفية استفادته من الحرية والاستقلال، ويجب هنا إعطاؤه الفرصة لممارسة حرّيته بنفسه.

و لبناء الاستقلال في نفسه ينبغي تفويض بعض المسؤوليات إليه، ولكن ينبغي ومن خلال تشجيعه وهدايته وتحريضه على الاستقلال أن نراقبه جيداً كي لا يتعرض إلى المشاكل.

ولتناط حرّيته واستقلاله في إطار نظام خاص، ولنسعى لعدم السماح له بالخروج عن هذا الخط والاطار كي لا يغوص في الانحراف واللامبالاة.

## الفصل التاسع عشر

### الحاجات الاجتماعية والأخلاقية

#### إشراف الأب:

يعد الأب في الوسط العائلي ركناً أساسياً في إيجاد التعاون والتوازن للطفل؛ والأم من خلال حنانها وعطفها توفر له الرقة والنعمه واللطفة، ولكن الأب ومن خلال صلابته واقتداره وقيموميته واتزانه يعمل على تعديل ذلك الحنان والعطف الأثوي.

هذان النوعان من السلوك والعلاقة هما على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للطفل؛ وقد أشارت التجارب إلى أن العيش بجانب الأب فقط، أو إلى جانب الأم فقط يؤدي إلى تربية ناقصة، ففي الحالة الأولى سنواجه أطفالاً خشنين ومتصلبين، وأما في الحالة الثانية فإننا سنواجه أطفالاً رقيق القلب وأخلاقهم تشبه أخلاق النساء وعاداتهن وتصرفاتهن.

والطفل بحاجة إلى قوة موجّهة ومرشدة تنصره وتؤازره من جهة، وتضمن له الاشراف والتكفل خصوصاً من الناحية الانضباطية من جهة أخرى، والأب قادر على إيفاء هذا الدور في المحيط الذي يعيش فيه الطفل.

#### الحاجة إلى من يقوم مقام الأب:

عندما يودع الأب الدنيا ويرحل عنها، ستخلو إحدى كفتي ميزان حياة الطفل الوجودية وتخلق فراغاً، وسيفقد الطفل توازنه من الناحية السلوكية، ولذلك فهو بحاجة إلى الارتباط والتعلق بشخص ما، يرنو إليه كما كان يرنو إلى أبيه، وعلى ذلك الشخص أيضاً أن يتصرف في تعامله معه كما كان يفعل والد الطفل.

على الأمهات اختيار شخص من الاقرباء، أو أي شخص آخر يمكن للطفل أن يستأنس به ليكون مشرفاً على الطفل بعد موت أبيه، وطبعاً من الأفضل أن يكون لهذا المشرف الجديد أبناءً، لكي يكون عالماً وعارفاً وملماً بأمور الاطفال وكيفية التعامل معهم. يُعدّ العم أو الخال، أو الأخ الاكبر، أو الجد للأب أو للأم أشخاصاً مناسبين لتكوين العلاقة والانس والالفة مع الطفل، وسنشير فيما بعد إلى كيفية انتقاء الزوج الجديد إن كان هناك نيّة للزواج ثانية، وبشكل عام فإن هذا المشرف الجديد يجب أن يكون مديراً وقادراً على فهم لغة

الطفل بشكل جيد، وأن تتكون علاقته مع الطفل بشكل تدريجي ومتزن.

### الحاجة إلى الارتباط:

الطفل بحاجة للارتباط بشخص ما والتعلق به، وهذا الارتباط يجب أن يمنح الطفل الاحساس بالقوة، وأن يلهمه التصور بأنه قادر على حل كل المشاكل والصعوبات التي قد تعترضه.

يشعر الطفل بأنه أقوى من الآخرين في ظل الارتباط والتعلق، وهذا ما سيدفعه إلى التقدم وعدم الخوف من المشاكل والصعوبات، وسيصرف في المشاكل والنزاعات التي تعترض حياته باطمئنان وقوة وثقة أكبر بالنفس.

يمكننا إرضاء حاجته بالتعلق والارتباط، وإشباعها من خلال إتاحة الفرصة أمامه للمشاركة في أمور الأسرة، ومنحه مكاناً خاصاً في الحياة العائلية، والاهتمام به في الحياة، واحترامه واعتبار وجوده مصدر المرح والنشاط في الأسرة والبيت.

### الحاجة إلى الصداقة والمخالطة:

المخالطة هي من الحاجات الإجتماعية المهمة للأفراد والتي ينبغي أن تتم بناءً على ضوابط أخلاقية معينة، ووفق عادات وآداب محددة، فإن لم تُشبع هذه الحاجة سيصاب الفرد بالكآبة والانزواء، وسيعرض للكثير من المشاكل الأخلاقية والشخصية والعاطفية. الاهتمام بهذا الأمر بعد موت الأب أمر ضروري للغاية. وفي الحقيقة فإن انقطاع العلاقة بين الطفل والأب بشكل مفاجئ يعد صدمة بالغة، وعلى أفراد الأسرة والأقرباء أن يملؤوا هذا الفراغ بشكل جيد؛ وفضلاً عن ذلك فإن الطفل بحاجة إلى مرافقة أفراد من سنّه والاستئناس بهم، أفراد في مستواه من حيث الفكر والتعامل، بحيث يفكرون مثله ويعملون مثله أيضاً.

وفي هذا المجال تستطيع الأم زجّه بين أطفال الأقارب والجيران ممن هم في نفس السن، ودعوتهم لبيتها، أو مرافقة طفلها إلى بيوتهم، ودفعه إلى اللهو واللعب معهم في ظل مراقبة وعناية خاصة. تكوين الطفل لعلاقات مع أفراد أكبر سنّاً ليس بالأمر السيئ، بشرط أن يتم في ظل اشراف الأم على ذلك، لأن التجارب قد أشارت إلى أن هذا النوع من العلاقات قد



يؤدي أحياناً إلى الانحراف.

### الحاجة إلى التأمين:

يحتاج الطفل إلى التأمين، وهو أمر واسع النطاق، ويرتبط بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية والانضباطية، ويجب أن يكون مقبولاً في الأسرة والمدرسة والمجتمع، كما يجب أن يقبله الآخرون، وأن يكون هذا القبول مرفقاً بالاحترام وليس الترحم، وأن لا يشعر بعدم القيمة بسبب أسلوب التعامل في المجتمع، أو أن يظن نفسه فرداً يعاني من النقص والحرمان، وأن حياته ممزوجة بالصدمات والمصائب.

كما يجب علينا السعي لتأمينه اقتصادياً وإشباع حاجاته الأساسية من الغذاء واللباس والالعاب والادوات كي لا يتصور بأن غياب الأب هو السبب في حرمانه الاقتصادي.

طبعاً في بعض الأحيان وبسبب الجهل الذي يظهر في كلام المحيطين به سيتصور الطفل ذلك، أي بأن أباه لو كان على قيد الحياة لا شترى له دراجة أو لباساً معيناً، أو لعبة محددة، مع أنه ليس من المؤكد أن يتم ذلك. وبشكل عام من الضروري أن يكون كبقية الأفراد بين الناس، وأن يسعى ويجاهد ويشعر بالفائدة من ذلك بطريقة لا يحمل بها ما لا طاقة له بها، ولا يُعفى من العمل الذي يقوم به أمثاله من الأصدقاء بسبب يُتمه. وبالجملة لا يجعل بحيث يشعر بالحرمان المادي والضائقة الاقتصادية، ولا يُغدق عليه المال بافراط ودون قيد أو شرط.

### الحاجة للتخلي بالفضائل والسجايا الأخلاقية الحسنة:

نذكر هنا بأن الطفل بحاجة ملحة إلى الأخلاق والأدب، لأنهما من ضرورات الحياة الاجتماعية والرشد، وهنا سنخطو قدماً في هذا المجال، ونشير إلى حاجته إلى الفضائل والسجايا الأخلاقية. ان علينا بذل أقصى جهدنا في تربيته ليكون فرداً مثالياً وقدوةً يقتدى به، وسبب تأكيدنا على ذلك هو كونه أثراً لفرد مثالي، فهو ابن شهيد. ومن ذرية شهيد وأنظارنا متعلقة بهذا الجيل أكثر من غيره، والناس لا يتوقعون أن ينجذب هذا الجيل نحو الانحراف والخطأ، وليس هذا وحسب، بل يتوقعون أن يكون هذا الجيل منزهاً وخالصاً من أي عيب.

فيجب أن تركز فضائله وسجاياه الأخلاقية على التقوى العائلية وأصالتها، وفقدان الأسرة، لذلك سيؤدي إلى توجيه ضربة موجعة لقيمة دماء الشهداء وبطولة وتضحية الأب، ولن ترضى الزوجات ذوات الفكر الناضج، والقلب الرؤوف، والوجدان الحي بذلك الوضع، بل سيعبرن عن محبتهم الحقيقية لأزواجهن الشهداء من خلال زرع الفضائل والسجايا الأخلاقية الحميدة وتربيتها في ذريتهم.

### الحاجة إلى الجرأة الأخلاقية:

من الفضائل والأخلاق التي سنبحث فيها الجرأة الأخلاقية، وحاجة الطفل لهذا الأمر، فالطفل بحاجة للجرأة من أجل رشده وتقدمه ونضجه، الجرأة التي لا تقيده ولا تعيقه عن التصرف المناسب أمام الحوادث والمشاكل، والتي تستمر في دفعه قُدماً. عليه أن يكون في حالة يستطيع من خلالها الدفاع عن نفسه، وعن شخصيته وحيثيته وأسرته، وخصوصاً عن شهادة أبيه ودمائه، وللوصول إلى هذا الهدف ينبغي عليه التخلص من الشعور بالحقارة التي يمكن أن يوحى بها له من الخارج، وإلى تقوية جرأته في هذا المجال، والتي يؤدي نقصانها إلى ظهور شرخ في شخصيته وعيب في رشده وتكامله.

### واجب الأم:

يقع على عاتق الأم واجب السعي والمحاولة والاستفادة من الإمكانيات والتوجيهات المتاحة، باعتقادنا فإن الأم الجيدة والعارفة تفوق (١٠٠) معلم وكتاب أهمية، حيث يمكنها أن تكون أباً إلى جانب كونها أمّاً، وأن تكون معلماً وهادياً ومرشداً للطفل إلى جهة الخير والسعادة، وأن تملأ الفراغات الموزعة في حياة الطفل، وأن تقوم بواجبها هذا من خلال أدوار متعددة.

ومن الممكن أن لا تستطيع الأم أداء الواجبات الموكلة اليها فيما يتعلق بالطفل، وأن لا تتمكن من إزالة الصعوبات والمشاكل التي تعترض الطفل؛ وفي تلك الحالة فلا اشكال في أن تطلب مساعدة الآخرين وتستنجد بأفراد من ذوي الخبرة والتجربة في هذا المجال. وطبعاً في المحيط الذي تعيش فيه يوجد الكثير من الافراد ذوي الخبرة والتجربة والنصح والممارسة، والقادرين على حلألعقد والمشاكل التي تواجههم في تربيتهم لأطفالهم.

ونشير هنا إلى ما قاله الامام علي عليه السلام «عليكم في قضاء حوائجكم بكرام الأنفس والأصول، تنجح لكم عندهم من غير مطال ولا من».

## الفصل العاشر

### حاجة الأطفال المعاقين

#### أهمية البحث وسببه:

سنطرح موضوع حاجة الأطفال المعاقين في هذه الأسر بشكل منفصل لسببين يتعلقان بهؤلاء الأطفال:

الاول: موضوع الإعاقة والنقص، والذي يحتاج إلى بحث منفصل.

والثاني: تلك الضربة العاطفية الناشئة عن شهادة الأب، والتي ستجعلهم أكثر حساسية وقلقاً تجاه حالتهم ووضعهم.

وفي الحقيقة يجب أن نخص هذه الفئة من الأطفال بنوعين من العناية والاهتمام:

١. العناية بالإعاقة.

٢. والعناية الأخرى نخصّها بالنقص الحاصل من الصدمة النفسية.

مشكلة المعاقين تكمن في عجزهم عن تأمين حاجاتهم، فهم يعيشون حالة جامدة وساكنة من الناحية الجسمية والنفسية والعاطفية، والعقلية و...والخ، وهو أمر مضمّن وتحمله صعب بالنسبة لهم ولأوليائهم، وعندما يتعرضون إلى صدمة كهذه، ستتضاعف مشكلتهم وتزداد حدة.

وهذا الأمر يُعدّ حملاً ثقيلاً على الأم، وعاملاً في مضاعفة عذابها، ولذلك فلا حول لنا إلا الصبر والتحمل، وقوة الإرادة والجرأة، وتقوية المعنويات، وتقوى الله تعالى وانتظار رحمته.

#### أنواع الاعاقات:

تتفاوت الإعاقات بين الاطفال والكبار، وأكثر الأنواع التي تلفت نظرنا، هي ما يلي:

- من الناهية البدنية: النقص والإعاقة الجسمية، وتشمل: العمى، الصمم، البكم،

الحول، قصر القامة، ضخامة الجمجمة، دمامة الوجه، والاختلالات العضوية.

- من الناهية العقلية: التخلف العقلي على أنواعه المتدرجة: الحماقة والغباء، وضعف

الذكاء الذي يتراوح بين ٥٠ و ٩٠ درجة. يفتقد هؤلاء الأفراد إلى الحالة العقلية العادية،

ويعجزون عن مجاراة التلاميذ العاديين في الدراسة والتحصيل، ولديهم اختلال واضح في الفهم والتعلم.

- من النامية النفسية والعاطفية: ربما تعرّض الأفراد إلى الصرع والجنون والشذوذ الجنسي (Sadism) وإليذاء الجنسي (سادية مازوشية Masochism) ومن الطبيعي أن تعد حالتهم غير عادية لأن سلوكهم غير عادي. وبشكل عام: فإن لهؤلاء الأفراد والآخرين الذين يعانون من نواقص كليه أو جزئية من الناحية البدنية والسلوكية والكلامية آثاراً وأعراضاً تعسر من أمر التوافق والتعايش عندهم، وتكدر المعيشة. والأمهات ذوات التحمل القوي والطاقة الحادة، وحدهن القادرات على تحمل هذه النقائص والآلام.

### مواقف الأطفال تجاه الإعاقة وإحساسهم بها:

غالباً ما يجهل الأطفال في الصغر أمر إعاقاتهم، ولا يدركون النقص والإعاقة التي يعانون منها، ولكن وبشكل تدريجي ومع دخولهم الوسط الاجتماعي وبلوغهم سنّ التمييز، ومن خلال الملاحظات والأحاديث المختلفة ومقارنة حالتهم بحالة الآخرين، سيدركون الأمر ويطلعون عليه.

وستفاوت مواقفهم وردود أفعالهم على أثر هذا الفهم والاطلاع بشكل يتناسب مع سنهم ورشدتهم، ومنها:

- أن يحزنوا ويضطربوا لذلك، ويشغل هذا النقص أفكارهم وعقولهم.  
- أن يغموا ويكتبوا، وأحياناً يمتثلون غضباً وانزعاجاً ويصابون بحالة أشبه ما تكون بالانفجار.

- أن يشعروا بسبب حالتهم هذه بالاشمئزاز، ويعتبروا أنفسهم أفراداً تافهين وعالة على غيرهم.

- وأحياناً ربما اعتبروا أنفسهم مذنبين وملعونين ومغضوب عليهم، فيغوصون في بحار الغم والأسى.

- وربما تصوروا بأنهم لا يملكون شيئاً يلفت الانتباه، ويبعث على المحبة، فيلجؤون إلى

ذلك، وخصوصاً عندما يعاني الطفل من نقص عضوي يحزّ في قلبه، وتقضي الأخلاق والإنسانية توقف هذا النوع من التعامل الجاف والمرعب من قبل الأقرباء والأصدقاء والرفاق.

### حاجاتهم:

الأطفال المعاقون وخصوصاً من فقد أباه وتيتم بحاجة إلى العناية والشعور بالسعادة أكثر من الآخرين، وكذلك يجب أن يلاحظوا الاهتمام والعناية بهم كي لا يشعروا بالوحدة والعزلة، وينبغي مساندتهم وتشجيعهم كي لا يستسلموا أمام حزن موت الأب. يستغل الطفل موت أبيه أو شهادته لتخلية عقده وتذكر آلامه وسيلتفت إلى نفسه وشرح حياته العظيم، وهذا الأمر شديد الوضوح عند الأطفال المعاقين ذوي القدرات العقلية الطبيعية. يرتبط الشعور بالسعادة والحياة بمدى إهتمامكم به وتقديركم له، وحتى حالتكم النفسية لها دور مؤثر فيه، وربما كان نوع تعاملكم معه محرضاً على الأمل أو باعثاً على اليأس سلفاً.

نحن لا نطلب الإفراط في تلبية حوائجه، ولكننا نتمنى أن تولوهم عناية واهتماماً أكبر والقيام ما وسعكم الأمر بالعمل على تأمين مطالبه، بحيث ينتابه شعور بأن الآخرين يولونه اهتماماً وعناية، وهذا الشعور له الأثر الأكبر في صلاحهم وقوتهم، وله دور أيضاً في سلامتهم.

### موقف الأم ولوازمه:

على أمهات الأطفال المعولنين، وخصوصاً اللاتي تعرضن لمصيبة كهذه أن يسعين ليكنّ أفراداً بنفسية مناسبة، وأن يكنّ بطلات بكل معنى الكلمة، فأعباء الواجب والمسؤولية على أكتافهن والابن أمامهن والمجتمع ينتظر قيامهن بأداء الواجب وتصرفهن على النحو الأمثل، والله تعالى يراقب عملكن وجهودكن. وأما فيما يتعلق بهؤلاء الأطفال والعناية بهم، فهناك أمور تتعلق بالام شخصياً، وأخرى بالأبناء، وأهمها ما يلي:

١- تنمية القدرة النفسية على التحمل: إنكم بحاجة إلى قدرة نفسية على التحمل لتتمكنوا من القيام بوظيفتكم التربوية على أكمل وجه، وكذلك عليكم تنمية هذه القدرة

وزيادتها، ونشير هنا إلى ما يلي:

أ: لا تشعروا بالذنب تجاه إعاقة أطفالكم، فليس من المؤكد أن يكون لكم دور وراثي أو محيطي في ذلك، ولو كنتم مقصّرين فعلاً فقد انتهى الأمر، ولا فائدة من التفكير فيه، بل علينا التفكير في الأمر إيجابياً فأنتم لا تستطيعون تركه ونفسه حالياً.

ب: لا تقلقوا كثيراً من رؤية ابنكم وإعاقته، اعلموا:

أولاً: بأنه ومن بين كل عشرة أطفال يأتون إلى الدنيا هناك طفل مصاب بنقص أو إعاقة ما، إعاقة جسمية أو عقلية أو نفسية.

وثانياً: انه حتى في هذه الحالة، هو ابنكم وأمانة الله في أعناقكم، فعليكم السعي، والتوفيق والمؤازرة من الله، وحتى أن إمكانية الرشد والعودة إلى الحالة الطبيعية قائمة بنسبة معينة.

ج: لتسلحوا بالأمل، لان لأملكم هذا كل الأثر في نفسيتم وفي الآخرين، واضطرابكم سيزيد من اضطرابه، وعليكم ولأجل مراعاة نفسيته أن تتسلطوا على أنفسكم وتتحكموا بها.

د- أعطوا الجرأة لأنفسكم للتعليم والتشجيع، لأن عملكم هذا في سبيل الله، وهدفكم تسليم الأمانة لصاحبها.

هـ- راعوا فنون التعامل ومهاراته مع الأطفال المعاقين، وكيفية التصرف تجاههم، وإن كنتم تجهلون ذلك فتعلموه من الآخرين، فهو ذو أثر عظيم في بناء الطفل في سبيل منفعتهم ومصالحته.

٢- تقبل الطفل: اقبلوا الطفل كما هو، وليس كما كنتم تتوقعون أن يكون، وتخلصوا من التصور الذي كنتم قد كونتموه لأنفسكم عن الطفل المطلوب لأنه لا يفيد بشيء هنا. عليكم إظهار الإهتمام بالطفل ومستقبله.

فعندما يرى الطفل نفسه موضع قبول الآخرين سيزداد أمله وثقته بنفسه، وسيبعد اليأس والتردد عن نفسه، وسيحصل على الجرأة والشجاعة ليكون طبيعياً وعادياً.

٣- الممبة له: نعلم أنك أم وتحبين ابنك، ولكننا نريد أن نقول ونحذّر من أن لا

تشوب محبتك هذه أي شائبة، وأن لا يراودك الظنّ بأنه لو كان بهذا الشكل أو ذاك لأحبيته أكثر.

ومن الضروري أن تظهر محبتك هذه بطريقة يلمس الطفل من خلالها هذه المحبة، ويتذوقها ويسعد لوجود أم حنون بجانبه، وأن يشعر بأن الأم لن تسمح للقلق بمداهمته، وأنها ستساندني، ولن تدعني وحيداً و...والخ. وفي النهاية لتكن محبتكم بشكل ينسى من خلاله الطفل إعاقته ونقصه ويغفل عن ذلك.

٤- السعي للتأقلم مع الطفل: لهؤلاء الأطفال حياة خاصة، وأنتم من يجب أن وكيف نفسه مع حياتهم ويرافقهم، فالعاق غير قادر على مسايرتكم، عليكم مسايرته لأنه عاجز عن التكلم بمستواكم لما لديه من إعاقة كلامية، دعوه يتكلم وتحلوا بالصبر ولا تقطعوا كلامه.

الهدف هو التقليل من حزنه من خلال التعايش والتكيف معه، ولتكن طلباتكم بحيث يقدر على القيام بها، وفي توافقكم وتطابقكم معه ليس هناك مشكلة، مثلاً في إعداد الطعام كما يحب ويشتهي، نفذوا رغباته بحيث لا تتحول إلى أنانية وإعجاب بالنفس ولا تصبح دلالاً زائداً ومفرطاً.

٥- البحث عن هلّ للطفل: إن لهؤلاء احتياجات ومطالب، فهم يحتاجون إلى وسائل وأدوات كالدراجة اليدوية، أو الكرسي الخاص، أو الحذاء واللباس الخاص، أو إلى جهاز للسمع، أو نظارات خاصة؛ تلبية هذه الاحتياجات تزيدهم أملاً بالحياة وتفاؤلاً بكم. أظهروا للطفل بأنكم تحاولون العمل على شفائه من اعاقته، وأنكم تريدون السعي لعلاج وفهمه شخصياً، وأنكم تفتشون عن العلل والأسباب وسبل مداواتها وإصلاحها، وأظهروا له عنايتكم هذه عملياً.

٦- التعاليم الفاصلة: هذا القبيل من الأطفال بحاجة إلى تعاليم خاصة من أجل حياتهم واستمرارها، تشمل أمورهم التعليمية والدراسية، وتفسير المسائل الحياتية والتأقلم والتعايش معها أيضاً، فنستطيع من خلال تعاليم خاصة، وأساليب فنية محددة أن نساعدهم على النهوض والحدّ من امتداد آثار إعاقاتهم ليشمل وجودهم بأسره.



وبعض هؤلاء وبسبب إصابتهم بإعاقة معينة أو خضوعهم لظروف خاصة قد يصعب عليهم أمر التعلم والتأقلم مع ظروف النمو والنضج المسيطرة بسبب شدة الإعاقة وشمولها أو مشاكل متعددة أخرى، ولكن لا ينبغي أن نياس، فقد واجهنا نماذج متعددة لأشخاص يعانون من إعاقات مختلفة، ولكنهم تغلبوا عليها، فكان بعضهم أعمى وأصم وأبكم ولكنهم صاروا علماء ومفكرين في المستقبل .

٧- **النشاط الفاص:** إن هؤلاء في وضع يحتاجون فيه إلى نشاطات خاصة، فمثلاً لو كانوا في وحدة وعزلة ينبغي توفير شيء ما ليشغل أذهانهم، ويخرجهم من الوحدة والانعزال والإنزواء.

حاولوا أن تجدوا لهم أفراداً وأصدقاء ليلعبوا ويلهوا سوية، وليترددوا على بعض، وليقرأوا الشعر وليلعبوا اللعب. اصطحبهم معكم في السفر والنزهات، وعرفوهم على الظروف والأمور الجديدة ليساهم ذلك في إعداد الظروف المناسبة للنمو. ودور الحضنة رغم عيوبها المتعددة مكان مناسب لهم، بشرط أن نطمئن إلى وجود العناية والاهتمام المناسبين، وطبعاً علينا الانتباه إلى نفسية الطفل هناك خشية التعرض للإهانة أو الاستهزاء وما إلى ذلك.

### تنبيهات:

ينبغي أن نذكر مجموعة من التحذيرات والتوصيات الهامة في هذا المجال، ومن جملتها:

- لا تتكلموا وتتحدثوا معهم عن إعاقاتهم، ولا تحاولوا إصلاح ذلك من خلال هذا العمل.

- لا تسمحوا للآخرين بالشفقة والعطف عليهم، لأن ذلك أثر كبير في نفسية الطفل، وعاداته سلبياً.

- لا تدعوا الآخرين ينظرون إلى إعاقة الأطفال كثيراً، لأن ذلك يسبب حساسية للطفل ويزيد من قلقه واضطرابه، وقد قال رسول الله ﷺ «لا تنظروا إلى أهل البلاء فإن ذلك يحزنهم» (بحار الأنوار، ج ١٦، ص ١١).

- لا تتهامسوا في حضوره وامتنعوا عن الكلام بصوت خافت فيما بينكم، بل مكنوه

من سماع كلامكم، وقد قال رسول الله ﷺ «إسماع الأصم من غير تضجر صدقة هنيئة» (بحار الأنوار، ج ١٦، ص ١١١).

- لا تقوموا بإهماله بين الجمع، بل ادعوه إلى اللعب كي لا يشعر بعدم الكفاءة واللياقة.

- لا تحمّلوه ما لا طاقة له به ولا تتوقعوا منه الكثير أو الشئ الصعب.

- ابتعدوا عن كل أمر يشعره بعدم اللياقة وضعف الكفاءة.

- إن ارتكب خطأ ما فلا تضربوه لعلمكم بعدم تمكنه من الفرار من بين أيديكم.

### إمكانية استمرار الحياة والرشد والنمو:

هناك إمكانية كبيرة لاستمرار حياتهم بكرامة وعزة، ولرشدهم ونموهم، وما أكثر الأطفال المعاقين الذين يعانون من ضعف في ناحية ومجال معين، ولكنهم أقوياء ومتقدمون في نواح أخرى، ولدينا نماذج كثيرة لهؤلاء النوابع في الماضي والحاضر.

إن لهؤلاء قدرات خاصة في جميع الظروف والأحوال، والمهم هنا هو كشف تلك القدرات والمواهب واستغلالها في سبيل خير الطفل وصلاحه.

ربما يكون ضعيفاً في التكلم، ولكن قدراته في الرياضيات قد تكون خارقة مثلاً، أو في الفن أو... الخ.

في الحقيقة إن العناية بالأطفال المعاقين أمر في غاية الصعوبة، وخصوصاً إن كان يعيش في ظل أسرة فقيرة ومحيط متخلف، أو إن كانت المشاكل تتوجه إليه من كل ناحية، ولكن مع ذلك نعتقد بأن هذه الصعوبات لا قيمة لها إن وجدت أم قوية وشجاعة بجانب الطفل، فالأمهات إن عقدن العزم وقادرات على أن يكن شافيات وأن يحققن المعجزات، ولا شك في هذا الكلام أبداً.

## **القسم السادس**

**تربية جيل أبناء الشهداء**

## تربية أبناء الشهداء:

سنتكلم في هذا القسم عن تربية هذا الجيل وضرورته في فصول ثلاثة:  
في الفصل الأول: سنبحث في أهمية تربية الأطفال وضرورتها، والآثار الناشئة عن التربية السيئة، وسنتكلم عن واجبات الأم والأقرباء في هذا المجال.  
وفي الفصل الثاني: سنبحث في موضوعات نظرية في التربية، أي سناقش الأهداف والأعراض، والبرنامج، والمحتوى، والمعلم، والمربي، وشروط وخواص كل منها.  
وفي الفصل الثالث: سنتكلم عن الأساليب والطرق التربوية، والحاجة إلى اتخاذ أسلوب معين، والتحدث عن فوائده، وذكر الأسس في هذا الأسلوب، وسنتكلم أيضاً عن أهمية دور الأم والمهارات التي ينبغي الاستفادة منها في الصغر، وكذلك سنبحث في سبل إيجاد حالة العزة والافتخار في هذا المجال، وعناية واهتمام الأم بالطفل والذي يعتبر حقاً له.

## الفصل الحادي والعشرون

### ضرورة التربية وأهميتها

#### أهمية التربية:

إن التربية والتي تعني إيجاد تحول وتغيير في أبعاد الانسان الوجودية والسلوكية بهدف بناء الانسان و توجيهه وهدايته إلى هدف معين أمر مهم وحياتي، وعن طريق التربية وحدها يتم الإصلاح والبناء في الفكر والسلوك.

وأهمية التربية لدرجة أنها تجعل من الطفل الجاهل (في الأصل) فرداً عالماً وعارفاً، وتجعل من المتعلق بالمال والثروة وأدوات اللعب، بحيث يصل إلى درجة الاستعداد لتقديم روحه وماله في سبيل هدف وغاية نبيلة.

وستبرز أهمية التربية وتتضح عندما نرنوا إلى الأفراد الذين حرّموا من التربية (الصحيحة) وفي هذه الحالة لن نواجه حيواناً بصورة إنسان وحسب، بل سنواجه كماً من العيوب والنقائص المتعددة، بحيث تجعل من منزلته أدنى من تلك المنزلة التي يتمتع بها الحيوان.

#### آثار التربية:

ما نشاهده من رشد ومدنيّة وتقدم في المجتمع ينشأ أصلاً عن التربية، وما نلاحظه في فرد من إنسانية، وأخلاق، وعفو، ومداراة، ومحبة للخير، والمساعدة، هو نتيجة التربية أيضاً، ولو وجدتم إنساناً يتعالى ويتسامى عن المال والنفس والحياة، ويسعى إلى إحياء هدفه، فهذا أيضاً بسبب التربية، سواءً كانت بواسطة الغير أم كانت تربية ذاتية لا فرق بينهما.

للتربية آثار ونتائج مثمرة في النواحي الاجتماعية؛ ورشد أمة ما وتقدمها لا يقاس بدرجة ثرواتها وممتلكاتها، ولا حتى بالمهارات والآلات والصناعات، لأن هذه الأمور قد تعود بالضرر أحياناً، أو تستغل بأسلوب خاطيء أحياناً أخرى، بل يقوم الرشد والتقدم على أساس التربية العقلانية والالهية التي تجلب الخير والسعادة للبشرية جمعاء.

إن كل الاختراعات والإبداعات والأفكار القيّمة التي سببت تغييراً أو ثورة في مجتمع ما، أو الحركات التحررية في مجال الحياة، والجهود في سبيل الحرية واستقلال الفرد والمجتمع، كل ذلك ينشأ عن دوافع مصدرها التربية.

كل هذه المباني والانجازات والمساعدات والتعاون والتعاقد وطلب العلم واستغلال العلم في سبيل خير البشر ومنفعتهم، هي من آثار تربية الأنبياء الذين جاؤوا لبناء الانسان بتعاليمهم، وتعليم الناس كيفية التقرب من الله تعالى والدنو منه.

### ضرورة التربية:

التربية أمر ضروري للفرد وللمجتمع على حد سواء، فالتربية ضرورية للفرد من أجل الرشد وتنمية الأعضاء ومهاراتها وتقوية الجسم، واستخدام قوته وقدرته في سبيل هدف نبيل، وتنمية العقل، ومعرفة وكشف القدرات الدفينة، وتقويتها، وتنميتها، وتوجيه الفكر وهدايته، وإيجاد الظروف المثالية للرشد النفسي، وتهيئة الظروف للتفكير السليم، وتوفير لوازم السير والارتقاء الذاتي لكسب رضی الله، والاستفادة من فلسفة حياتية واضحة، وامتلاك أسلوب في المعاملات والمواقف و...والخ.

وضرورة أيضاً من الناحية الاجتماعية لكونها توفر الخير والأمان والصلح والسعادة للمجتمع، وفي ظلها تتكون الأخلاق وتستحكم، وعلى أثر ذلك تتوفر الشروط المناسبة للرشد السياسي والاقتصادي والثقافي.

التربية سبب التفكير السليم وانتشار آثار الخير للناس جميعاً، وهي تمنع من حدوث الكثير من الاصطكاكات والمفاسد والمنكرات، وتسدّ طريق الفساد والانحراف في وجه الأفراد، وتوجد الوحدة والاتحاد، والتكامل والتكامل، وينشأ التكافل الاجتماعي على أثرها، ويعم الخير، وتنتشر السعادة بسببها.

وهكذا فلو أردنا إيجاد مجتمع إنساني بأفكار سالمة وإلهية، وبهدف إيجاد الخير والتعاون والتكافل علينا أن نلتفت إلى أمر التربية، وعن طريقها نستطيع الوصول إلى هدفنا، وكذلك لو أردنا عكس ما ذكرناه سابقاً، لاستطعنا الوصول إليه من خلال التربية

أيضاً.

### الآثار الناتجة عن التربية السيئة:

أن نقول: بأن الاب والام لا يريان أولادهما، فهذا قول خاطيء وغير مناسب، فكل أب وأم بحسب أسلوبهما وطريقتهما في التفكير وبحسب علاقات الابناء السليمة أو غير السليمة بهما يقومان بتربيتهم بشكل ما، والمهم هنا هو أنه من الممكن أن تكون تربيتهم هذه سليمة أو سيئة، وفي الحالة الثانية سنشهد آثار التربية السيئة على الأبناء بوضوح تام. للاطلاع على جزء من آثار التربية السيئة تستطيعون الذهاب إلى السجون للاطلاع عن كذب على ما تحدثه الأجواء الملوثة والفاسدة. انظروا مثلاً إلى المدمنين على الكحول والمواد المخدرة، وإلى الجناة والخونة والقتله والجواسيس، فهذه كلها آثار لتربية الوالدين السيئة، أو للمحيط الاجتماعي الفاسد، فالانسان الخائن إنسان تربى بشكل سيء، وكل من يتعرض إلى نفس ومال وشرف الناس ويتلاعب بكرامة الناس وماء وجههم هو ضحية سوء تربية الوالدين والجو الاجتماعي. وفي النهاية فإن كل شخص يخون الإسلام والثورة والشهداء هو انسان فاسد الأخلاق وعديم التربية (كما يطلق العوام عليه).

إن ذكر هذه الأمثلة والنماذج هو تحذير وتنبيه لكل الآباء والأمهات والمربين، ومسؤولي الدولة لكي يدركوا كيف يجب أن تكون البرامج الإصلاحية، وفي أي جهة.

### ضرورة التربية لهذا الجيل:

التربية ضرورة حتمية لكل الناس ولجميع الأطفال أينما كانوا في هذا العالم الواسع، ولكنها ضرورية بشكل أكبر لهذا الجيل، وهذه الفئة وعلى الجميع أن يستفيدوا من مزايا التربية الصحيحة، وخصوصاً أبناء شهداء الاسلام، وجيل الثورة الاسلامية.

وسبب ذلك هو أنهم ثمرة وجود أعز الأفراد الذين كانوا يعيشون في مجتمعنا، أولئك الذين ضحوا بدمائهم في سبيل الإسلام، وقدموا أغلى ما يملكون وهي أرواحهم فداءً في ذلك السبيل.

لقد ضحوا بأرواحهم ليحموا الآخرين، وضحوا بدمائهم ليوفروا أسباب المعيشة

الكرامة للناس، ضحوا بأيديهم وأعضائهم لكي لا تقوى شوكة الكفر، وضحوا بوجودهم ليبقى ويظل وجود الإسلام والقرآن أبدياً ودائماً.

أبناءؤهم عصارة أنفسهم، وقطعة من بدنهم، وهم أعزأؤهم، وثمره حياتهم، والأهم من ذلك انهم آثارهم وذكرياتهم.

وإن الواجب الاخلاقي والوجداني والاسلامي والوطني و...والخ يتطلب منا أن نهتم بآثارهم وذكراهم كما نهتم بهم ليصبح أثراً لائقاً ومناسباً ليحفظ على الاقل ماء وجه الشهيد، وهذا يتحقق بتربية أبنائهم التربية السليمة والصحيحة.

### وظيفة الأم والأقارب:

تقع هذه الوظيفة على عاتق الأم أولاً، فهي زوجة الشهيد وصندوق أسراره ورفيقته لذلك فهي أولى من الآخرين في رعاية الحق، يجب أن تحمل الأم رسالة زوجها الشهيد، وتسعى لنشر فكره وآرائه في المجتمع، وزرعها في قلوب أبنائه، فمن أفضل وأنسب من الأم قدرة على أداء هذا الحق وتخليد هذا الاسم؟

لا يعني كلامنا هذا بأن الآخرين لا واجب عليهم في هذا المجال، فرسالة الشهيد عامة وشاملة، والكل محاسبون ومسؤولون تجاهه وتجاه ذريته وهدفه، والآخرين مسؤولون أيضاً عن مساندة الأم، وتقديم العون لها مع رعاية مبدأ الأقرب فالأقرب، وبعد هؤلاء يأتي دور بقية الناس، وعلى مستوى أعلى الدولة فعلى جميع هؤلاء واجبات رئيسية ومهمة، وخصوصاً الدولة التي تعمل جاهدة على بناء جيل سليم.

### أسس تربيتهم:

لتربية هؤلاء أسس وركائز ينبغي الالتفات إليها، وأهمها:

- ١- اتخاذ وتنفيذ تربية معينة يمكن من خلالها جعلهم الجيل الأفضل، وليكن لديهم مؤهلات ولياقة يستطيعون من خلالها تولي المناصب والمراكز الهامة والأساسية، وكان قائد الثورة الإسلامية الإمام الخميني (رضوان الله عليه) يعنى بهذا الأمر كثيراً.
- ٢- فليعرفوا مكانتهم ومنزلتهم «ليدركوا أنهم أثر أي جيل، وماهي قيمة ومعنى



وجودهم وأن لا يضحوا بمقامهم ومنزلتهم بثمن بخس».

٣- القيام بجبران النواقص والعيوب في كل مجالات الأبعاد الوجودية، لكي لا تمتنع من رشدهم وتطورهم، ولتتمكنوا من طي مدارج الرشد والكمال بشكل سليم وحسن.

٤- اتباع طريق آبائهم وأسلافهم، والاطلاع على واجباتهم وحقوقهم بما يليق بشأن الشهداء.

٥- أن يتم بناؤهم على أساس أن يكونوا لاحقاً أنموذجاً وأسوة للجميع لما فيه خير وصلاح الأمة والمجتمع الإسلامي.

### مجالات التقبل:

في الحقيقة إن الإنسان كائن مستعد ومتقبل للتربية، فهو يتقبل كل ما يوجه إليه ويلقى ويزرع في داخله. وربما لم ينضج نمو الطفل ولم يتقدم بالنحو المطلوب، بسبب العوامل الوراثية والمحيطية التي تؤثر بشكل سلبي عليه. ولكنه ليس بأمر عام، ولا يتعرض جميع الأفراد إلى ذلك، فالجوانب الفطرية وظروف الوسط العائلي وتوجيهات وتنبيهات الآخرين، ومدى توقع الناس والمجتمع منه، كل هذه الأمور ستؤدي إلى إعدادهم وتجهيزهم جيداً، ومن العوامل الأخرى: الملاحظات البينية، وطريقة التعامل، والتوقعات. وعلى أية حال فالمهم هنا هو السعي الدؤوب والجهد المستمر بحسب الامكان والاستطاعة لبناء جيل يكون جديراً بأن يكون جيل أبناء الشهداء بشكل واقعي، جيل مناسب وسليم ونموذجي يتمتع بفضائل وأخلاق عالية، دور الأم هنا أيضاً في غاية الأهمية.

## الفصل الثاني والعشرون

### مواضيع هامة في تربيتهم

#### مباحث في التربية:

قلنا بأن التربية أمر هام ومصيري، وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) في أهميتها: «إن أجلت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك».

تشمل الأبحاث التربوية كل المسائل التي ترتبط بحياة الإنسان، والمسائل التالية

تتمتع بأهمية تفوق على غيرها:

#### أ: الأهداف والغايات:

التربية أمر هادف، وموضوع عقلي. والمربي ينشد أهدافاً معينة من التربية، فهو يمسك بيد الطفل ويسير به إلى هدف معين ونقطة محددة، هذا التوجيه وهذا المسير يرتبطان بأسس ومعايير تنبثق عن عقيدة (ايدولوجية) ودين معين، والتخطيط له أيضاً يعتمد على نفس الأساس.

في تحديد الأهداف: لتحديد أهداف ومقاصد التربية لهذا الجيل ينبغي أولاً أن نلتفت إلى مسألة هي: ما هي الأمور التي ننتظرها ونتوقعها من هذا الجيل؟ وما هي الصورة التي نريده أن يكون عليها، والأعمال التي نودّ أن يقوم بها؟

فإن بقيت هذه الأمور غامضة ومجهولة، فإن مساعينا ستبوء بالفشل، أو أنها لن تسير كالمطلوب، فوجود الهدف والغاية سيعين ويحدد جهة الحركة والتصرفات ونوعها والمسار الذي يجب اتخاذها في هذا المجال، ونستطيع تقييم الوضع التربوي في كل زمان، وإلى أي حد وصلنا، وما هي المراحل التي تجاوزناها، وإلى أي حدّ يجب أن نتابع حركتنا ومسيرنا، كما يمكن تحديد الامكانيات المطلوبة في هذا الطريق من ناحية الوقت والمال على وجه التحديد.

أنواع الأهداف: للتربية أهداف واسعة ومتعددة، وفيما يلي سنوردها باختصار

وإيجاز:

من الناحية الشخصية: تهدف إلى بناء فرد نموذجي ومثالي، قدوة في الأخلاق والفضائل، ورشيد وماهر، ويمتلك عقلاً يقظاً نقاداً ذكياً وذوي قدرات وإمكانات كافية في البيان والدفاع، ويمتلك روح التسامح والفداء، ويتميز بالثقة، ويكون حراً ومستقلاً وفعالاً في الحياة الشخصية، ويتمتع بفضائل وصفات إنسانية، وسليم الجسم، ولديه قدرات نفسية كبيرة ومناسبة، ومبدع ناجح، عاطفي وحساس و...والخ.

من الناحية الثقافية: تهدف إلى بناء فرد لديه اطلاع واسع على كل النواحي المرتبطة بالحياة، ومحب للفن وملتزم بالآداب والعادات العقلانية، ومتمتع بفلسفة حياتية واضحة، وأن يكون شديد التمسك بالقيم الإسلامية ومدافعاً عنها، ويتميز بنظرة إيجابية وبناءة فيما يتعلق بالتفاؤل في مستقبل العالم وتأدية الوظائف والمسؤوليات في هذا المجال و...والخ.

من الناحية الاقتصادية: تهدف إلى بناء فرد فعال ومنتج، ويسلك طريق التوازن بين الانتاج والاستهلاك، بعيداً عن الإسراف والبخل والتبذير، ومحب للعمل من الناحية الاقتصادية، عاشق للاحسان والبر والانفاق وأعمال الخير والتعاون والشعور بالمسؤولية تجاه المحتاجين والمساكين، وساع لنمو الاقتصاد وتطوره.

من الناحية الاجتماعية: تهدف إلى بناء فرد اجتماعي ومحب للإنسانية، وملم ومراعٍ لحدود وحقوق الآخرين بشكل لائق في سبيل التعاون والتكافل الاجتماعي، سائر في طريق بناء الآخرين وهداية وإرشاد المجتمع، ويمتلك شعوراً بالمسؤولية والالتزام تجاه الناس، ومبتعد عن المفاسد والرذائل الأخلاقية وساع لاستئصالها من المجتمع ومنادٍ بتقدم المجتمع وازدهاره وتوجيهه في طريق الرشد والتقدم والازدهار.

من الناحية السياسية: تهدف إلى بناء فرد متمسك بالقوانين والقيم الايديولوجية ومحب للحق، رئيساً كان أو مرئوساً، مدافع عن الحرية والاستقلال، ومجاهد ضد الكفر والاستكبار والاستعمار، يناصر المظلوم ويعادي الظالم، يحشد قواه لاعلاء كلمة الله تعالى، ويسعى في إرشاد الآخرين للحفاظ والدفاع عن القيم الانسانية، ساع لتكوين روابط وعلاقات إنسانية على مستوى العالم بأسره بعيداً عن التعصب القبلي والعرقى وما

إلى ذاك... الخ.

من الناحية المعنوية: تهدف الى بناء فرد لديه ميول اعتقادية مبنية على أساس الاسلام ويتمتع بصلة جيدة مع ربه، مؤمن بأن الله تعالى، ناظر وشاهد، معتقد بالتدبير والمشئنة والقضاء والقدر والتقدير، ملم وعالم ومنفذ للواجبات والالتزامات الالهية، ينجز الأعمال ويؤديها على أساس رضئ الله تعالى مقدماً رضاه على كل شئ، ويسعى للتحرك والسير في الصراط المستقيم، ومعتقد بالحساب والمعاد، والجزاء، والثواب، والحشر، والنشر، والعذاب، والجحيم، والرضوان، والنعيم، والجنة، والخلود و...والخ.

القصد من انتخاب الهدف هو الالتفات إلى الالهة وهدايتة، وتوجيهه إلى سبيل يصل من خلاله إلى أعلى ذروة للكمال، ويتابع تقدمه بعد ذلك.

### ب: البرنامج أو المحتوى:

إنهم بحاجة إلى برنامج ومحتوى في طريق الرشد والتقدم ليستفيدوا منه في الحاضر والمستقبل، نقصد بالمحتوى في هذا البحث مجموعة العلوم والمعارف والفنون والمهارات التي تنتقل بشكل مباشر أو غير مباشر، رسمي أو غير رسمي من جيل إلى آخر.

عندما يولد الانسان فإن معارفه تتلخص بالأمور الفطرية والغريزية، ولا يملك سواها، وعليه الحصول على كل ما يحتاجه. وللعيش في هذه الحياة، فهو بحاجة للتعامل مع الناس وتبادل الآراء والأفكار معهم، فيحتاج إلى تكوين أسرة، والانشغال في بناء نفسه وبناء أبنائه، والتفكير في الدار الأخرى، والعمل على اختيار الزاد الأفضل والمفيد و...والخ. كل هذه الأمور تحتاج إلى نظم وبرامج محددة، ومن ناحية أخرى يجب أن يكون عضواً مفيداً للمجتمع، حاملاً للمسؤولية وسائراً على طريق هدفه الفكري والالهى المنشود وهذا الأمر لن يتحقق بدون نظم وبرامج معينة، ومحتوى محدد.

### ج: شمولية المحتوى:

ما يجب إعطاؤه للأطفال أمر شامل ووسيع يغطي كل المسائل والمجالات التي تهتم الانسان وتتعلق به، والتي يسخرها الانسان لصياغة حياته، وبلا شك فان إعداد المحتوى

يتم وفق أهداف تربوية محددة، وكلما كانت الأهداف أوسع وأسمى كلما كان المحتوى أشمل، وبشكل عام كلما كانت أهداف الناس وأمنياتهم أكثر وأكبر كان المحتوى أشمل وأوسع.

وبهذه المقدمة نبدأ ببحث المحتوى والذي يشمل المواضيع التالية:

- ١- جزء من هذا المحتوى يهتم بالفرد شخصياً وبأبعاده الوجودية، والذي يجب أن يضع بين أيدينا معلومات عن علاقات الفرد بنفسه وفيما يتعلق بالجسم والذهن والنفس، وكيفية النمو وتنميته، وطريقة الاستفادة منه، ويجب أن يشمل أيضاً الحفاظ على الأعضاء ونموها، والاهتمام بها وبمهاراتها، وكيفية المحافظة على سلامتها وقوتها.
- ٢- ويشمل المحتوى والمضون أيضاً مواضيع وأبحاثاً ترتبط بالثقافة ودراسة الأفكار، والفلسفات، والآداب، والبلاغة، والبيان، والفنون، والقيم، والابداعات، والاختراعات، والتمدن، ونقاط ضعفها وقوتها والتاريخ و...والخ.
- ٣- ويشير قسم من المحتوى إلى المسائل الاجتماعية، والتعرف على علاقات وحدود وحقوق الناس، وكيفية هذه العلاقات، والتعايش، والحياة الاجتماعية، والاخلاق الاجتماعية، ومعرفة الجرم والفساد، وسبل منعها، وطريقة علاجها ومسألة القضاء والحكم، والجزاء والثواب و...والخ.
- ٤- ويتطرق المحتوى إلى أمور سياسية أيضاً كمعرفة أنواع الحكومات وتمييز الأفضل منها، والطرق للوصول إليها أو حمايتها والدفاع عنها، ونوع العلاقات المتبادلة بين الشعب والطبقة الحاكمة، والتعرف على القوانين والمقررات، وقيمة الحرية والاستقلال، وفنون التعبئة والحرب والجهاد، والعلاقات الدولية والعالمية و...والخ.
- ٥- ويحتوي هذا المضمون أيضاً على مسائل ومواضيع اقتصادية، كقيمة العمل وضرورته، والانتاج ونوعيته، وشكل الاستهلاك والتوزيع، وموضوع المال والملكية وحدودها، والمواضيع المتعلقة بالتعاون والتكافل الاجتماعي، والانفاق، والصدقات، والزكاة، والوقف، وأعمال الخير و...والخ.

٦- وقسم من هذا المضمون يبحث في معنويات الإنسان ونوعية صلته بالخالق عزّوجلّ، والواجبات والالتزامات المفروضة عليه من خلال ذلك، ومعرفة الله، وقدرته، وجلاله، وعظمته، ومالكيته، رزقه وعلمه، الاشارة إلى كون الله سمياً وبصيراً وناظراً، إرادته ومشئته، عدله وقسطه، معاده وحسابه، نفوذه في العالم، وآثاره ومظاهره، الواجبات العقلية تجاهه، والدعاء، والخضوع، والخشوع، والاستغاثه، والاستعانة به، والاعتماد والتوكل عليه.

٧- وبشكل عام يهتم من خلال البرامج التعليمية بكافة الامور التي تهم الانسان وتواجهه في الحياة، من كيفية كسب الرزق إلى استهلاكه، واستغلال القوة الناتجة في سبيل هدف وغاية خاصة، وينبغي أن يشمل المضمون كل أوقات العمر وساعاته، وحتى لحظات الفراغ وأوقات النوم والاستراحة.

### نوع المضمون والمحتوى:

ينبغي أن يكون المضمون المعدّ لهذا الجيل شاملاً لأفضل أنواع البرامج والأساليب والطرق، لما لدماء الشهداء من قيمة عالية، كونها أفضل وأعلى هدية يقدمها البشر قربة لله تعالى، فلنخصهم بعناية واهتمام خاص، ولنزرع فيهم السجايا الإنسانية والأخلاقية الحميدة.

يجب أن نلتفت إلى نقطة هامّة في مجال التربية، وهي أنه ليس الجسم فقط بحاجة لنمو ورشد، بل انّ خلق الانسان وصفاته وخصاله وانسانيته أيضاً يجب أن تنمو وتتقدم وتنضج.

ولنسعى لتربيته ومن خلال عناية ومراقبة خاصة بطريقة يستطيع المضمون في ظلها تعريفه بآلام الناس، ومحنهم وأحزانهم، ليطلع على ما يجري في المجتمع والوسط المحيط به مع الآخرين، حتى لا يقصر اذا أمكنه أن يخطو في سبيل التخفيف عنهم.

ويجب تربيته على أساس أن لا تضعف صلته بالله تعالى، وأن لا يقوم بعمل لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

## د- المعلم:

من هو القادر على أن يكون معلماً ومربياً لهذا الجيل؟ برأينا هو الذي تتوفر فيه الشروط الآتية:

- لديه الصفات العامة والشروط اللازمة لأن يكون معلماً في كل المؤسسات التعليمية والمدارس.

- الشخص العالم والعارف بألم ومصيبة هذه الأسر وهؤلاء الأبناء.

- أن يكون متزوجاً ولديه أبناء وأسرة، ومحباً للأولاد، وخصوصاً أولئك الذين يشعرون بالحاجة إلى مأوى وملجأ.

- أن يكون محباً لهذا الجيل، ولديه إدراك كافٍ عن منزلة الشهيد والشهادة، ومؤمن بهذه المنزلة والمكانة.

- الاحساس بالمسؤولية والواجب والشعور بالتقصير تجاه هذا الجيل وهذه الطبقة الشريفة.

- المعرفة بالفنون والمهارات الخاصة واللازمة لتربية هذا الجيل، وخصوصاً في إعارة الثقة إلى أنفسهم، وتعريفهم بوضعهم وحالتهم الخاصة.

- الشعور بالمسؤولية في الحفاظ والدفاع عن عزّتهم وكرامتهم، وخريرتهم. وفي النهاية وضع المرء نفسه في موضع يشعر فيه الطفل بصدق بأنه أباه أو أمه، ويستأنس به ويتعلق به مع الحفاظ على قدرته ومكانته.

## الفصل الثالث والعشرون

### كيفية وطريقة تربية الاطفال

#### الحاجة إلى أسلوب:

ذكرنا بأن التربية أمر فكري وعقلي وهادف، أي أنه بحاجة إلى أسلوب فكري وفنون ومهارات خاصّة، وتعامل جدّي وودّي ليتحقق في ظلّه الهدف المنشود. وأنّ كأمهات ومربيات بحاجة إلى مسير معين، مسير دقيق ودائم، يكون الطفل مطلعاً عليه ليتأقلم وليتوافق معه، وإن حصلت فيه بعض التغييرات يجب أن تكون هذه التغييرات عقلانية وفيها الخير والصلاح للطفل، ويجب كذلك أن يطلع الطفل على هذه التغييرات ويتعرف عليها، فأنّ تُردن من أبنائكم أن يتابعوا مسيرة الشهيد، وأن يُقدّروا قيمة ذلك، وأن يدافعوا عن قيمه المقدسة أيضاً. إنكم تودّون أن تسلكوا طريقاً تستمرون فيه وتبنون من خلاله المستقبل، فكيف ستمكنون من بلوغ هذا الهدف من دون استعانة بأسلوب وطريقة عقلية وعلمية؟

ومن ناحية أخرى لن تظهر أي أخلاق، ولن يبرز أي تحول في الأفراد إلا في ظلّ هذا الأسلوب، ولن تثبت إلا من خلاله. وعندما يفتقد الأسلوب والفن في العمل، فإن المسير الذي يمكن طيّه في يومين سيستغرق سنتين، وأحياناً ربما يصل الإنسان إلى وضع لم يكن في الحسبان مطلقاً.

#### فوائد اتخاذ الأسلوب التربوي:

- اتخاذ أسلوب في التربية يشمل فوائد متعددة، ومنها:
- يُمكن من طي المسافات الطويلة ويسهلها.
- يتيح للفرد في كل مرحلة، وفي كل خطوة السير بشكل أكثر عقلانية، والتقدم بشكل مدروس أكثر.

- يعمل على تقليل تضييع الوقت وإتلاف المال والثروة إلى الحد الأدنى.
- يجعل من أخطار وآثار تطبيق التربية عن طريق الترغيب والترهيب (مثلاً) قليلة



جداً.

- تصبح الخطوات أكثر توازناً وتخطيطاً ودراسة.
- سنعلم في كل مرحلة ما فعلناه حتى الآن، وما الذي سنفعله فيما بعد، إلى أي نقطة وصلنا في مسيرنا، وما هي المسافة المتبقية التي ينبغي علينا طيها.
- يمكننا الوصول إلى الهدف بشكل أسرع وأفضل في ظل اتخاذ أسلوب وطريقة معينة.
- يسمح برؤية طريق المستقبل ومصاعبه، فيتحرك الفرد بيقظة وانتباه تام واستعداد كامل.

### كيفية اتخاذ الأسلوب:

إن اتخاذ أسلوب تربوي في كل المجالات والأبعاد فيما يتعلق بهذا الجيل يستلزم المعرفة والود والإخلاص. وهذا الأمر يشمل الوظائف والواجبات والمسؤوليات المترتبة على الفرد في هذا المجال، وخصوصاً الأقارب والأم تحديداً. فلو أدركت زوجة الشهيد بأن مسؤوليتها ليست تجاه الطفل (أثر الشهيد) فقط، بل تجاه الآخرين، وخصوصاً المجتمع الحالي، ومجتمع المستقبل وحتى قبال العالم بأسره، فإن الكثير من الصعوبات والتساؤل والاستخفاف بالأمور والواجبات والمسؤوليات سوف تنتهي بحل سليم.

يجب أن نلتفت إلى هذه النقطة دائماً، وهي أن الطفل هو أثر من الشهيد، وطبعاً يجب أن يكون ممثلاً لائقاً ومعرفاً ومدافعاً عن الأب وطريقه وأسلوبه، ومن هنا يجب أن تكون تربيته أفضل وأكمل لتصبح شخصيته قدوة وأ نموذجاً حياً، وهنا يبرز سؤال: كيف يجب أن تربي ابنها ليصبح فرداً لائقاً وفعالاً بعيداً عن المفاسد والردائل؟

وعندها سنتطرق في طلب المعلومات والأساليب والفنون لتنجح في عملها، ولتتخذ أفضل ما توصل إليه العلم والعقل في تربيته.

### أسس في تنفيذ الأسلوب التربوي:

١- إن المسير والأسلوب التربوي ينبغي أن يكون مدروساً وثابتاً، فهو أساس التربية

وليعرف الطفل ومربوه ماذا يفعلون؟ وما الذي يجب فعله؟

٢- ينبغي أن يسود الأُنس والودّ بين الأم والطفل، وأن تكون طبيعية معه ليثق بها، ويحدثها بأسراره.

٣- بينوا للطفل مواقفكم وتصرفاتكم العملية، كيف يجب أن يكون في المستقبل؟ وكيف يجب عليه أن يُكوّن شخصيته؟

٤- يجب تسخير الأسلوب التربوي دائماً لخدمة الكشف والمعرفة، فلنتصور بأن سلوكه وأفعاله تترأى أمامنا في مرآة معينة، فلو وجدنا فيه قدرة أو إيجابية ما، علينا العمل على تفتحها ونموها، وإن تراءت لنا حالة خاطئة وغير سليمة ينبغي منعها والقضاء عليها، وهذا الأمر ينبغي الاهتمام به بشكل أكبر عند هاتين الفئتين:

- الأطفال ذوو القدرات والذكاء العقلي الواضح، فهؤلاء ثروة معنوية ومادية للمجتمع.

- الأطفال المعاقون والمتخلفون عقلياً، وقد تكلمنا عنهم سابقاً.

٥- من حق الطفل أن يكون بقرب أمه وأن ينام بجانبها، وأن يتمتع بعطفها وحنانها، ويحدثها بأسراره، والأم في كافة الأحوال وحتى في حالة الزواج المجدد لا يجب أن تغفل عن حقه هذا، لأنه حق إلهي له.

### أهمية دور الأم:

في الحقيقة إن هذا الكتاب يبحث في دور الأم في إيفاء رسالتها التي التزمته. ومع ذلك وللتأكيد سنتكلم عن الأم أيضاً، وهنا سنذكر الأم ونتبعها بشكل خاص بأنه في عصرنا هذا وفي كل العصور لا توجد مسؤولية أخطر وأهم من تربية الأم للأجيال، ولا يوجد أخطر من تسامح الأم وغفلتها عن تربيتها للأبناء.

الأم والأب كلاهما مسؤولان أمام الله والمجتمع، ومسؤولية الأم هنا أكبر وأهم. وفيما يتعلق بهذا الجيل يجب القول: بأن مسؤولية الأب تقع على عاتق الام، فهي قادرة بقبلة واحدة على توجيه الطفل إلى مسير معين، وجعله لا يحيد عن هذا المسير أبداً.

ولدينا الكثير من الأمثلة لأفراد فقدوا آباءهم في الطفولة، ولكن وبسبب اهتمام الأم وعنايتها استطاعوا كسب الكثير من الفضائل والسجايا الحميدة، وتمكنوا من أن يكونوا منشأً للكثير من التغييرات والتحويلات الاجتماعية القيّمة.

وهذا النجاح قد تحقق بسبب طريقة تفكير الأمهات ومعرفتهن بمصلحة أبنائهن، والخطوات الواعية والمحسوبة التي أقدمن عليها، وتحكهن وسيطرتهن على أنفسهن ومصيرهن وما إلى ذلك.

الأم عالم الطفل وحياته، وأمله ويمكن لها بناء طفلها كما تشاء، وهي قادرة على تكوين شخصيته كما تريد، وهذا الأمر يرجع إلى قدرتها الخارقة على هزّ أوتار قلب الطفل، تستطيع أن توجد تغييراً في نفسية الطفل وروحه بركة طبعها ولطافتها.

### فنون التربية في الصغر:

كلما كان الأطفال أصغر سناً كلما كان النجاح في تربيتهم أكبر، ففي هذه السنّ تتأصل وتتجذر كل الأعمال والأمور التي نقوم بغرسها في نفس الطفل، ويرى الطفل أيضاً فيها كل الملذات والسعادات من خلال الغذاء واللباس والاستراحة واللذات المادية.

عناية الأم بابنها واهتمامها به اقتصادياً سيسبب شعور الطفل بالراحة والأمان، وسيجعل الطفل أكثر ارتباطاً وتعلقاً بأمّه حيث تتمكن الأم من دخول قلب طفلها وإرشاده وتوجيهه من خلال إعداد الأغذية وشراء الألعاب والمأكولات والحلويات.

فعليك القيام في فترة الطفولة بإعداد الأسس والركائز، بحيث تبقى وتدوم وتتحول إلى عادة عنده من الأيام الأولى لشروعة بالحركة والمشى؛ حرّضيه على أعمال تناسب طبعه، وشجعيه على الكلام السليم المناسب من الأيام الأولى لبدئه في نطق بعض الكلمات. ولتكن تربيته عن طريق المرح واللعب والتوافق والمسايرة، وعن طريق القصة والمزاح والضحك، والعمل برأيه ونظره، وفي الوقت نفسه ليكن تعليمكم صحيحاً وسليماً، وليكن سعيكم وجهدكم بحيث يمكنهم من الوصول إلى الهدف المنشود.

### إيجاد العزّة والفخار:

لا يجوز أن يمنع البكاء والنحيب الإنسان عن قيامه بواجباته وأداء رسالته، فالبكاء والأين الدائم سيخلق في الفرد الغافل شعوراً بأنه حقير، ومسكين، وذليل، وضعيف، ومستحق للدمع والبكاء، والأين مع أننا بحاجة إلى جيل يشعر بالعزّة والفخار نتيجة الشهادة. وأن يكون تصويره تصور فخر واعتزاز، وأن لا يظن بأنه فرد كئيب ومبتلى، وأن لا يهتز اطمئنانه وتقل جرأته في مواجهة الأحداث والوقائع، كي يتابع التقدم والمسير لبلوغ الهدف المنشود. أحيوا ذكرى الشهيد وعظمة عمله عند الطفل، وقدسوا عمله ليُدرك الطفل أنه من أي ذرية هو؟ وما هي الوظائف المترتبة عليه؟.

لقد رأيتم كيف دافعت السيدة زينب (سلام الله عليها) بفخر عن مكانة الحسين عليه السلام وشهادته في مجلس الأعداء واستعراضهم وتفاجرهم. أنتن زوجات الشهداء ينبغي أن تشعرن بذلك الشعور نفسه، وأن تواجهن الأعداء في الداخل والخارج بفخر، واسعين إلى نقل هذا الأسلوب والفكر إلى أبنائكن.

### الاستفادة من القصص:

لتطبيق الأسلوب التربوي والعمل على تقدم الأبناء نحو الأهداف النبيلة والغايات العالية، ليس من الضروري أن تستعملوا الكلام دائماً، وتقدموا آراءكم بشكل نظري، ففي الكثير من الأحيان يمكننا من خلال سرد القصص وذكر الحكايات المتعلقة بهذا الجيل أن نرسخ في أذهان الأطفال فكرة ما، وأن نهدّهم إلى المسير المطلوب، فهناك القصص والعبر الكثيرة في حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام وشهداء الإسلام في الماضي والحاضر، فيمكنكم الاستفادة منها في تلقينهم الفضائل وإيقاظ أحاسيسهم ومشاعرهم، وتعريفهم بواجباتهم ووظائفهم، وما أكثر الأمور التي يمكن تلقينها لهم عبر الاستفادة من ذلك.

وبشكل عام عندما تتمكن الأم والمحيطون بالطفل من عرض أمثلة ونماذج ممتازة من المعايير والقيم السليمة والصحيحة للطفل، ستزداد رغبة الأطفال بتحسين حياتهم ومعيشتهم وتقويتها، والتعليم هنا يصبح عملياً وحيّاً.

وسيسعى الطفل أثناء سماع القصص والحكايات والروايات إلى اعتبار نفسه شريكاً للشخص الذي نتحدث عنه، وسيدرك على الأقل قدر وقيمة عمل السابقين والأسلاف، ومن جملتهم الأب، وسيسعى ليكون الحامي والمدافع عن تلك القيم والمبادئ.

### العناية والاهتمام:

العناية والاهتمام هي من حقوق الأطفال الأخرى، والعناية بهذا الجيل أمر ضروري وهام، لأن آثار الانحراف والضياع وصداماته عليهم ستكون أشد أثراً وعمقاً. وما أكثر الاختلالات والاضطرابات الناشئة عن تسامح الأم وغفلتها وتربيتها الخاطئة للأبناء، فاعطاء الحرية بلا قيد أو شرط، والحنان والعطف المفرط والعشوائى، وعدم امتلاك القدرة والقاطعية في أمر التربية كلها ستسبب صدمات كبيرة لحاضر الطفل ومستقبله، فإن لم يلتفت الأهل، وخصوصاً الأم، إلى العوامل اللازمة لبناء الطفل وتربيته، سيتعرض الطفل لاحقاً إلى مشاكل واختلالات عديدة.

يجب أن تكون العناية بطريقة ترافق فيها الأم طفلها كظله وتهتم به، وهذا الأمر يصدق خصوصاً عند الأطفال الصغار، لأن التأسيس وبناء الركائز الخاصة بالفضائل والأخلاق والعادات يتم في هذا السن، وينبغي مضاعفة هذه العناية عند الأطفال المعرضين للانحراف، للتخفيف من تلك المساوىء والعيوب، قال الإمام علي عليه السلام «من كلف بالأدب قلت مساويه».

فالأم التي تود أن يبقى ابنها أثراً وقرّة عين لأبيه الشهيد، عليها السعي لتربيته ليلاً ونهاراً ولتنتبه إليه لكي لا تظهر فيه خصال غير مناسبة، ولا تعشش في نفسه، وهذه العناية ينبغي أن تشمل أمر الغذاء، والدواء، والنوم، والاستراحة، والتردد ذهاباً وإياباً، والمعاشرة، ويجب الاهتمام على نحو الخصوص باحساس الحرمان العاطفي عنده والاختلالات النفسية.

### الوظائف البيتية:

إن أمر التربية يمكن إجراؤه في البيت والمدرسة والمجتمع، وفي السفر والحضر، وفي كل

الأحوال، ولكنّ الأساس والمهم هو ما يجري في البيت، فالأم وعن طريق أسلوبها المتبع تستطيع تعليمه وهدايته وإرشاده و تلقينه أصول الحياة الاجتماعية، ونوع المواقف والصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها، وكذلك تسعى في البيت إلى الاهتمام بالأطفال نفسياً وأخلاقياً، وتلقينهم صفات وفضائل كالإيثار والتعاون وعوامل استمرار الحياة الكريمة، والمساعدة والتعاون في الأمور، والمشاركة الفعالة في أداء الواجبات والمسؤوليات.

إن التربية البيتية تجعل من الطفل قادراً على النهوض والاعتماد على نفسه، وتطبيق نفسه مع الآخرين بشكل معقول، ليصبح فرداً قادراً على تكوين الصداقات مع الآخرين، والانخراط بين أفراد المجتمع بشكل معقول كعضو مفيد وبنّاء ومرافق، وكذلك تستطيع التركيز على السلوك وتخليص الطفل من حالة اللامبالاة والتعالي والعناد والأنانية والتفاخر.

يجب أن يطبق الأسلوب التربوي بشكل معقول، وأي خطوة متسرعة تخطوها الأم سيكون لها عواقب خطيرة وغير متوقعة، والتي يصعب محوها من ذهن الطفل ونفسه بسهولة.

# القسم السابع

الأمم والأمومة

## الأم والأمومة:

الحديث هنا يتعلق بزوجة الشهيد والتي تمارس دور الأم أيضاً، ووظيفتها هذه تبدأ منذ فترة الحمل، ولذلك يجب تكثيف الاهتمام والعناية بها بعد شهادة زوجها كالنساء الحوامل الأخريات، فثحتاج إلى العناية والاهتمام من كل النواحي، الغذاء، والدواء، والنوم، والاستراحة، والنواحي الفكرية، والعاطفية، والحركة، والنظافة، وخصوصاً وضعها النفسي والمعنوي، لما له من أهمية وقيمة وتأثير.

يولد الطفل وتصبح المرأة أمّاً، والأمومة حياة كحياة الملائكة من حيث العطف والحنان واللطف والعناية، ويمكننا أن نقول حول أهميتها: انها هي التي تصنع مستقبل الأطفال وتوجه حياتهم، فهي قادرة على توجيه الأطفال إلى حياة خاصة بالكبار إن حرصت على مراعاة واجبات الأمومة.

الحالة المعنوية والنفسية هذه لها دور هام عند الأمهات، فعلى الأم أن تتبع جهودها وتقدمها في تربية الأبناء من خلال التوكل على الله تعالى، والابتعاد عن الخوف والاضطراب والبكاء والحزن، والانتباه إلى الواجب الوظيفي، والقدرة والتحمل وأن تسرع إلى أداء واجبها ووظيفتها بحيوية ونشاط ورغبة.

ومن واجب الأم أن تنتبه إلى بناء نفسها أثناء قيامها بأداء رسالتها تلك، ولتعمل على حفظ وحماية نفسها وأبنائها من خلال اتخاذ قرارات بناءة، وجهود ومساعدٍ حثيثة للوصول إلى الحالة النموذجية.

فحزمها وانتباهها وثباتها واستقامتها وتماسكها، كل هذه الأمور لها دور هام وفعال ومساعد للوصول إلى الهدف المنشود.

وسنسعى في هذا القسم للتطرق إلى الأبحاث التي ذكرناها مع مراعاة الإيجاز والاختصار من خلال أربعة فصول، والعمل على تفسير هذه الأبحاث وتوضيحها.



## الفصل الرابع والعشرون

### الأم أثناء فترة الحمل

#### فترة الحمل عند المرأة:

ربما تكونين حاملاً من زوجك عندما يموت أو يستشهد، وهذا الأمر سيسبب سعادة الآخرين وغبطتهم لوجود أثر من آثار الشهيد؛ وإن كان لك ولد أو أولاد من قبل فسيكون هذا المولود آخر ذريته، وسيبعث على إحياء الذكريات الغالية.

إن فترة الحمل فترة مهمة ومصيرية، والمرأة في هذه الفترة كالصائم الذي يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه (عن الرسول الأكرم ﷺ) أعمالها وأوقاتها عبادة بشرط توفر الاهتمام والعناية واليقظة.

ينبغي في هذه الفترة أن يكون هناك اهتمام وعناية خاصة، وفي الحقيقة فإن جزءاً من التربية يتعلق بفترة ما قبل الولادة. والأسس والركائز التي تُبنى في هذه الفترة تتمتع بأهمية كبيرة، وخصوصاً لكم فأنتم من هذه الأسرة، وابنكم من تلك الذرية الشريفة.

#### الجهود اللازمة:

فيما يتعلق بالأمر والمساعي التي يجب بذلها هنا، نذكر بأن هذه الأمور كثيرة، وتشمل أبحاثاً ومواضيع كثيرة، أشير إليها في كتب الطب والتمريض والصحة، وما نستطيع ذكره هنا بإيجاز هو ما يلي:

١- في الغذاء والدواء: الغذاء له دور مهم وأساسي في بناء الفرد، وخصوصاً من الناحية النفسية والمعنوية، إلى درجة أنه يعتبر عاملاً مؤثراً في عنصر الجمال، والشكل، والسلامة النفسية، والصحة، والوزن، والطول، وحتى في النفس وتكوين القوى والأخلاق والسلوك. سنذكر هنا بنقاط هامه تتعلق بموضوع الغذاء، ونتمنى أن تلقى عنايتكم واهتمامكم:

- في البداية علينا الانتباه إلى خصائص الطعام وخصائصه وتأثيره، وأما الأغذية المشبوهة فإنها قد تسبب آثاراً وأعراضاً سيئة.

- يحتاج الجنين إلى مواد معدنية مختلفة، وهذه المواد أهمية بالغة، خصوصاً في ذكائه.
- يجب أن يكون طعام الأمهات قليلاً من حيث الحجم وغنياً من حيث الفائدة.
- الإكثار من الطعام أمر في غاية الضرر للنساء الحوامل، لذا فعليهن التقليل من الطعام والاكتفاء بوجبات معينة.
- يجب الانتباه إلى كون الغذاء كافياً ومستوفياً للمواد والعناصر الضرورية، لأنه في غير هذه الحالة قد يسبب تخلفاً عقلياً، أو اختلالاً ذهنياً، أو تشوهاً بدنياً للطفل.
- إن لتناول بعض الأنواع من الأطعمة -وفق الروايات المذكورة- أثرٌ في أخلاق الإنسان وجماله:

فقد روي عن رسول الله ﷺ: «أطعموا حبالكم السفرجل فإنه يحسّن أولادكم.» -  
«أطعموا المرأة في الشهر الذي تلد فيه التمر فإن ولدها يكون حليماً تقياً».

- الحذر حين استعمال الأدوية، والامتناع عن ذلك قدر الإمكان، لأن الأدوية والمواد المشعة، وأمراض الأم في أثناء الحمل، وخصوصاً أمراض الالتهاب، لها أثر كبير على صحة الطفل وسلامته.

٢- في النوم والاستراحة: المرأة الحامل ليست مريضة، ولكنها تحتاج إلى نوم وراحة كافية بسبب الحمل، وليس من الضروري أن تمتنع عن الحركة والعمل وتسكن إلى الراحة والاستلقاء، بل ما نعيه هو امتناعها عن القيام بالأعمال الشاقة. أما الخلود إلى الراحة بشكل دائم فهو في حد ذاته يحمل أضراراً بالغة للأم وجنينها.

يجب أن تنام الحامل بشكل كافٍ في فضاء واسع وهواء نقي، فلهذا الأمر تأثير كبير على سلامتها وسلامة جنينها، وتحتاج يومياً وبشكل متناوب إلى الاستراحة، كما تحتاج إلى الحركة والنشاط أيضاً، وأثناء عملها يجب عليها أحياناً خلع حذائها والشروع بالمشي المريح، فهذا الأمر ضروري جداً لراحتها وهدوئها. وفي بعض الأحيان يمكن لها أن تستلقي تحت أشعة الشمس الدافئة ليتعرض جسمها إلى أشعة الشمس، وعليها الامتناع عن قلة النوم والسهر المتواصل لما له من ضرر عليها وعلى جنينها.

٣- من النامية العاطفية: لحالات الأم العاطفية أثناء الحمل أثر كبير على الجنين، لذلك يجب على الأمهات الانتباه إلى بعض الأمور ورعاية بعض المقررات، ومنها:

- يجب أن تحفظ نفسها بعيدة عن الاضطراب والقلق وإثارة الأعصاب، لما له من أثر سلبي على الطفل. تشير الأبحاث العلمية إلى أنه لا يوجد علاقة عصبية بين الأم وجنينها، ولكن في بعض الحالات العاطفية الشديدة مثل الخوف والغضب، يتعرض جهاز الأم العصبي إلى هزة عنيفة، وهذا يؤدي بدوره إلى ترشح مواد من بعض الغدد، وخصوصاً من الغدة «الأدرنالية» أو من الغدد الأخرى، وعبور هذه المواد إلى الدم، ومن ثم انتقالها إلى الجنين عبر المشيمة.

وتشير الأبحاث العلمية التي أجريت في هذا الصدد إلى أن الأمهات اللواتي تعرّضن إلى اضطراب عاطفي في فترة الحمل كان لأولادهم الخصائص التالية:

- لديهم فعالية وحساسية كبيرة.

- كانوا كثيري البكاء والصراخ، حيث يبكون أحياناً بين (٢ - ٣) ساعات يومياً من أجل الغذاء.

- تتميز انفعالاتهم وردود أفعالهم بأنها غير مناسبة وغريبة، وأغلبها كان يتم بصورة عصبية.

### أثر الاثارة العصبية والاضطرابات:

للاثارة العصبية في فترة الحمل تأثير كبير على شخصية الأم وخصائصها، وخصائصات ابنها، حيث تبرز عند الأم على شكل حالات استفراغ وعند الطفل بشكل عوارض عصبية؛ وهذا الأمر بحذ ذاته ربما سبب مشاكل أثناء الحمل، وربما أدى إلى طول مدة الوضع والولادة.

**المخاوف:** تؤثر المخاوف في فترة الحمل على الأم والجنين في آن معاً، وقد ينشأ هذا الخوف من الحمل نفسه أو من الحصول على طفل مشوّه، وهذا سيسبب تقلص عروق البدن وربما أدى إلى الاجهاض وطبعاً لو كان الزوج حياً لساندها وشجعها، ولكن الآن فهذا

واجب الآخرين والأم نفسها.

**الحزن والأسى:** لا يجب أن تستسلم الأم في فترة حملها إلى الحزن والأسى الطويلين، فالبكاء الشديد والكآبة الدائمة أو المؤقتة، والتغير والتبدل السلوكي، وحتى الحساسية الزائدة تجاه بعض الأمور والأحداث، ستؤثر في الطفل بشكل سلبي وستحد من رشدته ونموه.

**المرح والنشاط:** إن المرح والسرور والتفاؤل، والفرح من الأمور التي تؤثر في هذه الفترة بشكل كبير، فهي تعمل على تقوية الحالة النفسية المناسبة والسيطرة على النفس، ويجب السعي لإيجاد سبب لذلك المرح والسرور لتتعلق به المرأة وتصبح أكثر تفاؤلاً بالحياة. أدخلوا السعادة والطمأنينة إلى حياتها، وامنعوا التشنج والمشاكل من الدخول إلى عالمها.

#### ٤- التفكير:

إن لأفكار وميول الأم الحامل ونظرتها تجاه الجنين، ورغبتها وتعلقها بالطفل الذي لم يولد بعد، وكذلك لحالاتها النفسية الأثر الكبير على الطفل. إن هذه الأمور يمتد أثرها من المرحلة الجنينية إلى مرحلة الطفولة، وكذلك يمكننا القول بأن لسوء التفكير وانحرافه أثر على الجنين.

وفي بعض الأحيان تتمنى زوجة الشهيد بأن يكون طفلها الآتي ذكراً ليملاً الفراغ الذي خلفه والده، هذه العلاقة مع أنها تنشأ عن المحبة والتعلق بالزوج، ولكنها قد تأخذ منحى آخر، وتسبب بعض القلق والاضطراب، وترشح بعض المواد الكيميائية في البدن، ومن ثم انتقالها عبر الدم إلى الطفل، وبالتالي التأثير في شخصية الطفل، لذلك يجب على الأم أن تنتبه إلى هذه النقطة، وذلك بأن تحديد جنس الجنين ليس بيدها، فهو بيد الله سبحانه وتعالى، ولذلك يجب عليها أن لا تقلق لذلك أبداً.

#### ٥- المركة والفعالية:

يجب أن لا تنقطع المرأة في فترة الحمل عن الحركة والنشاط، فالقيام بالأعمال المنزلية

البيسطة هو جزء من تلك الحركة، وجزؤها الآخر هو الخروج من البيت للنزهة، أو زيارة الحديقة، أو القيام برحلات ترفيهية وسياحية، وممارسة بعض تمارين الرياضة الخاصة. فالحرركات الرياضية، وخصوصاً التنفسية منها، تسبب الشعور بالراحة النفسية، وتمكّن الدم من الجريان بشكل مريح، ولهذا الأمر أثر عظيم في سلامة بدن الأم ونفسها وسرورها ونشاطها، وكذلك يؤثر في سلامة الطفل وصحته.

في فترة الحمل يجب القيام ببعض الأعمال والحركات، ولكن دون أن تكون طويلة ودائمة، ودون أن تكون متعبة ومضنية ومرهقة، أي أن لا تكون هذه الأعمال شاقة، وأن لا تكون بحيث ينبغي على الأم الوقوف لساعات طويلة، وخصوصاً في أشهر الحمل الأولى، إلى درجة أن الرحلات الترفيهية نفسها، ومع كونها مفيدة في حد ذاتها، إلا أنها ينبغي أن لا تكون طويلة ومرهقة، بل من الضروري أن تتم في جو هاديء وهواء صافٍ نقي ومعتدل. وبشكل عام يمكننا القول بأن الارهاق والتعب وضعف النساء من الناحية البدنية والنفسية له آثار سلبية على النساء والأجنة في آن واحد.

#### ٦- النظافة والصحة:

من الأمور الواجب علينا أن نهتم بها هي العناية بالنظافة والصحة، وخصوصاً نظافة الجسم التي تعد عاملاً مساعداً على التنفس الجليدي، وهذا مؤثر للغاية في حيوية الأفراد ونشاطهم، وفي الوقت نفسه فإن الانتباه والإهتمام بالصحة البدنية والنفسية في فترة الحمل أمر في غاية الأهمية، فالكثير من الصدمات والمشاكل تسبب ضرراً كبيراً للام والجنين. إن الأم والجنين في فترة الحمل معرضان لأخطار كبيرة، والغفلة والتساعح في حماية النفس ووقايتها تجاه هذه الأعراض سيسببان لها أخطاراً وآثاراً سلبية وأشياء من قبيل: أشعة (X) والمواد المشعة، والمواد الكيميائية، وتغذية البويضات الناقصة، وبعض الفيروسات، والعوامل الفيزيولوجية داخل الرحم نفسه والهرمونات وأمراض الأم. كل هذه الأمور تسبب ضرراً بالغاً. فعلى الأم خصوصاً في الأشهر الأولى من الحمل الانتباه إلى نفسها كثيراً، والامتناع حتى عن البقاء لمدة طويلة في الحمام، واجتناب الماء الحار الساخن

أو البارد جداً.

#### ٧- الحالة النفسية في فترة الحمل:

المسائل النفسية والمعنوية مهمة في هذه الفترة، ولها أثر كبير على الجنين، وقد أشارت الأبحاث إلى أن الشعور باليأس والكآبة والدونية والفشل والألم يؤثر على الجنين بشدة، ويسبب انتقال هذه الصفات إلى الطفل.

وكذلك فإن الغذاء غير المنظم وانتفاخ المعدة، وآلام القلب الشديدة، والأرق الليلي، والبكاء الطويل، والاحساس بالحاجة المبرمة لعطف الآخرين عليها واحتضانهم لها، كل هذه الأمور تؤثر في نفسية الجنين وتترك فيه أثراً بالغاً، وقد تعرّض الإسلام إلى المسألة النفسية مرات ومرات، وقد طلب من النساء والحوامل النظر إلى الخضرة والأزهار، وإلى الأفق البعيد والشاهق، وحسن المعاشرة والاختلاط، والتمسك بالعبادات، والتوكل على الله تعالى، والسعي إلى الحفاظ على حالتهم النفسية والمعنوية سالمة.

## الفصل الخامس والعشرون

### أهمية الأمومة

#### الأدوار المتعددة للمرأة:

المرأة انسان ذو قيمة وأهمية بالغة من ناحية الشمول الذي تتمتع به في العمل والنفوذ والتأثير، ويجب القول بأنها من عجائب الخلق، فمن حيث الظاهر هي انسان كالرجل، ولكنها في الواقع ملاك سماوي، يمكنه إيجاد تغيير وتحويل في نفسية الزوج والأبناء بنفوذها المعنوي والملائكي، ويمكنها التمهيد لأسباب النجاح أو الفشل في حياة الزوج والأطفال، وهي تمارس وظيفتها في أدوار متعددة؛ فهي أم ويمكنها أن تكون أباً، وهي معلمة ومديرة مؤسسة، وملجأ، ومأوى، وأمل، وسبب السكون والهدوء، ورفيق الطفل في اللعب؛ ولكن تُعتبر التربية والأمومة أهم أدوارها على الإطلاق.

وحتى عندما تكون شريكة حياة الزوج يمكنها أن تلعب دور الأم الحانية على الزوج، الأم التي تسكّنه وتهدهه عند المصاعب، وتنظر إلى أخلاقه السيئة نظرة إغماض، وتهدي من روعه وهيجانه في الأحيان التي يزداد ذلك عنده.

إن دورها في تربية الأبناء أكثر تأثيراً من الزوج في مجالات متعددة، لأنها أقرب للطفل من أبيه، وتأثر الطفل وراثياً من أمه أكثر من أبيه. والطفل يتأثر من أمه وهو في رحمها، وبعد الولادة، وفي الصغر، قبل السادسة من العمر وبعدها أيضاً.

تستطيع المرأة أن تعيش في قطبين وجهتين: في موقع الأمومة، وفي موقع ومقام الإدارة، ولكنها في المكانة الأولى تستطيع أن تظهر شخصيتها وتكسب شهرة تفوق أي مكانة ومنزلة.

#### ما هي الأمومة؟

الأمومة هي المنزلة الأسمى والأكثر افتخاراً للمرأة، خصوصاً وأن الله تعالى قد أودع فيها القدرة والعاطفة، ووكلها بتربية الإنسان، وجعل ذلك من وظائفها المهمة والمقدسة. الأمومة فضيلة ملكوتية تنشأ من عالم القداسة، وتتمتع بصراحة وصفاء وفن عجيب

لا يقدر أي شخص على القيام بذلك. هي فن دقيق له جماليات تخصصية خارقة، ومسؤولية ينتقل الطفل في ظلها من حالته البسيطة الأولية إلى حالة ملؤها التجربة والخبرة والنضج.

إنها ملاك يتقبل أمر تربية موجود ضعيف دون مقابل أو انتظار، فعنايتها بالطفل ليست من حيث أنها ستسيطر عليه لاحقاً، وهي وجه محب للابن، وباعث على التحول والتغيير في جسمه وروحه، فلمسة حنان و عطف منها كفيلا بحل أكبر المشاكل والعقد عنده، فحياة الطفل الفردية والاجتماعية ترتبط بالأم، وهي أيضاً العامل الأصلي الباعث على رشد الطفل وتقديمه ونضجه.

### أهمية الأمومة:

إنّ للأمومة أهمية بالغة، إلى درجة يمكننا أن نقول معها: إن مستقبل الطفل والمجتمع هو من صنعها وعملها، والكثير من العظماء يعتبرون أن كل القوانين الاجتماعية ترتبط بالأم، ويقولون: «إنها عندما تهز المهد بيدها فكأنها تهز العالم أو نظاماً».

وقد وصلت أهميتها إلى درجة كبيرة، بحيث دفعت البعض إلى القول: «علينا أن نسأل الأم عن أحوال جيل المستقبل، وماذا ستفعلن أيتها الأم؟ وكيف سيكون الجيل الذي ستقدمينه للمجتمع؟ غربي؟ أم متجدد؟ ملتزم؟ أخلاقي؟ أم تحكّم العشوائية والفضي؟» الأمهات قادرات على نقل الأسس والضوابط الثقافية والاجتماعية إلى الأبناء، فيعلمن الأبناء مرسوم العادات والتقاليد والقيم، ويسخرن حكمتن ولياقتن وخبرتمن في سبيل سعادة الطفل وصلاحه وخيره.

إن لحضن الأم أهمية أشار إليها الامام الحسين عليه السلام عندما قال: «ان الحجر الطاهر الذي تربيت فيه لا يسمح لي بالاستسلام واتباع الغير ومبايعة الخصم...» وعلى كل حال فالأم هي القادرة على إنقاذ الغرسات الصغيرة من الجفاف والذبول، وتخليصها من الهلاك والانحطاط.



### الأسرة بلا الأم:

تظهر أهمية الأم والأمومة، حيث تفتقد الأسرة إلى الأم بسبب الموت، أو الوفاة، أو الطلاق أو بسبب كثرة العمل وقضاء الساعات الطوال خارج البيت، وعدم تمكنها من الاهتمام بالأسرة والأطفال، فالمؤسسة التي تفتقد إلى أم هي مؤسسة يحكمها الفتور والملل، حتى ولو استخدمت مئات العاملات والخادمت فيها، وحتى لو قضى الأب معظم أوقاته بجانب أطفاله.

الأم هي القوة العائلية الجاذبة، يحصل الأطفال على توقدهم ونشاطهم منها، يعتبرونها أميتم وأملهم، حتى ولو كانت عصبية المزاج وخشنة ومتزمتة، فهي أفضل من مائة خادمة، ويشعر الأطفال إلى جانبها بأنهم أكثر نشاطاً وحيوية.

فالأسرة التي تفتقد إلى الأم هي في الحقيقة خالية من رؤوف وملاطف صادق، وتفتقد إلى النشاط والمرح، ولا مكان فيها للأمل والرغبة، وتفتقد إلى العشق، والاحترام والمساندة، والصداقة، والصفاء، والمواساة والتشجيع، ويفتقد الأطفال والأفراد فيها إلى النشاط والحيوية، فالأطفال بحاجة إلى حزن وحجر دافئ ليتمكنوا من النمو والرشد، إنهم بحاجة إلى مؤنس ومرافق، يريدون فرداً عطوفاً وحنوناً، وفي الحقيقة فإن الأسر التي تفتقد إلى الأم تخلو من هذه الأمور.

### إحساس الأمومة:

إن الإحساس بالأمومة هو أكثر الأحاسيس التي تبعث على العزة والفخر، ويبرز هذا الإحساس في الشهر الخامس والسادس من الحمل مع بداية تحرك الطفل في الرحم، ويقوى هذا الإحساس ويكبر بعد الولادة وسماع صوت بكاء الطفل، ويصل هذا الإحساس إلى أوجه وذروته عندما تتفتح عيون الطفل على أمه ويضحك ويتسم لها.

عندما تشعر الأم وتدرک بأنها حامل، ينبعث في داخلها شعور بالفخر والغرور الداخلي من جهة أنها ليست عقيماً، بل قادرة على الولادة والإنجاب، وتستطيع أن تخلف ابناً أو ابناً يعتبرون ثمار وجودها.

الأمومة فخر للمرأة حيث أنها ستشعر لاحقاً في السنوات التالية بأن قدراتها قد تفتحت، وأنها تمكنت من الانطلاق والانخراط في المسير الذي تصل إليه كل الموجودات في مسيرها الكمالي؛ ويكتمل هذا الإحساس خصوصاً عندما تدرك أن أولادها قد أفلحوا وصار لهم أثر ودور في المجتمع؛ وهذا الشعور يزداد قوة عند زوجات الشهداء، لأنهن قرينات الشهداء، واللواتي يتوفرن على ولادة وتربية ذريته والعناية والاهتمام بها، والالتزام بتربيتها ورشدها، فهي أمانة ربانية، وأمانة من الشهيد أيضاً، وبناءً على ذلك فوظيفتهن هنا كبيرة وعظيمة.

فأي افتخار أعظم من هذا؟ من تبني أمومة جيل وذرية تتجه الأنظار كلها اليها، وأي عزة أعظم من أن تزرعي غرسات الأخلاق والفضائل في هذه الذرية وهي في حرك وتسقيها وتخططي لمستقبلها.

### نظرة الطفل إلى أمه:

إن شعور الأم بالأمومة والعزة والفخر يزداد عندما تدرك كيف ينظر إليها الطفل، وما هي تصورات الطفل عنها، وكيف يفكر بشأنها بنقائه وصفائه، بعقله، وذنه الصغير المحدود، بقلبه الرقيق وعواطفه الطاهرة والنقية.

فالأم في تصور الطفل هي محط الآمال، وسند الحياة، وكائن في غاية الحنان، أمله ومأواه. وهي الإنسان الذي يعرف كل شيء، ويضع كل ما يعلمه في خدمة الطفل، وهي منشأ الخير والسعادة للطفل.

يعتبر الطفل بأن تحقق آماله وأمنيته كلها مرتبط بأمه، إنه يعتبرها الأنيس، والرفيق، والجليس، والملاعب، والمستمع، والمراقب؛ يعتبرها المدافع عنه إلى درجة أنه لا يسمح للطبيبة (مثلاً) أن تحقنها إبرة أو أن يمسك الأب بأذنها بقوة.

فالأم هي التي تتلقاه عندما يرميه الآخرون، وهي التي تقبله عندما يطرده الآخرون. ومهما كانت الأم قبيحة المنظر، فهي في نظر الطفل الأجل، ومهما كان وجهها قبيحاً فهو محبوب عند الطفل، إن رفضها الجميع فالطفل يُصرّ على طلبها، وإن ابتعد الجميع من حولها

تبقى عزيزة في نظر الطفل، إنه يعتبر أن حياته مرتبطة بها، ويرى أن حياته رهينة بحياتها.  
**شرط الأمومة:**

الأم مهمة وضرورية بشرط أن تشعر بالمسؤولية أمام طفلها، وأن تبذل جهدها وسعيها في سبيل ذلك، وأن تقوم بالعمل على تربية الطفل، وأن تهتم بوظائفها وواجباتها، وأن تعتبره أمانة في عنقها، وأن تسعى للحفاظ والدفاع عن هذه الأمانة «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون».

فالأمهات اللواتي يوكلن أمر تربية الطفل إلى الخدم لسن أمهات حقيقيات، بل هن أمهات تهربن من القيام بواجبهن ووظيفتهن، فلا أجر لهن ولا ثواب عند الله، إلا في الظروف القاهرة، فالأم مدينة لطفلها، وعليها واجب ومسؤولية تجاهه يؤكد عليها الوجدان الإنساني.

والأم الموفقة لها أجر الأمومة بشرط القيام بتربية الطفل وإدخال الدفء إلى العلاقة الأسرية، وتسخير نواحيها العاطفية لخدمة الطفل وبناءه وتفعيله والارتقاء به، حتى أنها يجب أن تعلم بأن واجباتها كأم مقدمة على واجباتها كزوجة.

إنها ومع كونها أمّاً يجب أن تكون مربية، ومعلمة ومرشدة، والسبب في تقدم الطفل وترقيه، وبانية لجنة الطفل. وأن تكون لائقة وجيدة، وستكون في هذه الحالة أفضل من مائة معلم وأستاذ.

### تأثيرات الأم:

تؤثر الأم في طفلها، وكأنها تتحكم بشغاف قلبه وأغشيته، وستبقى آثارها التعليمية والتوجيهية حيّة في قلب الطفل دائماً وأبداً، وبناءً على رأي علماء النفس المجدد فإن حنان الأم أهم عامل في تكوين شخصية الطفل وطبعه.

وتأثير مواهب وقدرات الأم، وعبادتها، وطريقة تعاملها وسلوكها واضح، وكل هذه الأمور تترك أثراً كبيراً في سلوك الطفل، وهذا يختلف عن دور الوراثة، وتأثير دم الأم في طفلها، فاحتكاك الطفل بأمه يعد محرضاً دائماً للطفل للقيام والتصرف بطريقة خاصة.

خضوع الأم وتواضعها، محبتها للخير، خشونتها، كسلها، إحساسها بالمسؤولية، عقلها ومنطقها، وقارها، سمو روحها، طريقة تعاملها مع الأمور والأحداث، محبتها وعاطفتها، خوفها واضطرابها، أخلاقها وطبيعتها، طبعها ونفسياتها، كل هذه الأمور تؤثر تأثيراً بالغاً في الطفل.

وتدفعنا كثرة الأمور المؤثرة في هذا المجال إلى القبول بأن زمام عقول الأبناء في اختيار الأم، أي أن مصير أفراد مجتمع المستقبل هو بيدها، وتستطيع توجيههم إلى النزاهة والتقوى، أو جرّهم إلى الشرّ والفساد، فالأمهات ينقلن الإرث الثقافي، والسياسي، والاجتماعي، والأخلاقي، والديني إلى الأبناء، ويؤمن بوضع الركائز والأسس الأصيلة في أذهان الأبناء.

### الأمهات المقصّرات:

إن بعض الأمهات يرتكبن أخطاءً جسيمة، وخصوصاً في توكيل الغير أمر الإشراف على الأطفال وتربيتهم، فهؤلاء يُثبتن عملياً بأنهن لا يملكن لياقة الأمومة، وكذلك فإن الأم المزاجية والعنيدة والأنانية التي تُعرض عن تربية الأطفال في الحقيقة ليست أمّاً. وكذلك، فإن الأم التي تجري وراء ملذاتها الشخصية، وتمتنع عن تقديم أدنى حد من الاهتمام والعناية بالطفل هي أم تجري وراء المظاهر الكاذبة والأهواء؛ فالمرأة التي تتساهل في أمر تربية أطفالها وتفقد إلى النظرة المستقبلية والاستعداد للأخطار الآتية هي امرأة مخطئة.

وكذلك فإن الأم التي ليست بحاجة للعمل ولا تجبرها الضرورة الاجتماعية على ذلك، ولكنها بهدف الحصول على منزل ومكانة معينة تنطلق في طلب العمل والسعي إليه، وتقذف بأطفالها في دور الحضانة وفي أيادي الغير هي مخطئة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

وبشكل عام ينبغي أن نلتفت إلى ثمار وجودنا - أطفالنا - باهتمام وعناية خاصة، فإن لم نؤاخذ اليوم فالله تعالى عالم بكل شيء ولن يفوته شيء مما عملناه.

### ثواب الأمومة وأجرها:

الأمومة هي واجب وتكليف، ومن أدى هذا الواجب على أتم وجه فهو مأجور عند الله تعالى. يعلمنا الإسلام إن ماتت الأم وهي في فترة الأمومة، أي منذ بدء الحمل وحتى نهاية فترة الرضاعة، وهي تراعي الوظائف والواجبات الدينية في ذلك، فلها أجر الشهيد، وكما قال رسول الله ﷺ «لا خوف عليها ولا حزن يوم القيامة». فالإسلام يُكِنُّ احتراماً ومنزلة خاصة للأمهات الواقعات والعارفات بوظائفهن وواجباتهن، إلى درجة أن شخصاً جاء إلى رسول الله ﷺ وسأله: من أبرّ (إلى أي شخص أحسن)؟ قال ﷺ: أمك، فسأل: ثم من؟ قال ﷺ: أمك، فسأل ثم من؟ فقال ﷺ: أيضاً: أمك!، وفي المرّة الرابعة، قال ﷺ: أبوك. (سفينة البحار، ج ٢، ص ٦٨٦). وهذه القيمة التي تتمتع بها الأم هي بسبب ما قدمته من جهاد وتضحية تجاه الطفل، في سبيل سعادته وخيره وصلاحه.

## الفصل السادس والعشرون

### معنويات الأم

#### أهمية معنويات الأم:

إن ما نقصده بالمعنوية هنا هو الشجاعة في مواجهة المصاعب والمصائب التي تواجه الإنسان وتسلب منه القدرة على الحركة، فصاحب القدرة المعنوية لا يركع أمام المشاكل والمصائب، ولن يتمكن الموت أو الفاجعة من منعه عن الاستمرار في المسير والحركة. فالمعنوية هذه تعتبر أمراً مهماً للأمهات من أجل تربية الأبناء، خصوصاً بعد استشهاد الزوج؛ وكذلك لها دور مهم وأساسي في تكوين وتوجيه فكر الطفل وعاطفته والنجاح في تربيته، إن روحية الأم تمنح وتعطي للطفل جرأة وشجاعة في مسيرة حياته، وتحافظ على سلامته ونشاطه وفعاليته.

وعندما ينتاب الأم إحساسٌ بالكآبة والانزعاج، أو تصيبها حالة من الضيق والاضطراب، فإنها ستفتقد إلى الصبر والحلم اللازمين لإنجاز عمل ما، ونعلم أن الطفل سيتأذى من ذلك لصفاء روحه وقلبه، وستتحول كآبة الأم وكمدتها إلى غبار يترسب على الطفل ويشكل عليه بقاءً متعددة.

وربما شعرت الأم أحياناً باللوعة لفراق الزوج، نظراً للمستقبل البعيد والطويل الذي ينتظرها ويواجهها، فتتحول إلى فرد متشائم وسيء الاخلاق، وقد تفرغ غضبها في وجه الطفل، وفي تلك الحالة سيشرع الطفل بالبحث عن مأوى جديد، وسيسعى لإيجاد محيط آمن لحياته الشخصية.

#### ضرورة مرح الأم وسرورها:

بناءً على ذلك فإن مرح الأم وسرورها أمر ضروري ولازم لسلامتها من جهة، ولسلامة الطفل وطمأنينته من جهة أخرى. تبدو بعض الأمهات وكأنهن قد حفرن لأنفسهن قبوراً، واستعددين للدفن بعد شهادة الزوج، ويشرعن بالبكاء والنواح الطويل والمستمر، ويغفلن عن عيون الطفل التي تحملق قلقاً وهي ترنو إليهن، كما يغفلن عن أن

الاطفال سيحترقون بالحزن والغم.

تفكر في مستقبل بعيد وطويل، وبما الذي ستفعله مع هذا الطفل الباقي عنه؟ وكيف ستفسر أمر موته وفراقه وتقنع به نفسها والطفل؟ كيف ستعتني بالطفل وتربيته؟ كيف ستصرف في المسائل والمشاكل الاقتصادية؟ وماذا سيحل بطفلها مستقبلاً؟ و...والخ.

على الأمهات التخلص من هذه الحالة على الأقل بعد عدة أيام من موت الزوج وإبعاد هذه التخيلات والأوهام المقلقة عنهن، والبحث عن الأمور المفيدة التي تبعث على السكينة والهدوء والخروج من حالة الحزن والاضطراب والقلق.

وفي الحقيقة فإن لسرور الأم وابتسامتها كل الأثر في الطفل حيث تبعثان فيه الجرأة والشجاعة، والشعور بالرشد والنمو والميل إلى الحركة واللهو، لأنه وكما يقول الخواجه نصيرالدين (بأن علاقات الطفل الجسدية مع أمه هي الأقوى، لذلك فهو يرتبط بسلوكها وحالتها، حيث يفرح لفرحها ويحزن لحزنها).

### كيفية الوصول إلى النشاط:

ما الذي يجب على الأم فعله لتسير في طريق النشاط والبهجة، ولتصبح حالتها النفسية طبيعية وملهمة؟ للإجابة عن ذلك نشير إلى النقاط التالية:

١- الثقة والتوكل على الله: قال الإمام الجواد عليه السلام «الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال وسُلم إلى كل عالٍ»، فالاعتماد على الله والثقة به هما ثمن كل شيء قيم، وجسر لعبور المراتب الرفيعة والعالية.

فذكر الله والتوكل عليه لن يدعا الإنسان وحيداً في هذه الحياة، ويمكنهما أن يكونا عاملين مشجعين لكسب المعنويات اللازمة والخلاص من حالة القلق والاضطراب. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ذكر الله دعامة الدين وعصمة (من) الشيطان»، والأهم من كل ذلك هو القرآن، ذلك الكتاب السماوي، حيث يقول: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب». وبشكل عام فإن التوكل على الله والثقة بأنه لن يدع عبده وحيداً سيؤدي إلى بعث السكون والطمأنينة في قلب الأم، وسيكون وسيلة للطفل للوصول إلى الرشيد والكمال

والنهوض والاستمرار في الحياة.

٢- الامتناع عن الفوف: على الأم أن تسيطر على خوفها بعد موت زوجها وتوفر الشروط المناسبة لاستقرارها وأمنها وأن لا ينتابها الخوف والقلق على مستقبلها ومستقبل ابنها وتربيته والصعوبات التي ستواجهها خلال ذلك.

فوجود الخوف سيسبب آثاراً سلبية كثيرة حيث يسلب النشاط والمرح من الإنسان، وسيؤدي إلى بروز الكثير من المشاكل، وسيؤدي إلى ظهور العصبية والحساسية المفرطة عند الأفراد، وسيقضي على الشهية، وسيحطم إرادة الأفراد. فخوف الأم وخشيتها من الحادثة وقلقها على المستقبل سيؤثر في الطفل أيضاً، وسيسري ذلك إلى الطفل لو كان جينياً أيضاً. قال علي عليه السلام (في خوف محمد بن الحنفية): «أدركك عرق من أمك» حيث يمنع الخوف الطفل من الحركة والتقدم والجرأة.

٣- الابتعاد عن الاضطراب: الاضطراب وتشوش الذهن أمران قاتلان فعلاً ويوصلان الإنسان إلى حافة الموت من دون حدوث أمر ومشكلة حقيقية، فوجود الاضطرابات والهيجانات والمنازعات في الحياة اليومية سيكون مانعاً من تقدم الإنسان وتطوره، وسيثبط من دور الأمهات التربوي، وسيمنعهم من أداء هذا الواجب والعبء الثقيل.

فوجود بعض الحالات العاطفية من اضطراب وحزن ربما أدى إلى منع الأم من إبراز حنانها وعطفها وأمومتها من حيث السلوك والحالات المختلفة كما يجب، وبالتالي إلى إلحاق الأذى والضرر بالطفل من هذه الناحية، فيصبح فرداً منزوياً ومعقداً، يشعر بالحرمان ونقص المحبة والحنان. وكذلك فإن اضطراب وقلق الأم الزائد عن حده سيؤدي بدوره إلى اضطراب الطفل وتشويه فكره والقضاء على جرأته ومنعه من امتلاك حالة طبيعة وعادية، وفي تلك الحالة فإما أن يمتنع الطفل عن العمل والجد بشكل كامل، أو أنه سيفتقد الجرأة الكافية للتقدم والاستمرار والنجاح.

٤- الامتناع عن البكاء والمزن: نعلم سلفاً بأن وصيتنا للأم بعدم البكاء حزناً على



زوجها الفقيد أمر غير مناسب من الأساس، فالبكاء ضروري لتخفيف الألم والعذاب، ولكن من الخطأ أن يتم بحضور الطفل وبشكل دائم وسافر، وأن يترافق مع إظهار العجز والضعف؛ قال علي (عليه السلام): « من جزع نفسه عذب، وأجر الله سبحانه أضع، وثوابه باع» (غرر الحكم) ومن ناحية أخرى فقد شبهت الدنيا بمرآة مرّة، وبجبل مرة أخرى، فان نظرت إليها رأيت صورتك، وإن ناديت بصوت عال سمعت ارتداده وصداه. ولو كانت صورتك مليئة بالحزن والأسى، وصراخك منبعثاً من لوعة فسيرتد ذلك عليك، وسيضاعف المصيبة ويزيد من وطئها.

وفي رأينا فإن من الخطأ الاستمرار في الحزن دائماً، أو الانغماس في الحزن لكل صرخة أو لوعة، فبكاؤك المستمر لن يؤثر سلباً عليك فقط، بل سيجعل من طفلك فرداً عديم الارادة، مثبط الهمة، كثيباً، قلقاً لدرجة سيفتقد معها إلى المقومات اللازمة للشروع في الحياة.

٥- الالتفات إلى الواجب والمسؤولية: إنه لأمر هام أن يفكر الإنسان في كل لحظات حياته في «ما هو واجبي الآن؟ وماذا عليّ أن أفعل؟» وفي رأينا: لا تشغلوا بالتفكير في الماضي، وكذلك فإن المستقبل مجهول حالياً. إذا ركزوا على ما يجب فعله الآن!!.

إنها لفرصة ثمينة جداً أمامكم، استعيدوا توازنكم وهدوءكم وفكروا بها جيداً، وانظروا كيف يمكنكم الاستفادة من هذه الفرصة المتاحة لما فيه فائدة لكم ولأولادكم. أجل! فالحياة بجانب الشريك تجلب السعادة والسرور، ولكنها:

أولاً: ليست السعادة المطلقة، فهناك مجالات أخرى أيضاً.

وثانياً: لقد فات الأوان، وما حدث قد حدث، ولن يرجع أبداً، لذلك فان العزاء والدمع والصراخ واللوعة لن تستطيع إخراجكم من هذه المحنة، لذا يجب أن تفكروا بشكل أكثر عقلانية.

٦- الصبر والتحمل: إنكم بحاجة إلى صبر وتحمل أكبر، وإلى قدرة أكبر لمقابلة المصاعب بشجاعة وجرأة ولتكن تصرفاتكم منطقية ومنبعثة من أفكاركم الذاتية، فالحياة

مليئة بالمصائب والمشاكل، فهل تظنون بأنكم لن تواجهوا أية مشكلة أخرى، إن لم تتعرضوا إلى ما ألم بكم من مصيبة؟ ومن الخطأ الفاحش أن نتصور أن الدنيا يجب أن تكون كما نريد ونحب، ووفقاً لأهوائنا ومرادنا دائماً، وأن يحكم حياتنا ويسيطر عليها نسيم الهدوء والركة دائماً. إن مثل هذا الأمر لم يتحقق للأنبياء والأئمة (عليهم السلام) أيضاً. فواجبنا نحن هو البحث عن اتجاه ذلك النسيم والعمل على تكييف أنفسنا وملاءمتها مع هذه المشاكل، بطريقة نقلل فيها الضرر والصدمة إلى أدنى مستوى لها. اليأس قاتل للإنسان، ولن يضيء مصباح الحياة ويشع نوراً إلا من خلال الأمل والرغبة والتفاؤل. وليستند محور آمالكم وأمانيتكم على أن هذه الدنيا حقل الزراعة ووضع البذور، وأن الآخرة هي محل الحصاد والجني.

تمسكوا بهذا الأساس، وتحكموا بأنفسكم، وفكروا بأولادكم قبل أنفسكم، فلا حيلة لهم سواكم، فأنتم حياتهم ومحور تحقق أمانيتهم وآمالهم. ومن الضروري أن تعملوا على التحكم والتسلط على أنفسكم، وأن لا تخسروا أنفسكم في المصائب والمشاكل الحياتية، بل حافظوا على ضبط النفس، واعلموا أن السعي والمجد لإصلاح الحياة وترميمها، ووجود الأمل في الحالة العصبية بالاضافة إلى الجرأة والشهامة والشجاعة، هي التي تجعل منكم أفراداً ذوي أهمية وقيمة.

٧- توفر السرور والنشاط: إياكم والبطالة والانزواء والانشغال بالنوم! أو الإغفاء والاتكاء عبثاً على كرسي أو جدار، والتفكير كثيراً بالمستقبل البعيد، فكل هذه الأمور تعمل على زيادة الحزن ومضاعفة الأذى، بل انصرفوا إلى أعمال مفيدة؛ أعدوا اللباس لكم ولأبنائكم، واهتموا بالأعمال البيتية والحياتية، وإن كنتم في قرية فانطلقوا وراء الأعمال الزراعية وتربية المواشي والدواجن، وإن لم يكن بالامكان ذلك فتوجهوا نحو المطالعة والدراسة؛ وباختصار وإيجاز اشغلوا أنفسكم بطريقة ما.

قوموا أحياناً ببعض الأسفار والرحلات الترفيهية؛ مارسوا الرياضة المنزلية؛ قوموا بزيارة المزرعة أو الذهاب إلى الحديقة؛ شاركوا الأطفال لعبهم، فكل هذه الأمور التي

ذكرناها تخلق الجو المناسب للسرور والنشاط.

### **العوامل الباعثة على إيجاد السرور:**

ما أكثر العوامل والأمور التي تبعث على السرور والنشاط في حياتكم، ومن جملتها:

- الاعتزاز والفخر لأن زوجك قد ضحى بروحه في سبيل هدف مقدس.

- الاعتقاد بأن الله حي ودائم وقيوم، وأنه لن ينساك.

- أن ابنك قطعة من وجودك، ذكرى من زوجك الشهيد، وهو الذي يعيش بجانبك

الآن.

- أنت وأسرتك تتمتعون بحب الناس، فالمجتمع يعتبركم مصابيح الثورة الإسلامية

ونورها الوضاء.

ومع ذلك عليكم بالتفتيش عن عوامل أخرى في أعماقكم من خلال الايمان والاعتقاد

الراسخ بالله تعالى، والاعتقاد برحمته ولطفه، ولتكن قلوبكم على صلة بمن لا ينساكم أبداً

واستضيئوا بنور الله وهداه الذي لا ينفد.

### **خطر الحزن والتشاؤم:**

لقد ذكرنا أثناء الابحاث السابقة بشدة الأضرار التي تنشأ عن المعنويات غير المناسبة،

ونضيف هنا بأن الاستمرار في هذا المسير المحزن ربما أدّى إلى القضاء على حياتكم وتعريض

أطفالكم إلى صدمات ومحن تصعب معالجتها ومداواتها؛ فكروا بأولادكم إن لم تفكروا

بأنفسكم، فأنتم مسؤولون أمام الله تعالى تجاههم؛ فحزنكم ولوعتكم الشديدة وتشاؤمكم

أمور صعبة ومزعجة للطفل ومضرة بنفسيته، فإذا لم تسارعوا إلى مساعدة أنفسكم

وأولادكم فمن الذي سيقدم يد العون لهم ولكم؟ ألم يكف حتى الآن كل ذلك البكاء

والنواح؟

## الفصل السابع والعشرون

### ضرورة الإعداد والبناء.

#### الاستعداد لأداء الرسالة:

الأمومة مع بساطتها إحدى المهن الصعبة والممتعة والمحبة جداً، وهي فن تتعلمه النساء بناءً على المعلومات السابقة، وجزء منه تتعلمه أثناء العمل، ويتوقف نجاح ذلك على رغبة الأم بهذا الأمر وقدرتها على تقبل المشاكل والمصاعب. لكي تنجح في تربية الطفل وإدارته، ولكي يحالفك التوفيق في ذلك، فأنت بحاجة إلى قلب قوي، وإيمان محكم، ووجه بشوش، وتفائل بالمستقبل، والامتناع عن الأحزان والآهات الناتجة عن الحظ العثر، فضلاً عن معرفة الفنون والمهارات المتعلقة بذلك.

إن عملك ورسالتك يتضمنان اكتشاف الطفل وتهذيبه وتعديله وتغييره، وهذا ليس بالأمر السهل، ولا يستطيع الجميع القيام به. يجب عليك اكتشاف الطفل والكشف عن قدراته، والقيام بتغييره وتهذيبه، وإعداد وموازنة غرائزه، وتهذيب أخلاقه، وهذا الأمر يحتاج إلى استعداد كاف.

#### ضرورات ولوازم البناء:

إن جميع الناس، وليس فقط أنت، وفي أي مرحلة كانوا من الرشد والسنّ يحتاجون إلى البناء، ومن الطبيعي أنه كلما كانت المسؤولية أكبر كانت درجة البناء والرشد أكبر. يجب أن تقيمي مكانتك ووضعك بناءً على كونك سيدة مسلمة وزوجة شهيد. انظري من أنت؟ وما الذي عليك فعله؟ وماذا يتوقع الآخرون؟ وماذا ينتظرون منك؟. وفي هذه الحالة سيتضح مقدار حاجتك إلى العمل والسعي. هناك مجموعة من الأعمال والمساعي التي ينبغي أن تقومي بها وهي كالتالي:

١- تمديد الواجب: إن الخطوة الأولى لكل إنسان ملتزم ومسؤول هي أن يدرك ما الذي عليه القيام به، هل يجب عليّ أن أبكي في هذه الأيام واللحظات؟ هل يجب أن أضحك وأكون سعيدة؟ أم يجب أن أختار الانزواء والابتعاد عن الآخرين؟ هل أكون أسرة

أخرى؟ هل أشرف على ابني بنفسى؟ و...والخ.

فتحديد الوظيفة والواجب يعد من أهم وظائفنا، خصوصاً وأن ذلك يؤدي إلى تحول في الفكر والاسلوب والبرنامج، والذي لا يعرف وظيفته في كل الظروف والأحوال سيعيش حياة مضطربة، لأنه يسير دون أن يدري أين مقصده وهدفه.

٢- توفير الامكانيات اللازمة لأداء ذلك: الآن وبعد أن حددت الوظيفة والواجب الملقى على عاتقك، عليك السعي إلى توفير جميع الامكانيات اللازمة لأداء تلك الوظيفة. انظري إلى ما تملكين في نفسك وفي محيط حياتك وفعاليتك؟ وما هي الفوائد التي تستطيعين الحصول عليها والتي تتوفر عند الآخرين ولكنك تفتقرين لها؟.

استجمعي قواك وأعدي نفسك واعرضي كل قواك وقدرتك في قالب أخلاقي، قو إرادتك، واعقدي عزمك، واصمدي، وتقدمي بثقة وروحية عالية، واطمئني بأن الله سيقوي عزيمتك ونيتك، وسيعمل على توفيقك وتسديد خطاك.

٣- السعي نمو المثالية والنموذجية: إنه لخطأ كبير أن نتعامل مع أمورنا بإهمال، وأن نتغافل ونتسامح في المسائل التي ترتبط بوظيفتنا، يجب أن نتصرف وفقاً لهذه القاعدة، وهي إما أن لا نتصدى أبداً لهذا العمل، أو أن ننجزه على أحسن وجه، ولهذا الأمر أهمية قصوى بالنسبة إليك، لأنك تعتبرين النموذج المثالي والسلوكي لأولادك، والناس أيضاً يتوقعون منك ومن أسرتك شيئاً آخر. على الجميع أن يطمئن بأنك مثل ونموذج لائق لهم، وأنك تهتمين وتنتبهين جيداً، في طريقة الكلام، والمشى، واللباس، والعادات والتقاليد الاخرى المقبولة.

٤- تبني المواقف بشكل واع: إنك بحاجة إلى موقف محدد في الدين والايان والاعتقاد، وفي الحقيقة إن من يتمسك بفكر ونظرية ما لا يمكنه أن يكون بلا موقف، والأحداث التي تجري في المجتمع من حولنا تدعونا إلى اتخاذ مواقف واعية.

عليك الانتباه إلى النقطة التالية، وهي أن موقفك هذا مثير للاهتمام، فأنظار الآخرين قد تعلق بك لترى كيف ستصرفين؟ وما هو الاسلوب والطريق الذي ستسلكينه، لكي

يستفيدوا منه، وفي سبيل ذلك فإنك بحاجة إلى الامام بالأحداث والوقائع والامور وإدارتها، فليكن لديك بصيرة حادة في الأمور واتخاذ المواقف لتنجحي في عملية الاعداد والبناء.

٥- صون النفس والمفاظ عليها: انتبهى إلى نفسك دائماً واحذري أن يصدر عنك خطأ أو انحراف، لا تحاكي نفسك خطأً، بل واجهي نفسك، وتأسفي واستغفري الله سبحانه وتعالى عما فعلته، واطلبي العون منه لكي لا يتكرر ذلك. هذا الأمر على قدر كبير من الأهمية بالنسبة إليك لأنك أم والأم مثل لأولادها، وطهارتها وحسن سيرتها وسلوكها الرزين فضلاً عن وقارها يعدّ درساً للطفل، فالأم تعد بالنسبة للطفل مثال الأخلاق والايثار والعتو والعفة والتقوى.

٦- زيادة المعلومات والمعارف: من دون شك فإنك تملكين المعارف والمعلومات الكافية في الأمور والمسائل التي تحتاجينها، ولكن كلما ازداد اطلاعك ومعرفتك كان ذلك أفضل، ولن تتضرري من ذلك، وإنه لمن الضروري أن تعتمدى بكثرة على المعارف التي تتعلق بحياتك الشخصية ورشدك، والتي ترتبط بحياة أطفالك، وما يتعلق بشهادة شريكك (الزوج)، وحفظ واستمرار قيمه الفكرية، ويرتبط بالاسلام وبعقائدك مما سينمي إمكاناتك فيما يتعلق بالحياة.

كما أن من الواجب عليك التدخل في أمور طفلك المختلفة، وبناء دنياه وآخوته، والقيام بتلبية حوائجه ورغباته، وإزالة الموانع من طريقه والمحافظة على ذرية الشهيد من المرض والانحراف، وتعريف الطفل بمظاهر العالم والكون وقيمها وأهميتها، وتعليمه فلسفة الحياة، واطلاعه على قواعد الحياة ورموزها، وكل ذلك بحاجة إلى معرفة واطلاع.

فإن كانت الام جاهلة بمسائل الحياة وقوانين الرشد والأبحاث المتعلقة بعلم النفس والتربية، فإن اهتمامها وتفكيرها بالطفل الدائم أمر يُشك فيه، ويتحمل ابنها آثار مساوية ذلك، وربما تعرّض الطفل إلى صدمات يصعب معالجتها، وتصل أحياناً صعوبتها إلى حد الاستحالة.

٧- الايمان والاعتقاد: كوني على صلة بالله تعالى خلال إعدادك لنفسك، ولا تقطعي صلتك به أبداً، واطلبي منه العون، وتوكلي عليه، وزيدي ثقتك به، واطلبي منه المساندة والمساعدة.

إن نور الايمان والعقيدة وضياءها داخل وجود الانسان يعدان من أمضى الأسلحة في مواجهة أسباب الهزيمة والحرمان، وفي الحقيقة فإن الايمان والعقيدة هما مفتاح الطريق، ومشعل نور الأمل في القلب، وسبب إيجاد الجرأة والشجاعة للسير نحو المقصد والهدف الأسمى.

إن تجنب معصية الله وإطاعة أوامره، وذكره، والتوسل إليه، وإحياء القلب وإيقاظه شوقاً لرحمته ولطفه تعد من أهم مسائل الحياة، وتفجر أعظم القدرات في داخل الانسان.

٨- الحزم والميطة: ان طريق الحياة ليست بالطريق الممهدة دائماً، وإن مواقفنا وأعمالنا تجاه الأبناء لن توصلنا دائماً إلى النتائج الصحيحة، وهذا الأمر يحدث بسبب تعقيد الحياة والجهل بأبعاد الانسان الوجودية، فأحياناً وأثناء مسيرنا في الطريق، قد نواجه مطباً أو حفرة، فإذا لم نكن يقظين ومنتبهين سنسقط فيها، وأحياناً نقوم بوضع حلول نظنها مناسبة لمعالجة المشاكل وتلبية متطلبات أولادنا، مع أنها تسبب ازدياد الأمور سوءاً. لا يجوز التفريط بالحزم والميطة في طريق الحياة، حيث يجب أن نسخر الوعي والحذر والذكاء في هذه الطريق، وليكن مدّ نظرك في كل خطوة تخطينها كيفية الخروج والنجاة من ذلك في حالة الفشل أو السقوط.

٩- الثبات والاستقامة: إن حددتي بأن مسيرك صحيح، وإن أدركتي بأن وظيفتك هي التي أنجزتها أو تنجزينها، فلا تسمحى للخلل بالتسرب الى ذهنك أثناء إنجاز ذلك، بل تقدمي بثبات وهمّة عالية، لأنه لا يمكن إنجاز أي عمل بنجاح دون ثبات واستقامة.

كما ذكرنا فإن الحزم والميطة يجب أن يتوفر من بداية الأمر، كما أن قوة التمييز والمحكمة يجب أن تعمل بشكل سليم، وعند ذلك سيتوفر الثبات والاستقامة. يجب أن تتجنبي التشاؤم والاوهام في ثباتك واستقامتك، لأن ذلك قد يمنع أحياناً من الحركة

والتقدم.

١٠- التفكير المستمر: إن أحداث الحياة ليست ثابتة وبالوتيرة نفسها، وليست مترابطة، فالتغيير والتحول يعدّان من أصول وضوابط الحياة في هذا العالم، فنحن دائماً عرضة للتغيير والتحول، فحياة هذا العالم ومسائلها دائماً في حالة تبدل وتغير، ولأجل اتخاذ مواقف جديدة علينا الاستفادة من فكر جديد أيضاً.

نحن لا نريد القول بأن تصرف الأم كل وقتها لطفلها، بل نطلب منها أن تفكر لنفسها ولابنها، ولتسعى دائماً وتتخذ تدابير معينة في طريق رشدها ورشد ابنها، ولتخطط لذلك. أدركي الأمور من كل جوانبها، واعلمي على فهم قواعد وأسرار كل أمر ومسألة، لتدركي ماذا تفعلين، وإلى أي مدى كانت مواقفك واعية ومدروسة.

### الضرورة والانتباه:

ما أكثر الشباك والمصائد والأشواك التي قد تبرز في طريق حياة الانسان للايقاع به وحرفه وتلويثه، لست فقط أنت المعرّضة لذلك، بل إن أبناءك أيضاً معرضون لذلك أيضاً. نعرف الكثير من الخونة وذوي الأفكار الملتوية الذين يظنون بأن جيل الأيتام وهذه الأسر كالمراتع والأشجار التي لا صاحب لها والتي يقدرّون على استغلالها بسهولة. وهناك أعداء متربصون يسعون من خلال الاستفادة من رقة قلبك وعواطفك النبيلة للوصول إلى أهداف ملتوية وسياسية. الشيء الوحيد الذي ينجيك وينقذك هنا بشكل أساسي هو اليقظة والوعي، ومن مصلحتك ومصلحة أبنائك وعائلتك أن تحفظي نفسك بعيداً عن الأنظار والأوساط المنحرفة والملوثة، وفي الوقت نفسه أن تتوفر الحرية في التردد والكلام والتصرف ليبقى نجاحك قائماً، ولكي لا يتعرض نفوذك عند من لديهم توقعات وانتظارات منك إلى خلل واهتزاز.

### مصادر كسب الاطلاع والمعرفة:

من الممكن أن تكوني فرداً مثقفاً وراشداً ومنفتحاً ومفكراً، لكن عليك أن لا تظني بأنك بغنى عن الارشاد والتوجيه. إنك بحاجة إلى الاستفادة من تجارب الآخرين في أي



وضع أو موقع كنت، وأن تتقدمي و تتابعي مسيرتك باطمئنان ومعرفة أكبر.  
 نعم! إننا على علم بأنك تقومين بدور الأم بصورة طبيعية وبشكل قيم، ولا شك هنا  
 بأنك تكتسبين الكثير من المعلومات والمعارف أثناء تربية الأطفال، ولكن اليقظة والانتباه  
 والسعي لكسب الخبرة الوافية سيجعلك أكثر توفيقاً في عملك هذا. وفي هذا المجال هناك  
 الكثير من المصادر والأشخاص ذوي الرأي النافذ وأصحاب التجربة الكافية، من أمثال  
 رجال الدين، والمساعدين الاجتماعيين، والمتخصصين في أمور التربية، وعلماء النفس  
 والأطباء النفسيين، وكذلك النساء المعمرات، وعوائل الشهداء الذين قدموا شهداء  
 قبلكم، ومرّوا من مسيركم الحالي سابقاً، والكتب والمصادر المتوفرة والتي تتكلم عن تاريخ  
 الاسلام، والمسائل المشابهة الموجودة التي نقلت عن المسلمين القدماء.  
 خصي أوقاتاً محددة للرجوع إلى هذه المصادر والاستفادة منها بغية إغناء معلوماتك  
 التربوية.

## **القسم الثامن**

**التربية في المراحل المختلفة**

سنتعرض في هذا القسم إلى وظيفة الأم التربوية في مختلف مراحل حياة الأبناء. نعلم أن المرأة بعد وفاة زوجها أو استشهادها، يقع على عاتقها وظيفتان اثنتان: الأمومة والأبوة، ومن الطبيعي أن تكون وظيفة المرأة في هذه المرحلة في غاية الصعوبة. فعلى الأم متابعة المسير والتقدم، متسلحة بالوعي والعمل الدؤوب والاستعانة بالله والتوكل عليه. إن أولى مراحل الحياة هي الولادة، ومراحلها رعاية الطفل وحضانه؛ ونشير هنا إلى أمر تغذية الطفل وإرضاعه من حليب أمه، فعلى الأم إتخاذ الاحتياطات اللازمة والمناسبة عند الولادة وبعدها لضمان سلامتها وسلامة طفلها، وكذلك فإن حليب الأم هو أفضل غذاء للطفل. ويجب على الأم أن لا تمتنع عن إرضاع طفلها إلا عندما يكون في ذلك خطراً عليها أو على طفلها.

لا بدّ في مرحلة الطفولة والمراهقة من تعميق الصلة والعلاقة بالابن وتزويده بالتعليمات اللازمة لصنع شخصيته وبناء فكره. على الأم أثناء بناء الطفل وإعداده أن تكون نموذجاً ومثلاً، فيما تدعو الطفل إلى التحلي به وتطبيقه. وأما في مرحلة البلوغ والشباب، فإن الأصل هنا أن يتخذ من الأبناء أصدقاء ورفاق، مع الانتباه والاهتمام بسلوكهم وأفعالهم في الوقت نفسه.

وأما عن علاقتها بالبنت، فيجب أن تكون بناءً وأكثر استحكاماً، مع توجيه الاهتمام والعناية للأبناء جميعاً، ويبقى الأمل كبيراً في تنشئة الأبناء جيداً، وخصوصاً أن أمّاً عظيمة تتولى العناية والإشراف عليهم، وسوف نبحث في المواضيع السابقة في خمسة فصول، مراعين في ذلك الاختصار والإيجاز.

## الفصل الثامن والعشرون

### الدور المزدوج لزوجة الشهيد

#### قيمة الزوجة:

تعرف قيمة الزوجة جيداً عندما يفقد البيت إليها، وخصوصاً عندما تترك وراءها عدة أطفال صغار، ومع أن عاطفة المرأة أرق وأكثر حساسية أمام الأمور والأحداث والوقائع، فإنها تبدو أقدر وأكثر نجاحاً في إعادة النظم إلى الأسرة والإسراع في عودة مجراها الطبيعي، ولكن الرجل إذا ما فقد زوجته ووجد عدة أطفال صغار أمامه، سرعان ما يضطرب ويستسلم أمام هذه الفاجعة، فوجود الزوجة نعمة وسكينة للإنسان حتى ولو كان رجلاً عصبياً وحساساً وسيء الخلق والسلوك، لأن الإنسان سرعان ما يتأقلم مع الوضع الجديد ويتلائم مع الظروف والأوضاع السائدة.

#### المرأة بعد وفاة الزوج:

تتولى المرأة بعد شهادة الزوج وظيفتين اثنتين: الأمومة بشكل طبيعي، والوظيفة الأخرى الأبوة، أي أن لها وظيفتين اثنتين: وظيفتها كأمراة وأم، والتي من خصائصها الانجذاب للطفل والاهتمام به، ووظيفتها كأب، أي أن تتولى أمر الانضباط والنظام والعدالة؛ ويتوقف مدى نجاح المرأة في تربية الطفل على قيامها بالوظيفتين والجمع بينهما بدقة وتوازن.

وهي دور الأم، الأم هي مصدر المحبة ومنبع المودة والحنان، وهي مركز ثقل الأسرة وسيدة بيتها «والمرأة سيدة بيتها ومسؤولة عن رعيتهما» (عن الرسول الأعظم ﷺ) أي أنها المسؤولة عن رفاهية الأولاد، والمشرقة والمديرة للأسرة، والمسؤولة عن تنظيمها وتنظيم أمورها الاقتصادية والمعيشية والغذائية، ويقع على عاتقها مسؤولية كونها قدوة ومثلاً، وإبراز المحبة والعشق والعاطفة تجاه الأطفال. الأم هي رفيق الطفل الأول في لهوه ولعبه، وأكثر الناس معاشرة له، وفي الحقيقة فإن وجود المرأة مع طفلها وملاعبته ومحادثته، مجالسته وهو جزء لا يتجزأ من حياة كل أم، تعلمه الكلام والنطق والحديث، كما تعرفه على

العلاقات والصلات الإنسانية، وتلقنه العادات والتقاليد، وتعمل على رفع قدرة تحمله في وجه مصاعب الحياة، وتمنحه الحب في الوقت المناسب، وتثور في وجهه وتغضب في الوقت المناسب أيضاً.

تعتبر الأم محطة الأمل والأمان بالنسبة للطفل، ورفيقة دربه ومأواه، وملاعبه، ومن يعلمه الكلام والاصطلاحات اللغوية، وتبعث فيه الأحاسيس والعواطف الرقيقة، وتخلصه من الغم والألم، وتمنحه الهدوء والاستقرار والراحة، وتعد له طعامه، وتعمل على تلبية حوائجه، وتمنحه الشجاعة والأمل في المصاعب والشدائد، وتعمل على تقوية دعائم سعادته وسروره.

**ب: نهي دور الأب، مع أن المرأة أماً، ولكنها تتولى منصب الأب أيضاً بعد موت الزوج، وتصبح المسؤولة الأولى عن سلوك الطفل وانضباطه ونظامه أيضاً، وبذلك تتولى وظيفة مزدوجة، بحيث أن كلاً منهما أكثر صعوبة من تلك الوظيفة المعهودة بمفردها.**

ومن الضروري هنا أن نزيل هذا التصور الخاطيء من الأذهان، وهو أن الأم غير قادرة على القيام بدور الأب، ولكننا نؤكد هنا بأنه بالعزم والارادة والتصميم يمكن إيفاء هاتين الوظيفتين بشكل لائق، وقد دلت التجارب على ذلك، ولدينا الكثير من الأمثلة والنماذج التي تثبت بأن العديد من الأطفال الأيتام لم ينشئوا تنشئة سيئة، وخصوصاً من كان له أم حكيمة وواعية، حتى أن بعضهن هيأن ووفرن ظروفاً أفضل لرشد الأبناء وتقديمهم.

### **القيام بواجب الأبوة:**

تتولى الأم بعد موت زوجها أو استشهاده الأدوار التالية:

١- تتولى قيادة الأسرة والأبناء والتوجيه الانضباطي والفكري والاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وتحدد لهم نوعية التعامل واتخاذ المواقف، وتجبرهم على تمثيلها واتباعها.

إن قيادة الأم من أشد أعماها إثارة للإعجاب، وتبلغ أهميتها تقريباً أهمية تحديد

مصير الابن.

٢- كما تتولى الأم دور المعلم في الأسرة، حيث تهيئ للأبناء أسباب الوعي لبلوغ النضج والرشد، تصف لهم الدنيا، وتحديثهم عن قيمتها وأهميتها، وتعرفهم على ظواهرها المختلفة، وتكلمهم بلغتهم البسيطة التي يفهمونها، وتغدق عليهم الحنان والمحبة، وتحلي نفسها بسعة الصدر والحلم في مسيرها، وتقدم المأوى للفارين من المدرسة، وتنمي شخصياتهم وتنشئ فيهم سلوكيات وعادات خاصة وتوفر لهم مقدمات الحياة الاجتماعية السليمة في المحيط العائلي، وترجم لهم مفاهيم الحياة الوجودية وتكشف لهم أسرار الحياة والدنيا، فالطفل فرد غريب واقف على أعتاب دخول ساحة الدنيا ومعتك الحياة يرنو إلى مظاهرها وأحداثها بشغف.

٣- القدوة والمثالية: فهي القدوة التي يقوم الطفل بتقليد كل تصرفاتها، وهي قدوة الأخلاق، ومثال العطف والعشق، ونموذج الخلق الحسن، وقدوة الإيثار والفداء والرحمة والمحبة، يتعلم الطفل منها الإنسانية، ويقوم بتقليد كل ما هو حسن وقبيح منها، ويأخذ عنها دروس العفة والطهارة.

٤- الأم هي قلعة الطفل الآمنة والملاجئ الذي يأوي إليه، ويسرع إليه عند إحساسه بأي خطر، يختبئ في أحضانها عند الخوف والوحشة، وحتى عند النوم يجب أن يضع يده بيدها، ويشعر الطفل بأنه غير قادر على أداء وإنجاز أي أمر بدون والدته، فهي شريكة آلامه وآماله، وهذا الأمر يصبح أكثر شفافية ووضوحاً بعد وفاة الزوج أو استشهاده. لأن الأطفال الذين يحرمون من الأب يتوجهون نحو الأم ويشعرون بحاجتهم إلى وجودها أكثر من أي وقت آخر.

٥- ومن الناحية الثقافية فإن الأم فضلاً عن كونها معلماً ومربياً للطفل، فهي من يقوم بتعريفه على العالم، وهي التي تصنع الحضارة والإنسانية، وتقود السلام والحرب، وينبعث الفن من وجودها ودقة لمساتها، فهي التي تنقل القيم للأبناء، وتعلمهم فلسفة الحياة، وتلقي روح التفاؤل أو التشاؤم في أعماقهم، وهي التي تصنع الفكر وتوجه التفكير والأفكار

وتظهر الميول والرغبات الجديدة.

٦- ولها دور سياسي أيضاً فهي سبب الضغط والتحكم، والآمر والناهي، والمنظم للروابط والعلاقات، كما أن لها دوراً اقتصادياً أيضاً، فهي تتعهد أمر المعيشة والحياة، وتلقي دروس الحرص أو الاسراف، التبذير أو الإقتصاد، ولها دور عاطفي أيضاً فليها القدرة على شدّ قلب الطفل وجذبه، وإلقاء بذور العشق والمحبة في قلب الأبناء، ولها دور ديني، فهي التي تعلم الدين والمثل والايان وتزرع في أطفالها المغنويات.

### أهمية المسؤولية:

إنّ مسؤوليتك في غاية الأهمية، وبالطبع من جهات وأبعاد متنوعة، فأنت مؤتمنة من قبل الله، ومن قبل الشهيد، ومن قبل الناس، ومسؤولة لأنك قد تبوات مكان الأب، فأنت المسؤولة عن سلوك الطفل وأفعاله، وعفتك وطهارتك هما أصل وأساس، وأنت في نفس الوقت أم، والطفل يعيش معك أكثر من أي فرد آخر؛ وهكذا فإنّ مسؤوليتك أكبر، فعليك بناءه وتنشئته والحرص عليه ومنحه الروحية وتوجيه سلوكه. عليك إخراجك من الكآبة والإنزواء. وطبعاً فإنّ خيارات الأب ستساعدك في هذا الطريق، فضلاً عن خياراتك كأم، وهذا بحد ذاته امتياز ونقطة قوة لك، وهنا نشير إلى كلام المعصوم عليه السلام قائلاً: « وإنك مسؤولة عمّا وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة على طاعته و...».

### ضرورة الحلم والتحمل:

إنّ تحمّل المسؤولية والالتزام أمر مهم وبنّاء بالنسبة إليك، وهو ممكن من عدة جوانب منها، أن الطفل ليس قطعة من وجود الأم وحسب، بل هو عين وجودها، خلق في أحشائها ورحمها، وتغذى على عصارة روحها، واختلط دمه بدمها. وقد أوقد الله نار الحنان في قلوب الأمهات بطريقة لا تنطفئ فيها أبداً، والأم على استعداد لتحمل آلاف الأنواع من العذاب والأذى من أجل طفلها، ويزداد هذا التحمل سهولاً، خصوصاً عندما تعلم الأم وتعي بأن عين الطفل ترنو نحوها ولا تطلب إلا عناية بها. طبعاً التحمل ضروري، ولكن ليس لدرجة تجعل إهتمامها وقلقها كله مختص بالطفل وحده، وتغفل عن نفسها، بل عليها أن

توفر الشروط المناسبة لمتابعة مسيرها في طريق الرشد والتكامل، وخلق الأجواء التي تساعد على التأقلم والشعور بالسعادة والغبطة. أولى الدروس في طريق التحمل وقبول مسؤولية التربية هو التفاؤل وصفاء النية وحسنها، والتعامل الصادق والطبيعي مع الحياة وشؤونها، وعدم الهروب من الحقائق والوقائع، والإبتعاد عن عالم الخيال والانحراف، فهذا الأمر في حد ذاته يحل الكثير من المشاكل ويمكنك من بلوغ هدفك ومقصدك بسهولة.

### التأثير على البنت:

لتربية الأم وتعليمها أثر على الولد والبنت على حد سواء، ويؤدي إلى تنشئة الاثنين وتربيتهما، ولكن يجب الانتباه إلى أن تأثيرها على البنت أشد وأكبر، وعلى العموم فإن الذكور من الأولاد يفتقدون إلى جانب الأُنس والألفة مع موت الأب، بينما نرى أن أثر ذلك على البنات أقل وقعاً، لأن أنسهن وأفتهن تتلخص في أمهاتهن، ومن الضروري أن تعمل الأم بعد وفاة زوجها على زيادة التوافق والتفاهم بينها وبين ابنتها وجعلها أكثر تفاؤلاً بالمستقبل، وأن تعلمها دورها المستقبلي، وأن تجعل منها المساند والمساعد الأول لها في إدارة شؤون الأسرة وتسييرها.

وأما فيما يتعلق بعفة البنت وتقواها خصوصاً، فإن وظيفة الأم في هذا المجال تزداد صعوبة ودقة، فالمحافظ على كرامة البنت وقيمتها أمر في غاية الضرورة عند كل المربين، وأكثر أهمية عند هذا الجيل، لأنه جيل شريف وذرية نقية، وبشكل عام فإنه يقع على عاتق الأم إعداد البنت لتكون امرأةً وأمّاً في المستقبل.

### الإستعانة بالله:

صحيح أن راحتك وسعادتك قد سُلبت منك، وصحيح أنك قد قدّمت التضحيات العظام في القيام بهذا الدور المزدوج والثنائي، ولكنك إن لم تستعيني بنصرة الله وتطلبي العون منه فلن تبلغي نجاحاً يذكر، توكلي على الله! واطلبي منه العون في هذا الأمر، لك ولأولادك، ويمكن للأم أن تدعو لأبنائها مستلهمّة من دعاء الامام السجاد (عليه السلام): «... واجعلهم أبراراً أتقياء، بُصراء، سامعين، مطيعين لك ولأولياك، محبين، ناصحين،



ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين...» (الصحيفة السجادية) وهو ﴿ﷺ﴾ الذي يسأل الله تعالى أيضاً: «وأعني على تربيتهم وتأديبهم وبرّهم».

## الفصل التاسع والعشرون

### ولادة الطفل وتغذيته

#### إنتظار الولادة:

الأمهات اللواتي يمضين فترة الحمل بعد شهادة الزوج يشعُرن بمرح وسعادة عارمة من هذا الانتظار، خصوصاً أن أثراً جديداً للشهيد قادم ليلاً ميدان الوجود ويبعث السعادة والفرح في نفوس ذوي الشهيد وأقربائه.

نعم! فأنت في انتظار مولود جديد، عزيز عليك وعلى الآخرين، وكثيراً ما يتمنى الأقرباء أن يكون الوليد الموعود ذكراً، ولكن أن يكون المولود ذكراً أو أنثى هو سيان عندنا ومن وجهة نظر ديننا وفكرنا، فهو في كلتا الحالتين أمانة من الله تعالى في أعناقنا وأثر من آثار الشهيد الغالي.

وليكن لديك النشاط المناسب عند الولادة، وأعدّي نفسك لاستقباله وتربيته، وبذلك ستشعر مرحلة جديدة من الحياة، وستدخل الحياة في منعطف آخر، فتضرعي لله عزّ وجل أن يكون مجيء هذا الطفل إلى الدنيا مباركاً لك ولبقية الأقرباء، وأن يتربى تربية تقرّ العين وتسّر القلب.

#### العناية والاهتمام عند الولادة:

ربما كانت تجربتك الأولى في الولادة، ومن الطبيعي أن نذكر هنا بأنه ليس في الولادة رهبة أو خوف، بل هي أمر عادي، ففي كل سنة تلد الملايين من النساء، وجميع البشر الموجودين قد ولدوا من الأم وبقوا على قيد الحياة هم وأمهاتهم.

والمهم هنا هو الالتفات والعناية بالولادة للحفاظ على سلامة الطفل وصحته، فالولادة ربما كانت أكثر مراحل الحياة اكتنازاً بالحوادث، ومن الممكن أن يولد الطفل سالماً طبيعياً، وربما ولد ناقص الخلقة أو غير مكتمل السلامة بسبب الغفلة أو التساهل، فلربما تعرض للاختناق، أو لتخلف عقلي، أو ضربة دماغية، أو زكام مبكر، أو جلطة في الجمجمة، أو صدمات عصبية، أو صدمات داخل الجمجمة، أو كسور، أو ... الخ. وفي الواقع فإن كل

تلك الأخطار التي ذكرناها لا معنى لها ولا مفهوم عندما نقدم الاهتمام والعناية اللازمة، ولا شك بأن من يحيط بك من أقرباء وآخرين لن يبخلوا باهتمام أو عناية بك، ولكن من الضروري أن تكوني أنت على يقظة وانتباه تام، حافظي على هدوئك وأحكمي السيطرة على أعصابك، واعملي على توفير الشروط المناسبة واللازمة والتي ستساعدك وتعينك في أمر الولادة من قبيل مكان الولادة والحرارة المناسبة والسيدة التي ستولى مساعدتك عند الولادة.

### الولادة والقبول:

عندما يولد الطفل تشعر الأم بغبطة كبيرة من هذه الولادة، وستكون أول من يوجه ابتسامة لطفلها. عندما ترى ابنها ينتابها الإحساس بالقدرة والكفاءة والشعور باللذة لتمكّنها من اجتياز مرحلة الحمل والولادة على نحو أمثل.

الطفل كائن في منتهى الضعف، وسلاحه هو البكاء والصراخ، فبدنه ضعيف، وعظامه مازالت هشة وغضروفية، ولكنه أكبر رحمة وهدية إلهية، إنه أمانة من الله ووديعة منه في يدك، وصحيح أن أمانيك ستحيا في ظلّه، وحياتك ستجدد من خلاله، ولكن لا تنسي أنك الآن أمام وظيفة وعبء ثقيل.

إياك والانشغال والتلهي بكون المولود ذكراً أو أنثى؟ أو كيف ستقومين بتربيته وتنشئته؟ وما هي الصورة والطريقة المناسبة للنجاح في تربيته؟ فلا قلق ولا اضطراب في هذه المسائل، فما عليك إلا السعي، وأما التوفيق فهو على الله عزّوجل، والمهم هنا أن تتقبله وتعتبريه جزءاً لا يتجزأ من كيانتك، وأنتك المسؤولة عن مستقبله ومصيره مشرقاً كان أم قائماً. ربما كان الطفل الذي بين يديك يختلف كلياً عن أطفالك السابقين من حيث الذكاء والمواهب والإمكانات والجمال والنمو، وكيفما كان، فهو أمانة من الله تعالى وأثر من زوج عزيز، فتقبله باحترام، واعملي على تهذيبه وتربيته وتلقينه الأخلاق الحسنة.

### العناية الأولية:

الولادة فرصة تتيح لك أن شرعي في حياة مليئة بالسعي والمتعة، فأنت بالنسبة

لطفلك ملاك رؤوف يغذيه ويحتضنه ويضمه، ضمّيه إلى صدرك، وحافظي عليه من الأخطار والبلايا.

تضاف إلى وظائفك مع الولادة وظائف أخرى، ويصبح اهتمامك منصباً عليه بشكل تام، خصوصاً في الأسبوعين الأولين، حيث سينال الطفل حصّة الأسد من وقتك، وهذا ضروري لحياته، لأن مستقبل الطفل ومصيره من سعادة وتعاسة مرتبط بك، ولذلك يجب أن يرافق إحساسك بالسعادة والغبطة من كونك قد أصبحت أمّاً إحساسك بالمسؤولية والواجب أيضاً. تعدّ علاقة الأم مع طفلها من أكثر العلاقات الانسانية إثارة، فهي مبنية على المودّة والاخلاص، وقادرة على التأثير في مستقبل الطفل ومصيره، ويجب أن يتم الانتباه والاهتمام بأمور كالعناية الصحية، ودرجة حرارة الغرفة، والاضاءة، والتهوية، ونظافة الطفل، والوقاية من الحرّ والبرد، والغذاء.

### الشعائر الدينية:

للشعائر الدينية أهمية خاصّة بعد الولادة من قبيل: الأذان في الأذن اليمنى والاقامة في اليسرى، وهو نوع من الاستعاذة من الشيطان، وشكر الله على الطافه وعلى سلامة الوليد وأمه؛ ومن المهم أيضاً انتخاب اسم مناسب له بعد الولادة، خصوصاً وأنه أثر من آثار الشهيد، وابن له؛ والتربة الحسينية والعقيقة والختان و...والخ. كل ذلك من السنن الإسلامية والمعروفة لدى الأسر المسلمة، وما أكثر الأدعية الموجودة والمأثورة في هذا المجال، وكل منها يُقرأ في مناسبة معينة عند ولادة الطفل.

وليس من المناسب أن تتحول مشاهدة وزيارة أقارب الشهيد للطفل الوليد إلى إقامة المأتم والعزاء من جديد، والشروع بالبكاء والعيول ثانية، خصوصاً أن للحزن والأسى أثر كبير في حليب الأم، وفي النتيجة يؤثر على الطفل ويزيد من شقائه وعذابه.

### تغذية الطفل:

يجب على الأم ويتوجب عليها أن ترضع طفلها وتستمر في ذلك سنتين كاملتين وهذا واجب على الأم وحق طبيعي للطفل، منحه الله هذا الحق قبل الولادة، وهياً له الأرضية

المناسبة لذلك، وكما يقول الخواجة نصيرالدين الطوسي: (الأم هي السبب الأقرب في إيصال القوة للطفل وأساس هيأته المباشرة في تربيته الجسمية بجذب المنافع إليه ودفع المضار عنه). ومن الناحية الإسلامية لا يوجد حليب أفضل من حليب الام لطفلها «ليس لبن خير من لبن أمه» - (الرسول الأكرم ﷺ) ويؤيد العلم الحديث هذا الكلام أيضاً، فحليب الأم هو الحليب الطبيعي الأنقى والأفضل، وهو أكثرها فائدة للرضيع، ولا يسبب أي اختلال في مزاجه، وهو كامل الفيتامين، ومناسب للطفل بشكل كبير، ولا يمكن لحليب الأخريات أو للحليب الحيواني أن يعوّض عن حليب الأم ويشبع الطفل ويرويه، وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت في قارة أفريقيا الشمالية بأن أطفال المسلمين أقل إصابة بالأمراض العصبية من غيرهم، لأنهم يتغذون على حليب الأمهات.

### أهمية حليب الأم:

مهما كان مقدار حليب الأم قليلاً فإنه ضروري لسلامة الطفل، وامتناع الأم عن إرضاع طفلها فيه ضرر كبير لها، وقد أشير إلى أن الامتناع عن الإرضاع هو أحد عوامل سرطان الثدي.

ومن الناحية الإسلامية فإن أسمى الصفات الإنسانية تنتقل إلى الطفل عن طريق أمه وحليبها، لأنه فضلاً عن القيمة الغذائية لحليب الأم فإن له آثاراً نفسية وعاطفية أيضاً. وعندما تقوم الأم بإرضاع طفلها فإنها تقوم بإغراقه بالحب والحنان والعاطفة، مما يغني كيانه من الجوانب الروحية والعاطفية، ولأجل هذا فقد ورد في الفقه الإسلامي أنه لو طلبت الأم أجره على إرضاعها لوليدها فلتعطى، وطبعاً لم ينس الإسلام ولم يغفل عن أجر الأمهات في تغذية الطفل، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «النساء اللواتي يحملن ويلدن ويرضعن ويشبعن أطفالهن حباً وحناناً هم من أهل الجنة» (نهج الفصاحة).

وقد أوصى الإسلام أيضاً أن ترضع الأم طفلها من كلا الثديين، واعتبر الامتناع عن الارضاع ظلم بحقه، وفي الحقيقة، فإن العلاقة الحميمة بين الأم وطفلها تتجلى بوضوح عند

الإرضاع، وهذا بحد ذاته ذو أهمية كبيرة في إصلاح الطفل وبنائه.

### حالات المنع عن حليب الأم:

لما كان الأصل هو حفظ سلامة الطفل، فإن الأم تمنع عن الإرضاع في الحالات التالية: إصابة الأم بمرض السل. جرح حلمة الثدي وأطرافها في حالة الإلتهاب ( والتي يمكن معالجتها من قبل الطبيب)، ضمور حلمة الثدي، انخفاض وزن الأم، وجود الأمراض السارية والمعدية، الصرع، الأمراض العصبية، فقر الدم، الجنون، الأمراض القلبية، الربو، السل... الخ.

وقد دلت الأبحاث على أنه ليس للغمّ والحزن أثر على توليد الحليب عند الأم، ولكنه يؤثر على الجهاز العصبي ويسبب تضيق مجاري خروج الحليب وحبسه في الثدي، ويؤدي هذا بدوره إلى صعوبة حركة الحليب في مجاري الثدي، وبالتالي إلى عدم إشباع الطفل. وطبعاً لا يجب في هذه الحالة أن تمنع الأم من الإرضاع، بل يجب أن نحلّ هذه المشكلة عن طريق رفع معنوياتها وتقويتها. وبشكل عام فإن الهدف هو الحفاظ على سلامة الطفل، ووقايته من الصدمات التي يمكن تفاديها، كي لا يكثّر من البكاء والصراخ، وليصبح محيط حياته سالماً وأعصابه قوية ومتينة، ولكي لا يشعر بالنقص في مسيره المستقبلي.

### صفات المرضعة:

لو اضطرت يوماً لاستخدام مرضعة للطفل وحاضنة له، فيجب أن تتوفر فيها الشروط التالية:

- أن تتمتع بسلامة كاملة.
- أن تتمتع بنضج بدني قدر الإمكان.
- أن تكون حسنة الوجه.
- أن لا تكون مصابة بمرض معد.
- أن لا تكون مصابة بضعف النظر.
- أن لا تكون ناصية.

- أن لا تكون يهودية، أو مسيحية، أو مجوسية.

- أن لا تكون مولودة من الحرام.

- أن لا تكون ذات خلق سيئ.

- أن لا تكون حمقاء أو بلهاء.

وقد ورد في روايات متعددة: من الأفضل أن تكون المرضعة جميلة الوجه، لأن لذلك أثراً كبيراً في حيوية الطفل وروحه ونشاطه. وبشكل عام فالاساس هو أن لا يُلجأ إلى البحث عن مرضعة واستقدامها، الا عندما تكون الأم في ضيق وظروف صعبة، وعند عدم تمكن الأم من إرضاع وليدها لأسباب مقبولة شرعاً، وفي غير هذه الحالة فعلى الأم أن تلتزم بواجبها، وعليها القيام بذلك.

### العناية في مرحلة الإرضاع:

الأم هي أول شخص يقيم مع الطفل صلة وعلاقة، ويشعر الطفل باللذة والمتعة عندما يرضع من حليبها، وكل من يرى الطفل وهو يرضع من ثدي أمه يدرك هذا الاحساس بشكل جيد، وتنشأ هذه اللذة من جلوسه في حضن أمه وسماعه لدقات قلبها وألمحانه العذبة، ولهذا الأمر أثر هام في تنمية عواطف الطفل، وقد أشارت الأبحاث والدراسات إلى أن الاطفال الذين لم يكونوا في حجر أمهم عند تغذيتهم ولم يشعروا بحرارة جسدها تظهر عليهم حالات من اللامبالاة، ونوع من فقدان الشهية، وضعف في الشخصية، وعجز عصبي، واضطراب وقلق مستمرين.

إن الهدوء في فترة التغذية ضروري للأم، ويجب على الأم أن تبتعد وتناهى بنفسها عن أجواء الاضطراب والفوضى، وأن تمتنع عن الحركة والنشاط المجهد، بل عليها أن تعيش حياة طبيعية وسالمة، فالبكاء والنحيب لا يداويان أي ألم، بل يُعرضان الطفل للمزيد من الصدمات ويزيدان من ألم الأم وشقائها.

### فطام الطفل:

مدة الرضاعة سنتان، ويمكن للأم أن تقلل ذلك ثلاثة أشهر، ولا يجب أن تدوم أكثر

من سنتين، وقد أيدّ الاسلام ذلك، وأثبت العلم الحديث صحته، فقد أشارت التجارب إلى أن الاطفال الذين رضعوا أقل من ٢١ شهراً غالباً ما يصابون بحساسية عاطفية وانفعال سريع. إنّ فطام الاطفال غالباً ما يترافق ببعض الصدمات والمشاكل، وتزداد هذه المشاكل وتتعاظم عندما يُفطم الطفل قبل حينه، والطفل غير قادر على تحمل فقدان تلك اللذة، وقد أشارت العديد من الأبحاث بأن الفطام الفجائي يسبب حالة من الحدة والعصبية عند الطفل، وربما أدى إلى مشاكل واختلالات عصبية أيضاً.

يجب منع الطفل عن الحليب تدريجياً وبشكل مبرمج ومنظم، وكذلك السعي طوال هذه المدة لإيجاد البديل المناسب، لذلك يجب أن نعطي الطفل فرصة يتمكن من خلالها من كسب الأُنس والألفة مع هذا البديل، والنسيان التدريجي للذّة السابقة.



## الفصل الثلاثون

### التربية في المراحل الأولية

#### التربية على مراحل:

تبدأ التربية بشكل جدي بعد الولادة، وتمتد على مراحل مختلفة إلى آخر العمر، والسبب في أهمية المرحلة هنا هو الفرق والاختلاف في الصفات والخصال النفسية بين طفل في السادسة من العمر ويافع في الرابعة عشرة من العمر، وشاب في التاسعة عشرة، وبذلك لا يمكن أن يكون تعامل الوالدين مع هؤلاء واحداً ومتشابهاً.

ولكي تُكَلَّل تربيته وتنشئنا للأبناء بالنجاح، فمن الضروري أن نخص كل مرحلة بمعايير وأسس معينة، وأن نهتم بنوع خاص من الآراء والسلوك، وهذا الأمر على صلة وثيقة بنوع مسؤوليتنا الملقاة على عاتقنا، وستأثر مواقفنا وآراؤنا في التربية المذكورة.

وفي بحثنا في مراحل التربية وصلنا إلى نتيجة تدل على أن حاجات الطفل تختلف من مرحلة إلى أخرى، فيجب تأمين هذه الحاجات على النحو الأفضل والأمثل، وكذلك تختلف وظائفنا تجاههم في السنين المختلفة، فهم أحرار في السنوات السبع الأولى، وعليهم كسب العلم والمعرفة في السبع الثانية، وفي السبع الثالثة يتعلمون الحلال والحرام (عن الامام الصادق عليه السلام).

#### أهمية السنوات الست الأولى:

ليس هناك أي مرحلة تضاهي مرحلة الطفولة أهمية من حيث التأسيس التربوي والتمهيد للنمو والتقدم والنضج والتنشئة، ولا سيما السنوات الست الأولى من الحياة.

وقد اعتبرت هذه السنوات مهمة إلى درجة أن بعض المربين ذهب إلى أن مستقبل جميع الأفراد يرتبط بها، فهي فترة تحديد المصير والمستقبل، والنجاح، والتعثر، ولذلك خُصت بأهمية بالغة. تبدأ التربية من السنة الأولى، وتأخذ فيها الآراء والأساليب طابعاً جذرياً وأساسياً، وهي المرحلة المناسبة لغرس أي شيء يهيم الطفل. وتؤثر نوعية الوعي والخبرات المختلفة والتجارب في نموه، وفي تقدمه مادياً ومعنوياً، فلها أثر كبير وبالغ

الأهمية.

وكذلك فإنّ سلامته أو مرضه أمران مصيريّان من الناحية الجسميّة كانا أو من الناحية الروحية والنفسية، ولقد أكّد علماء النفس على أهمية السنوات الأولى في تربية الطفل وذكروا لها الأدلة التالية:

١- تكوّن الشخصية: تعدّ السنوات الست الأولى من حياة الطفل المرحلة التي يتقبل فيها الطفل أي مؤثر أو عامل خارجي، وتكون فيها نفسه على استعداد لتقبل ذلك أيضاً، وستدوم هذه الآثار معه لسنين طويلة، وهي آثار يصعب إزالتها والقضاء عليها. تتخذ في هذه السنين شخصيته ركائز وأساساً تمدّ جذورها في أعماق روحه، وبذلك تتكون الشخصية ويتشكل الطبع، ويتحول الطفل إلى مرآة تعكس الدور الذي يقوم به والده أو أي مربٍ آخر.

٢- التعليمات الأساسية: يتمّ في هذه المرحلة تلقين الطفل المعلومات الأساسية بشكل غير مباشر، وما أكثر التعاليم التي يكتسبها الطفل في هذه المرحلة القصيرة، مع أنه يولد وهو لا يعرف شيئاً عن هذه الحياة، ولكنه يتحول إلى فيلسوف في نهاية هذه الفترة بسبب تلقيه العلم بشكل تدريجي، وبذلك يتخذ لنفسه رأياً ونظرة محددة. عندما يولد الطفل يجد نفسه في مواجهة كم رهيب من الأسئلة والمبهات والاستفسارات، وهو عاجز عن إدراك ومعرفة الأشياء والتمييز بين حسنها وقبيحها، ولكن الأم قادرة من خلال تواصلها الدائم بالطفل وسرد القصص له، واللعب معه والاجابة عن أسئلته أن توضح له ظواهر الدنيا وتمنحه وعياً وإدراكاً.

يصل الطفل في نهاية هذه المرحلة إلى مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحل التمييز والتشخيص، فهو قادر وبشكل كبير على الاعتماد على نفسه في فهم أسرار وغوامض الأمور، وفهم معنى هذه الحركة وذلك السلوك، وما الفائدة من ذلك الشيء، وكيف يمكن الاستفادة منه.

٣- تأسيس الأفلاق: يتكوّن للطفل في هذه المرحلة طبع وأخلاق معينة تتكون فيه

تدريجياً، فكل ما رآه وسمعه وتعلمه من الآخرين يصب تدريجياً في قوالب معينة، ويعمل على تكوين صورة أو شكل له، و سرعان ما تتحول أخلاقه وسلوكياته إلى عادات مزمنة يصعب إزالتها ومحوها، ويستعصي إجباره على ترك بعض منها، وبسبب استعداده وقابليته للأثر فإنها تتغلغل في أعماقه، فيصعب عليه أن يزيلها ويبعدها عن نفسه، إلى درجة أن بعض المهتمين بعلم النفس يعتقد بأن الطفل سيصبح عرضة للخوف والرهبة والوحشة إن قرّر التخلي عن عاداته وما حصل عليه في حياته.

### ضرورة الانتباه والمراقبة:

هناك تحذير لجميع المربين، وخصوصاً الأمهات، بأن التربية الصحيحة والأولية أفضل وأسهل من التربية ثانية، فلننتبه إلى عدم تعريض حياة الطفل المستقبلية للخطر فداء لعلاقة الأمومة والمحبة، كأن تتعرض سلامته الأخلاقية والنفسية إلى هزة عنيفة. ليس هناك أدنى شك بأن علاقتك بأطفالك مبنية على حسن النية، ولكن من الضروري أن يترافق حسن النية بالوعي واليقظة لتقليل الأخطاء والانزلاقات وعدم المعرفة وسوء التصرف إلى الحد الأدنى، ففي مرحلة الطفولة يجب التسلح بالوعي واليقظة التامة خلال إلقاء بذور التربية أو غرس شجيراتها، حتى لا يبقى للندم مجال أو مكان. يجب على الأمهات تولى أمر تربية الأولاد شخصياً، وأن لا يسمح لأحد غيرهن بتولي ذلك، لأنه لا يمكن للحاضنة والمربية أن تكون أمّاً، وهؤلاء غير قادرات على تقديم المسائل التربوية الظريفة والدقيقة للأولاد وتنشئتهم وتربيتهم كما تريد الأم وتشتهي. هذا الاهتمام والاعتناء واجب عليك لأجل الطفل أولاً، ولأن الأمهات يستطعن بلوغ بعض الكمالات من خلال بذل قدراتهن في أمر التربية، وكذلك تؤمن من خلال ذلك سلامتهم النفسية والجسدية.

### إحساس الطفل بنفسه وأمه:

لقد ذكرنا في الفصل السابق بأن إحساس الطفل بالنسبة لأمّه أمر في غاية العجب ويشير الدهشة، فهو يعتبرها دنياه وأمل حياته، ومنبع المحبة والعاطفة والخير والصلاح

والسعادة، وهو يعتقد بأن الأم هي كل ما يملك ولا يمكنه أن يعيش بدونها. وأما شعوره تجاه نفسه فهو يشعر بأنه صاحب الأسرة والحياة ومالكها، وأنه نور عين أمه، وضيء أهل بيته، ومركز الدنيا، وعالم الوجود، وأنه جزء من وجود الأم وكيانها، وله حق الأمر والنهي، ولا حق للآخرين في مناقشة أو امره، فيجب أن يحضروا له كل ما يريد لأنه كائن ذو قيمة ورفعة.

إنه يكبر مع هذا الشعور ويغوص في مثل هذه العاطفة، ويمكن فهم محبته لأمه أو نفوره منها بناءً على هذا الأساس والنظرة الشاملة والواسعة إلى أمه. لا نهدف هنا إلى إزالة هذا الاحساس والشعور من أعماق الطفل، ولكننا نريد تعديل هذا الاحساس وهذه العواطف وتهذيبها، ليصل في النهاية إلى إدراك الحقائق والوقائع.

### الأم وتساؤلات الطفل:

يبلغ فضول الطفل أوجه ما بين السنوات (٣-٦) من العمر، ويريد أن يعرف خلالها كل مسائل العالم وأساره الغامضة والمعقدة، يريد أن يعرف نفسه، وأن يعرف حقيقة وجود الأم، ويوازن الأمور والأشياء ويقايسها، ويعرف كيفية الاستفادة منها واستثمارها...والخ. ولهذا سميت هذه المرحلة بمرحلة صيد المعلومات واقتناصها.

يجب على الأم أن تجيب على أسئلة الأطفال بما يتناسب مع مستوى إدراكهم أثناء تزويدهم بالمعلومات والمعارف، وأن تكون هذه الأجوبة بشكل لا يضطر الطفل إلى تصحيحها بعد مدة.

وكذلك يجب أن تنصب جهود المربي ومساعدته المستقبلية على تكميل المعلومات السابقة وإتمامها، اسمح له بالسؤال ولا تسمحي للاضطراب والانزعاج بالتأثير عليك أثناء ذلك، حتى ولو سألك الطفل عن موت أبيه أو شهادته، وحاولي أن تحفظي نفسك في مثل هذه الحالة، وامتنعي عن البكاء والنحيب، كي لا ترهبي الطفل وتبعثي فيه الخوف، فإن استطعت أن تفهميه معنى الموت بلغة طفولية كعدم التنفس وتوقف القلب، والتوقف عن الحركة، وعدم القدرة على التكلم...الخ. وأن الموت ليس بمعنى تحمل الألم المرعب، بذلك

تكوني قد أجت على الكثير من تساؤلاته واستفهاماته.

### طريقة التعامل مع الطفل:

لا شك لدينا بأن تعاملك مع طفلك ينطلق من مبدأ الأمومة ويتوافق بالموودة والآنس، ويجب أن يكون كذلك، وهي خصوصية توجد في كل أم، ولا يمكن أن نوصي الأمهات بأمر يخالف هذا، ولكن نريد في هذا البحث أن نطرح للنقاش شيئاً آخر ونضيفه، وهو أن طريقة تعاملك مع الطفل وأسلوبك في العلاقة معه يجب أن يكونا معلماً للأدب والاخلاق الانسانية والصفاء، وأن يكون مشتملاً على كلام حسن مقرون برعاية واحترام الطفل، إنه اليوم صغير، ولكنه سيكون في الغد فرداً ناضجاً وعضواً في المجتمع. أباً واعياً، أما حانية، وهكذا يجب أن تحمل نظرتك إليه هذه المعاني.

يجب وينبغي أن يكون أسلوبك في التعامل مع أطفالك منذ مرحلة الطفولة هادئاً ورزيناً ورصيناً ومحكماً وقوياً بشكل عام للوقاية من بروز المخاطر والعوامل المضرة المستقبلية.

فحاولي تحقيق آمالك وأمانيك في الطفل من خلال أسلوبك في التعامل معه في الوقت الحاضر، وفي ظل العطف والحنان الأمومي. تصل نفس الطفل وروحه إلى شاطئ النجاة، وتتخلص وتنجو من الهلاك، وتبقى شخصيته في حصن حصين بعيداً عن الانهدام والاضطراب، وينبغي أن لا يسبب هذا الحنان والاهتمام ابتعاد الطفل عن المصاعب والشدائد، وعدم تعرفه على مشاكل المجتمع والاحتكاك بها، وهكذا عليك السعي إلى مراعاة هذه الجوانب في شخصيته بما يتناسب مع نضجه وقدراته وإدراكه ووعيه وفهمه.

### ذكريات الطفولة:

إن مرحلة الطفولة، بشكل عام، مرحلة مهمة ومليئة بالأخطار، وما يتعلمه الطفل فيها ويتلقاه يدوم طيلة عمره، ولذلك فإن ذكريات الطفولة من فرح ونشاط، محبة وبغض، حزن وسرور، ستؤثر في الطفل وستبقى وترسخ في ذهنه، فاسعي إلى أن يكون ما يبقى في ذهن الطفل من ذكريات، ذكريات بناءة تبعث على الأمل، وفيها درس وتجربة وفائدة

لحاضره ومستقبله، وأبعديه عن كل ما يجعل من حياته الحالية والمستقبلية حياة مملّة لا لذّة فيها ولا معنى، إحتظيه بعيداً (عن المنغصّات) وخصوصاً أن البيت هو مملكة الأمهات، وهنّ قادرات على إصدار الأوامر والحكم فيها بقدره مطلقة، والتأثير على الطفل ووضعها في ظل الأوامر والعناية والتعليم.

## الفصل الحادي والثلاثون

### التربية في الصغر والبلوغ

#### حديث حول هاتين المرحلتين:

لقد ذكرنا بعض الكليات والعموميات عن السنوات الأولى للتربية، وتحديثنا عن الطفولة، وخصوصاً في السنوات الست الأولى. والآن ننطلق من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ التي تمتد إلى الرابعة عشرة عند الإناث، والسادسة عشرة عند الذكور. ولإتمام البحث السابق نذكر أولاً بأن الطفل يمرّ بمراحل متعددة أثناء إقامة وتوطيد روابطه مع أمه والتي يمكن أن نذكرها كما يلي:

١- مرحلة العلاقة الصريحة، والتي ترسخ عند بلوغه الشهر الخامس أو السادس من العمر.

٢- المرحلة التي يرى الطفل فيها أمه هي الجليس والأنيس له والأمين على أسرارها، ويعتبر نفسه جزءاً لا يتجزأ من وجود الأم، وأن حاجته لأمه دائمة ومستمرة، وهي تستمر حتى السنة الثالثة من العمر.

٣- المرحلة التي يتمكن الطفل فيها من السيطرة على نفسه في غياب أمه، وهو أمر في غاية الصعوبة بالنسبة له، فيجب أن يبقى مرتبطاً بها ومستأنساً بوجودها، وتدوم هذه المرحلة حتى الخامسة من العمر.

٤- مرحلة الاستقلال وفيها يتمكن الطفل من تحمّل فراق أمه كثيراً أو قليلاً، ويشرع باللعب مع الأطفال الآخرين، ولربما استأنس بفرد آخر يحل محلّ أمّه، وعادة ما تبدأ هذه المرحلة في السنة السادسة من العمر، وكلما تقدم الطفل في العمر يقل شعوره بالحاجة إلى الأم وتأخذ العلاقات والروابط شكلاً رسمياً و تصنعياً أكثر فأكثر إلى درجة أنه يصبح قادراً في سن البلوغ على مفارقة أمه والعيش بدونها ٦ أشهر أو أكثر.

#### الحالات والسلوك:

تتفاوت الأحوال ويختلف السلوك بين بداية هذه المرحلة ونهايتها، فبدايتها هي

استمرار لمرحلة السنوات الست الأولى والدخول في مرحلة الصداقات، والزمالة، وعالم المدرسة، والمعلم والتعرف عليهم والأنس بهم. يدخل الطفل عالم المدرسة الجديد ويحصل من خلالها على أصدقاء وزملاء، وكلما كان أنسه بالمدرسة والمعلم وتعلقه بهما أكثر كلما تضاعف ارتباطه بالأم وقلّ، ولكنه يبقى وفياً لها، فهي بلسم شفائه، فلا يخالفها في أمر، بل يسعى دائماً أن يكون كما تريد أمه وتبغى، وهذه النقطة بذاتها مسألة إيجابية تربوياً.

في أواخر هذه المرحلة يصبح ابنك يافعاً ويدخل مرحلة البلوغ، ويبني لنفسه عالماً خاصاً به، وينبعث فيه اعتقاد بأنه يعرف ويعلم كل شيء، وأنه لا مشاكل لديه في غياب الأم.

إنه يدخل مرحلة من الاضطرابات والثورات البدنية والنفسية، ولا يمكن أن نعامله كطفل من الآن فصاعداً، وربما وقف أمامك معترضاً ومقاوماً ومعانداً؛ فلذلك على الأم التسلح بالوعي واليقظة أثناء قيامها بتربيته.

### العلاقة الحميمة:

علينا السعي إلى حفظ علاقتنا الحميمة به والإبقاء عليه قريباً منا، ولذلك يتوجب علينا أن نجعل الوسط العائلي مفعماً بالمودة ومتأججاً بالنشاط، ليشرع الطفل فيه بالأمل والحيوية ويسرع ملتجئاً إليه ومتوسلاً إليه في الشدائد والمصاعب. ويمكنك أيضاً أن تبني الركائز والأسس المناسبة لنشاطه وعلاقاته، بحيث يتمكن الطفل من لمس ذلك من خلال تنظيم لعبه وحديثه وسرد القصص والحكايات المعبرة.

إن علاقتك الحميمة بالطفل أمر ضروري جداً، وهي أكثر ضرورة عند اليافع المراهق، وكذلك فإن هذا الأمر في غاية الضرورة والأهمية إن كان الطرف المقابل بنتاً. تتألم وتحزن البنات عند استشهاد الأب أيضاً، ولكنهن لا يشعرن بالدونية لاتخاذهن من الأم مثلاً وقدوة، ومن ناحية أخرى فإن الأولاد الذكور سيشعرون بالصدمة والمصيبة وسيتعلقون بالأم أكثر من البنات؛ لذا قرّبي الأولاد الذكور منك، واجعلي منهم عضداً وساعداً لك، واطلبي منهم المساندة والمساعدة، وخصصي لهم وقتاً أكبر، وكوني على



اطمئنان بأن أوقاتك هذه لا تذهب هدراً وسدىً، لأنه بإمكانك من خلال ذلك العمل على تنشئتهم وتقويمهم وتوجيههم كما تريد.

### تقديم التعليمات اللازمة:

أنت أم، ومن جهة أخرى معلمة ومرشدة لأولادك، ولا شك بأن قسماً من التعليم يقع على عاتق المدرسة والمعلم، ولا دور لك فيه إلا المراقبة والإشراف، ولكن وظيفتك تزداد ثقلاً وصعوبةً عندما يتعلق الأمر بدروس الحياة والإنسانية.

فعليك تعليم الأولاد، الذكور منهم، فنون الأبوة وأصولها، وإفهامهم بأن واحدهم سيصبح أباً يوماً ما، ولذلك يمكنه التدريب والتمرن على هذه الوظيفة في البيت ومنذ الآن، وكذلك ينبغي عليك تعليم البنات مهارات الأمور وتفهمهن بأنهن سيصبحن أمهات في المستقبل وأنه من الواجب عليهن كسب المهارات والفنون اللازمة في هذا الطريق.

اعهدي لأولادك ببعض المسؤوليات بما يتناسب مع قدرتهم ودرجة تحملهم، ليكتسبوا القدرة على التلاؤم والتكيف مع الحياة، واتخذي من ابنتك مساعدة لك في البيت لتتعرف على الوظائف والمسؤوليات وتطلع عليها، وأوكلي للطفل بعض الأعمال التي كان الأب يقوم بها، ك شراء بعض الحاجيات الضرورية، وطبعاً في ظل إشرافك ومراقبتك. ينبغي على هؤلاء أن يصبحوا أعضاء في الأسرة وشركاء في الحياة، ومع أنهم حالياً مازالوا أطفالاً ويافعين، ولكن عليك ان لا تنسي في هذا المجال أن التساهل سوف يؤدي وبالنسبة نفسها إلى تأثر الأبناء وتضررهم، فإياك أيتها الأم أن تتحملي مسؤولية حصول مثل هذه الكارثة.

### المراقبة الضرورية:

يصبح الأبناء في هذه المرحلة من العمر أكثر عرضة للتأثر والتقبل من أي مرحلة أخرى في حياتهم، فهم أمام العديد من المؤثرات والمنزقات والانحرافات، ووظيفتك هنا تشبه وظيفة البستاني الذي يراقب غرساته وشجيراته الحديثة والجديدة، ويعمل على حمايتها من الاعوجاج ويحرص على عدم اقتلاعها أو تعرضها للاستغلال.

إشرعي بالمراقبة من البيت، من أماكن نومهم وأسرتهم، من روابطهم وعلاقاتهم، من لعبهم ونزاعاتهم. إعملي على فصل أسرتهم وأمكنة نومهم ابتداءً من سنّ التمييز، عنك وعن الآخرين، وانتبهي إلى حالة نومهم وطريقة تعاملهم وعلاقاتهم.

راقبي خروجهم وترددهم، وأشرفي على ذلك بنفسك، واهتمي بأفكارهم وما يلج في أذهانهم ونوعية الكتب التي يقرؤونها والكتابات والصور التي يطالعونها، وانتبهي إلى صحتهم وسلامتهم النفسية و إلى كرامتهم وعزتهم، وطهارتهم وتقواهم، في التردد والذهاب والمجيء والعلاقات، فلربما - لا قدر الله - مسهم تلوث أو فساد وأنت غافلة عن ذلك، وهكذا يقترب أبناؤك من مرحلة البلوغ، وتبدأ علاماتها وآثارها بالظهور والبروز، وهي تظهر بسرعة أكبر عند البنات خصوصاً، فعليك التسلح باليقظة في تزويدهم بالمعلومات اللازمة والضرورية، واهتمي بجوانبهم، ولكننا لا نصر هنا على تليتها جميعاً، بل المهمّ هنا هو كيفية تليتها، فعليك الوفاء بوعودك لهم على النحو الأفضل.

### الأوامر والنواهي:

قلما تطرأ المشاكل في علاقاتك مع أطفالك في مرحلة الطفولة، لأنك قادرة على التعامل معهم بسهولة، ومن جهة أخرى ولشدة تعلقهم وارتباطهم بأمهم، فإنهم مستعدون للخضوع والقبول والرضى والطاعة، حيث يعملون على تنظيم حياتهم ليتوافقوا ويتطابقوا معك، ولكن يصعب عليك إلى حد ما التعايش مع أطفالك اليافعين، فغالباً ما تنظرين إلى واحد منهم على أنه مغرور وعاص، وغير مطيع، ومتمرد عليك، وغير مكترث بأوامرك. ويعتمد على ما اكتسبه من تعليم، ويرغب في الخلاص من أسرك والاستقلال عنك، ولذلك من الضروري أن تعامله بجدية أكبر، لكي يصبح مطيعاً في ظل مراقبتك له، ويجب أن يكون أمر الأولاد اليافعين ونهيمهم أمراً أكثر عقلانية ودراسة، وبالطبع لا بد من استشفاف الأرضية المناسبة للتقبل عنده، أو القيام بتوفيرها بنفسك، ومن ثم تشريعين بالأمر والنهي، لأن خطر تمرده وعصيانه وعدم الإكتراث بكلامك قائم، وهذا مما يزيد استمرارك في عملك صعوبة، وبالطبع فإننا لا ندعوك إلى إجباره على الطاعة والخضوع

من خلال تقديم الرشوة والهدية له، لأن ذلك يعد خطراً كبيراً أيضاً.

### أنت كقدوة ومثل:

إن دورك كقدوة ومثل دور هام جداً وبنّاء في طريق تنشئة الأبناء وبنائهم، وعليك أن تكوني:

أولاً: مثال الصبر والاستقامة، فلا تثور أعصابك ضد أطفالك لأتفه الأسباب.  
 وثانياً: أن تترافق أقوالك وما تدعين إليه بالفعل، كأن تطلي من الأبناء أداء الصلاة في أول وقتها، ففي هذه الحالة لا يحق لك أن تؤخري الصلاة لأي عذر أو سبب كان. إنك أم ولك نفوذ قوي في قلب الأبناء، وخصوصاً بعد شهادة الأب حيث تتجه الأنظار نحوك، فيجب أن يتلقى الأطفال دروساً من أخلاقك، وسلوكك، وعفتك، وتقواك، والتزامك بالحلال والحرام. ولا يجوز أن يعتقد الطفل يوماً بأنك تقومين بالأمر والنهي فقط وتغفلين عما يهّم حياة الأبناء والعمل، بل كوني مبلّغة وداعية بالقول والفعل، الق عليهم الدروس وعلمهم لأنك تطبقين ذلك وتؤمنين به من جهة، ولرغبتك في تنشئة أبنائك من جهة أخرى؛ وبشكل عام حاولي أن تكوني بحيث لا يشعر بالحاجة إلى التوسل واللجوء إلى الآخرين.

### التوجيهات اللازمة:

العمل هو أحد أبعاد التربية، وتشكل التوجيهات والتذكير المستمر البعد الآخر له، ومع أنه قيل:

«مئات الأقوال لا تعادل نصف عمل» ولكن لا تغفلي عن أهمية التوجيه وقيّمته فلربما غيرت كلمة أو توجيه معين حياة الطفل برمتها وقلبت حياته رأساً على عقب.  
 نوّهي للطفل ببعض التوجيهات دائماً، وقومي بوعظه وتحذيره، وتحديثي له عن قيمة الشخصية، وعن محضر الله تعالى، وتكلمي عن واجبات أسر الشهداء وما ينتظر ويتوقع منهم.

قومي بتلقي أطفالك أن يكونوا أفراداً ذوي شهامة وإنسانية، وحماة للشرف وحرّاساً

للثورة الاسلامية والقرآن الكريم، وهذا ما يتوقعه الناس منهم، وهي وظيفة هذه الأسرة، وهذا ما يريد الله ورسوله. تحدثي لهم عن أهمية أن يكونوا حماة للعفة والشرف وعالمين بقيمة أنفسهم، ليبتعدوا عن توافه الدنيا ومتاعها، وليحافظوا على إستقامتهم ويسيروا في طريق الحق، ويتحلوا بالعادات والصفات الكريمة، وليكونوا مشعلاً ونبراساً للناس بشكل عام.

وعموماً أينما طرح أمر التربية للبحث يجب أن نتحدث عن الأم وتأثيرها ونفوذها في الأبناء، لأن الأمهات يتحكمن بمصير الفرد والمجتمع، ويعملن على تنشئة آمال الحاضر والمستقبل ومن الخطأ الجسيم أن يعتقد البعض بأن الابن لا يمكن أن يكون فرداً سالماً ومتزناً دون والده، لأن التجارب قد أشارت إلى أن الأمهات الواعيات واليقظات يمكنهن سدّ الفراغ الناتج عن غياب الأب وتنشئة الأبناء على أفضل وجه.

## الفصل الثاني والثلاثون

### التربية في مرحلة البلوغ والشباب

#### نظرة إلى هذه المرحلة:

تعدّ فترة البلوغ أكثر فترات الحياة حساسيةً وأهمية، وهي تسبب قلق البالغين والمربين في آن واحد، فتعمل التغيرات والتحوّلات الطارئة على جسم المراهق على إثارة انتباهه وفضوله تجاه نفسه، وستظهر آثارها في روحه ونفسه وسلوكه، وستتحوّل حياته إلى طوفان ثائر، وغالباً ما يدوم حتى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة من العمر، وقد تمتد أحياناً إلى سنوات أعلى.

وستجد الأم التي تتولى مسؤولية تربية الابن لوحدها، ستجد نفسها في ضائقة وامتحان صعب أمام التحوّلات والتغيرات التي طرأت عليه، لأن أخلاقه وسلوكه انخرقا عن حالتها العادية، ولا يمكن ضبطها إلا من خلال المراقبة والاهتمام والمداراة وفي ظلها.. وكذلك ستدخل الأم في دوامة من القلق على ابنها، فهو يتيم ويعاني من الحرمان والاضطراب في هذه المرحلة، وكيف السبيل إلى معالجة ذلك؟ يجدر بنا قبل الخوض والبحث في هذه الحالات والجوانب أن نذكر بهذه النقطة وهي ضرورة الابتعاد عن عقدة يتمه، لأن النظرية الإسلامية تقول: بأن وصول الابن إلى مرحلة البلوغ يعني خروجه من حالة اليتيم: «سألته عن اليتيم: متى ينقطع يتمه؟ قال: إذا احتلم وعرف الأخذ والاعطاء» (علي عليه السلام، بحار الانوار، ج ٣).

#### خصوصيات هذه المرحلة:

تبدأ هذه المرحلة منذ سنّ البلوغ وهو الرابعة عشرة عند الإناث والسادسة عشرة عند الذكور تقريباً، وتتراوح المدة التي تنتهي بها مرحلة الشباب بين (٢٤ - ٢٨) من العمر وذلك بناءً على الآراء المختلفة التي صدرت عن علماء النفس، وبالطبع فإن صعوبة واجبات الأم لن تتعدى السنوات العشرين والحادية والعشرين من العمر؛ وبذلك تنتهي الواجبات الشرعية المتعلقة بأمر التربية بعد هذه المرحلة، ويدخل الشاب فيما بعد في مرحلة يمكنه أن يكون فيها مستقلاً؛ ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة برمتها مرحلة العاصفة والإحراج

للمربي.

تمهد التبدلات البلوغية للكثير من التمرد والانحراف، بحيث يتحول الشاب إلى فرد عاصٍ للأوامر والنواهي، ويمتنع عن الخضوع لأوامر أمه، ويستغرق فكراً في نفسه ودينه، وهكذا سيعجز عن متابعة مسيره الطبيعي كما في مرحلة الطفولة.

وقد تجدون بعض الأبناء الذكور في هذه المرحلة وقد تصنعوا دور الأب وشرعوا بإصدار الأوامر والنواهي، وبالطبع عليك الانتباه جيداً في أن لا يستمروا في هذا عبثاً، مما سيسبب متاعب كثيرة للصغار، وسيخلق شموخ الأبناء وشعورهم بالاستقلال في حد ذاته مشكلة جديدة للأم وهي تراه يجري وراء الأصدقاء والرفاق، ولا يبالي بما يجري في البيت، ولا بمن يتحمل أعباء البيت ومسؤولياته. وبشكل عام فهي مرحلة حرجة ومليئة بالأزمات الفكرية والأخلاقية والبدنية والعاطفية و...والخ.

وقلماً تجد أسرة لا تلاحظ ذلك ولا تلمس الاختلاف والتفاوت السلوكي إلى درجة أن هذا الأمر يبرز عند البنات أيضاً، وهنّ عادة أكثر هدوءاً واتزاناً. وهكذا يصبح المسير الذي يتحرك فيه غير مقبول ولا يمكن تحمله.

### خطر الانزلاق والانحراف:

يمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الانزلاق والانحراف، حيث يكون الأبناء والبنات عرضة للكثير من الانحرافات والمخاطر: الانحراف الجنسي نتيجة للضغط الغريزي، خطر التشرد وارتكاب السرقة والانضمام إلى العصابات بسبب رفاق السوء، الانحراف في العقيدة والتأثر الفكري الناتج عن الرغبة في التنوع والتغيير في الرأي والسليقة؛ فما أكثر أولئك الذين ينتمون إلى هذه المرحلة وينجرون نحو الإدمان والقمار والفحشاء والمفاسد الأخرى، والذين خلصوا أنفسهم من القيود والضوابط السابقة وشرعوا في تحقيق آمالهم وأهدافهم الجديدة. ويحاول الكثير من أفراد هذا الجيل التخلص من سلطة المربي والاستقلال عنه، ويسير هؤلاء في سبيل التفتيش عن هوية لهم في طرق الضلال وبعيداً عن الصواب، ولربما تخلّوا أيضاً عن أعزّ الأفراد لديهم وأغلى المؤسسات في حياتهم في سبيل ذلك.

لذلك لا بدّ من اليقظة والوعي والأنس مع الأولاد في سبيل الحفاظ عليهم من خطر الانحراف، وعلى الأم - في هذه المرحلة خصوصاً - أن ترافق أولادها كظلمهم من دون أن يشعروا بعبء ذلك، بحيث تراقب خروجهم ودخولهم وترددهم وعملهم وسلوكهم عن قرب.

### احتياجات هذه المرحلة:

يحتاج أبنائنا في هذه المرحلة من العمر إلى أمور كثيرة وسيؤدي عدم تلبية تلك الاحتياجات إلى تعرّضهم للخطر. إنهم بحاجة إلى العشرة والصداقة التي تبعث على هدوئهم وراحتهم وتجب عن تساؤلاتهم، فالأصدقاء بالنسبة لديهم هم سبب الطمأنينة وحلّ المشاكل، وأمناء سرّ بعضهم.

- إنهم بحاجة إلى الاستقلال في اتخاذ القرارات، والحرية في إنجاز بعض الأمور والأنشطة. وعلينا احترام استقلالهم وحريتهم، مادام لا يسببان ضرراً للمجتمع ولا يخالفان الشرع. إنهم بحاجة للشعور بالعزّة، والفخر، والارتباط، والتعلق بالمؤسسة القادرة على بثّ المرح والنشاط فيهم، إنهم بحاجة للتأييد، والدعم، والمدح، والتشجيع، من قبل شخص ما يمنحهم الثقة بأنفسهم.

وهم بحاجة للشعور بالأمان ودعم الأسرة لهم، واهتمام الكبار المفعم بالحبّة. وعلينا العمل على تلبية احتياجاتهم هذه على النحو الأمثل كي لا يشعروا بأنهم أيتام ولا ملجأ ولا مأوى لهم. إنهم بحاجة أيضاً إلى الشعور بقيمتهم ومكانتهم في البيت وإلى الاهتمام بهم من قبل الأم.

### ضرورة الرقابة:

من الضروري أن يكون الأبناء في فترتي البلوغ والشباب تحت المراقبة. وتشمل هذه المراقبة روابطه مع الآخرين، ونومه، واستراحته، وصداقاته، ومحيط حياته المختلط.

واظبي على مراقبة دراسته وعمله ونظامه، ليصبح سالماً وفعالاً ومبدعاً، وكذلك يجب مراقبة صداقاته لتعرفي من هم جلساؤه، ورفاقه، وأمناء أسراره، وزملاء درسه ومسيرته، ومن الضروري أيضاً استدراجهم إلى البيت أحياناً للاطلاع على نوعيه

تعاملهم و صداقتهم.

إعلمي عليّ فصل أسرّتهم عن بعضها البعض، وحذريهم من العلاقة والاختلاط مع من هم في سنّ الطفولة، وانتبهي إلى حدود صداقتهم وأنسهم بأفراد الأسرة؛ حيث لا يحق لهم حتى ولو كان عطفاً الغوص في الأنس والألفة مع الغرباء والقيام بتقبيلهم، فلا يحق لبنت في هذه السنّ أن تقبل صبيّاً مميّزاً، ولا يحق للشاب في هذه السنّ أن يقبل طفلة مميّزة (وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢٨؛ مكارم الأخلاق، ص ١١٥).

واسعي في كل ذلك أن لا تضغطي على الطفل كثيراً، ولا أن تجبري البالغ والشاب على الخضوع والتسليم قهراً، فقد يسبب ذلك طغياناً وقرداً، وهذا بحد ذاته خطر كبير على عمك التربوي والأخلاقي. وكذلك لا تحاولي إسكاتهم بشكل كامل، بل دعيهم يحدثونك بما يريدون، ومن ثم اشري بيحث تلك المسائل وحلها وفصلها.

### العلاقة مع البنت:

يجب أن تتمتع علاقتك بالبنت بدفء ودقة أكبر، واعلمي عليّ إلقاء روح الفضيلة والإنسانية في أعماق البنت، وللحفاظ على طهارتها وعفتها، إتخذي أسلوباً يجعلها تقوم بتقليدك وتتعب آثارك وخطاك. قومي بتنشئتها على العفة والتقوى وعرفيها على جماليات المرأة الخالدة. عليها أن تفهم بأنها بنت منذ نعومة أظفارها، وأن مصيرها سيكون كمصير الأم فعلية أن تكون امرأة وتربي لتكون كذلك، ولتكن صفاتها والمعايير التي تتحلّى بها هي نفس معايير الأسرة الكلية، وليس تلك التي تتلقاها من رفيقاتها وصديقاتها والآخرين. وعليها أن تدرك بأن شأن الأسرة التي ضحّت وقدمت شهيداً في غاية الأهمية، وسيؤدي التساهل في ذلك إلى ترك آثار سلبية عليها وعلى أسرّتها، وحتى على عقائد الناس وتدينهم. حاولي مراقبة صداقاتها وعلاقاتها وتعديلها بشكل فعال، واعلمي عليّ مزج العقل والعاطفة فيها معاً.

### المدارة والتأييد:

ينبغي أن يشعر أبناؤك بدعمك لهم ليكتسبوا الجرأة والشجاعة، فلو قاموا بعمل لائق وحسن فليسمعوا منك التمجيد والدعم والمدح، وعندما تصدر الأخطاء منهم واجههم



بالمداواة واللفظ والتسامح، فالتصرف بهذه الطريقة سيؤد الأرضية المناسبة لنمو حسّ المسؤولية والشخصية عند الطفل، وسيؤثر في تنشئته بشكل كبير، فإن لم يحصل ابنك على موطىء قدم في الأسرة ولم يلق الدعم والتأييد بشكل مناسب منك فقد يجد لنفسه أملاً في الخارج، وغالباً ما تسنح فرص عديدة في لحظات وساعات معينة في الجو الأسري لتهيئة الظروف المناسبة للجرأة والنضج، عرفيهم على مسؤولياتهم، واجعلي من كل واحد منهم صديقاً ورفيقاً، واستفيدي من هذه الفرص للأوقات والساعات الأخرى.

ولا بدّ هنا من التفكير بهذه النقطة، وهي أن لا يؤدي تسامح الأم وملاطفاتها إلى الاضفاء على طبع الطفل دلالاً وميوعةً أكثر واستغلالاً لتعاملك المزوج بالمحبة بشكل سيئ بل يجب إظهار العواطف الإيجابية تجاه الأبناء، مع الالتزام بإجراء الانضباط ومراعاة الأصول في الحياة، والتصرف في الحالتين بطريقة يكون فيها رأيك وعقيدتك واضحان للأولاد.

### الآمال:

لما كانت الأمهات أكثر حناناً من الآباء وأكثر لطفاً، فهن أقوى وأكثر قدرة على كسب قلوب الأبناء وتسخيرها والعمل على التحكم والسيطرة باضطراباتهم بشكل أفضل من الآباء.

ونعرف الكثير من الأفراد الذين فقدوا آباءهم في هذه المرحلة، وكان بعضهم قد انحرف سابقاً ولكنهم سرعان ما التحقوا بجادة الصلاح والصواب، وتمكنوا بمساعدة الأم من المضي في طريقها، وهذا كله تمّ في ظل مهارة الأمهات وقدراتهن.

إياك أن تتضايقي إن صدر من أبنائك ما يزعج، وأن تعتبري نفسك سيئة الحظ ومنكوبة. لا تندي حظك ولا تهمل دموعك، بل اجلسي مع نفسك لحظة وفكري بما عليك القيام به حتى يرجع ابنك الشاب العاصي والمتمرد إلى صوابه. ونؤكد لك هنا بأن النجاح والتوفيق سيكونان حليفك في هذه الطريق.

## **القسم التاسع**

**الأم وقضية انضباط الأولاد**

## الأم وانضباط الأولاد:

سنتكلم هنا عن موضوع الانضباط وهو الأمر الضروري لنمو الأطفال واستمرار حياتهم، إذ كيف يمكن أن توجد حياة سليمة في مجتمع ما دون وجود الانضباط؟ وكيف يمكننا الوصول إلى حياة نموذجية عن طريق الفوضى، سواء في البيت أم في الحياة الاجتماعية؟.

يجب الاهتمام بأمر الانضباط والنظم عند الطفل منذ الأشهر الأولى في حياته، وعلى الوالدين الانتباه واليقظة التامة، حتى لا يصار إلى التأخير في أمر إعداد الطفل وتنشئته، وما دام الأب حياً فإن أمر إدارة وتنظيم مسيرة الأفراد سيتم بإشرافه، وستحمل الأم مسؤولية ذلك في غيابه، ويتحتم عليها مراعاة بعض الأمور وبعض الأصول والضوابط في هذا المجال، ومن جملة ذلك الهداية والارشاد والحزم، ورعاية الأخلاق والآداب.

ولا بدّ من مراعاة بعض الأصول والمعايير في علاقة الأم بابنها، ومنها: المحبة والاحسان، وغيض النظر، والتسامح، وحسن الظن، والتفاهم، والتمجيد، والتشجيع، وإيقاظ الفخار، والعواطف، ورعاية الاحترام. ومن الطبيعي أن تبتعد الأم عن استعمال سلطتها وقدرتها للوصول إلى هدف لا يليق بها، وأن لا تستسلم أحياناً لرأي الطفل وإحاحه وإصراره وسماحته.

سنسعى في هذا القسم إلى البحث في الجوانب السابقة مع مراعاة الاختصار وتوازن الفصول وحجم الكتاب.

## الفصل الثالث والثلاثون

### النظم والانضباط في الأسرة

#### مسألة الانضباط:

هناك مفاهيم مختلفة لكلمة الانضباط، ومن جملتها: السيطرة، وضبط النفس، والالتزام بالنظم - مجموعة من قواعد السلوك للعادات المتعارفة - الاطاعة والإنصياع، تكيف الفرد مع أصول الحياة وقوانينها، التكيف مع القواعد والقوانين الاجتماعية... والخ. وكل واحد من هذه المفاهيم مناسب لمعنى صحيح في محله. ولكن المعنى المتعارف عليه في الأسرة والمجتمع هو تنظيم السلوك إعتاداً على القواعد والأصول، وهو ما يستبطن في أعماقه أموراً شتى، من قبيل سعة الصدر، والقدرة، والتحمل، والفهم، والتميز، والارادة، والتصميم، وحتى العادات، على أساس فرضية استحالة استمرار الحياة الاجتماعية في بيئة صغيرة أو كبيرة ما لم يتم جميع أفرادها باختيار قوانين معينة واتباعها والخضوع لها، وهو أمر مطروح أمام جميع الناس وفي جميع أنحاء العالم وأصقاعه، بحيث أننا لا نعرف مجتمعاً متحضراً أو نصف متحضر يتابع حياته من دون قوانين وأنظمة.

#### ضرورة ذلك في محيط الأسرة:

الأسرة محيط اجتماعي صغير ومحدود، يشترك في تكوينها أيضاً أعضاء، بحيث أن لكل منهم سلوكه وعمله ونظامه الخاص الذي يتناسب مع سنّه وإدراكه وفهمه، فبعضهم ضعفاء وبعضهم الآخر أقوياء. ولو فرضنا أن كل فرد سيتصرف فيها بما يتناسب مع إدراكه وفهمه الشخصي لاستحال استمرار الحياة في هذه الأسرة في أمن وأمان، ولذهب الطفل الضعيف دائماً ضحية المنازعات والمشاجرات، ومن جهة أخرى فإن هذا الطفل الضعيف بحاجة إلى أن يكون خاضعاً لنظم وقوانين معينة، كي لا ينحرف على أثر الجهل والغفلة والتساهل والتضييع وتتحطم شخصيته وتزول. إن أولادك أفراد أعزاء ومحترمون، ولكي تحافظ هذه العزّة والاحترام على واقعيتها وإستمرارها فمن الضروري أن تراقبي سلوكهم بشكل منظم وبتضحية وعناية فائقة.

إن الطفل بحاجة إلى القيادة والعدالة، فهو موجود غريب في هذه العام وجاهل بنظم وقوانين الحياة. وهو في الوقت نفسه عاجز عن إدارة شؤونه بنفسه، ويصل عجزه إلى درجة إنعدام قدرته على برمجة حياته وتنظيمها والدفاع عن حياته الشخصية. إنه بحاجة إلى فرد يشرف عليه ويعرفه بقوانين الحياة ونظمها وأصولها، ويدله على الحدود التي يجب أن لا يتخطاها، وهذا ما يمكن أن يقوم به الأب أو الأم، ومن جهة أخرى فإن الطفل موجود ضعيف وعاجز، ومن أراد أن يملئ عليه برنامجاً ونظاماً معيناً يجب أن يكون فرداً عادلاً ومحباً للخير، وأن يقوم باخضاع الطفل إلى قوانين ومقررات لتأديبه وإرشاره وتوجيهه، وليس من باب تفرغ عقده النفسية والتسلط والزعامة، بل عليه أن يقدم على ذلك كي لا يقع الطفل في المهلكة والضياع وكي لا يسبب أذى للآخرين، ومن هذا المنظار يمكن للأم أن تكون شخصاً مؤثراً وبناءً في هذا المجال.

### الفرق بين النظم والانضباط:

إن النظم من وجهة نظرنا وسيلة للتوفيق بين الحياة وهدف ومقصد معين، والانضباط هو نوع من التقيد والالتزام الذاتي للحفاظ على النظم ورعايته. وبعبارة أخرى من يود أن يراعي النظم في بيته أو محل عمله لا بد أن يكون بشكل طبيعي فرداً منضبطاً.

النظم وسيلة التربية وعامل في إلزام الأفراد بالتعاون وإحاطتهم به، ولا بد لنا من انتخاب نظم معين لأنفسنا، كي لا نصاب بالحيرة وننجرف نحو الانحراف عند تسخير أشكال الحياة المادية والاستفادة منها؛ ولنسعى مثلاً لوضع كل شيء نحن بحاجة إليه في موضعه المناسب، فالنوم، والأكل، والزيارات، والذهاب، والمجيء، والحديث، والمشى والنزهة و...والخ يجب أن تكون في أوقات معينة. ولتطبيق أنفسنا مع شروط وأوضاع كهذه نحن بحاجة إلى الانضباط؛ وبناءً على هذا فإن الانضباط هو نتيجة للتربية. النظم ليس بأمر ثابت أو دائم، بل يمكنك أن تغيري من نظم الأمور بما يتناسب مع السن والفهم والإدراك والظروف والمقتضيات، كأن تغيري أوقات نومك وراحتك وأكلك أو أوقات عملك، ومن الطبيعي أن تكوني فرداً منضبطاً على كل حال وملتزمًا بالنظم الجديد.

وفيا يتعلق بأولادك فعليهم مراعاة النظم والالتزام بالانضباط، ليحققوا أكبر قدر من الفائدة، ويستغلوا الفرص المتاحة لهم على النحو الأمثل، ويصبحوا أفراداً ملتزمين، ولديهم إحساس بالمسؤولية، ولتنظيم حياتهم، ولتتمكنوا من النهوض والاعتماد على أنفسهم في المجتمع.

### هدف الانضباط وفوائده:

بناءً على هذا الأساس فقد اتضحت الأهداف التي نبتغيها في ظل انضباط الأطفال والفوائد التي ننتظرها ونتوقعها، فهدفنا من الانضباط هو انطلاقة الطفل نحو الحصول على حياة سالمة ومفيدة فلنلزمه بقواعد ومقررات ما، وبعبارة أخرى فلنحيط به ونحاصره كي لا يرفع شعار اللامبالاة ويهوي إلى الحضيض والهلاك. إذاً فهدفنا من انضباط الطفل هو تمكينه من الاستمتاع والاستفادة القصوى من المواهب والإمكانات، وتخليصه من مخالب الحرمان والفوضى، فنضع له قواعد وقوانين تقيه من السقوط في الفخ، وتقربه من كل ما هو حسن وظاهر، وتجعله يسير في طريق الصواب وهو يتمتع بسيطرة تامة على أعصابه، وليحفظ في سياج القوانين. اننا لا نبتغي الانصياع التام في الانضباط، ولا نرغب بأن يكون أذنًا صاغية فقط، بل نودّ أن يدخل في مرحلة التجربة والتطبيق، ويسعى لإعداد نفسه بغية الإستقلال الذاتي. إن ما نهدف إليه هو أن يتمتع بسلوك يمكنه من الاعتماد على نفسه في المجتمع، وأن تهيأ له مقدمات الأناج بالآخرين، ولتتمكن من التأقلم والتكيف مع شروط الحياة والابتعاد عن التقصير والانحراف ليوفر لنفسه حياة سالمة ويتخذ من مسير الكمال طريقاً له.

### حدود الانضباط:

إن حدود الانضباط عند الأطفال واسعة، ولكنها تدريجية، ولا تعني سعتها بأن تخضع كل أشياء الطفل وحالاته وأفعاله وأقواله إلى الانضباط والسيطرة التامة، بل يجب أن يكون ذلك بشكل تدريجي بمعنى أن لا نحمله القواعد والقوانين دفعة واحدة، ولا نزجه في بحر قوانين الحياة دفعة واحدة.

يكون الطفل حرّاً في بداية حياته فيبكي عندما يودّ، يحرك يديه وقدميه، يبكي ويعاند، إنه يرى كل شيء ملكاً له، يمكنه أن ينام ويستيقظ في أي لحظة يرغب فيها بذلك، يبول في أي مكان يحب، فلا وجود لمقررات يتقيد بها ولا لقانون يخضع له. وعندما يشرع بالنطق والكلام يجري على لسانه كل ما يعرف، وعندما يتمكن من المشي والسير يذهب إلى أي مكان يحب ويريد، وعندما يعترضه سدّ أو مانع فإنه يغضب كيفما يريد، ويرفع المانع عن طريقه، وربما تطاول على أمه وأهانها وتجراً عليها و... والخ وأنت تعلمين بأن هذه الأمور ليست لصالحه من جهة، ومرفوضة من قبل المجتمع أيضاً. إذن لا بدّ من ضبطه وتقييد حريته، ولكن ليس بطريقة نغمه فيها في بحر القوانين دفعة واحدة فسيره كما نشاء ونرغب تماماً، بل يجب أن نفعل ذلك تدريجياً، بحيث نقوم بضبط عنفه وخشونته ومنعه من العمل القبيح. فإذا كان في السنوات السبع الأولى من عمره حرّاً لحدّ ما، فإنه يجب أن يكون في السنوات السبع التالية خاضعاً لإشرافنا بشكل تام، بحيث نقن نموه وفهمه وتمييزه وتشخيصه، فلنجعل كل منها خاضعة لضوابط معينة. ويعدّ هذا العمل بحد ذاته خدمة كبيرة له.

### أنواع الانضباط:

للانضباط أشكال متعددة، ولها حيّز هام من الاهتمام والتطبيق العملي، وعلينا هنا معرفة الشكل الذي يحبذه الإسلام ويؤكد عليه لتتمّ تربية الطفل على أساسه. فربما كان الانضباط مبنياً على أساس الحرية المطلقة من غير قيد أو شرط، كأن نسمح للطفل بالقيام بأي عمل يحب ويرغب، ولكن لا مصلحة في ذلك لا للطفل ولا للأسرة ولا للمجتمع والمحيط، لأن ذلك سيلحق ضرراً به وبالآخرين، فالطفل الذي لا يعرف صلاحه ومصالحته، ويريد أن يقدم فائدة لنفسه وللآخرين سيلحق الضرر بكليهما. وقد يكون الانضباط مبنياً على التشدد والتحكم الكامل، بحيث نسلب من الطفل إرادته الذاتية ونجعله تابعاً للغير على شكل تقليد محض وأعمى. من وجهة نظرنا فإن هذا الأسلوب ليس بمناسب أيضاً لأن طفلاً كهذا لن ينضج أبداً، ولن تتكون له شخصية أو

أخلاق أو عواطف، ولن يتمكن أبداً من إظهار قدراته الذاتية كما هي عليها، ولربما ذهب الكثير من هؤلاء الأطفال ضحية العقد، وسرعان ما ينزلون إلى مهاوي التحرر الفوضوي بشكل خطير عندما يشعرون بزوال الضغط وتلاشي التشدد، وهذا الأمر يعد من أهم أسباب الانحراف والضلال.

ورأي عقيدتنا وديننا في هذا المجال هو أن أفضل أنواع الانضباط هو النوع الثالث الذي يتوسط بين هذين النوعين فلا يطيع الولد طاعة عمياء، ودون قيد أو شرط؛ ولا يتحرر كلياً من كل شيء، بل علينا أن نمنحه الحرية بما يتناسب مع لياقته واستعداده للاستفادة منها بشكل مشروع وحتى أن نرشده إلى كيفية الاستفادة من هذه الحرية، فالقوانين والواجبات الجافة والمتشددة هي التي قد تؤدي لاحقاً إلى الكثير من الانحراف والضلال وقد تسبب أحياناً ابتعاد الطفل عنّا وتعرض مصيره للخطر، فيتمرد الطفل ويعلن العصيان ويقوم بضرب خطتك وبرامجك في عرض الحائط.

### إعداد الأسس الانضباطية وتنفيذها:

لحسن الحظ فإن الشرع الإسلامي فيه تعاليم يمكننا من خلال الاستفادة منها إعداد أصول وأسس إنضباط الأطفال وضبطهم وإخضاعهم لها منذ الولادة، وهذه التعاليم كثيرة ونجدها في المجاميع الروائية في أبواب «النكاح والطلاق وحقوق الأولاد وأحكام العشرة والمخالطة والمباحث الأخلاقية» ولدينا الكثير من النماذج:

- يجب أن يتناسب الانضباط مع سنّ الطفل وإدراكه وفهمه بحيث لا يشعر بثقل وعبء كبير في تحملها.

- يجب أن يكون الانضباط منطقياً، ويتمتع باستحكام فكري أكثر ليتمكن الطفل من فهمه إلى درجة معينة.

- يجب أن يتناسب الانضباط مع نمو الطفل بحيث لا يؤدي إلى توقف نموه ونضجه الجسدي والفكري والعاطفي.

- يجب أن يركز الانضباط على أساس حقوق الطفل، وفي ظل ذلك لا يجوز التفريط



بأي حق من حقوقه.

- يجب أن تكون قواعد الانضباط صريحة وواضحة وثابتة ليعرف الطفل ما الذي عليه القيام به.

- يجب أن تتعد قواعد الانضباط عن الإفراط والتفريط بحيث لا توقع الطفل في حيرة وتردد فيما عليه أن يفعل.

- يجب أن يكون الإنضباط في جو الأسرة ومحيطها واحداً ومنبعثاً عن مصدر واحد، فمثلاً يقوم الطفل بإطاعة أوامر أمه وليس لآخوته وأخواته الأكبر سناً منه الحق في إصدار الأوامر والقوانين.

- يجب أن يقترن الانضباط بحب الخير والمحبة والانصاف بعيداً عن الاستبداد والأنانية.

- يجب مراعاة أمر المرونة في الانضباط لا أن تنفذ القوانين مائة بالمائة ودون أي سؤال أو إستفسار.

### **الانضباط ومسؤولية ذلك:**

يجب تطبيق أسس وأصول الانضباط بشكل تدريجي منذ الأشهر الأولى من حياة الطفل، وخصوصاً في الشهر الرابع من عمر الطفل عندما يشرع الطفل بالمبادلة العاطفية، حيث على الأم أن تطبق بعض المقررات والضوابط بحقه، كأن تحذر مثلاً من أن يجعل الطفل البكاء والعناد وسيلة للوصول إلى ما يريد، وأن تمنعه حيناً يبدأ بالنطق والكلام من تكرار الكلمات الركيكة وغير المناسبة التي تعلمها من الآخرين، وأن لا يتناول عليها أو يهينها، وأن لا يعتمد على الآخرين كثيراً، وأن لا يتوقع بأن تقوم الأم بإنجاز كافة أعماله ليتعلم الاعتماد على نفسه، وتنظيم أوقات نومه واستيقاظه وأكله بشكل تدريجي، كذلك ينبغي تقييد أسلوب تعامله مع الآخرين بمقررات وأسس معينة.

تقع على عاتق الأمهات في هذا المجال مسؤولية عظيمة، ولا يصار أبداً إلى غض النظر عن بعض الأمور حباً ووداً، لأن سعادة الطفل مرتبطة بهذا الأمر، فلو صدر عن الطفل

خطأ وانحراف معين فلا تنتظري الفرصة التالية، ومجئ فلان وفلان، بل اتخذي قرارك المناسب في اللحظة نفسها وأفهميه مدى الغلط والخطأ الذي ارتكبه وما هو جزاؤه، وسنبحث أيضاً في هذا الموضوع لاحقاً.

## الفصل الرابع والثلاثون

### الأم وتنفيذ القواعد الانضباطية

#### أسلوب في تنفيذ الانضباط:

يحتاج تطبيق الانضباط وتنفيذ كل برنامج تربوي بشكل عام إلى الأسلوب والطريقة، وهنا أيضاً فإن أمر التربية لن يعطي النتيجة المطلوبة دون اتخاذ أسلوب معين. على الأم أن تعرف في أية حالة يجب أن تدعم الطفل وتؤيده، وفي أي حالة يجب أن تلومه وتقرّعه. ولو توقف إصلاح الطفل وإعداده على مقاطعة الطفل، فعلى الأم أن تعرف: هل تقاطعه لمدة قصيرة أم طويلة؟ وما هي المدة المحددة لخصامها ومقاطعتها له، وكيف ومتى ستوفر المناخ المناسب للمصالحة؟.

فمسألة الطريقة والأسلوب مسألة مؤثرة وبنّاءة تربوياً، فهي تحدد للأم واجباتها تجاه الطفل من جهة، وتعين للطفل ما الذي عليه فعله من جهة أخرى، فلو أدرك الطفل بأن الأم لا تكثر لعناده وإحماحه، وأنه لا يصل إلى نتيجة من عناده هذا، سوى الصداق الناتج عن البكاء فسيكف عن ذلك.

يجب على الأم أن تختار أصولاً ومعايير مناسبة في هذا المجال وتقوم بتطبيقها بأسلوب بنّاء بعيداً عن المخاطر.

#### أصول ترتبط بالتطبيق:

إن أساس الانضباط وتطبيقه يصبّان في صالح الطفل بشكل تام، وفي ظل ذلك تتمكن الأم من الاستفادة من أوقاتها وفكرها، وعلى هذا يكون الانضباط أمر لصالح الطفل يقيده بالتزامات ومقررات معينة، ويمكنه من الوصول إلى مرحلة النضج. وعلى هذا الأساس ينبغي على الأم أن تأخذ بعين الاعتبار عدداً من القواعد في طريق تطبيق الانضباط وتنفيذه وأهمها:

١- الهداية والإرشاد: إن الهدف من تطبيق الانضباط وإجرائه هو إرشاد الطفل وهدايته، وأن يدرك لماذا يجب عليه فعل هذا دون ذلك؟، وتتجلى فائدة البرنامج

الإنضباطي في تنظيم الطفل والعمل على جعله أكثر تمسكاً وتقيداً بالأصول والضوابط. والهدف هو انتظام أعماله، وتمكنه من نيل الاستفادة القصوى من عمره. عندما تغدقين الحنان والحب على ابنك يجب أن يصب ذلك في صالح هدايته وإرشاده، لذا وجهي الطفل وأرشديه نحو جادة الصواب، وإلا فإن هذا الحنان والعطف ربما تحول إلى عامل مضر للطفل.

٢- الصرامة والمزم: يجب أن يتمتع أسلوبك في الانضباط باللين والمداراة والصرامة والحزم في آن واحد، فعلى الأم أن لا تمتنع عن استعمال الأسلوب الجدي والصارم، وأن لا تظهر الكثير من اللين والتسامح الزائد عن حده، فقد يؤدي التردد والضعف واللين الزائد في إجراء ذلك إلى خلق المناخ المناسب للفوضى؛ ومع أنه طفل إلا أنه من الواجب عليك معاملته كإنسان بالغ، وإياك والخطأ، فهو ليس في مرحلة يدرك ويفهم فيها كل شيء، ولكن أسلوبك في التعامل معه سيعمل على توعيته تدريجياً، وستصبح قابلياته وقدراته على وشك التقبل.

يجب أن تكون مواقفك حازمة وحاسمة لتجتث جذور الفوضى وتكون عبرة ودرساً، ويجب أن تكون قراراتك صريحة وواضحة للطفل، فضلاً عن كونها صارمة وحازمة، ليعرف الطفل ما عليه أن يفعل وكيف عليه أن يطبق ذلك.

٣- مراعاة العواطف: في النهاية أنت أم، ويتوقع الطفل منك الأمومة والمحبة والحنان، فلا تعامله أحياناً بمنتهى الجفاء والخشونة، بحيث تجعله يتذمر ويأس من الحياة، أو يتصور بأنه في ضائقة ومشكلة عظيمة، فليكن لديك القليل من الصبر والحلم، ولا تحاولي حل كل العقد والمشاكل بشكل فوري باستعمال حزمك وصرامتك دفعة واحدة.

الأمومة تعني العشق والمحبة، إن بكى الطفل أحياناً لمدة طويلة فحاولي السؤال عن حالته بحجة ما لتعرفي لماذا يبكي، ولماذا يريق الدموع، وربما كانت دموعه أمر متجذر ولها سبب واضح، ولكنك تجهلينه، فعليك إخراج ذلك من قلبه وإزالة غمّه وحزنه هنا.

٤- مراعاة الأطلاق والآداب: يجب أن تؤخذ مسألة الأخلاق والآداب عند تطبيق

الانضباط وإجرائه بعين الاعتبار، فالكلمات والاصطلاحات التي تستعملونها يجب أن لا تتنافى مع الأخلاق والضوابط الأخلاقية، فربما أدت الكلمات البذيئة وغير المناسبة التي تتفوه بها بعض الأمهات عند الغضب والاضطراب إلى تهدئتها وتسكينها وإيصالها إلى هدفها آنيًا، ولكن لا تنسى بأن الطفل سيتعلم منها وسيودع تلك الكلمات في حافظته ليحين يوم وساعة استعمالها.

وكذلك يجب مراعاة حدود العقاب والتوبيخ من الناحية الأخلاقية، فلو صدر خطأ ما عن الطفل فلا تمزجي ذلك بالأمور الأخرى، ولا تضاعفي له التأنيب والتوبيخ، لأن في ذلك درس خاطيء وسييء له، فلكل خطأ عقوبة ما، وليس عدة عقوبات.

٥- تحقيق العمل اللا مناسب: يجب أن نلتفت ونركز على أمر أساسي خلال تطبيق الانضباط وإجرائه، وهو أن نقوم بتحقيق العمل الذي قام به قبل أن نحقر الطفل نفسه، وأن نسعى لعدم تكرار ذلك.

علينا مواجهة عمل الطفل غير المناسب وحديثه غير اللائق باشمزاز ونفور، لتتحطم في نفسه الرغبة في تكرار ذلك. وليكن من الواضح له أن تحقيره وتقريعه عند ذلك هو بسبب قيامه بهذا العمل أو الكلام السيئ الذي جرى على لسانه.

يجب تقييح الكذب في نظر الطفل، ويجب تفهيمه أن السرقة والتطاول أمر غير لائق. وهكذا بالنسبة للخيانة والغش، وجعله يؤمن بقبح هذا الأعمال إلى درجة أن يعتبر نفسه أسمي من أن يقوم به.

### ما يجب تجنبه في هذا الطريق:

يجب التسلح بالحذر واليقظة في طريق التربية وتنفيذ الانضباط، وهذا له الأثر المهم في جذب الطفل إلى الطريق الصحيح، ومن وجهة نظر بعض الأفراد فإنه يجب أن يترافق تنفيذ الانضباط مع الحدة والإيلام. وربما كان بإمكاننا أن نقول بصراحة: بأن ٨٠٪ من الأفراد يعتبرون أن انضباط الأولاد يعادل القوة والعنف والحدّة، ويسعون إلى تلقين الأولاد الأخلاق على هذا الأساس، غافلين عن الآثار الضارة لهذا العمل السييء. بينا

يجب أن تمتزج المحبة مع القوة ويرافق التنبيه تشجيع وتأييد في أصول الانضباط وأسسها، وكما يقول سعدي الشيرازي: إشاعر فارسي شهير شعره يتدفق بالحكمة والمضامين الدينية. م] (الغلظة والشدة والليوننة مع بعضها أمر حسن)؛ كما أن بعض الآباء والأمهات وبسبب بعض الحماقات يشككون في أصل الانضباط. ولهذا من الضرورة الانتباه في الحالات التالية:

١- التعريض والكناية: للكناية والتلميح دور بناء وأساسي، ولكن بشرط أن يفهم الطفل ذلك ويدرك الهدف والغرض المراد منها. ويمكنك من خلال ذلك هداية الطفل إلى جادة الصواب، وأن تفتحي مجالاً واسعاً من البناء والنضج أمامه، ولكن من الأفضل أن تطرحي الأمور بصراحة ووضوح ليدرك تماماً ما ينبغي فهمه، ولا بد لنا أن نشير هنا إلى ضرورة التعريض والكناية في بعض الأحيان، وذلك عندما يسبب التصريح والوضوح تعليماً سيئاً للآخرين، أو يزيد ذلك من وقاحة الطفل وتماديته.

٢- كثرة الأمر والنهي: نوع خاطيء من التربية أن نحتاج إلى كثرة الأمر والنهي، بل يمكنك من خلال الاستفادة من ملاحظات وظروف معينة جعل الطفل يتبع نمطاً معيناً في الحياة، مع توجيه النصائح والملاحظات إليه من حين إلى آخر، فالطفل الذي يتعرض إلى ضغط شديد وينهال عليه الأمر والنهي من كل حذب و صوب لن يرى مخرجاً وطريقاً لنجاته إلا التمرد والعصيان والاعتراض وتجاهل كلامك، وهذا ما يعدّ نوعاً من التمهيد للعصيان والتمرد، فإن كنت قد اتخذت أسلوباً تطلب تطبيقه إصدار الكثير من الأوامر والنواهي فهذا يعني أنك تجرين وراء سراب، ولا بد لك من تغيير ذلك.

٣- الإفراط في اللوم والتأنيب: إن ابنك بحاجة إلى التأنيب والتنبيه عندما يسمع نصائحك وتوجيهاتك ولا يعمل بها، مما ينعكس عليه سلباً. وصحيح أن لومك هذا سيسبب له اضطراباً فكرياً وشرخاً في مشاعره، ولكن عليك من خلال هذا اللوم أن تغرسي في قلبه أن لا ينسى هذا الأمر أبداً.

ولكن الخطأ من الناحية التربوية هو الإفراط والإكثار من اللوم والتقريع والذي

سيؤدي بالنتيجة إلى هروب الطفل نحو العناد والعصيان، وحتى إلى التمرد والوقوف في وجهك، وسيؤثر اللوم المتكرر وذكر العيوب ومواجهته بها على حالته النفسية والروحية سلبياً. وبعد اللوم والتوبيخ يحين وقت استمالة قلبه وإرشاده وتوجيهه من جديد.

٤- التنبية المتكررة: ربما أخطأ ابنك واستحق التنبية ضرباً، وقد يحدث هذا الأمر كثيراً، ويمكن الاستفادة من هذه الوسيلة أحياناً، ولكن عندما يتكرر الخطأ مع استمرار قيامك بالضرب والتنبية فمن الواجب والضروري أن تتوقفي عن الضرب وتبחי عن أسباب علل هذه الحالة، وذلك لأن عملك هذا ليس فقط لن يعطي النتيجة المطلوبة ويحسن من وضع الطفل، بل ربما عوّد الطفل أحياناً على أسلوب وطريقة خاطئة أيضاً. وبشكل عام فإن الضرب الجسدي ليس وسيلة مؤثرة وفعّالة في التربية، كما أن الحرية المطلقة دون أي قيد ليست صحيحة، وهذا الأمر قلما يحدث عند الأمهات خصوصاً، لأنه يتوقع منهن المحبة والعناية والرعاية. ولو اعتاد الطفل على الضرب فإن فرص نجاح إصلاحك هذا ستتضاءل، وسيتحمل الطفل هذا مادام صغيراً، ولكن ما هو خيارك البديل عندما سيكبر؟.

٥- العنف: إن الضرب مثل الدواء يجوز ويناسب أحياناً، ولكن نلفت الانتباه هنا إلى أن مقدار ذلك يجب أن يكون أقل من الدواء، وأن لا يستفاد منه إلا في الحالات النادرة، ويجب الانتباه جيداً عند القيام بالضرب حتى لا يسبب ذلك أذىً وضرراً للطفل، فلا يحمرّ أو يسودّ بدنه، أو يسبب له نقصاً بدنياً «لا سمح الله»؛ وما أكبره من خطأ أن تقوم الأم باللجوء إلى العنف بسبب ما لديها من مشاكل واضطرابات فكرية فتنهال على الطفل بالضرب. إياك أن تنسي بأنك أم ولست فرداً خشناً، لذا أصلحيه بطرق أخرى، واستميلي قلبه ليس عن طريق الضرب والعنف، استعملي أساليب أخرى لإصلاحه، فأى مشكلة سيحلّها العنف وأي ألم سيداويه؟ فقط سيحطم العنف حالة الطفل الروحية بحيث يشعر بعدم الأمان وفقدان المأوى وهذا ما يدفعه إلى احترام التخفي والاحتيال.

### نقاط مهمة حول تنفيذ القواعد الانضباطية:

يجب تحديد ومعرفة السلوك الخاطئ عند الطفل بدقة وقيام الأم باتخاذ الأسلوب الأمثل لإزالته. يعدّ التشجيع من الأساليب الانضباطية الهامة لتعليم السلوك المناسب واللائق، حيث يزيد من جرأة الطفل وثقته وينمي فيه روح الاستقلال. إن الأصل هنا هو إصلاح الابن بناءً على المكافأة والتشجيع والرغبة الذاتية، لكن عندما تشعرين أن الضرب هو الوسيلة الناجعة فنبهيه بضربات خفيفة على قفاه أو ظهر يده دون أي قلق أو انزعاج، ولكن لا يمكن للضرب المتكرر إعادة الأطفال الأشقياء والأشرار إلى جادة الصواب، بل يجب هنا اقتلاع جذور وركائز الشرّ منه. وربما كان طفلك بحاجة إلى طبيب ودواء، وخصوصاً عندما يشعر باللذة والمتعة من أعماله السيئة والشريرة، حيث يجب أن تتعاملي مع الطفل بعد كل مرة تستعملين فيها الضرب و التنبيه بطريقة تجعله يشعر بأنه ما زال متعلقاً بك، وليس على إستعداد لأن يبتعد عنك أو يعتبر نفسه فاشلاً وذليلاً، وعليك الالتفات في الوقت نفسه إلى أمر هام وهو أن المحافظة على الأطفال ورعاية إنضباطهم في البيوت الصغيرة والمتواضعة أمر في غاية الصعوبة؛ ومع إصرارك على تنفيذ ما تريدينه إنتبهي إلى أن الضجيج والصراخ والصياح، وإصدار الأوامر باستمرار لن تؤدي إلى نتيجة مرضية دائماً!



## الفصل الخامس والثلاثون

### تعامل الأم مع الطفل

#### ما يتوقع وينتظر من الأم:

إن اسم الأم اسم مقدس وعظيم يذكر بالأنس والمحبة، وكل من يسمع هذه الكلمة يخطر في ذهنه أنه يواجه فرداً على استعداد للتضحية بنفسه لأجل بقاء ذريته؛ يجوع ويعرى ويموت هو ليشبع ويلبس ويحيا هؤلاء..

ولكن الأطفال لا يدركون هذا الاحساس، وبسبب الأنانية وحب النفس المفرط يتخيل إليهم أحياناً بأن أمهم عدوة لهم، وسبب تعاستهم وشقائهم، ولكن أغلب الأطفال يصلون سريعاً إلى درجة من الوعي النسبي، بحيث أنهم يدركون أن أمهم محبة لهم ورؤوفة بهم.

ولهذا فإنهم يتوقعون الحب والتضحية والعناية والتسامح والعدل منها، إلى درجة أن الأطفال يتوقعون منها أن تتوسط لهم عندما يقوم الأب بضربهم، وأن تستقبلهم وتتلقاهم بأحضانها لو قام الأب بطردهم، وأن تتلافى الأم ما يتعرض له الطفل من إهانة من قبل الآخرين.

#### الأم المتشددة:

نعرف بعض الأمهات اللواتي وبسبب الخطأ في إتخاذ المواقف -وكانهن قد نسين دور الأمومة وتجاهلن ذلك، وسرن في طريق وواد غير مرتقب ولا متوقع، أو ربما لا يكون لديهم الذكاء والقدرة الكافية للقيام بمسؤوليتهن وتحقيق ما يتوقعه الأولاد منهن، ويقترن سلوكهن بالتشدد واستخدام العنف - يتشددن قبال الأطفال كي يؤدبنهم بشكل أفضل ويحكمن القبضة عليهم ويجعلن منهم أفراداً لائقين ومؤهلين، وبسبب وجود العقد والمصاعب ومتاعب الحياة فلا يجدن طريقاً للنجاة، فيقمن بتلافي ذلك فوق رؤوس الأولاد.

وأما بشأن التشدد والتصلب للتأديب، فيجب القول بأن هذا الأسلوب خاطيء،

فالتشدد ليس بدواء أو أسلوب إصلاح، وفي حالة العقدة والانزعاج والمشاكل فحري بالأم أن تداوي نفسها، وأما الطفل فهو أمانة إلهية ويعيش في عالمه النقي والخالص فالتشدد ليس مناسباً معه.

### أساس العلاقات والمعاملات:

يجدر بنا أن نذكر هنا بأنه ربما أدت نوعية علاقاتك مع ابنك وطريقة تعاملك معه أحياناً إلى توسيع الهوة والفاصلة بينك وبينه، وتزيد الوضع سوءاً وتعقيداً، وتقلل من فرص نجاح بنائه وتنشئته كما يجب بالشكل الأمثل، وتكن حقيقة التربية في أسلوب وطريقة تعاملك مع الأولاد، والأصل هنا أن تعاملي الأطفال بطريقة بناءة وفعالة بالنسبة لهم، وتكون سبباً للكمال والأجر والافتخار.

وليس هناك جدل حول ضرورة تهذيب الأولاد، ولكن يجب أن نرى ما هي الشروط التي يمكن إنجاز هذا العمل في ظلها، ولو انجرّ هذا الأمر للضرب فما هي قيمة هذا العمل وأهمية رعايته، ومن جهة أخرى فهل ان بلوغ هذا الهدف عن طريق الوعي والملاطفة أيسر وأسهل، أم عن طريق استخدام القوة والضرب؟

ينبغي فضلاً عن رعاية الأسس الانضباطية أن يركز تعاملك مع الطفل على أسس أهمها ما يلي:

١- **المحبة والإحسان:** كما ذكرنا يتوقع من الأمهات المحبة والإحسان. فاسعي إلى استخدام هذا الطريق في سبيل تحقيق أهدافك في بناء الطفل وتنشئته، فهو يناسبك من جهة، ومحبة عند الأولاد من جهة أخرى. وهل خطر في بالك مسبقاً كم للكلمات المفعمة بالمحبة والقبلة الحارة والاحتضان والمداعبة من أثر مهم على هدايته إلى جادة الصواب. فمداعبة الأم لطفلها وحنانها تخلق عنده شعوراً بالفرح، وتجعله يتخلى من أجل ذلك عن عصبية وعناده وإختلاقه للأعداء، فاللطف والمحبة يحلان الكثير من المشاكل ويزيدان من الألفة ويزيدان من مساحة الاحترام بين الأم وطفلها؛ وفي النتيجة

سينعكس ذلك ايجاباً على بناء الطفل وتنشئته.

٢- **التسامح وفض النظر:** قد يخطيء ابنك وينحرف احياناً . هذا امر تعرضنا له في السابق . فلا تتبعي جميع العيوب والاطعاء وفي منتهى الدقة لكشفها ومواجهتها . نعم ، من الصحيح ان تسلطي عدستك على سلوك الطفل لتوضح جوانبه وابعاده ، لكن يفضل ان لا تكون المحاسبة كذلك ، فغضي النظر قليلاً وتسامحي في بعض الامور ، وتجاهلي اموراً اخرى وابدي قدراً من الليونة والمرونة خصوصاً عندما تلاحظ الام انحرافاً ما عند الطفل ، وتفهمه بانها قد لاحظت ذلك ، ولكنها تجاهلته ، وهذا مجد ذاته يبعث على الخجل ، وزيادة الاحترام المتبادل بين الطرفين ، والذي ستظهر نتائجه في المستقبل القريب ، فالهدف هنا عدم ايجاد الضرر لك وتحقيق الفائدة المرجوة للطفل .

٣- **التفاهم وحسن الظن:** لا بد ان يكون هناك تفاهم واشتراك فكري ولا سيما مع الناشئين ، فحسن الظن بهم ومسايرتهم هو الاسلوب الانجع لاجل تنظيم سلوكهم واعمالهم ، فلو قام بعمل على خلاف رغبتك اتخذي من حسن الظن سلاحاً لك في مواجهته ، كي لا يظن بان ما قام به عمل صغير لا قيمة له ويحمل الموضوع على الاذلال والاهانة . فالتفاهم يحل الكثير من المشاكل والمصاعب ، ويهيء المناخ المناسب لطاعة الطفل وانقياده وانصياعه للاوامر ، وفي تلك الحالة سيشعر باللذة والمتعة من مصاحبتك ، سيصبح رفيقاً لك في كل مسير او خطوة تخطينها ، ان ابنك بحاجة الى تفهمك وحسن ظنك به ، وهو لا يحتال ويخدع دائماً حتى تقلبي من جراء ذلك .

٤- **المدح والتشجيع:** اجعلي من المدح والتشجيع اساساً لعلاقتك بطفلك ، واسعي ايضاً للكشف عن نقطة وضاءة وايجابية في حياته وسلطي الضوء عليها ، واغرقه بالمدح والثناء ، فهذا الامر سيخلق المناخ الملائم لاعتماد الطفل على ذاته وثقته بنفسه ، وسيدخل الطمانينة والسكينة الى قلبه والتي لها دور كبير في مواجهة المسائل والمشكلات المختلفة ، وزيادة قدرته على مقاومة الاضطرابات . يمكن من خلال التشجيع ، او من خلال اي تعامل يحصل بصورة حسنة ان نمهد لنمو الطفل ونضجه ، ونسهل من عملية ضبطه

والإزامة بالقوانين والمقررات؛ ومهما كان ابنك بعيداً عن القواعد والقوانين الأخلاقية المطلوبة فإنه لا يزال في وضع يمكنك في ظله تهيئة أسباب الدعم والتشجيع له.

٥- إثارة الذفوة والعواطف: يمكنك ومن خلال إثارة النخوة والشجاعة عند الطفل من شدّه وجذبه إلى جادة الصواب بالاعتماد والتأكيد على أن لأبيه هذا المقام والقيمة المحمودة فعليه أن يكون صورة عن أبيه وأثراً منه ويحافظ على شرفه وكرامته، فعوديه على تحمل الصعاب والمشقات، وليكن لديه تسام، وصفات حميدة، ويمكنك إثارة نخوته أحياناً من خلال هذه العبارات: أو لا تحب أباك؟ ألا تحبني أنا؟ ألا تريد أن أفتخر وأعتز بوجود ابن حسن مثلك؟. فاعلمي على بنائه وتوجيهه، ويمكنك في هذا المجال كسب النجاح وبلوغ التوفيق المنشود.

٦- مفاظ الاهداه: اجعلي من الاحترام أساساً لتعاملك، بحيث يشعر الطفل بأنه فرد عزيز ومحترم عندك، ولا ينبغي أن يكون هذا الاحترام عشوائياً وبلا أساس، بل ليكن حقيقياً وواقعياً لأن ابنك شخص عزيز وأمانة من قبل الله تعالى، وحتى لو أساء وأخطأ فهذه الاساءة ليست بأمر ذاتي أو فطري فيه، يمكنك أن تجعله يندم على إساءته تلك وترديه إلى جادة الصواب. عندما يشعر الطفل بأنه محترم فسيسعى إلى الحفاظ على مكانته والعمل كما يريد ولي أمره ويشتهي، وعلى العكس عندما يجد الفرد نفسه ذليلاً حقيراً في نظر الآخرين ويدرك ذلك، فلن يبقى له أمل للتخلي بالسلوك الحسن والقويم، وهذا يجد ذاته تحذير للوالدين.

### حالات يجب تجنبها:

على الأم أن تتجنب بعض الأمور في تعاملها مع الأولاد، وأهمها ما يلي:

- ١- استعمال القوة: إنه لخطأ جسيم أن تلجأ الأم إلى استعمال القوة وإشهارها بوجه الأبناء مع ما لها من قيمة ومنزلة عظيمة، فتظهر بنظر الطفل وكأنها فرد خشن، وهو غير مناسب لجميع الأمهات، وخصوصاً اللواتي لديهن ناشئة ويافعة وشباب.
- وأما الأصغر سناً فإن هذا الأمر سيضعفهم ويؤثر عليهم سلباً وسيحطم إرادتهم، وأما

الأكبر سنًا فلربما وقفوا في مواجهة ذلك وزادوا الهوة بينهم وبين أمهاتهم، وهكذا ستعرض تربيتهن إلى صفة موجهة عند ذلك.

٢- الظهور بمظهر القيادة: أنت رئيسة دولة الأسرة بعد الأب، ولكن اسعي أن لا تظهرى بهذا الشكل، فشان الأم أسمى من ذلك، والافراط في الأمر والنهي، وإصدار الأوامر بشكل دائم، والتحدث بغرور وتبختر سيحط من شأنك كأم إلى مستوى رئيس إدارة، والإنسان في الحقيقة قادر على التهرب من أمر رئيس الإدارة أو التهاون في ذلك، فلا تضغطي على الطفل كي ينصاع لأوامرك حتماً، بل اسعي إلى ذلك من خلال اللين واللطف. وربما أدى أسلوبك المتشدد هذا إلى خلق الكثير من العقد فيه، وربما زاد من نسبة اضطرابه وقلقه. وقد أثبتت الدراسات أن الأمهات اللواتي يرغبن بالظهور بمظهر الرئاسة والقيادة هنّ من اللواتي كان لديهن منذ مراحل الطفولة والمراهقة أو البلوغ والشباب رغبات وميول معينة، ولكنهنّ لم يبلغنها وهن الآن يتلافين ذلك على حساب الآخرين حتى ولو كانوا أبناءهن.

٣- الخضوع أمام الامام: وفي الوقت نفسه لا نريد منك أن تستسلمي أمام رغبات الطفل وميوله غير المناسبة، وأن تلبى كل ما يتمناه ويرغب فيه، وحتى لو رافق ذلك إصرار وبكاء وعناد.

فلا يجوز الخضوع والتسليم أمام البكاء والعناد، فرجما اتخذ لاحقاً من هذه الطريقة وسيلة للسيطرة على الأم، فلا يجوز أن يتمكن الطفل من استعمال الدمعة واللوعة والأنين وسيلة لبلوغ أهدافه المستقبلية، لأنك لن تكوني قادرة على كبحه في تلك الحالة. ومن المناسب أن نذكر هنا بأنه يجب عليك التسلح بالحذر مع كل عواطفك ومشاعرك كأم، كي لا تخضعي للأجواء التي قد يخلقها الطفل، فلا ينبغي بعد ضربه وذرف الدموع أن يقول لك: «لو كان لدي أب لما ضربتني». إننا لا نطلب منك أن تضربيه ولكننا نجز لك ذلك عندما يقتضي الأمر، لذلك لا تترددي عند ذلك.

٤- العصبية: نعم! ما نقصده بهذه الكلمة هو المعنى العامي والدارج لها، فعليك

التحكم بنفسك دائماً وأن تسيطر عليها وتقومى بإدارتها في كل الأحوال والظروف، وإياك أن يفلت زمام الأمور من يديك، ولا يغلب الغضب عليك، ولا تصل الأمور إلى حدّ تواجهين فيه الغضب بالغضب، وهذا التحذير يتعلق بطفلك الصغير الذي لا مأوى له ولا مهرب أمام غضبك إلا تحمل العذاب والألم، من جهة، ويتعلق بالولد اليافع أو الشاب، فربما اتخذ موقفاً غير مناسب في هذه الحالة. ومن صفات الأم التحلي بالليونة والمرونة والطمأنينة والسكون. إستفيدي من تجارب الآخرين، وخذي منها الدروس والعبر، انظري إلى عاقبة الذين تصرفوا بهذا الشكل كيف هي؟ وفي هذه الحالة ستصلين إلى نتيجة: بأنه ينبغي مداراة الأولاد والتحكم والسيطرة على النفس.

## القسم العاشر

الأم ومحيط اختلاط الأطفال

## الأم ومحيط اختلاط الأطفال:

تعدّ مسألة المحيط والجو إحدى العوامل البنّاءة أو المهدمة لشخصية الإنسان، وخصوصاً الأطفال الذين لم تتكون شخصيتهم بعد، وليسوا قادرين على تمييز الحسن من القبيح، والصح من الخطأ؛ فالطفل يتأثر ويعمل بما يراه ويسمعه، ولذلك ربما تعرض الطفل إلى آثار ضارّة من جراء ذلك.

ولعله لا يوجد بين العوامل المحيطية عامل بأهمية الاختلاط والصحة، فالطفل بحاجة إلى ذلك وينبغي تلبية ذلك له، لما له من فوائد كثيرة وله أهمية هنا، هي أن تراقب الأم بحذر ووعي إختلاط الطفل حتى ضمن محيط البيت. وبشكل عام لكي تنجح الأم في تربية ابنها، فإنها من الضروري أن تراقب جميع الأمور المتعلقة بالوسط الذي يعيش فيه: من طعام ودواء وأخلاق ومؤثرات فكرية، وأن تلتفت إلى صحته وسلامته الجسمية والنفسية والأخلاقية، وأن تسعى إلى حماية دراسته وتحصيله، وهي مجموعة من الأمور التي سنبحثها تحت عنوان المحيط والاختلاط في هذا القسم، مع رعاية الاختصار والايجاز كالمعتاد.



## الفصل السادس والثلاثون

### الطفل ومحيط الحياة

#### معنى ومفهوم المحيط:

ما نقصده بكلمة محيط هو مجموعة العوامل والظروف التي تحيط بالطفل، والتي يتأثر بها بشكل أو بآخر؛ فالإنسان يولد في محيط الأسرة وينشأ فيها، وهناك العديد من العوامل والشروط المختلفة التي تنفذ إلى حياته وتؤثر عليها سلباً أو إيجاباً، ولا يمكن للطفل أن يتجنب هذا الوسط والمحيط في بداية حياته، لا بدّ له من تطبيق ما يسمع ويرى والعمل بتقليد تصرفات الأب والأم.

وذلك بسبب تقبله لكل ما يلقي إليه، وبسبب التقليد وعدم تمييز الحسن والقيح، فلا يدري كيف يتصرف ويعمل ويثبت وجوده.

#### أهمية المحيط وآثاره:

يلقي المحيط بظلاله على شخصية الطفل وأخلاقه وسلوكه، ويؤثر في ذلك تأثيراً كبيراً، وله في ذلك نفوذ عظيم إلى درجة أنه قادر على خلق المناخ المناسب لواد الفطرة ودفنها تحت الرماد.

وأنت تعلمين بأن ابنك يأتي إلى هذه الدنيا صادقاً أميناً، ولكنه يصبح خائناً كذاباً بسبب سوء التعليم وقبح التلقين. إنه طاهر وسالم وطبيعي ولكنه يتجه نحو الفساد والانحراف في المحيط غير المناسب وغير العادي. ويمكن للمحيط أن يؤثر في جسد الطفل وروحه وفي فكره وتفكيره، وفي نفسه وعواطفه، إنه قادر على هداية فعاليات الأطفال ونشاطاته إلى جهة معينة فيمهد له أسباب الخجل أو الوقاحة، ويصير متفائلاً بالحياة أو متشائماً مضطرباً فيها.

ويمكن للمحيط أن يفجر طاقات الطفل الفطرية، أو أن يميته في داخله، أو أن يحطم الطفل في ظرف معين، أو أن يهيبه له أسباب النمو والتفوق. وحتى يمكن له أن يسرع نموه الجسدي والنفسي أو أن يؤخره، يظهر تأثير المحيط بالطفل بشكل واضح من الشهر الثاني

والثالث من عمره، ولكنه لا يبرز حساسية بالغة تجاهه حتى الشهر السادس، وبعد ذلك يبدأ بالاستئناس وكسب الألفة تدريجياً مع محيط خاص، إلى درجة أنه يقبل بحضن غير حضن أمه ويمكن أن يختلف موقفه أيضاً.

### أنواع البيئة والأوساط الاجتماعية:

يمكن تبيين البيئة للطفل بصور ومظاهر تحليلية مختلفة، مادية وغير مادية، اجتماعية، أخلاقية، غذائية، حرفية، مناخية و...والخ والتي يحتاج كل منها إلى بحث مفصل، ولكن المهم هنا هو المحيط الانساني.

ونقصد بالمحيط الانساني مجموعة الأفراد الذين هم على ارتباط وعلاقة بالطفل بشكل مناسب مع الادراك والفهم والجنس. ومن جملة الأفراد الذين لهم تأثير ثقافي وأخلاقي على الطفل هناك الاخوة والأخوات، والأقارب والمعارف، وخصوصاً أصدقاء الطفل ورفاقه، فهؤلاء قادرون على تحقيق سعادة الآخرين أو المساهمة في شقتهم في الأسرة والمجتمع، ويمكن أن نذكر غيرهم، المعلم، المدير، والناظر، والمربي، والموظف، وعامة الناس والمسؤولين في المجتمع، فجميع هؤلاء يؤثرون في الطفل بشكل أو بآخر في بنائه أو هدمه وتخريبه، وقد ورد في كلام الإمام علي (عليه السلام): «الناس بأمرائهم أشبه منهم بأبائهم».

كما يجب على الأم الاهتمام بغذاء ومنتفس الطفل فالغذاء يصنع الحالة الروحية ويدعمها وربما أدت الأدوية إلى التأثير سلباً على ذكاء الطفل وجسمه، وكذلك يمكن للهواء النقي أو الملوّث، أو محيط المنزل الذي يشمل البيت أن يكون دافعاً وسبباً للصفاء والطهارة، أو التلوّث بالأدناس.

### المحيط والشخصية والسلوك:

بشكل عام تحكم العلاقة بين الفرد والمحيط علاقة الفعل وردّ الفعل، والأخذ والردّ، التأثير والتأثر. يؤثر الاقوى والأكثر جاذبية في الآخر، وهذا التأثير والتأثر أمر دائم ومستمر، وبسبب هذا الفعل والانفعال تتكوّن معالم الشخصية، ويأخذ السلوك صفة معينة

إيجابياً أو سلبياً. وكلما كان تواجد الطفل في المحيط لمدة أطول كلما كان تأثيره أكثر وأكبر، لأن شخصية الطفل تغرق في ذاك المحيط وتتشكل في ظلّه. يمكن أن يظهر هذا التأثير بأشكال مختلفة كفقدان الاحساس، والانحراف، والضياع، والتخلف الفكري، أو تغيير في السلوك أو الأعمال غير الصائبة، وأصولاً فإن للمحيط دوراً هاماً في تفجير الطاقات الكامنة، ورعايتها، ورسم معالم الشخصية، وصبغها بلون معين، وتوجيه السلوك بشكل يمكن أن يؤثر من خلاله على مسألة الوراثة؛ وفي الحقيقة فإن أنواع السلوك والتعامل تنشأ عن التأثيرات المتبادلة بين الفرد والمحيط الاجتماعي.

### تأثيرات المحيط غير المناسبة:

قد يكون المحيط غير مناسب أحياناً، وهذا يعني أنه لا يساعد على النمو والبناء المنشود من قبل المربين، وعلى العكس تماماً فإنه يوجه الفرد نحو هدف ووجهة تخالف المراد. ويمكننا هنا أن نذكر حالات عديدة لذلك، فمثلاً يؤدي المحيط الجنسي المختلط إلى البلوغ المبكر واليقظة والوعي لهذا الأمر، وعلى التهيج والتأثر الكبير والتمهيد للانحراف، ولذلك فإن الإسلام قد انتبه إلى هذا الأمر حتى في المحيط والوسط الأسري، فالإسلام لا يسمح بنوم أفراد العائلة المميزين في سرير أو فراش واحد، وعلى الأم الانتباه بدقة إلى علاقاتهم البينية. عندما يصل الطفل إلى مرحلة التمييز ووعي وإدراك الأطراف والمحيط، ويعيش في محيط ووسط اجتماعي في الشارع أو الحي يشتمل على ألفاظ سيئة وفاحشة، وشتائم، وعدم مبالاة، وسوء سلوك، فإن ذلك سينعكس سلباً على الأطفال، وسيؤدي إلى الكثير من المشاكل، وما أكثر أولئك الأطفال الذين تعلموا عشرات الألفاظ السوقية والرذيلة وراحوا يستعملونها، وما أكثر المنازعات والمشاجرات التي تتم بين السفلة والافراد السوقيين مثلاً. فما يسمعه الأطفال ويشاهدونه يشرعون في تطبيقه عملياً.

وقد دلت الأبحاث التي أجراها خبراء في الاجرام والجناح الاجتماعية بأن الحياة في مناطق الكثافة السكانية المليئة بالفساد والفحشاء سيؤدي إلى الكثير من التلوث والفوضى، ففي المحيط الملوث والمملوء بالادمان والفساد لن يتمكن الطفل من البقاء سالمًا

وطاهراً ونبيلاً وشريفاً.

### ضرورة التحكم والادارة:

ينبغي ضبط المحيط والسيطرة عليه حتى لا يترك آثاراً سلبية سيئة، ولعل هذا الأمر مقدور في الوسط الاسري. والأم بصفقتها رئيسة ومسؤولة عن الاسرة بعد شهادة الأب، عليها أن تشرف على الأسرة وتقودها، وهو أمر غير ميسر في الأوساط الخارجية، والأصل في ذلك أن تخضع الاسرة الى إشراف وسيطرة ما، وأن يكون الداخل والخارج اليها معلوماً، وعلى الأم المراقبة جيداً والاطلاع على ما يجري في البيت وبين الأبناء، وكيف يمضون ساعات فراغهم واستراحتهم؟ وما هي الكتب والمؤلفات التي يطالعونها؟ وما هي الأفلام التي يشاهدونها؟ وما هي القصص التي يسردونها؟...والخ. ومن الضروري أن تقللي من احتكاك الطفل بالمحيط الخارجي فلو كان المحيط الخارجي ملوثاً مثلاً، فلا تسمح له بالخروج كثيراً، أو رافقيه وكوني معه على الأقل، ولا تدعي الطفل وحيداً في الطريق بين البيت والمدرسة لكثرة الأخطار المحدقة به، ولا تتركه وحده في الحافلة والسيارة والزقاق والشارع لئلا يذهب تعبك وجهدك سدىً.

وأما فيما يتعلق بجوّ الأقارب والارحام، فحاولي عند مشاهدة أي تساهل أو غفلة منهم أن تلفتي انتباههم إلى ذلك، وإذا لم يكن ذلك بالمقدور، فعلى الأقل قللي من ترددك واختلاطك بهم، واكتفي بالحد الأدنى من صلة الرحم، أو لتكن مدة توقفك أنت وأولادك هناك قصيرة، وانتهبي إلى محيط الجيران وراقبي تردد الأطفال إليه أيضاً.

### الحاجة إلى الظروف المساعدة:

ليس بإمكانك حجب عين الطفل وأذنه عن النظر والسمع، وعندما يبصر أو يسمع شيئاً فإنك عاجزة عن حمايته من التأثير بذلك، وفي الحقيقة فإن الاستدلال والمنطق ليسا أمرين مفيدين في كل الحالات، لأن الطفل لم يبلغ مرحلة يمكنه فيها فهم الاستدلال والمنطق، وعلى هذا الاساس ينحصر الحل في أن تضبطي المحيط وتشرفي عليه، وتراقبي الطفل وتمنعيه من الانحراف، وهناك حقيقة لا بدّ من الالتفات إليها هنا، وهي أن تكون

الشخصية السليمة والسلوك المناسب عند الطفل يتطلب محيطاً وجواً مناسباً، فالكثير من العادات الصحيحة تظهر في الأوساط النقية غالباً، وتنمو في مثل هذا المحيط، ويهيئ المحيط السليم المناخ الملائم لتفجير الطاقات، وتفتح القدرات، وتنمية الذكاء، وبناء أسس الاخلاق السوية، والإرشاد نحو اتخاذ المواقف الجيدة والسليمة، ففي ظل المحيط المفعم بالطمأنينة والمودة يتكون المناخ الملائم لبلوغ الكمال والوصول اليه، ويزيد من سرعة التربية وسرعة البلوغ اليها، وإنه لمؤسف جداً أن يعيش أبناء الشهداء وهم حماة مستقبل الثورة وقادة المجتمع الآتي في محيط غير سليم، وأن يكون الهم الوحيد هو توفير الغذاء واللباس لهم.

### مسؤولية الأم:

أجل، الأمهات في هذا المجال مسؤولات عن إعداد المحيط المناسب والمساعد على تربية الطفل؛ أفيضي على جو الأسرة دفئاً وأنساً، بحيث لا يشعر الطفل بالغرابة فيه، ولا تفسحي المجال في إدارتك له لتسرب الاضطرابات والاختلالات إليه، لأن هذه الامور آثار سلبية تنفذ في الطفل وتؤثر فيه، فينبغي أن يكون البيت محيطاً مفعماً بالمودة والدفء، وأن يكون مدرسة تعرف فيها حدود الواجبات والمسؤوليات، ويعرف الطفل فيه ماذا عليه أن يفعل، وكيف يجب أن يتصرف، ويفتش فيه وبمساعدة أمه على كل أنواع السعادة والنشاط والنمو والسرور.

ورعاية الآداب والإلتفات إلى المحبة والفضائل، يجعل المحيط العائلي مليئاً بالقيم والفضائل الانسانية ويسبغ على الحياة لونها المناسب، فالبيت الجيد هو أفضل مدرسة إنسانية للأفراد يتعلم فيه الإنسان الأخلاق والصبر ومعرفة الواجب والخدمة. ويقع على عاتق الأم أيضاً مسؤولية إيجاد المحيط المعنوي والبناء الطفل واطفاء الصبغة المناسبة عليه، فالجو المفعم بالمعنويات والأخلاق هو الوسط المناسب المقترن بالتقوى، يساعد على النمو البدني والروحي والاجتماعي عند الأبناء، وفي هكذا محيط يتجلى النمو والنضج والتقدم بمعناه الحقيقي.

## الفصل السابع والثلاثون

### الأم وقضية صداقة الأطفال

#### الحاجة إلى العشرة:

الإنسان موجود اجتماعي يحتاج إلى العشرة والاختلاط بسبب إجتماعيته. وتتجلى هذه الرغبة بالمعاشرة منذ الأشهر الست الأولى بشكل تبادل عاطفي، فيقيم الطفل مع أمه علاقة عن طريق ابتسامة، أو ضحكة، أو قهقهة، أو دمعة وأنين وأصوات خاصة يصدرها، ويستمر ذلك إلى أن يصبح الطفل قادراً على النطق والكلام، وكم هو صعب ومؤلم أن يكون الطفل بحاجة إلى العشرة في السنوات الأولى من حياته، ولكنه لا يستطيع أن يتكلم أو أن يختار العبارة المناسبة للتعبير عن رأيه، إنه يودّ التكلم، ولكنه لا يقدر على ذلك، يرغب بتبادل الرأي ولكنه لا يتمكن من ذلك.

العشرة حاجة من حاجات الإنسان الأساسية، وحرمان الإنسان منها كارثة تحمل في طياتها الخطر، ويصعب تحملها إلى درجة أن أكبر زجر وألم للإنسان هو الحبس والعيش في وحدة قاتلة بعيداً عن العشرة، فالإنسان غير قادر على غض الطرف عن العلاقة والأنس والألفة التي كونها مع الآخرين، أو يتجاهل صلات الصداقة التي تربطه مع الآخرين، وهذه المسألة بالذات تعد مدخلاً لضبط الإنسان والسيطرة عليه.

#### فوائد العشرة:

للعشرة عند الأطفال والكبار فوائد كثيرة، فهي وسيلة لتعلم اللغة، وعامل ثقافي واجتماعي، وسبب التعرف على المجتمع والبناء الأخلاقي، وهي تؤدي إلى انشغال الطفل بنفسه مدة وترك أمه تنعم بالهدوء وفراغ البال، ويمكن أن نعدّ وجود الخلطاء والعلاقة المستمرة معهم عاملاً للرشد والنمو، فالطفل يتعلم أن يكون اجتماعياً وودياً في ظل المعاشرة، ويتعلم في ظلها أيضاً الارتباط وتقليد الآخرين في سلوكه، وكذلك فإن الأطفال يفهمون دنياهم وعالمهم في ظل المعاشرة، ويسعون إلى التكيف مع الحياة بنحو ما، وعندما يكونون مع الآخرين فإنهم يسعون إلى تبادل الآراء والأفكار، وهذا يجد ذاته نقطة إيجابية لهم،

ويجدر هنا أن نذكر هذه النقطة: الطفل بحاجة إلى الصحبة والعشرة مع أفراد مقاربين له في السن، ويتحدثون بلغته وكلماته، ولهذا الأمر أهمية كبيرة، وخصوصاً في سنوات الطفولة، مع الأخذ بعين الاعتبار السعي لتعريف الطفل بالكبار، والاطلاع على حياتهم ليلبغ مرحلة من مراحل النضج والكمال. وبناءً على هذا فإن لأصول التفاعل والتلاحم مع الآخرين فوائد جمة، وخاصة أنه سيؤدي إلى سعادة الطفل وراحة باله.

### صداقة الأطفال:

غالباً ما تظهر عند الطفل رغبة في أواخر الثالثة من عمره بالاختلاط ومصاحبة الآخرين تدريجياً غير الأب والأم، ويسعى إلى تكوين صداقة مع الآخرين، ويهدف من هذه العلاقة التي يبنها مع أي شخص إلى اللعب واللهو والتسلية فقط، ولذلك فليس مهماً بالنسبة للطفل مع من يقيم هذه العلاقة؟. غالباً ما ينشد نحو أطفال الأقارب والجيران، وأطفال الأرحام الذين هم أكثر قرباً -أفراد مناسبون لأطفالنا- ولذلك يركز الطفل عليهم أكثر ويفضلهم على غيرهم، وربما كان لعب الطفل مع أخيه أو أخته في البيت والأنس بهما أكثر أنواع العشرة سهولة وبساطة.

ومن الناحية التربوية فإن الأطفال الصغار بحاجة إلى رفاق من العمر نفسه. والأسرة النموذجية هي التي تشتمل على عدة أولاد مع تفاوت بسيط في السن، قليل بحيث يمضون أوقاتهم مع بعضهم البعض ويقنعون ببعضهم البعض، وفي غير هذه الحالة فعلى الأم والأب (و أحياناً كليهما) أن يمضيا لحظات وأوقات معينة في الليل والنهار بجانب الطفل ويتصايا معه ليشبعا جانب الطفولة عنده.

وبالطبع يجب الالتفات إلى نقطة مهمة في موضوع الصداقة عند الأطفال، وهي أن الطفل وبمقتضى طبعه فإنه يعيش حاضره ويقوم بتقليد ما يراه، وهذا ما يؤدي أحياناً إلى سوء التعليم والانحراف والانزلاق، ووظيفة ولي أمره والمشرف عليه هنا هي المراقبة والإشراف في هذا المجال.

### آثار العشرة:

مع كل ما للعشرة من فوائد ومزايا للطفل فإن لها آثاراً جانبية غير مرغوبة، فإن كان أصدقاء أطفالنا ورفاقهم في جميع الأعمار أفراداً سيئ التربيّة ومنحرفي السلوك ونماذج سيئة، فإن ذلك سيخلق المناخ المناسب لكثير من سوء التعليم والانحراف، وهذا بحدّ ذاته أحد أسباب سوء السلوك والانحراف الخلقى. غالباً ما تتأثر روح الطفل بالأمر بسرعة أكبر بسبب نقائها وصفائها الذاتي، فتجذب كل ما تجده دون أن تقوّمه أو تعرف أبعاده. أولئك الذين يحيطون بطفلك خارج الأسرة يقومون أحياناً بعرض معارفهم وأفكارهم على الطفل أو ينقلونها إليه، فيتقبلها الطفل سريعاً، وبذلك يهدم كل ما تبنيه تربوياً بشكل لا شعوري، ويصادف هذا الأمر بشكل أكبر في سن البلوغ والشباب، وكما يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ذوي العيوب يحبون إشاعة معائب الناس ليتسع لهم العذر في معائبهم».

وللمعاشرة آثار سلبية أيضاً إلى درجة أن الكثير من القبائح والمفاسد تسري للآخرين من خلال أخلاق المعاشرين وتتحول إلى أمراض معدية تنتشر بينهم، والقول بأن الأفراد يعرفون من خلال معرفة أصدقائهم ورفاقهم حقيقة واقعية. وبشكل عام فإن مصاحبة الأفراد المنحطين والأنانيين تقضي على روح الأخلاق والفضائل في الأفراد وتسوقهم نحو الانحطاط.

### العشرة مع من؟

لو بحثنا عن الجواب في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله سنصل إلى هذه النتيجة «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال»، فينبغي اختيار صديق يبعث على الفخر والاعتزاز والكرامة والسعادة، ويجعلنا ننطلق في طريق الخير والهناء وليس في مسير الانحطاط وسبل الانحراف لا شعورياً.

ويجب الالتفات والانتباه عند اختيار الصديق إلى أخلاق أسرته وتدينهم والتزامهم، ولا سيما والديه، كما يجب النظر إلى ثقافتهم ورأيهم بالشهادة والاسلام والايمان والجهاد



والمقاومة والأمن، ما هي؟ وكيف هي؟.

وأحياناً يقوم بعض الأطفال بمشاهدة علاقات والديهم الأخلاقية والجنسية و...والخ. فينقلونها إلى الآخرين، ويسمع بعضهم بعض الألفاظ السوقية من سبّ وذمّ وتقبّيح، أو أن لديهم لساناً قذراً، فيقومون باستعمال ذلك مع الأصدقاء، ومن الطبيعي أن لا يكون هؤلاء الأفراد أصدقاء ورفاق لائقين.

### الأم واختيار الصديق:

لو وصل أبناؤنا وهم في سنوات الطفولة إلى درجة من النضج والوعي، بحيث يعرفون صلاحهم ويميزونه عن الفساد لما لزم أن نبحث في هذا الأمر، ولكن الحقيقة هي أنه لا بد من وصولهم في عمرهم إلى عمر ك و سنك واكتساب التجارب المختلفة، وعندها ربما يمكنهم الإدراك والفهم مثلك؛ وبناءً على هذا فمن الضروري أن تكوني بالنسبة اليهم كالعقل المنفصل عنهم، فلا تتركهم لوحدهم في ميدان الحياة، بل كوني لهم نعم المعين والمساعد في اختيار الصديق والرفيق، وتصرفي بذكاء وحذر في هذا المجال.

ويمكن للأمهات في طفولة أولادهم أن يساهمن في اختيار الأصدقاء لهم واقامة بعض الصداقات، ومساعدة أولادهن في هذا المجال، ولا بدّ وأنت تعرفين بين أصدقائك وجيرانك بعض الأسر الكريمة والمناسبة والسليمة من حيث الأخلاق والثقافة والتي تثقن بها، فحاولي إيجاد المناخ المناسب لاقامة علاقات المحبة والانس فيما بين أولادهم وأولادك، وذلك عن طريق التلاقي والزيارات المتبادلة، فهذا الامر يصبّ في صالح الأسرتين، وكذلك حاولي تعريف الأبناء اليافعين والبالغين بالمعايير اللازمة للصديق الجيد، وارسمي لهم صورة حسنة عما ينبغي وجوده وتوفره في علاقات الصداقة، وحذريهم من الآثار الضارّة للصداقات غير المناسبة، واذكري لهم أمثلة عن سوء التعليم، ولماذا يعيش الآخرون في تعاسة وشقاء وفضيحة.

### ضرورة الضبط والتحكم:

وفي نفس الوقت لا تكتفي بهذا المقدار، بل أشرفي شخصياً على علاقات أطفالك

واختلاطهم؛ عليك معرفة الشخص الذي يتردد على أولادك، من هو؟ ماذا يعمل؟ وأين يذهب؟ وماذا يقولون لبعضهم؟ وماذا يفعلون سوية في الوحدة والخلوة؟ بماذا يتحدثون؟ وكم هو الفارق السني بينهم؟ تعلمين بأن إشرافك هذا ينبغي أن يشمل حتى الأطفال في سن السادسة والسابعة من العمر، وطبعاً كلما ازداد عمرهم ينبغي أن تزيد مراقبتك وإشرافك بشكل خفي وسري.

أيتها الأم: هذا تحذير إليك، فأغلب الانحرافات والادمان على المخدرات وعمليات السطو والسرقة والفحشاء والتخريب والتشرد...والخ تنشأ عن عشرة ورفاق السوء. وفي مرحلة البلوغ يميل أبناؤنا إلى البحث عن أمين لسرهم خارج الأسرة، والحصول على مدحه وإطرائه، وربما كان هؤلاء الأفراد سليمين أو منحرفين فيحتضنون طفلك، وتكون عاقبتهم جميعاً الانحراف والفضيحة، ومع إشرافك ومراقبتك الكاملة لصداقاتهم علمي أبناءك أن يتحلوا بالجرأة والشجاعة والعلم والقدرة على أن يكونوا سالمين أتقياء.

### العشرة والعلاقة ضمن الأسرة:

من الناحية الإسلامية ينبغي أن تراقبي العلاقات داخل الأسرة أيضاً، فلا يمكن التعويل على أن من في البيت هم مجموعة من الاخوة والأخوات يعيشون سوية، فلربما كان الانحراف والهاوية على مقربة من أسرته دون أن تشعر بذلك. يمكننا ذكر حالات كثيرة ظهرت فيها فضائح ومشاكل كبيرة بسبب غفلة الوالدين عن أولادهم. يجب مراقبة العشرة في المحيط العائلي، فلا يحق لهم أن يدخلوا إلى غرفة ويغلقوا الباب خلفهم، ولا يحق لهم النوم سوية في سرير واحد، ويجب أن يكون كلامهم وحديثهم طبيعياً وعادياً، وعليك أن تترددي عليهم بين الفينة والأخرى. وإن كان في البيت فرد بالغ وأطفال صغار ينبغي أن تزيد المراقبة والانتباه. فانتبهي إلى الأمر والنهي وراقبي لعينهم وترددتهم، ومع الاعتذار الشديد نقول راقبي حتى اختلاط الأخ مع أخته، فأولادك شرفاء ونبلاء، ولكن الشيطان عدو الإنسان، وهو مسلح بإغراءات قوية وحيل جذابة ويسعى لإضلال الجميع، وخصوصاً من ليس له تجربة وإطلاع كاف.

## الفصل الثامن والثلاثون

### الأم والمراقبات الضرورية

#### أساس العلاقات:

علاقتك مع ابنك من جهة هي علاقة الأم بابنها، وهي التي يتوقع فيها المحبة والرعاية والرحمة والرأفة، ومن جهة أخرى علاقتك بابنك هي علاقة البنوة (كونه ابناً لك) فعليك مراقبة ابنك وضبطه في مختلف الأمور من قبيل العشرة والاختلاط وغيرها.

أنت تقومين مقام والده، كما أنك معلمته ومرشدته، فعليك أن تتسلحي بالمراقبة والتنبه والحذر، وأن تكوني حامية له، وباعثة على شعوره بالأمان، ومانعة من انزلاقه وانحرافه، فالحياة السعيدة والغنية بالتوفيق تحتاج إلى جهد الأم الكامل ومراقبة جميع تصرفاته وتوفير جميع احتياجاته الأساسية، ومن الضروري الاقتراب من الطفل في هذه العلاقة ومنحه الأمان، ولتكن يده في يدك دائماً، وتابعي مسيرك بكل ثقة واطمئنان، وفي الوقت الذي يشعر الطفل فيه معك بالانس، فليكن هذا التصور حاضراً في ذهنه وهو أنك لم تتركه لوحده، وليكن تحت مراقبتك واطرافك دائماً.

#### ضرورة المراقبة وأهميتها:

إن ابنك سواء كان طفلاً، أم يافعاً، أم شاباً، فلا شك بأنه عاقل، ولكن نسبة نضجه واكتماله العقلي ليست بدرجة تمكّنه من معرفة صالحه ومستقبله، والنظر إلى جميع الجوانب والجهات بشكل حسن، فسنته وعمره لا يؤهلانه ليكون قد اكتسب ما لديك من تجارب وخبرات، فلاحظي كم في أمور الأسرة والحياة فقط من الأخطار الكثيرة التي تهدد الطفل، بدءاً من الصعقة الكهربائية، والاحتراق، والسقوط عن الدرج أو السلم، وأنواع التسممات، والابتلاء بالأمراض السارية، وقطع الأعضاء، وانهيار شيء أو انهدامه، وتكسر العظام أو تهشمها وما إلى ذلك.

في خارج نطاق الأسرة، فكّري وانظري كم هو عدد الصعوبات والمشاكل المحدقة وفي هذا المجال أيضاً يمكن أن يتعرض ابنك إلى حادث اصطدام ومرور مع سيارة أو دراجة

هوائية أو نارية، أو أن يتعرض لهجوم كلب عليه، أو للدغة عقرب، أو لنطح عجل (هذا كثيراً ما يحدث في القرى والريف) وفي مقابل أخطار من هذا القبيل.

انظري إلى جانب السلوكيات، فهل يتمتع جميع أفراد المحيط الملتفين حول طفلك بسلامة السلوك؟ ألا يوجد من هو منحرف، أو يحمل فكراً منحرفاً؟ وعملياً أنت تشاهدين وتسمعين عن أفراد مدمنين على المخدرات وشاذين جنسياً وملوثين. وكم يتسبب رفاق السوء بالمصائب والانحرافات للآخرين. وعلى هذا الأساس يجب التسلح بالحكمة والحذر والانتباه جيداً للطفل، فهو بحاجة للمراقبة والضبط، وهذا من أهم حاجاته، كما يجب أن تكوني هادية له كالشمعة، ومحرضاً على النجاح والمثابرة، ومانعاً عن الفشل. ومن حين لآخر، عندما ترين ضرورة لذلك أرجعيه وأعيديه إلى الصواب بكل اقتدار وقوة.

### حدود المراقبة:

إن مدى ومجال مراقبتك واسع جداً، ويشمل جميع الأمور والمسائل التي ترتبط بشكل أو آخر بحياة الطفل. افترضي أنه عرضة للأخطار من كل جانب، فلو تعرضت سلامته البدنية والنفسية للخطر فماذا ستفعلين؟ آفاق مراقبتك واسعة، ولنتعرض لقسم منها فيما يلي:

١- مراقبة تغذيته: والتي تبدأ من حليبك وإرضاعك له، وتشمل فيما بعد مأكولات المنزل وخارجه فالغذاء مهم له وله أثر بالغ على نفسيته وأخلاقه ونموه الجسمي والعقلي؛ وكم هي كثيرة الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وكم هي كثيرة الاضطرابات العقلية الناتجة عن سوء التغذية. يجب أن يكون الغذاء طيباً ولذيذاً، وعن طريق الحلال أيضاً، وهذا وجه للمسألة، والوجه الآخر يجب أن يكون متناسباً مع نمو الطفل، ويجب أن تكون هناك مراقبة جادة في هذا المجال، خصوصاً في المراهقة والبلوغ، ويجب التقليل من المواد البروتينية والحلويات والبهارات والتوابل وأمثالها كي تجنبي الطفل الكثير من المشاكل والبلايا.

٢- المراقبة الأخلاقية: راقبي أخلاق الطفل كي لا ينحرف وراء الانحراف، وكي لا

يحرفه الآخرون، إنتهبي إلى ما يتعلمه ويدرسه، ومن هم أسوته وقدوته؟ إلى أي الأماكن يتردد؟ وما هو أثر البيئة العائلية والأقارب عليه؟ وما هي الكلمات والمفردات الجميلة أو القبيحة التي تعلمها ويستعملها؟.

ويجب أن تبدأ هذه المراقبة من الأشهر والسنوات الأولى في حياته حتى يتعود على ضوابطها من جهة، وحتى تترسخ الأمور التي يتلقاها من جهة أخرى، وأما أولئك الذين يؤجلون تربية الأبناء أخلاقياً ويتركون الطفل وشأنه فانهم في الحقيقه يظلمون الطفل ويظلمون أنفسهم في آن واحد معاً، لأن هذا الضبط والتحكم ليس ضرورياً للأطفال فقط، بل ضروري للناشئ والشاب أيضاً، لأنهم عرضة للخطر ويجب الانتباه إلى ذلك.

٣- المراقبة البدنية: إن ابنك طفل، ولذا فهو عرضة لابتلاءات عديدة، من قبيل ارتفاع درجة حرارة جسمه أو إصابته بمرض معدٍ يلحق به ضرراً يصعب تجنبه وتلافي آثاره مستقبلاً. إن أمراض مرحلة الطفولة ولا سيما في السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل لها أثر كبير ومصيري عليه، فقد يسبب له ارتفاع درجة حرارة جسمه أكثر من الحد الطبيعي أمراضاً تكون نتيجتها انخفاض وتدني مستوى القدرة العقلية والذكاء أو بقاء فيه، بحيث تبقى هذه الأعراض مع الطفل إلى نهاية عمره.

كما أن غفلة الطفل عن ارتداء اللباس المناسب تؤدي إلى إصابته بما لا تحمد عقباه والندم والبكاء على ذلك، وذلك لأن الطفل ليس في مستوى ووضع يؤهله للانتباه إلى نفسه والتحكم فيها على النحو الأحسن، فيتقاعس عن ارتداء اللباس الشتوي أو غير ذلك مما يسبب له الضرر الجسدي.

٤- مراقبة الأفكار والواردات الذهنية: تقوم وسائل الاعلام عن طريق برامجها بتوجيه أفكار الاطفال وترسيخ فكرة أو أفكار معينة عندهم، فالاطفال مشاهدون حساسون، وسريعو التأثر من الفيلم والاذاعة والتلفزة، وليس معلوماً أن ما يقدم إليهم يتناسب مع سنهم أم لا، وأحياناً ربما يكون البرنامج معداً للكبار فقط، فهو بذلك ضارّ للأطفال، وكذلك يجب مراقبة حتى ذلك البرنامج المعد اسماً للأطفال والناشئين، وهكذا

الأمر بالنسبة للكتب التي تعدّ للأطفال، فليس معلوماً كونها مناسبة لسن الأطفال أم لا، وما أكثر الكتب التي تزرع الانحراف وتسلب القدرات والابداع من الأطفال.

٥- المراقبة العاطفية: وتشمل المحبة والحماية، والقبول و...والخ والامتناع عن الافراط والتفريط في هذا الموضوع، وقد أشرنا إلى بعض الحالات، وسنسعى إلى بيان مظاهر أخرى منها في الفصول القادمة، وقلما يتمّ الانتباه إلى نقطة مهمة، وهي مراقبة التربية العاطفية وحفظ جوانب الاحساس عند الطفل، بحيث لا يتعرض الطفل لمشاهد مثيرة أو مؤثرة جداً أو مخيفة وعنيفة، فتجرح عواطفه وأحاسيسه، فرؤية المشاهد العنيفة والمشملة على الضرب، أو إسالة الدماء، أو القتل، أو العنف، أو... الخ تمهّد للقسوة والانحراف العاطفي عنده، وعلى الأم أن تبعد وتجنب الطفل ذلك بمراقبتها وإشرافها المستمرين.

٦- مراقبة السلامة النفسية: لقد ازدادت العناية بالحماية والسلامة النفسية في هذه الأيام أكثر من العناية بالصحة الجسدية، والآن هناك توجه نحو زيادة وتوسيع الاهتمام بهذا النوع من الصحة، وتوفير ظروف وإمكانيات تجعل الطفل يشعر من هذه الناحية بالأمان والسلامة والطمأنينة.

الأعراض النفسية الموجودة عند بعض الأطفال من قبيل: النفاق، وعدم الإحساس بالمسؤولية، وانعدام الارادة، والعصيان، والعناد، وعدم تقبل المساعدة حين الضرورة والفوضى في العلاقات، وحب المظاهر بشكل كبير، وعدم التعاون عند الضرورة و...وكلها تنتج عن عدم السلامة النفسية عند الطفل.

٧- المراقبة الدراسية: لا ترتاحي لمجرد كون الطفل يذهب إلى المدرسة، بل انتبهي جيداً إلى قضايا المدرسة والمعلم والدرس، واعرفي أين هو طفلك؟ من هو معلمه؟ ومن هو المدير والناظم والموجه؟ وما هي نظرتهم ورأيهم حول ابنك؟ وكيف هي وضعيته الدراسية؟ هل ينجز واجباته على النحو الأمثل؟ أليس متأخراً في الدراسة؟. فلهذا الموضوع أهمية كبيرة في سنوات المرحلة الابتدائية لأنها مرحلة التأسيس، كما أن هذا الأمر

في غاية الأهمية في مرحلة المراهقة، فهي مرحلة اضطراب فكري وعاطفي، وهي مرحلة تغيير وتبدل، وقد تؤدي غفلتك عن أبنائك وتساهل المدرسة والمعلم معهم إلى كثير من الآثار السيئة، من قبيل: الفشل الدراسي، وعدم النجاح في الحياة.

٨- مراقبة أمه وهمايته: في نهاية المطاف ابنك بحاجة إلى الحماية والأمن إلى أن يشبّ ويكبر. وفي بعض الحالات ونتيجة لعدم وجود الأب ربما لا يشعر الطفل بالأمان، أو بأنه لا يتمتع بالحماية عند الضرورة. اقتلعي هذه الأفكار من رأسه، وأفهميه أنه ليس وحيداً، فأنت حامية له، والمجتمع و مسؤولوه يحمونه طالما أنه لم يسيء الاستفادة من هذه الحماية.

وهو ليس مجبوراً على تحمل الضرب من أي شخص، ولا على الاستسلام أمام إساءة من لا أدب ولا أخلاق لهم، والأم هي المسؤول المباشر عنه، وهي التي تحد وتمنع كثيراً من الاضطراب والحرمان وخلافات الآخرين معه، وأثبتي له أنه بهذه الثقة والحماية يمكنه أن يتابع مسيرته نحو الأمام بكل قوة.

### حدود المراقبة:

يجب القيام بمراقبة الطفل، ولكن في نفس الوقت لهذه المراقبة حد معين، فقلة المراقبة تؤدي إلى حصول الانحراف، وإلى انفصال الطفل عنك والسير في طريق لا يرضي ولا يسر. وقد يؤدي الإفراط في المراقبة أيضاً إلى تهريبه ونفوره منك، واللجوء إلى الحيلة والخداع والتواري عنك، ويسبب هذا الإفراط شعور الطفل بضيق شديد، وبأنه يفتقد إلى القدرة والارادة والابداع، وإلى شعوره بأنه كالدمية في أيدي الآخرين فلا إرادة لديه، ويخضع مسلماً أمام الكثير من المسائل والقضايا المختلفة، وأحياناً يلجأ إلى العصيان والطغيان، وكلا هاتين الحالتين ضارة بك وبطفلك.

ويؤدي الضبط والتحكم الشديدين، وخصوصاً عند المراهقين إلى قطع العلاقة معك شيئاً فشيئاً ونزع يده من يدك، وهذا ما يؤدي أحياناً إلى كثير من الوسوس وما إلى ذلك من قبيل الشعور بالضيق والألم والعذاب، واعتبار ذلك التحكم إهانة موجهة له، وبالتالي

إلى إنزعاجه وغضبه، وهذا ليس لصالحك أبداً.  
وعلى هذا الأساس اجعلي لمراقبتك حداً، ولا تتدخلي في الأمور الصغيرة والجزئية  
لطفلك، ولا يصل قلقك إلى درجة الوسواس؛ اتركي له شيئاً من الحرية، وإذا حصل خطأ ما  
فحاوي تداركه.

### كيفية المراقبة:

كان حديثنا عن أهمية مراقبة الأم لاجتناب حصول الانحراف والانزلاق الأخلاقي  
والتربوي، ونؤكد من جديد أنه وبنسبة ازدياد عمر الطفل نفسها وتوسع علاقاته تصبح  
هذه المراقبة ضرورية. وكما يجب زيادة حمايتك وإرشادك له، ولكن يجب السعي إلى:  
أولاً: تحول الضبط إلى حالة الضبط الذاتي النابع من الأعماق من قبل الطفل ذاته،  
وبالطبع لا بدّ من رعاية أساس التدرج.

ثانياً: أن تكون مراقبتك بشكل لا يشعر معها الطفل بثقل أو ضغط شديدين، وأن لا  
يكون ظلك فوق رأسه دائماً، بحيث يتوقع منك كل لحظة انتقاداً واستخراجاً لعيوبه وتدقيقاً  
في عمله.

ثالثاً: أن لا تترافق المراقبة مع التهديد والارعاب والضرب، لأن هذه الأمور بحمد  
ذاتها مدمّرة له فاعتمدي على أساس هو أن تزيدي من نسبة وعيه، وأخلقي مجالاً بينك  
وبينه لتوجيه الملاحظات له، بحيث يقيم وزناً واحتراماً لرضاك ويسعى لكسب ذلك،  
وبالطبع حاولي في سنوات المراهقة والبلوغ تقوية علاقته بالله تعالى فهذا بحمد ذاته يعدّ من  
أقوى عوامل تجنب الانحرافات والانزلاقات.



# **القسم الحادي عشر**

**قضية عمل الأمهات**

## قضية عمل الأمهات:

موضوع البحث هنا هو عمل الأم. فالعمل من جهة هو من ضروريات الحياة، فهو سبب الانتاج والنمو والنشاط والفعالية، وهو جوهر الحياة، ومن جهة أخرى وفيما يتعلق بالأمهات، فإنّ هذه القضية محل بحث وجدل لثلاً تواجه قضية تربية الأبناء مصاعب ومتاعب.

وفيما يتعلق بأسر وعوائل الشهداء، فأحياناً ومن أجل تأمين اقتصاد الأسرة وتسيير شؤونها وحفظ حرّيتها وحماية استقلالها وفعاليتها يؤمّن عمل للأم، ولكن من جهة أخرى يمكن أن يؤدي هذا إلى آثار جانبية على الأم، وعلى الطفل أيضاً، وبشكل عام على كل أعضاء الأسرة، وتزداد هذه الآثار عندما تقوم الأم ولأجل العمل والشغل بإيكال مهمة تربية الطفل والعناية به إلى مربية ومشرفة ما، وبذلك تتخلف عن وظيفتها كأم. وفي هذه الحالة ستتضح الآثار والصعوبات التي ستواجه الطفل.

وإعتاداً على وجهة النظر هذه، وأحياناً لأجل تلبية حاجة المجتمع إلى عمل النساء ودورهن، من الضروري أن يتمّ عمل النساء في ظل ظروف معينة ومحدودة؛ ومن جملتها أن لا يتسبب في حصول صدمه للأم نفسها أو لطفلها. وأن لا يضر بعنايتها ورعايتها له. فليكن العمل عملاً يستغرق نصف الوقت مثلاً بحيث تتوفر إمكانية العناية بالطفل.

هذه هي مجموعة من المواضيع التي سوف نبحثها في هذا القسم من خلال أربعة فصول، مع رعاية الاختصار والإيجاز.

## الفصل التاسع والثلاثون

### ضرورة العمل

#### العمل وأهميته:

العمل مصدر هناء الانسان، وأساس سعادته، ونبع نضارة بدنه وحيويته، وقوة روحه، وسبب جميع التغييرات الاجتماعية ظاهراً وباطناً، وجميع المشاريع والانجازات من إعمار، وأمن، ورفاهية، وسلامة، وسبب استمرار الحياة.

لو لم يكن هناك عمل وسعي لمات الإنسان جوعاً. ولأصبحت الكرة الأرضية باردة خاوية ويابسة لا حراك فيها، ولانقطعت العلاقات وتبدلت الآمال ياساً. كل الوسائل التي صنعت لأجل أن يدافع الانسان بها عن نفسه، جميعها نتيجة وحاصل عمله وسعيه، فالحياة المقترنة بالرفاهية والأمان في جو الأسرة والمجتمع، والتمتع والتنعم بنعم الحياة المختلفة و...و.. وجميع ذلك ينتج عن العمل وحده.

ولقد حرّض الأنبياء وحثوا الإنسان على العمل، واعتبر النبي المصطفى ﷺ العمل واجباً ووظيفة على عاتق الإنسان، وهو نفسه كان يعمل باستمرار، مع أنه كان يحمل على عاتقه عبء النبوة ولوازمها. وكان أئمتنا المعصومون ﷺ أيضاً يعملون، وحتى أنهم اشتغلوا بالزراعة، ومع أن فاطمة الزهراء ﷺ كانت تقوم بأعمال المنزل وتتولى أعباء الحياة وتربية الأبناء كان لديها عمل وشغل في ساعات الفراغ.

#### قضية عمل المرأة:

عندما تقتضي الضرورة فإن العمل لا يميز بين المرأة والرجل، وعلى الجميع أن يعمل، وغاية ما يمكن ذكره هو: ما هو العمل الذي نقوم به؟ وما هو العمل الذي يجب أن يختاره كل من الرجل والمرأة بما يتناسب مع مسؤولية كل منهما وواجبه، وما هو مجال عمل كل منهما؟ وخلافاً لنظرة البعض الضيقة فإن الإسلام لم يطلب من المرأة ترك العمل، حيث أوكل لها عملاً أكثر أهمية من عمل الرجال وهو تربية الأجيال، وتنظيم الحياة، وحفظ حيوية ونضارة البيت والأسرة؛ ونحن نرى أن العمل المنزلي أهم وأكثر أعمال المرأة من

حيث المسؤولية، وهو الواجب الذي أوجبه الإسلام على المرأة، وذلك فعل رسول الله ﷺ، عندما قسم العمل بين علي وفاطمة ؓ، فكانت هي ربة المنزل؛ فالمرأة وحدها القادرة على أن تضع الحياة في طريق تكاملها الصحيح، وتوفّر السعادة للأبناء، ولم يقبل الإسلام انحراف المرأة عن واجبها الأساس، بل اعتبر المرأة التي تضحى بمقام ربة المنزل وبالأمومة، من أجل الحصول على مقام أو شهرة، أو اسم، أو لقب، أو لأجل هوى ما بعيدة عن الانسانية والمسؤولية.

فالأساس أن تقوم المرأة بمسؤوليتها الخاصة، وعندما يكون لديها أوقات فراغ يمكنها أن تقوم بأعمال أخرى، وسوف ندرس في الفصول التالية هذه المسائل جيداً.

### عمل المرأة في الغرب:

تعمل المرأة في الغرب، وتسعى لمنافسة الرجال، ويحمل بعض البسطاء هذا على الشرف والفخر للمرأة، في حين أنه نوع من الظلم والتحقير والإهانة لها، يجبرونها على العمل ويمنحونها ألقاباً، وجاذبية لينتفعوا من كسبها، فتقوم هي بتأمين مصارفها، ويستنكف الزوج الذي يقع على كاهله تأمين حياة ومعيشة المرأة الرغيدة عن وظيفته. تعمل المرأة في الغرب خارج البيت، وتشارك في تأمين ميزانية مصاريف الأسرة، وأحياناً تقوم بدور الأب بالنسبة للأبناء، وهكذا تتيح الفرصة للرجال للوصول إلى مقاصدهم بسهولة بالغة، وهي مقاصد تخافها المرأة وتحذر منها.

وليس للمرأة الغربية شرف وغيره وكرامة المرأة المسلمة، التي يتوجب على زوجها شرعاً تأمين نفقتها، ويجب عليه الاهتمام بشؤونها وهي في غاية العزة والفخر والكمال، في حين أن المرأة الغربية لا تتمكن من الحصول على حق الأمومة لأنه يجب عليها بعد الولادة مباشرة ترك ابنها في مكان مخصص له كمركز رعاية الرضع، أو في روضة أطفال وذلك لتتمكن من متابعة عملها. وعندما تعود مساءً من محل عملها وهي في حالة من التعب والإرهاق وانعدام الحيوية والنشاط والفعالية؛ وفي الوقت نفسه عليها القيام بأعمال المنزل والأسرة، إضافة لقضاء قسط من الوقت مع ثمة فؤادها.

### فوائد العمل وأضراره:

لعمل النساء فوائد ومزايا عديدة، فهو طريق الحصول على الموارد المادية ونضارة الحياة وطراوتها ونشاطها، ولكن بشرط أن لا يسبب لها الإرهاق والتعب، وأن لا يسلبها أهلية القيام بواجباتها كأم، وأن لا يزعجها ولا يستغرق وقتها كله.

وفي الوقت نفسه فإن للعمل أضراراً وآثاراً جانبية متعددة، أهمها أن الطفل يصبح بيد الجدة أو الخادمة أو المربية، وهؤلاء غير قادرات على القيام بدور الأم بشكل صحيح، مما يعرض المرأة الأم لظلم مضاعف، حيث يجب عليها أن تقوم بأعمال المنزل من جانب، والعمل خارج المنزل من جانب آخر؛ وهذا ما سيزيد من إرهاقها وتعبها النفسي والجسدي. لو قام أحد فرضاً بتناول قلم وورقة، وأحصى منافع ومضار عمل المرأة، فسوف يصل إلى نتيجة مفادها أن عمل المرأة بشكل رسمي (أي بالمدة نفسها المحددة لبقية العمال والموظفين) ليس له أي نفع أبداً، لا لها ولا لابنها، فهي تعمل، ولكن بسبب الشغل والقلق والاضطراب لأجل الابن، لا يمكنها الإبداع في إطار المنزلة الاجتماعية، فعمل المرأة المستمر يؤدي إلى فتور الأسرة وتعرض الأطفال للاضطراب العاطفي، ويسلب من المرأة الروعة والنضارة وجاذبيتها الأنثوية، فلا يشعر الزوج بسبب ذلك بالدفء والحرارة العائلية المطلوبة، وبالتالي يخرج عن طوره الطبيعي، ولا تستطيع المرأة أن تتفرغ للعناية بنفسها وبجهاها، ولا يتمتع الطفل بعواطف الأمومة.

### عمل الأمهات:

كما نعلم فإن الوظيفة الأساسية للأمهات هي الأمومة، وهذا ليس بالعمل البسيط والسهل، فرعاية الأبناء والأولاد وتربيتهم هي بحد ذاتها تستحق العناية والاهتمام، وإذا أرادت الأم التي لديها طفلان أو ثلاثة أن تقوم بواجب الأمومة على النحو الأكمل والأحسن، فإنهم سيأخذون كل وقتها تقريباً، لأنها في الوقت نفسه التي هي فيه أم للأولاد هي زوجة لزوجها، وربة منزل ومديرة لبيتها وأسررتها.

فلو لم تهتم بشؤون الذين هم ثمرة فؤادها وفلذة كبدها وحاصل محبتها وزواجها، بحجة

العمل، وأهملت ما يتعلق بتغذيتهم وإدارة شؤونهم، أو أوكلت ذلك إلى الآخرين فمن الذي سيهتم بهم؟ ومن الذي سيحتضنهم؟ ولو أن الأولاد تعرضوا لصدمة من جرّاء إنشغال أمهم بالعمل والشغل، ولم تتمكن الأم لأمر قاهرًا، من أن تقدم أي مساعدة لأطفالها، فمن هو المسؤول؟ ومن يتحمل هذه المسؤولية أمام الطفل غداً عند الله تعالى وفي المحكمة الإلهية؟ وما هو العذر والحجة التي ستقدم له هناك؟

للعمل ضرورته، ولكن ليس على حساب أمر أو شيء آخر، فالعمل خارج المنزل مهما كان مهمًا وقيمًا، فإنه لا يعادل أن يمرض طفلك لحظة وهو يتشوق لقدمك ورؤيتك، أو أن ينادي الطفل أمّه ولكنه لا يجدها إلى جانبه، فإذا لم يكن بدّ من العمل، فالأساس هو أن لا يتعرض الطفل إلى ضرر وأن لا يضيع حقه.

### ضرورات قضية عمل المرأة:

يمكن أن توجد بعض الضرورات التي يصبح عمل الأم على أثرها، أمراً ضرورياً ولازماً، وفي تلك الحالة لا بدّ من رعاية الأهم فالأهم، وفي الوقت نفسه لا بدّ من الاهتمام بأمر البيت والأبناء، وحالات الضرورة هي:

١- تأمين اقتصاد الأسرة: توجب الضرورة أحياناً أن تقوم الأم بمزاولة عمل ما من أجل تأمين معاشها ومعاش أسرتها ومعيشة أبنائها، والحصول على لقمة العيش. وفي هذه الحالة يصبح العمل أكثر جدية لها، ولا بدّ ولا مفرّ منه.

فما يتعلق بأسر الشهداء، نعلم أنّ الدولة في ظل الظروف الراهنة تقوم بكل فخر واعتزاز بالاشراف على أسر الشهداء ورعايتها وإدارة شؤونها، كما يقوم الناس في المجتمع بدور مشابه لدور الدولة هذا؛ لكن مع ذلك يوجد عدد من النساء اللواتي لا يقبلن مساعدة أحد، ويرغبن بحياة عزيزة كريمة يحافظن من خلالها على ماء الوجه. فإن كنت فعلاً لا تريدين قبول مساعدة أحد فلا مانع من العمل، ولكن انتبهي إلى مسألتين اثنتين:

الأولى: تتعلق بإرهاق جسدك وفكرك، وما يمكن أن يسبب لك من مشاكل.

والأخرى: هي مسألة الأبناء، حيث أنك أملهم الوحيد، والمأوى الوحيد لهم، وهم

يتوقعون هذا الدور منك.

٢- المفاظ على الحرية والاستقلال: يمكن أن يتعهد أقرباؤك وأرحامك قضية رعايتك وإدارة شؤون أسرتك، وأبنائك، وأن يقوم هؤلاء بتربية ابنك كما ترغبين، ولكن يحتمل أيضاً أن يرغبوا في توجيهك في جهة لا تحببها ولا ترغبين بها، وفي هذه الحالة ستحاولين التخلص من الحياة الاتكالية وحفظ عزّة نفسك واستقلالك.

فيكون العمل في هذه الحالة مفيداً وجيداً لك، والأمهات اللواتي يربّين أبناءهنّ حتى يكبروا، في ظل قيامهن بتحمل مشقة العمل، عادة ما يتمتعون بعزّة النفس، وحفظ ماء الوجه. ولا حياء من أن تعيشي أنت و أبنائك بالإعتماد على نفسك. ويمكنك تنظيم حياتك بالنحو والشكل الذي تحبين، قال رسول الله ﷺ: «عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس، وفي القناعة والحرية والعزّة».

٣- ملء الفراغ والعمل: أحياناً قد يكون العمل ضرورياً لملء أوقات الفراغ؛ وهؤلاء الذين يعانون من الاضطراب والفوضى الفكرية، تكون أوقات فراغهم كثيرة. عمل تربية الابناء وتنظيم الأسرة ربما لا يكون مكثفاً أو كثيراً، ولذلك من الأفضل أن تبحثي لنفسك عن عمل في هذه الحالة، وهذا الشغل ليس من الضروري أن يكون في الدوائر والمؤسسات الرسمية، أو خارج المنزل. أحياناً يمكن أن يكون في داخل البيت وذلك من قبيل النسيج. أو الخياطة، أو التطريز، أو المنمنات وما شابه ذلك، كما أن السيدات المثقفات يمكنهن القيام بأعمال البحث، والترجمة، والكتابة، والتصحيح، والتنقيح، وغير ذلك، ومن الخطأ أن تجلس الأم الوحيدة طيلة الوقت إلى جانب ابنها في زاوية الغرفة، وهي تحدّق في السماء أو في السقف أو أرض الغرفة من الصباح إلى الظهر أو المساء ثم النوم، ومن ثم في الغد على الموال نفسه. كذلك ليس من الجائز أن تكون الأم في جميع أوقاتها إلى جانب طفلها، تدور حوله وتحقق فيه وفي كل حركة يقوم بها، لتقوم هي بردّة الفعل، فهذه الأمور تتعبها وتتعب طفلها، وعليها أن تفكر بعمل تقوم به.

٤- الضرورة الاجتماعية: أحياناً قد تزاول سيدة عملاً ما، لأن ضرورة اجتماعية ما

تفرض عليها ذلك، فعلى سبيل المثال سيدة طبيبة ووجودها حاجة ملحة للنساء والمريضات، ومن الطبيعي أن تقوم النساء واللواتي يعانين من أمراض وآلام بمراجعة امرأة مثلهن تعمل كطبيبة، فذلك أسهل وأفضل من رجوعهن إلى طبيب رجل، فضلاً عن أن الاسلام يوجب على النساء كفايةً ما يغنيهن عن الرجوع إلى الرجال من الأطباء. في حالة كهذه يجب التفكير بشأن الأطفال والأبناء، فإما أن تجعل محل عملها في بيتها، أو قريباً منه، بحيث يمكنها أن تتردد على البيت بين الفينة والأخرى لتراقب أبنائها، وأحياناً قد يرافق الطفل أمه إلى مكان عملها دون أن يلحق بها أي حرج أو ضرر. وهكذا بالنسبة للمعلمة في مدارس البنات، أو الجامعات المخصصة للطالبات، وكل مشكله من مشاكل المجتمع الاسلامي. تقبلي عناء الدراسة وتحملي جزءاً من أعبائها.

وفي جميع الحالات السابقة يجب مراعاة أصل الأهم فالأهم، وعدم نسيان الله تعالى في كافة الأمور، فعمرنا يمضي بين اليوم والآخر، ويبقى لنا الحساب والجزاء، فلنعمل لما يرضي الله وليس للشأن أو المنزلة واللقب والاسم والأهواء.



## الفصل الأربعون

### الآثار الجانبية لعمل الأمهات

#### عمل المرأة عامل تقدم أم تدهور؟

يترك الدور الذي تقوم به امرأة في تقدم أو تدهور الفرد والمجتمع أثراً كبيراً. يجب البحث عن تاريخ تطور وتقدم الفرد والمجتمع في عمل المرأة، وينبغي سؤال عمل المرأة - إن صحّ التعبير - عن قصة نجاح أو فشل المجتمعات، والسّر في ذلك. أريد من المرأة الأمومة، وهو العمل والحرفة المناسبة مع نوعية تفكيرها، وروحيتها، وأحوالها، وسلوكها، والمتناغمة مع تكوينها العاطفي، فلو كان هناك تدهور وانحطاط في المجتمع وأردنا أن نستأصله من جذوره أو على الأقل أن نتقي ونتجنب حصول شيء كهذا، فمن الضروري التوجه نحو الأمهات والطلب منهن أن يفكرن بحل لهذه المشكلة، انحراف المرأة عن وظيفتها الأساسية والضرورية بسبب قصوراً في مجال التربية. تسبب الأبناء وتركهم في أيدي الخادمت لا يساعد على إيجاد الأمل في القلوب لتنشئة جيل عظيم، وقوي الشخصية، متحلٍ بالفضائل والجوانب السامية للتقدم والايثار. عمل المرأة وشغلها سوف يؤدي إلى ظهور أعراض ضارة بها، وبابنها وبمجتمعها، وسوف يمهد للكثير من الصدمات والمصائب.

#### حدود وأعراض العمل السيئة:

الأعراض الناشئة عن عمل وشغل الأمهات كثيرة جداً، ومع أن منافعها أيضاً ليست بالقليلة، ومع جميع الضرورات التي يمكن ذكرها في مجال عمل المرأة وفعاليتها، فهناك أخطار، أو على الأقل أضرار في هذا المجال سوف نشير إلى جوانب منها.

أ- أعراض بالنسبة للمرأة نفسها: يخلق العمل المستمر والرسمي بالنسبة للمرأة مشاكل تتسبب في فقدانها لنضارتها ونشاطها الأمومي، بحيث تسير في طريق غير الطريق الذي أوجبه الفطرة عليها. التعب الناتج عن العمل، والارهاق العاطفي الناتج عن التعامل

في جو العمل، والبعد عن البيت وهو مركز تحقق وإظهار المرأة للياقة الأنثوية، البعد عن الابن الذي هو فلذة كبدها، فلا يبقى لها العمل قدرة ولا روحاً معنوية. يمكن أن تتحمل المرأة هذا الموضوع عدة أيام للظهور والتظاهر وإشباع رغباتها، وإثبات وجودها وإرضاء أهوائها، ولكنها سوف تتعب بعد مدة وتنفر من العمل. ترين -أيتمها الأم - في الغرب النساء العاملات والموظفات كيف يخرجن في الصباح دون أن يكون لديهن نشاط أو حيوية وهن ذابلات، فيتوجهن نحو العمل، وعند المساء يكن متعبات ومرهقات لدرجة يحتجن معها إلى من يواسيهن، أو يعينهن، ويسألهن عن أحوالهن.

**ب- أعراض على الأسرة نفسها:** البيت الذي يخلو من الأم ليس بيتاً بكل معنى الكلمة، بل هو خربة أو مكان خاو. البيت الذي لا يجد الطفل فيه أمه ليس بيتاً في الحقيقة، بل عش متهدم ومهجور، لأن رونق البيت وحرارته يرتبطان بوجود الأم فيه. لا بدّ وأنت تعرفين أطفالاً إن لم يروا أمّهم فإنهم يقبعون في زاوية منكشين ومنقبضين على أنفسهم، ويفقدون الرغبة والشوق إلى اللعب، وعندما يشاهدون أمهم تدبّ الحياة فيهم من جديد، ويقفزون فرحاً ويشرعون باللعب من جديد.

تجعل الأم البيت جذاباً عن طريق اهتمامها بأمور الأسرة وحياتة الأطفال، بتغيير ديكور البيت، وتغيير شكل الغرف، وتحريك الوسائد والمساند وأوعية وأدوات الزينة، بحيث يرغب أعضاء الأسرة بالمجيء إلى البيت طلباً للسعادة والسكون والهدوء. الأم التي لا تعمل في الخارج تتمتع باستقرار أكثر، ولا تعاني من العصبية أو الهدّة، وهي في انتظار عودة الطفل من المدرسة، فتستقبله وتروّح عنه لتزيل عنه العناء وتعيد إليه النضارة والبهجة... وعلى العكس منها الأم التي تعمل خارج البيت، حيث تكون عصبية المزاج وتعاني من الإرهاق وفقدان القدرة وسعة الصدر الكافية، بحيث تنظّم أحوال البيت و غرفه وتجعل منه جذاباً ومريحاً.

**ج- أعراض على الطفل نفسه:** يخلق عمل الأم أعراضاً عديدة تؤثر على الأطفال، وقد أشرنا إلى بعض منها ونشير هنا إلى جوانب أخرى:

١- في الجانب العاطفي: إن عمل الأمهات هو حرمان للطفل، حرمان من ملاطفة ودلال الأم، حرمان من محبة وشفاء الأم، فيضطر الطفل للبقاء وحده في غياب أمه، أو أنه ينتقل من يد ليد عند الأرحام والأقارب، أو عند المربي أو المريية أو الخادمة، أو يودع في دار الحضانة، أو روضة الأطفال، وكل هؤلاء لا يمكن أن يكون احد منهم أمماً، ولا أياً من هذه الأماكن يمكن أن يصبح بيتاً.

أحياناً قد يكون ابنك في المدرسة، وحينما يرجع من المدرسة إلى البيت يجب أن يكون إلى جوار أمه ليستقر باله ويهدأ، فرؤيته لها تنسيه غمّه وهمّه، ولكنه عندما يعود إلى البيت ولا يرى أمه فإنه سينفجر غيظاً وانزعاجاً وغمّاً شديداً، مراده هو أن يكون في مكانه ومأواه الحقيقي، ويريد أن يرى أمماً عطوفاً في انتظاره عند رجوعه، تنسيه رؤيتها ألمه وتعبه. ماذا يمكن أن يخلق بيت من دون أم للطفل من الآمال؟ والأطفال الذين يعانون من حالات كهذه يتوجهون نحو الآخرين من أجل الوصول إلى التعادل العاطفي المطلوب، ويعملون على إثارة انتباههم، وأنهم يتوجهون نحوهم، وهذا ما يمكن أن ينشأ عنه أنواع من الفساد.

٢- في الجانب الأفلاقي: إن عمل الأم وشغلها في بعض الاحيان قد يشغل كل وقتها ويستغرقه كلياً، بحيث تغفل الأم عن أبنائها؛ وبالطبع فإن هذا الموضوع لا ينطبق على جميع الأمهات ولا على جميع الحالات، وليس عن عمد. وبعبارة أخرى يمكن القول: إن العمل يأخذ الفرصة الكافية من اهتمام الأمهات وقيامهن بواجباتهن، وهذا الأمر يؤدي إلى تعرض تربية الطفل إلى الخطر ويمهد الأرضية للانحراف والانزلاق عن جادة الصواب. والابتعاد والانفصال عن الأم، وإيكال أمره إلى الخادمة، والخادم بحد ذاته ينفخ في الطفل روح العصيان والتمرد وعدم الاكتراث والهروب من الضوابط والقوانين، وهذا ما يضرّ بحاله ومستقبله.

كما أنّ عمل الأم وتعاملها الرسمي مع الآخرين سيسري إلى جو الأسرة، فتتكبر وتتعجرف على أطفالها، وتشرع بمدح نفسها، وتصبح معاملتها لأطفالها جافة ورسمية، وهذا

ما يسبب الابتعاد المتبادل بينها وبين الطفل. كما يشاهد أحياناً قلة عناية الأم بابنها وإشرافها عليه وهي تدري بهذا وتشعر به، ولكن بسبب فقدان الإمكانية لا تحرك ساكناً لتصحيح ذلك، فتشعر بالذنب تجاه ذلك، وتكتفي للتكفير عن ذلك بالاكثار من شراء الألعاب وتهيئة الغذاء واللباس الأحسن والأكثر، وهذا أيضاً يؤدي بدوره إلى ميوعته وكثرة توقعاته وسوء تعليمه ودراسته أيضاً.

٣- في الجانب السلوكي: يمهد عمل الأم ونتيجة لعدم توفير كل التوقعات للكثير من الاختلاف والعصيان والانحراف وبعد ساعات من الانتظار يجد الطفل أمه. وعند قدومها يكون غاضباً ومنزعجاً من هذا الوضع، ولبيان اعتراضه، فإنه يقابل أمه معانداً، ولذا يصبح تدريجياً فرداً غير متعادل وغير مستقر، واستمرار هذا الوضع يمهد لانحراف وانزلاق كبيرين.

أثبتت مجموعة من الأبحاث في بعض المجتمعات الصناعية أن هناك علاقة بين إجرام الأطفال وعمل الأمهات وكما يقول أحد الزعماء: (إن الأطفال الذين لم يتمتعوا بمراقبة وعناية الأم باستمرار في المراحل الأولى من حياتهم كالعجل الذي لم تلحسه أمه). كما أثبتت أبحاث «جان بالي» أن فراق الأم خصوصاً في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل هو السبب الأصلي لظهور النزعة الإجرامية عند الفرد. كما أن عدم الاهتمام بالتربية، أو عدم تناغم الطفل معك سوف يؤدي إلى الانفصال عنك والتوجه نحو أصدقائه، أو أن العقد النفسية الناتجة عن الفراق ستسبب عنده العناد والحقد والتوجه نحو الأقران.

٤- الأعراض الأفرى: في آخر المطاف فإن عمل وشغل الأمهات خارج البيت، وعدم الاهتمام الكافي بالأبناء، سوف يكون له أعراض أخرى منها:

- أعراض في نمو ونضج الأولاد، خصوصاً من جهة أن الابتهاج ونشاط الروح مؤثر في نموهم.

- أعراض في سلامة الطفل بسبب عدم الاهتمام الكافي بتغذيته ولباسه ونظافته وتحركه ونشاطه.

- كونه عرضة للأخطار من قبل الأدوات الحادة أو الصدمة الكهربائية و...والخ.  
- الشعور بالتحرّر من كل شيء في المعاملة والسلوك والتصرف، مما يجعله عرضه للانزلاق والانحراف، خصوصاً من جهة أن الطفل يجد نفسه حرّاً، والآخرون يعتبرونه بلا ولي ومدبر.

- عدم الإشباع العاطفي، وهو بحدّ ذاته سبب بحثه عن ملجأ ومكان آمن آخر، وفي النتيجة يبقى الطفل قاصراً ومحروماً من التربية.

٥- من أجل تقليل الأعراض السلبية: ما الذي ينبغي على الأم فعله للتقليل من الأعراض المذكورة؟ هذا الأمر بحد ذاته موضوع طويل ومفصّل، فتختلف طريقة الإرشاد وحل المشاكل بحسب اختلاف الأعمار، ولكي تحصل الأم على نتيجة طيبة ومثمرة من تربية ابنها عليها أن تعمل وتسعى لمدة سنوات، وأن تكون واعية ويقظة، وهذا يجب أن يستمر حوالي ٢٠ سنة من عمره... في هذه المدة يجب الاهتمام بشكل خاص بالسنوات الست الأولى لأن هذه المرحلة لها أثر ودور مهم في تربية الطفل؛ وطبعاً تمتد هذه الفترة حتى الثانية عشرة من عمره، ولكن ليست بأهمية السنوات الست الأولى، وسوف نبحث في الفصول الاثني عشر القادمة من هذا القسم عن شروط وكيفية عمل الأمهات الكفيلة بتقليل نسبة الصدمات والأضرار إلى الحد الأدنى، لكن نذكر هنا باختصار ما يفيد في تقليل الأعراض الناتجة عن العمل.

- إذا كنت مضطرة إلى العمل، فلتكن مدته أقصر ما يمكن.  
- إن لم يكن هذا الأمر مقدوراً لك، فلا تزاولي عملاً إضافياً بعد الدوام الرسمي، بل اكتفي بمقدار الضرورة.

- فكري في إيجاد حلّ لطفلك في مدة غيابك عنه واعهدي به إلى شخص تثقين به.  
- لا تتركي الطفل وحيداً في البيت مدة غيابك عنه، بل أوصي الجيران به على الأقل.  
- نظمي ساعة عودته من المدرسة إلى البيت بحيث تسبقه إلى المنزل دائماً.  
- لا تظهر عصبية والغضب والحدة عند عودتك من محل العمل أمام الطفل،

فالطفل سيعتبر ذلك صدمة وصدمة له.

- حاولي ملاقة الطفل بحرارة، وعوّضي غيابك عنه بالقبلة والمداعبة والملاطفة.

## الفصل الحادي والأربعون

### موضوع التربية والمشرفة

#### مسؤولية الأمومة:

هل ستسقط المسؤولية عنك لو كان زوجك حياً؟ وهل كنت ستتهربين من كل تلك الأبحاث والأحاديث حول الأمهات وواجباتهن؟ بالتأكيد، لا! لأنك أنت كبقية الأمهات، وهناك من يتوقع وينتظر منك - كالأولاد مثلاً - إنجاز أمور معينة.

ويوجب الشرع والأخلاق والحياة الإنسانية عليك مسؤولية العناية بابنك، وتولي شؤونه شخصياً، وقد خصصنا بالذكر مسؤولية الحياة، لأن وجودك وكيانك الأنثوي يتطلبان منك أن ترضعي طفلك لبقى حياً وسالماً. أثبتت الدراسات أن التهرب من واجبات الأمومة، ومنها إرضاع الطفل من الثدي لا يسبب الضرر للطفل وحسب، بل يعود سلباً على الأم أيضاً. وما سرطان الثدي إلا أحد آثار ذلك.

إن مسؤوليتك كبيرة جداً. ومن الخطأ أن تعتقدي أنك إن قدّمتي الطعام له وأشبعته بطنه أو اشتريتي له الألبسة الأنيقة، فإنه يستغني عن أي شيء آخر، بل عليك التعهد بالقيام بجميع شؤونه من سلوك وأمور حياتية، ويتعلق قسم كبير من مسؤوليتك بتربية الابن والتدخل شخصياً في كل ما يتعلق به، وهذا شرف وفخر أسمى وأعلى من أي شيء.

#### ترك واجب الأمومة:

إن إيكال العناية بالطفل للتربية والمشرفة، وإيكال تربية وإرشاد الابن للآخرين من الذين يتقبلون ذلك هو خطأ جسيم؛ وعادة ما ينتج ذلك عن نقص في وفاء الأم ومحبتها لطفلها، حيث تحمله في أحشائها وتلده ضيفاً إلى الحياة الدنيا، ثم تطلب من الآخرين إستقباله، وهذا الأمر صحيح في حالة واحدة فقط وهي عندما تقتضي مصلحة الطفل ذلك. ومما يدعو للأسف أن تتعاس الأم عن تولي أمر الطفل دون أن يكون لديها عذر شرعي مقبول، وأن توكل تربيته والعناية به إلى الآخرين؛ ويمكن أن يكون ذلك بسبب الكسل، أو الانانية، أو التخلص من التعب، أو بسبب التكبر والتعالي أحياناً، وهنا لا فرق

من حيث النتيجة بين كل هذه الحالات، وربما كان ابنك معلولاً أو مشوّهاً، فيجعلك تشعرين بالقلق عليه وهذا خطأ كبير آخر، ففي ظل رعايتك وتوليك شؤونه وحمايته تتوفر إمكانية البناء، ويمكن أن يدخل عالم المستقبل سالماً من خلال لطفك ومحبتك.

يتمتع الأطفال الذين يتربون في أحضان أمهاتهم ويتعرعون في ظروف أسرية مناسبة باستيعاب جيد وإمكانية كبيرة للتعلم، وبهذا ستكون فرص نجاحهم في الحياة أكثر وفرة، وعلى العكس فالذين يوكلون للغير لأي سبب كان، ستكون فرص نجاحهم أقل، وفي الحقيقة فالأهل الذين يقومون بذلك كأنهم أطفؤوا المصباح الذي ينير حياتهم في المنزل، ومن جهة أخرى سببوا ضرراً عظيماً للطفل.

### عيوب عمل المربية والمشرفة:

لا يمكن لأي امرأة ومهما كانت واعية وخيرة ورؤوفة وحانية أن تقوم بدور الأم الحقيقية. إلا أن تكون الأم مريضة، أو مصابة باختلال أو صدمة عاطفية، والتصور بأن الآخرين قادرون على القيام بواجباتك بدلاً عنك هو تصوّر خاطيء، إلا أن تكوني متيقنة ومطمئنة إلى عدم قدرتك ولياقتك للقيام بهذا الأمر، وأن الآخرين أكثر لياقة وأهلية منك. ومهما كانت المرضعة خيرة وواعية لا يمكن إنكار أن حليبها ليس كحليب الأم، وعموماً لا يمكن لأي حليب أن يقوم مقام حليب الأم، إلا أن تكون الأم مريضة أو مصابة بمرض يؤثر على حليبها، وهذا ما سيؤدي بالنتيجة إلى عدم تكون عاطفة الطفل كما ينبغي لها، وبذلك لا يمكن أن يكون وضع الطفل عادياً وطبيعياً.

ومهما كانت المربيات مثقفات وعالمات فلا يمكنهن أن يُغرِقن الطفل بالحب والحنان كالأم، ويبقى الطفل في النهاية من وجهة نظرهن ابناً للآخرين، وهنّ يقمن برعايته والاهتمام به لأجل الأجرة أو لهدف آخر، لا تنبع فيهن مشاعر المحبة والالطف كما هي عند الأم. تشعر المرضعات والمشرفات في علاقتهن مع ابنك أثناء رعايتهن له أنهن يمارسن ويزاولن عملاً أو حرفة محضة، وهذا يختلف عن رعاية الأم وعنايتها بطفلها التي هي كـرعاية العين والقلب، وعلى هذا الأساس يجب أن تتحلى بالوعي المطلوب، وأن لا تعهدي بطفلك



للمرضعة أو غيرها.

### أثر الفراق على الطفل:

ترك مفارقة الطفل أثراً سلبياً عليه، حيث يشقّ على الطفل فراق أمه، وإذا ازدادت مدة الغياب والمفارقة عن حدّها، يمكن أن يشرع بالبكاء ونداء أمه؛ وإذا كانت مدة الفراق والابتعاد في سنوات الطفولة طويلة، كأن يُحرم الطفل من رؤية أمه في السنة لمدة شهرين، فإنه بعد ذلك لو رآها من المحتمل أن لا يعرفها، ولدينا حالات عديدة من هذا القبيل.

ويبدأ أثر ترك وفراق الطفل بالظهور في حدود الشهر السادس من العمر؛ وأثبتت بعض الأبحاث أن المفارقة والفراق قبل هذه الفترة لا يؤثر عليه، ولهذا فإن كان لا بدّ من فراق الام لطفلها ولا يمكن اجتناب ذلك، فيجب أن يكون ذلك قبل هذه المرحلة (أي قبل الشهر السادس).

من الصعب جداً على الأطفال الصغار الذين يحتاجون بشدة للأم الابتعاد عنها ولو لمدة ساعات قلائل، حيث يمرّ الوقت على الطفل بصعوبة بالغة، إذا أرادت الأم أن تغيب عن طفلها فلا بدّ من أن تأخذ بحسبانها هذه النقطة، ومن الممكن أن يحتاج الطفل إلى أمه حتى بعد عشر دقائق من فراقها، ولا يتمكن من تحمّل مفارقتها، وربما طلبها في الساعة نفسها والدقيقة نفسها.

### سرّ طلب الأم:

يمكن أن تعبري نفسك شخصاً حراً ومستقلاً، ويمكنك التردد ذهاباً وإياباً بالشكل الذي تحببته وتحتاجينه، وأن تتصرفي كما تشائين، ولكن تصور طفلك عنك غير هذا، فهو يعتبر نفسه مالكاً لك، ومتصرفاً في أمرك، وأن البقاء والوجود إلى جانبك حق له، وهو شديد الحساسية لهذا الشعور بالملكية.

فهو يعمل حساباً دقيقاً لعلاقاته، وليس مستعداً أن يتخلى عنها بسهولة. وهو حسّاس تجاه الآخرين، لدرجة أنه يقوم بردّ فعل شديد مقابل ملامستهم له، وحركاته في هذا المجال

وليدة الخوف، وهو ينظر للجميع بعين الشك والريبة. يمكنك أن تتعدي عنه لفترة قصيرة، كأن تتعدي عنه من الصباح وحتى المساء، ولكن كم يبكي في غيابك على فراقك؟ لا يعلم ذلك إلا الله. وهنا نقطة مهمة وهي أن بعض الأطفال بعد رؤية أمهم يحدون منها، ولا يبقى لديهم استعداد لقبول احتضانها لهم، أو أن الطفل في عين فرحه ونشاطه، عندما يرى أمه يبدأ بالبكاء وكأنه يطلب منها أن تواسيه وتهديء من روعه، وهذه كلها تبين بوضوح آثار الفراق على الطفل.

### في حالة الإجبار:

على هذا الأساس ليس من مصلحة الطفل ولا من مصلحتك أن تبعديه وتفصليه عنك. حاولي ذلك على الأقل في السنوات الثلاث الأولى، وإذا تطلّب الأمر، فلا تذهبي إلى العمل، وإذا اضطرت إلى ذلك، فابذلي جهدك ليكون ابنك معك سواء في الدرس، أم في محل تعليمك، أو في أي محل آخر؛ وإذا لم يكن ذلك ممكناً فاختاري للطفل شخصاً موثقاً به بحيث يأنس به الطفل، كأهلك، أو أختك، أو الأخت الكبرى للطفل، أو أي شخص من هذا القبيل، كأمة زوجك (حماتك). والمهم في الأمر أن تختاري شخصاً يمكنه أن يملأ فراغ عدم وجودك، ويكون قلبه على طفلك، محباً له وحانياً عليه، وبشكل عام تذكري أن رعايتك لطفلك وإن لم تكن كلية وكاملة، ولكنها أفضل من أن تعهدي بأمر الطفل إلى شخص آخر، لأنك في خاتمة المطاف أمّ، ووجودك إلى جانبه ولو لدقائق يمكن أن يسبغ عليه المحبة، في حين يعجز الآخرون عن القيام بهذه المهمة.

### الشروط التي يجب توافرها في المربية والمربية:

إذا اضطرت أو أجبرت على اختيار مرصنة أو مربية للطفل فليكن لديك ضوابط ومعايير ومقاييس لهذا الأمر، وأهمها كالتالي:

- خذي بعين الاعتبار ديانتها وأخلاقها، لأن الطفل يميل ويدخل بشكل لا شعوري في دين مربيته.

- انتبهي إلى كونها سالمة جسدياً وبدنياً، بحيث لا يكون فيها مرض سار أو معدٍ.

- انتبهي لكونها شريفة و طاهرة وإلى أن سلوكها قويم.
- أن تكون عطوفة على ابنك ورؤوفة به، وعلى العموم أن تكون لطيفة ومحبة لطفلك.
- أن تدرك احتياجات الطفل، وتلبها له.
- أن تكون بعيدة عن الخوف، والاضطراب، وعندها الثقة الكافية بنفسها، لأن حالاتها النفسية والعاطفية تؤثر في الطفل.
- أن لا تكون المرضعة أو المربية سيئة الخلق، أو سيئة المعاملة، أو كثيرة الانتقاد واللوم، أو كثيرة الفخر والتكبر.
- أن تكون مملّة بأوليات الصحة العامة، ان أمكن ذلك.

وفي الختام لا بدّ أن يكون إيكال مهمّة الطفل للآخرين عن تفكير ووعي تام، والعناية التامة به وبشخصيته وهذا ما تقتضي الضرورة مراعاته حتى بالنسبة لأطفالك الرضع، وعند الحاجة الملحة يمكن أن يخضع هؤلاء الأشخاص لدورة تعليمية خاصة، بحيث يتأهلون للقيام بهذه الوظيفة المهمة.

### **التمهيد لمفارقة الطفل:**

إذا صمّمت على مفارقة طفلك، وإيكال أمره إلى مرضعة أو مربية، فمن الضروري أن تهتمي ببعض الأمور، والتي منها: أن يتم هذا الفراق بشكل تدريجي وعلى مراحل، وليس بشكل مفاجئ، دعي ابنك يأنس بالمرضعة أو المربية ويتقبلها بالتدريج وشيئاً فشيئاً، وعند أوّل لقاء يحصل مع المرضعة أو المربية كوني أنت بنفسك حاضرة هناك، ابتعدي عنه قليلاً، ثمّ ارجعي إليه، دعي المربية لتقيم عدّة أيام في بيتك، وإلى جانبك بحيث يراك الطفل، وهو إلى جانبها وبعد الأنس واللعب مع المربية زيدي من مدة مفارقتك للطفل من ساعة إلى عدة ساعات. تسبب المفارقة المفاجئة للطفل صدمات نفسية وعاطفية، وأحياناً يمكن أن تكون شديدة بحيث لا يمكن تفاديها بسهولة؛ بالطبع لا نريد أن يتعلق الطفل بك بقوة، ولا أن يشعر الطفل معك بالغرابة.

## الفصل الثاني والأربعون

### شرط وكيفية العمل

#### واجب الأمومة:

يقع على عاتق النساء، ولا سيما الأمهات الكريمات مسؤولية أساسية وأصلية أكبر وأعظم من أن تُترك، ويُصار إلى الاشتغال بنماذج أخرى خاصة جاءت من الغرب. واجب الأمومة أكثر أهمية وقيمة من الوظيفة الإدارية، أو العمل، أو الحرفة، وذلك لأن الأم تربي الإنسان، وتعلم الأدب والأخلاق وتلقن دروس الحياة، وتزرع الفضيلة في النفوس. من وجهة النظر الإسلامية فإن الام تبقى أماً دائماً، ولا تترك هذه الوظيفة إلا عند الضرورات الملحة، والتي لا يمكن اجتنابها. ومن الضروري أن توفر الأم السعادة للأبناء وتهيئ لهم أسباب الخير والسعادة، وأن تربي أطفالها ليكونوا أعضاء مفيدون ومؤثرين في المجتمع. ونداء أكابر أهل العلم والأدب والتقوى والانسانية للأم هو، أيتها الأم: واطبي على عنايتك بهذه الغرسة في كل يوم، وقدمي لها كل ما تحتاج من الماء والغذاء والعناية إلى أن يأتي اليوم الذي تحمل فيه أذ الثمار وأطيبها. قومي اليوم ببناء سور حولها للحيلولة دون نفوذ الأغيار إلى فكرها وعقلها. وهذه العناية وهذا الاهتمام يجب أن يتواءم مع الوعي واليقظة.

#### شرط العمل:

في نفس الوقت يمكن أن تمارسي عملاً وشغلاً في الخارج، وتري نفسك ملزمة به، في هذه الحالة لا بدّ من بعض المراقبات ويجب أن تأخذي بعين الاعتبار شروطاً ومعايير في هذا الطريق.

#### اعملي ولكن بشرط:

١. عدم حصول صدمة لك: لا يجوز أن يتسبب العمل بصدمات أو ضربات مؤلمة لك، فلا يسبب لك ضيق الصدر، ولا يسلبك النشاط والبهجة، وعلى مستوى آخر، ألا يسبب لك صدمة أو ضربة تؤثر على سلامتك الجسدية والنفسية. أنت بحاجة إلى التحلي بسعة الصدر، لذا تفاعلي بحرارة مع أبنائك، إغبي معهم،

إمّنيهم النضارة والبهجة. يمكن أن تكوني فقيرة من الناحية المادية، ولا تتمكنين من تلبية جميع طلبات أبنائك، ولكن إذا كنت نشيطة وحيوية فإن أبنائك سيرضون، وسيغمرهم الفرح والسرور من خلال ذلك. العمل لساعات قلائل في اليوم يمكن أن لا يكون مقلقاً إلى درجة كبيرة، ولكن في جميع الحالات فإن الهدف والمطلوب هو أن لا تكوني متعبة ومرهقة، فلا يسلبك العمل روحيتك، وحيوتك، ولا يحولك أمام أطفالك إلى جثة لا حراك ولا رمق فيها، وذلك لتمكني من إضفاء الحيوية والنشاط على أطفالك.

٢- عدم تعرّض الطفل لصدمة: لا يجوز أن يؤدي عملك إلى تضييع حق الطفل، فمن حق الطفل أن تتوفر له الفرصة الكافية في العلاقة الصميمية والحميمة مع أمة، وأن يكون قريباً منها، وأن يتمتع بعنايتك ورعايتك، وأن لا يتعرض لفراغ عاطفي فيتلاشى نشاطه وتألّقه.

الأطفال الذين يُحرمون من حقّهم في أن يكون لديهم علاقات طبيعية مع أهلهم ينظرون بتشائؤم إلى كل شيء وينشغل فكرهم في استبدال ذلك بطريقة ما، فإذا تمكنوا في ذلك عن طريق مشروع، والافن طرق أخرى، كالقيام بأعمال شريرة وعدائية، يرى الطفل أن من حقه أن يتبع أمه، وأن يبقى معها باستمرار، أو أنه إذا رجع من المدرسة يريد أن يرى نفسه إلى جانبها، لذا يتعين عليك واجب مساعدته ومعاذته.

٣- عدم تعطل عمل الأسرة: أنت أيضاً بحاجة إلى الحفاظ على توقّد وحرارة الحياة في الأسرة، وأن تحافظي عليها حارّة ونشيطة، بحيث تتوجّه آمال الطفل وأمانه إليها، وكلما شعر بالانزعاج أو القلق والاضطراب، فإنه يجد في البيت مآلاً منشوداً بالنسبة له. البيت بمثابة خلية وأنت مديرة هذه الخلية، وعيون الأمل والانتظار والتوقع مُحدّقة بك، وأنت مديرة أمور الحياة فيها، فإذا كنت غير مبالية وغير مهتمة بها، فكيف يمكنك أن تتوقعي من الطفل أن يتعلق فؤاده بالبيت. اجعلي جوّ الأسرة جذاباً، لأنّ قسماً مهماً من سرّ نجاحك في التربية وليد هذا الأمر.

٤- المماظفة على مكانتك كرّبة منزل: أنت مديرة للأسرة ومنظمة لها ولا تضباطها في آن واحد، وعدم تواجدك وحضورك في خلية الأسرة باستمرار يؤدي

بالتدرج إلى تزلزل مكانتك فيها، وبالتالي لن تتمكني من القيام بوظيفتك التربوية والإرشادية فيها.

أحياناً يمكن أن يؤدي عملك تدريجياً إلى فتور العلاقة بينك وبين طفلك، مما يندرج بتعرض أمر تربيته إلى الخطر، فعندما يرى الطفل نفسه بعيداً عن إشرافك وإدارتك فإنه يظن نفسه أنه صار حرّاً طليقاً، مما يمكن أن يشجعه على التردد إلى بعض الأماكن غير المرغوب فيها، أو إلى الاختلاط مع بعض الأشخاص الذين لا ترين صلاحاً في مخالطتهم له؛ وعندما يتعود الطفل على مخالطة هؤلاء الأشخاص الطالحين سيفقد قدرته على تركهم والرجوع إلى سابق عهده، أو أن يعيرك أذناً صاغية، وعندها سوف يتهدهه خطر المنحرفين والمجرمين.

٥- الابتعاد عن حب السمعة والوجاهة: العمل حسن بشرط أن لا يكون بهدف الشأن واللقب والحصول على الامتيازات المادية والتعالي على الغير، فأنت أم، وهذا المقام يكفيك، وأنت زوجة شهيد، وهذه منزلة أخرى لك، ومن الخطأ أن تستبدلي هاتين المنزلتين بالمنصب واللقب والجاه والشهرة. الأمومة كما نرى ليست أقل من العضوية في البرلمان، أو الوزارة، بل يشترط فيها ما لا يشترط في أولئك، حيث يشترط في الأم أن تكون شخصاً واعياً وعارفاً بواجباته، وليس هناك اسم أسمى منه، وليس هناك سعادة للمرأة أكبر وأسمى من سعادة الأمومة، وأنت تنعمين بهذه السعادة واللذة في هذا المجال بكل وجودك في هذا الطريق الطبيعي الفطري، والذي تؤيده طبيعة تكوينك وخصالك الأنثوية، وأنت بهذه الطريق تستجيبين لدافع الأنوثة وندائها.

وبدلاً عن أن تقوم المرأة بطبع الرسائل الإدارية من الأفضل لها أن تزرع الأفكار الصحيحة والاعتقادات الأساسية في ذهن الطفل، وأن تهتم بأمور ابنها، وأن تربي جيلاً على صفات الحق والرحمة والوفاء ومعرفة الواجب، ثم تقدّمه للمجتمع كعضو مفيد وبناء.

٦- العمل الجزئي: اسعي جهدك ليكون عملك جزئياً لا يستغرق وقتك كله، واقتنعي بنسبة من الدخل تتناسب مع مستوى متوسط حياتك، وإذا لم يكن بيتك مليئاً بالسجاد أو الزينة فليس هذا الأمر مشكلة أو عيباً. ولكن إذا لم يكن حيويّاً ونشطاً فهذا

يحتاج إلى بحث وتفكير. وفي هذا المجال يجدر بنا أن نبين مرادنا من العمل الجزئي، فليس مرادنا هو أن تعلمي في الأسبوع ثلاثة أيام بدلاً من ستة أيام، بل مرادنا هو أن تعلمي يومياً، ولكن أن تنظمي فترة غيابك وحضورك عن طفلك والمنزل: فمثلاً بدلاً من العمل يومياً من الصباح وحتى الظهر، إعلمي يومياً في الصباح مدة ساعتين، وسارعي إلى العودة إلى أطفالك وبيتك. يمكن للطفل أن يتحمل ساعتين من الفراق والبعد عنك، ولكن لا يصح أن يرى الطفل أمه في الأسبوع ثلاثة أيام ولا يراها في الأيام الأخرى، فليكن سعيك هو مراعاة هذا الأساس لتنجحي في عملية التربية الأساسية وليبقى طفلك سالمًا جسدياً، ونفسياً؛ وتذكري دائماً الشخص الذي تعملين لأجله أي شخص هو؟ ومن هو المستفيد من جهدك وتعبك؟ عندها يسهل عليك الأمر كثيراً، فأنت لا تعيشين لأجلك فقط، بل ابنك له سهم وافر أيضاً.

٧- ليكن العمل بعد الثالثة من عمر الطفل: إذا كان قصدك هو العمل الحرّ، فلا أقل من الصبر حتى الثالثة من عمر الطفل. دعي ابنك يكبر قليلاً، ليصبح قادراً على الوقوف نسبياً على قدميه ويقلّ تعلقه بك من الناحية العاطفية قليلاً، لأن الأبناء يرتبطون ويتعلقون حتى هذه السنّ بالأم بشكل كامل، وعندما يصبح لديهم القدرة على النطق والمشى يبدأ شعورهم بالحاجة إلى الام بالتناقص، لأنهم يبدأون بإقامة العلاقات مع الآخرين.

كثير من الأمّهات الملتزمات والواعيات من هذا المنطلق يسارعن بعد الولادة إلى الاستفادة من إجازة طويلة لمدة ثلاث سنوات، وأحياناً أكثر، حتى أن بعضهنّ يسعين بعد هذه المرحلة إلى ممارسة نوع من العمل الجزئي.

## **القسم الثاني عشر**

الطفل خارج الأسرة



الأصل أن يعيش الطفل في أسرته وتحت إشراف أولياء أمره، خصوصاً أمه، ولكن قد تطرأ بعض الحالات التي تجبر الطفل على أن يصبح خارج الأسرة.

- فيمكن أن يكون في دار الأيتام، وهو ما يترك آثاراً وأعراضاً جانبية عليه، حياتية ونفسية وعاطفية و...والخ.

- يمكن أن يعيش في أكناف أسرة أخرى باعتباره ابناً بالتبني، وعلى الرغم من كل أعراض هذه الحالة، ولكنها أفضل من أن يكون في دار الأيتام.

- تأخذ بعض الأسر أطفالها إلى دور الحضانة، وبالطبع فإن لدور الحضانة آثاراً إيجابية، وأخرى سلبية، ونحتاج إلى جهود كثيرة حتى يتم إبعاد الآثار السلبية عنه.

- تكتسب رياض الأطفال أهميتها فيما إذا كانت مستوفية للشروط والظروف المناسبة من جهة الجو، والمدرسة والصف والمربي، حيث يقوم المربي بدور الأب، أو الأم في هذا المجال.

- وفي النهاية يذهب الطفل إلى المدرسة، ومن الطبيعي أن المدرسة والبيت ونوعية العلاقات بين المعلم والتلميذ يمكن أن تكون مؤثرة وبنّاءة إيجابياً. ونسعى في هذا القسم لبحث المواضيع المذكورة في خمسة فصول مع رعاية الاختصار، والاكتفاء بالأمور الكلية والعامّة.

## الفصل الثالث والأربعون

### قضية دار الأيتام

#### أين الطفل؟

- ابنك الذي هو ذكرى من ذلك الشهيد الغالي ، أين هو الآن؟
  - في البيت، وإلى جانبك، وجانب بقية أفراد العائلة، وهذا هو المكان الصحيح والمناسب له.
  - في دار الحضانة وتحت إشراف المرضعات اللواتي يقمن تجاهه بدور الأمومة الشكلية.
  - في روضة الأطفال سواءً جزئياً، أم كلياً، أي على مدى الأربع والعشرين ساعة بعيداً عن أفق الأسرة.
  - في المدرسة والصف (الفصل)، وبعد مضي ساعات الدوام الرسمي يرجع إلى البيت وإلى حياته العادية.
  - في بيت أقاربه وأرحامه القريبين من قبيل الجدّ والعم والخال وغيرهم.
  - في دار الأيتام وعلى مدار اليوم والليلة بعيداً عن الأسرة والأم.
- يجب البحث حول كل موضوع وحالة من الحالات السابقة الذكر لتبيان فوائدها ومضارها، وأين هو المكان الحقيقي للطفل ولماذا؟ وفي غير هذه الحالة، ما هي أعراض وموانع نضجه التي تذكر في هذا المجال؟ وسوف نبحث في أحد الأماكن التي يُحتمل تواجد الطفل فيها وهي دار الأيتام ودار الحضانة، وستعمق في بحث جوانبها المختلفة.

#### المكان الحقيقي للطفل:

المكان الحقيقي والقانوني للطفل هو البيت، وفيه سوف يشعر الطفل بالسعادة والنشاط والحيوية؛ الأطفال يشعرون بالسرور والعزة والأمن والاحترام في البيت، وفيه يكون وضعهم عادياً، ومفعماً بالاطمئنان. وفيه يتصورون بأنهم يعيشون المحبة والموودة المطلوبة. وبشكل عام فإن التأثير الذي تتركه التربية المنزلية على الأفراد لا يمكن مقايسته مع

الأماكن الأخرى، وأثبتت بعض الأبحاث أن أكثر هؤلاء الذين لم يترعرعوا في ظلال الأسرة، أو أنهم مروا بظروف صعبة في طفولتهم قاموا بارتكاب عمليات الجرائم والابتزاز والاعتصاب، لعدم حصول النمو والنضج المطلوب لهم، وعدم تعرفهم على أمور الحياة ومسائلها بشكل جيد، واحدى الصعوبات المهمة التي تواجهها المراكز التربوية من قبيل دور الأيتام، ودور الحضانه، والتي تقدم خدماتها لروادها ليلاً ونهاراً، هو صعوبة العلاقات الأسرية، ولا سيما من جهة فقدان شخص الأب أو الأم. الطفل بحاجة إلى وجود شخص يقوم الطفل بمناداته «ماما»، أو «بابا» ويتعلق بأحضانه و يطلب منه حاجاته، وعدم وجود شخص بهذا الإسم يخلق للطفل عقدة نفسية، ويسبب له الشعور بالحزن واللوعة والكآبة.

يوجد عادة في المؤسسات التي تعني بشؤون مثل هؤلاء الأطفال ليلاً ونهاراً شخص باسم «المدير» أو «المشرف» ولكن الطفل لا يجده أمامه دائماً، وإذا وجده لا يمكن أن يتعامل معه بشكل طبيعي وعادي تماماً، ولهذا تكون حياة الطفل ليست عادية، وهذا أكثر صدقاً بالنسبة للأطفال الذين أمضوا قسماً من أعمارهم في ظلال أسرهم.

### قضية دار الأيتام:

بعد زوال وانقراض الأسلوب القديم في رعاية الأطفال، والذي يعد انعكاساً للحياة الصناعية، واحدى هدايا الغرب إلينا، تعرّضت الأسر والأطفال الى ضربة قوية. وبشكل عام فإن وجود دور الأيتام يحكي عن عدم الشعور بالمسؤولية من قبل الأسرة، وأحياناً من قبل الناس في مقابل الأيتام. يتوجب على الناس من الناحية الإنسانية والأخلاقية رعاية حال الايتام، وعدم الغفلة عن أحوالهم والقيام باستضافتهم في بيوتهم بدلاً عن إيداعهم في دور الايتام.

يمكن أن يكبر الشخص في جو غير جو الأسرة عند الآخرين وفي بيوتهم. وقد أثبتت التجربة أن أعراض هذا الوضع على الطفل أقل بكثير من الأعراض الناتجة عن دور الايتام. ومن الناحية العلمية فإن الحياة في دار الأيتام أو دار الحضانه تعني فقدان مركز

الأسرة بشكل كامل، لأنها على الرغم من كونها مجهزة بالوسائل الضرورية، ولكن ما يصل للطفل من التربية والعناية سهم قليل، ويعاني الطفل من حالة عاطفية غير عادية. والأثر الحاصل من التربية في دار الحضانة أو دار الأيتام خطير جداً بسبب القوانين الصارمة، وطلب الخضوع الأعمى من الطفل ودون أي نقاش يعرض حياة الطفل لما لا يحمد عقباه، والتعامل الجاف والمفتقد للعاطفة من قبل المسؤولين مع الأطفال يؤدي إلى بقاء النمو، ولا سيما النفسي منه، وإلى أعراض أخرى.

### أعراضها على الطفل:

الأعراض السلبية الناتجة عن دار الحضانة أو دار الأيتام كثيرة، ومتعددة، ومعقدة، وهي تحتاج بذاتها إلى أبحاث ودراسات منفصلة ومفصلة، ولا تتوفر الفرصة الكافية في هذا الكتاب لبحث جميع المسائل التي تم كشفها وتبيينها علمياً حتى يومنا هذا، ولا سيما أن هؤلاء الذين تربوا في دور الحضانة المختلفة مختلفين من حيث البناء النفسي، كما أن وضع وحالة المربي، وكيفية تنفيذ البرامج التربوية المختلفة، وطريقة الانضباط، وقواعده أمور أدت إلى خلق استثناءات في هذا المجال. ونشير هنا إلى حالات منها بشكل مختصر:

١- الأعراض البدنية والميائية: مع أن أمر تغذية الأطفال في الحضانة يعتمد على أسس وضوابط دقيقة، وكما يقال «يعتمد على الاهتمام الدقيق برعاية القواعد الصحية»، ومع ذلك فإن آثارها على النمو ليست كما ينبغي، ويظهر الأطفال في حالة صحية سيئة وكأنهم لا يتناولون الغذاء الكافي.

ويلاحظ اختلال في نموهم الجسدي، وليس هناك نمو كافٍ، وأغلبهم أطفال لا نشاط لهم، ألوانهم متغيرة وليست طبيعية ولا عادية، وبعضهم ليس لديه القدرة على ضبط نفسه فيزيولوجياً في مسائل من قبيل البول وما شابه، ويتأخر لديهم التحكم والسيطرة على أعضاء بدنهم، وفي النتيجة يتأخر لديهم اكتساب المهارات المختلفة، وهذا ما يشاهد بوضوح ملموس لدى فئتين من الأطفال:

- الأطفال الذين أمضوا مدة من أعمارهم في ظلال الأسرة، ثم نقلوا إلى دور

الحضانة.

- الأطفال الذين يتمتعون بذكاء وحساسية فائقة.

٢- الأعراض الذهنية: تتسبب الحياة في دار الحضانة أو دار الأيتام في أعراض ذهنية سيئة، وقد أثبتت أبحاث ودراسات الباحثين في هذا المجال أن التخلف العقلي كثير نسبياً عند الأطفال في دار الأيتام، خصوصاً إذا ترافقت الحياة هناك مع موت الاب أو الأم، وعلم الطفل أنه موجود هناك لهذا السبب.

وأثبتت الدراسات التي أجريت حول أطفال دور الحضانة في الغرب أن نسبة الاختلال والاضطراب في الكلام، وضعف الذكاء، والاضطراب في السلوك بالنسبة للأطفال الذين تمت رعايتهم في هذه المؤسسات أكثر من نسبتها لدى بقية الأطفال الذين يعيشون طفولة عادية. ومثل هؤلاء الأطفال يعانون في مسيرة حياتهم من ظهور تخلف لا تعرف حقيقة على نحو الدقة حتى الآن، ويحتمل أن يكون ذلك بسبب عدم استعمالهم لأعضائهم الجسدية المختلفة عملياً بشكل كامل، وكذلك عدم الاحتكاك والاختلاط مع ما يجري في ساحة المجتمع من أمور الحياة المختلفة، وقد أصيبوا بهذا الوضع السيئ نتيجة لذلك.

٣- الأعراض النفسية: أثبتت بعض الأبحاث أن الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات من قبيل دور الحضانة ودور الأيتام من حيث النمو يصابون بالتخلف النفسي، كما أثبتت أبحاث الدكتور «غولد فارب» أن (١٠٠٪) مائة بالمائة من الأطفال الذين أمضوا سنوات عمرهم الأولية في دور الحضانة، كان لديهم ببطء في النمو النفسي، وحتى بعد بلوغهم لم يكن لديهم توافق وتوافق مقبول مع المجتمع.

ليس لدى الأطفال في دور الحضانة المجال والامكانية المطلوبة اجتماعياً للتربية الفكرية والنفسية، وذلك بسبب الحرمان من الحنان والمحبة الضرورية والكافية، فلا لا يتوفر لهم مشاهدة الإيثار والتضحية والفضيلة، ومع أنه يحتمل أن يكون المسؤولون في تلك المراكز أناساً شرفاء للغاية، ومن أولي التقوى والطهارة، ولكن مع ذلك لا يتمكن الطفل من التفاعل معهم تماماً، ولا يلمس عن قرب هذه الأمور؛ في حين أن الحياة ليلاً

ونهاراً في البيت والتواصل والعلاقة الدائمة مع الأبوين والأسرة توفر له فرصة مشاهدة هذه الأمور عن كثب.

٤- في جانب العواطف: قلماً توجد في الحضانة امرأة يمكن أن تفيض على الأولاد والنزلاء هناك حباً كحب الأم، وقلماً هناك رجل يتعامل مع الأطفال بانضباط عقلائي مقرون بالمحبة الأبوية الصادقة بسبب انشغال كل شخص هناك في عمله، وانعدام الفرصة الكافية، وقدرة التحمل، وعلى هذا الاساس فإن الأطفال في الحضانة في حالة شبيهة بحالة فقدان الأب، أو فقدان الأم بشكل كامل، ولا يمكنهم أن يتمتعوا بأجواء عاطفية لائقة ومناسبة. ومن جهة أخرى فإن شعور الطفل تجاة الأولياء والمربين ليس شعوراً طبيعياً، لأن الطفل يظن أن أوامر هؤلاء المربين والأولياء له ليست عن نية حسنة وخيرة. يضاف على هذه المشكلة، صعوبة أخرى هي الانضباط الصارم والجازم للمسؤولين عن دور الحضانة. الانضباط ربما يكون ضرورياً لإدارة مؤسسة كهذه، ولكنه يسبب للطفل انشغال البال واضطراب التعامل والسلوك، ولهذا لا يشعر بالحميمية من هذا الامر، وبالتالي يبقى غير راض عنه.

إن نفس قيام الأطفال باللعب في جو المنزل والبيت، ونفس إظهارهم للضحك والسرور والابتهاج، كل هذه الحركات والتصرفات والطرائف والنكت والمزاح لها آثار إيجابية على الطفل، في حين لا تشاهد مثل هذه الأمور والعلاقات في أجواء دور الحضانة، وهذا بحد ذاته نقص كبير بالنسبة للطفل.

### مستقبل هؤلاء الأطفال:

من المحتمل أننا لم نتمكن حتى الآن من بحث مصير ومستقبل هؤلاء الأطفال بشكل كامل، ومن جميع الجوانب، ولكن بعض الأبحاث التي أجريت في هذا المجال ذهبت إلى أن مستقبلاً ليس مشرقاً في انتظارهم، فعلى سبيل المثال وعلى أساس بحث أجري في الغرب، فإن ٢٧٪ من هؤلاء الأطفال يعانون من الضعف العقلي، والصرع، والانحرافات والمجنوح والفساد.

وبعد أن كبروا في السن أصبحوا أفراداً وقحين، وعصبين، ومصابين بالشذوذ الجنسي وكذابين، وخياليين، وهمجيين، وقساء، وفاقدين للعاطفة، وليس عندهم أرضية للتعاون الجماعي، كما أنهم بعيدون عن حب الخير والتكافل وغير مطيعين، عصاة، معاندين ومتخلفين عن طاعة أولياء أمورهم، ويشاهد فيهم الغضب والنقمة على الجميع، وكثير من هؤلاء كانت عاقبتهم هي اللجوء إلى الغش والاحتيال، والابتزاز، والسرقة، والفساد والانحراف، وعدم التمكن من إقامة علاقات طيبة وحسنة مع الآخرين. وفقدان التركيز والانتباه، وقلة التحمل، وعدم تفتح مواهبهم واستعدادتهم، وعدم اكتشافها حتى بالنسبة لأنفسهم وذواتهم.

بعض الذين نشؤوا في المؤسسات الخيرية بعد الحرب العالمية ليس لديهم القدرة على التوافق والتكيف مع الآخرين، والبنات اللواتي ترعرعن في المؤسسات الخيرية لم يكن لديهن القدرة على إقامة علاقات محبة مناسبة مع أزواجهن، وأبنائهن، والأسوأ من ذلك هو أن علاقتهن مع بعضهن البعض ضعيفة من الناحية العاطفية، وضحالة المستوى الفكري هن، كما أن اضطراباتهن واختلافاتهن دائمة.

وأثبتت التجارب أنه كلما ازدادت مدة إقامة الطفل في مؤسسة من المؤسسات الداخلية فإن النقص يزداد فيه، ويزداد فيه الاضطراب السلوكي والانفعالي. وهذا الأمر يؤثر بشدة في انخفاض مستوى الذكاء وإصابات من هذا القبيل.

### في حالة الاجبار:

مع جميع العيوب التي عدّناها في هذا المجال، وهي حقيقة لا مفرّ منها يجب أن نشير إلى أن الأب أو الأم قد يضطر إلى أن هذا الأمر في بعض الحالات ويُجبران على هذا الفعل، فإذا عليهما أن يفعلا في هذه الحالة ؟

الحق هو أن نتجنب مهما أمكن حصول ضرورة وحالة كهذه، ولو أمضت الأم عمرها بالعسر والمشقة، فإن أعراض ذلك على الطفل أقل من حالة إرساله إلى دار الحضانة، حيث أنه مع وجودها يتمتع بحضانة أمه الحقيقية، ويقل تعرضه للصدمة.

ولكن لو لم يكن هناك حلّ آخر، فعلى الأقل فليوكل الطفل إلى عائلة أخرى بحيث يقيم علاقات تعاون مع أفراد أسرة معروفة ومحددة. وقد أثبتت التجربة أن حياة الطفل في أسرة، ولو كانت غريبة عنه أقل أضراراً من دار الحضانة أو دار الأيتام.

وإذا عهدت به إلى الحضانة فليكن في مكان تتوفر فيه التجهيزات والوسائل الضرورية والكافية، كأن تكون رعايته الصحية متوفرة بأحسن ما يمكن، وأن يكون الأولياء المشرفون عليه من ذوي التدين، والإحسان. وحاولي أن تزوري الطفل كل مدة، وامض عدة ساعات من الوقت بجانبه بحيث يقل إحساسه بالنقص، وعندما تسنح الفرصة ويزول السبب أرجعيه إلى حضنك فوراً.



## الفصل الرابع والأربعون

### موضوع الأبناء بالتبني

#### ضرورة رعاية الطفل:

ينبغي رعاية الطفل في البيت وتفويض مسؤولية تربيته للأم، لأن إبعاد الطفل عن محيط الأسرة ورعاية الأم، وتفويض أمره إلى الآخرين يعرضه لصدمات وأعراض كثيرة؛ وتشير دراسات علماء النفس إلى أن الأطفال الذين يعيشون بعيداً عن محيط الأسرة تصدر عنهم تصرفات غير صحيحة، ويتميزون بنزعة عدوانية تفتقر للاتزان، الأمر الذي يجعلهم والمحيطين بهم يعانون كثيراً من هذه الممارسات.

ان الأطفال الذين يعيشون بعيداً عن محيط الأسرة يتصفون بالعدوانية والعناد والاعتراض والإنفراد بالرأي. وتصل الأنانية عندهم إلى حالة الأوج، ويفرطون بالبكاء، ويتعرضون لسوء التغذية، ويفرحون كثيراً إذا ما وجدوا خارج الأسرة من يملأ مكان أمهم، ويبالغ في تقمص دور الأم بالنسبة لهم، لكن الحقيقة أنه لا يمكن لأحد أن يحل محل الأم، أو أن يملأ الفراغ الذي تركه، فأبي ذريعة تدفع الأم إلى التخلي عن ابنها؟ هل أسباب من قبيل الفقر، أو الزواج مرّة ثانية، أو العمل، أو مشاكل الأسرة، أو... بإمكانها أن تكون سبباً لهذا الأمر؟ ونجد عادة أن جواب أصحاب الضمائر الحية يكون سلبياً. فقط ذريعة من قبيل موت الأم، أو تعرضها للجنون، أو الانحراف، يمكن أن تكون ذريعة مقبولة.

#### موضوع الابن بالتبني:

بإمكان الكثير من الأسر ولأسباب شتى المبادرة إلى تبني الأولاد والعمل على رعاية وحماية الطفل كأمه وأبيه، وقد شاع هذا الأمر في المجتمع الإسلامي كثيراً، وتوجد هذه الظاهرة في عصرنا الراهن أيضاً. ونجد أن هناك نساءً ورجالاً لم يرزقوا أطفالاً ويريدون أن يضيفوا على حياتهم حيوية ونشاطاً، كما يوجد البعض من المؤمنين الذين يرغبون في إيواء الأطفال المشردين أو الأيتام رغم أنهم رزقوا أطفالاً، وذلك لأن الرسول (ص) يقول: « خير بيوتكم بيت فيه يتيم يُحسن إليه... ».

ومن الناحية العلمية فإن رعاية الأطفال الذين يفتقرون للمأوى في داخل الأسرة أفضل من وضعهم في دور الأيتام؛ ولكن القضية هي أن الأم هي التي تتحمل مسؤولية ابنها وعليها أن ترى أين هي مصلحة ابنها؟ أليس من الأفضل أن تكون إلى جانبه رغم الفقر والمشاكل؟. من وجهة نظرنا فإن هذه القضية تكون ضرورية عندما تفتقد الأم إلى إمكانية رعاية الطفل في أسرتها، وتقتضي المصلحة أن تفوض أمره إلى الآخرين.

### في أي سن يجوز تفويض أمر الطفل إلى الآخرين؟

نذكر مرة أخرى أن على الأم وفي جميع الظروف العمل على رعاية طفلها بنفسها، فالطفل يتعرض إلى صدمات أقل عندما يكون إلى جوار أمه قياساً بالآخرين. وإذا كانت الضرورة تقتضي أن يعيش خارج محيط الأسرة، فالمصلحة تقتضي أن يُفوض أمره إلى أسرة أخرى وليس إلى دور الأيتام، لان الأسرة توفر ضمانات أكبر لسلامته جسماً وروحياً.

وعلى رغم جميع الظروف والقضايا المذكورة، فإذا كان من المقرر تفويض أمر الطفل إلى أسرة أخرى فمن الضروري الإسراع والمبادرة إلى هذا العمل، ومن الأفضل أن يفوض أمر الطفل إلى الآخرين منذ سن الرضاعة وحتى في الأشهر والأيام الأولى لمولده، لأنه كلما كان سن الطفل أكبر كان تعلقه بأمه أكثر، ويترتب على فصله عن أمه أعراض أكبر، فالطفل يأنس تدريجياً بأمه عندما يبلغ الشهر الرابع من عمره تقريباً، ويبدأ بمعرفة أمه في الشهر السادس، وتبلغ هذه المعرفة ذروتها في عمر السنة الأولى، وتصبح عملية فصله عن أمه قضية غير قابلة للتحمل في الثانية من عمره، ونجد في بعض الأحيان أن الطفل الذي يفصل عن أمه في عمر السنتين يستيقظ من نومه ليلاً ويبحث عن أمه ويبكي من أجلها. وتستمر هذه الحالة عند الطفل حتى السادسة والسابعة من عمره، وبعد هذا العمر يمرّ الطفل من الناحية الفكرية بحالة تمكنه من تحمل الفراق والانفصال إلى حدٍ ما؛ وأيضاً يستطيع أن يتفهم لماذا ينبغي أن يفصل عن والدته. طبعاً هذا لا يعني أن تحمّل ذلك من قبل الطفل أمر سهل، فقد يكون هذا الأمر في بعض الأحيان مقروناً بصعوبات لا يمكن

تحملها.

### شروط المتبني:

إلى أي شخص ينبغي تفويض أمر المتبني؟ وبعبارة أخرى كيف ينبغي أن تكون مواصفات الشخص الذي يستضيف الطفل؟ يبدو أن هذه الشروط يمكن أن تكون واضحة من وجهة نظر الأم، فالأمهات يرغبن في تفويض أمور أبنائهن إلى أشخاص يكون وضعهم وظروفهم أفضل؛ وإذا كان من المقرر تفويض أمر الطفل إلى أسرة ما فمن الأفضل أن تكون تلك الأسرة من أقربائك، مثل أسرة أمك، أو أقرباء زوجك، أو شقيقتك، أو شقيقك، أو عم، وعمة، وخال، وخالة الطفل و... فالأقارب بالنسب والسبب بإمكانهم أن يشكلوا إمتيازاً للطفل. وفي غير هذه الحالة ينبغي تفويض أمر الأيتام إلى الأشخاص الذين يتمتعون بثبات في الشخصية، ويتعاملون بشكل صحيح مع الأمور، ويتميزون بشعور إيجابي ومتفائل إزاء الحياة، ويحبون الأولاد وتربيتهم، والأهم من ذلك الأمانة والرغبة الحقيقية في أن يعيش الطفل عندهم براحة وسلام.

### واجبات ووظائف تربية تجاه الأطفال:

ينبغي للمتبني أو أولئك الذين يتحملون أعباء تربية ورعاية مثل هؤلاء الأطفال تطبيق أفضل السبل والأساليب التي يتعاملون بها مع أبنائهم في التعامل مع هؤلاء الأطفال. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: « أدب اليتيم مما تؤدب منه ولدك. » (وسائل الشيعة، المجلد الخامس، ص ١٢٥) وتأتي هذه الوصية من أجل تجنب التقصير مع هؤلاء الأطفال تحت ذريعة أنهم أبناء الآخريين، وبالتالي التساهل معهم، فالتفكير بمستقبلهم، والأخذ بعين الاعتبار صلاحهم ومصالحهم، ورعاية صحتهم النفسية أثناء تشجيعهم أو تأنيبهم، يعدّ واجباً مفروغاً منه بالنسبة للذين يتبنون الأطفال.

فينبغي للمضيف إحتضانه كما يحتضن أبناءه، وأن يمنحه المزايا التي يمنحها لأبنائه، وأن يتجنب التمييز بينهم ولا يجوز مطلقاً تفويض عمل ما إليه من أجل أن يستفيد أبنائه من هذا العمل، ولا يجوز للمضيف تجاهله، كما يجب التعامل معه بالشكل الذي يشعر معه بأنّ

وجوده مدعاة للحيوية والفخر، وبهذا الأسلوب سيجنبه المخاطر العاطفية. كما يجب بناء مثل هذه العلاقة معهم أيضاً بالنسبة للأم المتبنية، وينبغي لها أن تكون أمّاً له بشكل حقيقي. ويلاحظ في بعض الأحيان أن علاقة الطفل مع المتبني فيها نوع من التكلف والجمود، فتراه لا يرغب ولا يكثر بالحياة، وفي هذه الحالة ينبغي البحث عن الجوانب التي تم تجاهله فيها وتقصي الأسباب التي جعلت أجواء الأسرة مملّة بالنسبة إليه.

### الاستفسار عن والديه:

الأطفال بالتبني إذا كانوا صغاراً عند تبنيهم قد لا يلتفتون لسنوات طويلة إلى أن أبويهم بالتبني ليسا أبويهم الحقيقيين، وخصوصاً إذا ما تمّ تبني الطفل في الأشهر الأولى من عمره أو أن الأبوين بالتبني بادرا بعد تبنيها طفلاً صغيراً إلى الانتقال والعيش في مدينة أخرى ولم يطلعه أحد على حقيقة أمره، ومن الطبيعي أن لا يتمكن الطفل من أن يعرف حقيقة أمره بنفسه.

ولكن من عادة الأطفال عند سن الرابعة والخامسة أن يلتفتوا إلى الحقيقة ويعرفوا أن المتبنيين ليسا أبويهما عن طريق الحساسية في تعامل الأبوين المضيفين والتمييز في التعامل مع الأطفال. وفي بعض الأحيان يلتفت الطفل للحقيقة عن طريق المعاشرة والاختلاط، وفي هذه الحالة ما الذي يجب علينا عمله؟

علينا طبعاً أن نسعى لكي لا يعرف الطفل الحقيقة، ولو عرف الحقيقة فمن المصلحة أن نقول له الحقيقة من دون أن نحقر ذويه أو نبدي الرحمة والشفقة إزاء هذه القضية. ينبغي أن نطلعه على الحقيقة، ولكن يجب أن نعرّف أنفسنا بأن الأب هو خليفة أبيه، وزوجته هي خليفة والدته، كما ينبغي أن نذكره بأننا سعيدين لوجوده معنا، وأنه مدعاة لسرور وفخر وحيوية الأسرة، وإذا سأل عن سبب انفصاله عن أسرته يجب أن نذكره باستشهاد والده ومشاكل والدته بلهجة تبين أن الحق إلى جانب والدته، فضلاً عن الإعراب عن الفرح والسرور الكبيرين لوجوده معنا، لأن التودّد إليه سيسره كثيراً.

### شعور الطفل في منزل الآخرين:

رغم المحبة والودّ اللذين يتم إبداءهما للطفل، إلا أنه يجد صعوبة في الشعور بالنشاط والحيوية والسرور في منزل الآخرين، فهو يشعر أن وجوده مؤقت، وينتظر أن تسنح الفرصة المؤاتية ليغادر هذا المكان، فاليتم يشعر في بيوت الآخرين بالنقص رغم الود والمحبة التي يقابل بها هناك، فهو لا ينسجم مع أخيه وأخته بالتبني، ويشعر أن علاقته بهما ضعيفة سرعان ما تنتهي، ويظن أنه يتعرض للتمييز، وهذا الشعور في بعض الحالات يمكن أن يكون سبباً للانحراف والممارسات غير الاجتماعية، فالأبناء بالتبني إذا ما اطلعوا على حقيقة أمرهم ينتابهم شعور بعدم الأمن، ويرون أنفسهم في وضع غير مستقر، ويسمحون لأنفسهم بالتشكيك بالثقة إزاء أعضاء هذه الأسرة؛ وإذا ما وقع اختلاف بين أحدهم وبين باقي أعضاء الأسرة، فإن ذلك سيساهم في تحويل أجواء الأسرة بالنسبة إليه إلى أجواء معاناة، ولذا فمن الصعب الاحتفاظ بطفل بالتبني داخل الأسرة، ويحتاج ذلك إلى سعة الصدر وضبط النفس واستقامة زائدة، كما ينبغي التحلي بالفطنة والحذر في تعاملنا، وأن نبالغ في تربيته وإكرامه، إلى درجة لا نجعله يشعر بأي نقص ويعتبر نفسه صاحب مكانة وشأن.

### أجر تكفل الأيتام:

إن الإسلام يمنح من يتكفل بتربية الأيتام أجراً ومقاماً رفيعاً، ويعد بيته من أفضل البيوت لأنه يحسن فيه إلى اليتيم، ويعتبر بيته أسوأ بيت إذا أساء فيه إلى اليتيم: « خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشرّ بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه، » (الرسول ﷺ): « خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم. »

وهناك أحاديث كثيرة في هذا المجال نكتفي بالإشارة إلى ثلاثة أو أربعة أحاديث فقط،

قال الرسول ﷺ:

١- «من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة.»

٢- «من يتفقد اليتيم على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه.»

٣- «من كفل يتيماً من المسلمين فأدخله إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة، إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر».

٤- «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا (مثل إصبعين إلى جانب بعضهما البعض)».

### عاقبة مثل هؤلاء الأطفال:

ان عاقبة مثل هؤلاء الأطفال تتوقف على نوع الأسرة التي يترعرعون فيها، والطريقة التي يتربون عليها، ونوعية علاقتك معه، ومدى ارتياحه وأنسه بهذه العلاقة، فالأبحاث المتعلقة بأغلب أولئك الذين شبوا وترعرعوا في أسر الآخرين ووجدوا ظروفهم غير طبيعية تشير إلى أن تصرفاتهم تبدو عليها أعراض منها:

العلاقات السطحية وغير العميقة، وغياب المشاعر الراسخة، والتميز بأخلاق حادة، وعدم الإكتراث، والإحتيال والغش، وعدم التمتع بالتركيز في حياتهم، وضعف في الاستيعاب النفسي، وعدم ابداء ردود فعل وحساسية إزاء الأحداث التي يواجهونها، وظهور بعض الأعراض عليهم، كالتخلف الذهني، وفقدان البعض الآخر للسلامة الجسمية والنفسية المناسبة. ونستخلص من هذا البحث أنه لا يمكن لأي منزل أن يحل محل منزل الفرد نفسه، رغم أنه نجد في بعض الأحيان أن الطفل يعيش الاضطراب في بيته ويشعر بالاستقرار في بيوت الآخرين، ولكن على كل حال فإن العوامل التي تتضافر لتبعد الطفل عن أسرته، تجعل الطفل يتعرض للأضرار من جرّاء العيش في أجواء غير مناسبة بالنسبة إليه.

## الفصل الخامس والأربعون

### موضوع رياض الأطفال

#### حاجة الطفل للأم:

إن أبناءكم بحاجة إلى الأم في السنوات التي تسبق الدخول للمرحلة الابتدائية، وهذه الحاجة دائمة ومتواصلة، فالطفل في هذه السنين يشعر بالارتباط والتعلق الشديدين، ويخشى الابتعاد عن أمه، وخصوصاً في ظل الظروف التي يفقد فيها والده أيضاً، فالأم هي مأوى الطفل، وبدونها يشعر الطفل بغياب الأمن في حياته ويسعى إلى الحصول على الأمن في أحضانها، وهو يحتاج إلى رعاية ومحبة عميقين في السنوات الثلاث الأولى من حياته، وهذه الحاجة لا تنسجم مع برنامج حياته في رياض الأطفال.

ومن الخطأ أن يعتقد المرء أن واجب ومهمة الأسرة تقتصر على إنجاب الأطفال، وتوفير الغذاء والملبس لهم، وخصوصاً الأم، فإنها تتحمل مسؤوليات أساسية أخرى، منها بناء الشخصية وتطوير وتنمية مشاعر الأطفال وعواطفهم. فأكبر سعادة للأمهات هي أداء دور الأمومة والقيام بواجب تربية الأطفال لكي تتكامل شخصياتهم ويتخلصون من أسر الطفولة ويصلون إلى مستوى الكمال الفكري والاجتماعي.

#### موضوع رياض الأطفال:

إن من الإفرازات السلبية للعالم الصناعي والتي يترتب عليها أضرار تربوية مؤسفة في القرن الحالي هو أن تعتمد الأسرة ولأسباب مختلفة إلى التخلي عن قيم الصميمية والصفاء والحيوية داخل الأسرة، وأن يعتمد الآباء والأمهات رسمياً وبدون أي حياء وتوجه إلى التنصل من واجباتهم التربوية.

نحن لا ننكر وجود الضرورات والطرق المسدودة التي يواجهها الإنسان خلال حياته إذ أن المرء ربماً يتخذ أي موقف إذا دعت الضرورة إلى ذلك غير أننا ننحي باللائمة نحو الأمهات اللواتي ينشغلن بالمنافسات التي لا معنى لها. ومن أجل التوصل إلى الرخاء وفراغ البال يغفلن عن واجبهن الأساسي أي تربية الطفل، وبالتالي فإنهن يقمن بإيداع أبنائهن

## رياض الأطفال.

تعتبر مراكز الرعاية ورياض الأطفال من جملة الآثار التي تمخض عنها عصر الصناعة واستخدام النساء في المؤسسات الصناعية وبالطبع فإن استقطاب النساء للعمل في المعامل يتطلب وجود مكان تتم رعاية الأطفال فيه. وعلى هذا فقد جرى تشييد رياض الأطفال ومراكز الرعاية ودور الرضاعة، حيث تولّى أناس غرباء عن الطفل مسؤولية تربيته تحت عناوين مختلفة مثل المشرفات والمرضعات و...والخ. وكانوا يرومون من وراء ذلك إلى استبدال الأسرة وحضن الأم برياض الأطفال ومراكز الرعاية.

**رياض الأطفال في عصرنا الراهن:**

تشهد نسبة تشييد رياض الأطفال ارتفاعاً ملحوظاً على المستوى العالمي، ويعتبر هذا الارتفاع وليد طائفة متنوعة من العوامل ومن ضمنها حياة العمارات والمباني السكنية الضخمة، وازدياد أعضاء الأسر، وغياب الأمن عن الأزقة والشوارع، والتطور الذي طرأ على النظام الاقتصادي للأسرة، والذي يقتضي عمل المرأة في بعض الأحيان إلى جانب المنافسة بين الأسر، والبهرجة التي تسود رياض الأطفال، وقراءة الأشعار والأناشيد فيها مما تتسبب في استقطاب الأفراد نحوها. وتجدر الإشارة إلى أن رغبة بعض الأسر في توسيع نطاق تربية أطفالهم قد تحملهم على الترحيب برياض الأطفال والإقبال عليها، لأنهم قد يتصورون أن طفلهم سيتم تربيته وبناء شخصيته بشكل أفضل وأكبر في الروضة، إذ أنهم لا يرون في أنفسهم وفي الأمهات الجدارة والكفاءة الكافية في مجال التربية.

تحظى مسألة دخول الأمهات في سلك العمل وضرورة هذا الأمر بالأهمية لدى الكثير من الأسر غير أنه قد لا تكون المسألة على هذه الحال دائماً، فقد تبادر الأم بإرسال طفلها إلى روضة الأطفال لكي لا يكون مزاحماً ومضايقاً لها في البيت، ولكي تهتم بأعمالها الشخصية وتسعى في تحسين شؤون الأسرة و...والخ.

**الجهات الإيجابية لرياض الأطفال:**

تشتمل رياض الأطفال على جوانب إيجابية، كما أنها تحمل جوانب سلبية في الوقت



نفسه، ومن ضمن الجوانب الإيجابية نستطيع الإشارة إلى المسائل التالية:

يمارس الطفل في رياض الأطفال أعمالاً كثيرة كاللعب، والتجول، وقراءة الأناشيد، والقيام بأدوار في بعض العروض، كما أن هذه الرياض تعتبر نموذجاً صغيراً عن الحياة الاجتماعية والطفولية، ويتسنى للطفل ممارسة بعض النشاطات الحرّة، وبالتالي فقد يساعد ذلك الطفل على التعرف على الدنيا التي حوله.

يشعر الأطفال بنوع من اللذة والمتعة في مراكز الرعاية ورياض الأطفال، كما يمتلكه شعور بالغرور، وتفهم معنى المسؤولية والانسجام. وتعدّ مراكز الرعاية والرياض مكاناً يترعرع فيه ذهن الطفل ويساعد في تنمية مواهبه وقواه العقلية وستكون المعلومات التي يتم تزويده بها ذخراً نافعاً له في المستقبل.

إذا كانت البيئة التي يعيش فيها الطفل في روضة الأطفال في المستوى المنشود فسيؤدي ذلك بالتالي إلى غياب العديد من الحالات والتصرفات الاتكالية، وزوال حالات الخوف والمشاكل العصبية والقضاء على الحدة والاضطراب والتخبط، والكثير من العادات الطفولية وسيساهم في ظهور القدرة والثبات اللازم أمام المشاكل، وإلى احترام القرارات الحاصلة وسيعمل على إصلاح سلوكه وتقويمه بسهولة، وستكتسب حياتهم معنىً ومفهوماً جديداً، وسيكتسب الأطفال سلوكاً اجتماعياً مناسباً.

### الجوانب السلبية:

لرياض الأطفال آثار سلبية أيضاً تشمل نطاقاً واسعاً، ومنها ما يلي: مع كل ما نقدمه به من للطفل من محبة وحنان فإنها لن تضاهي تلك التي تسود في المحيط العائلي الحميم، فالمرابي الحالي ليس كالأم، ورغبات الطفل وأمانيه لا تُلبّي على النحو الأمثل، وبذلك ستعرض التربية المنزلية إلى مشاكل واضطرابات، فالتأييد والتقبل ليس خالصاً، وهكذا سيفقد الطفل بسبب الشعور بالفراق نشاطه وحيويته بشكل مؤكد تدريجياً، وقد يغوص في بحر من الكآبة أيضاً، فيشرع بمصّ سبابته أو بقضم أظافره، ويتحول إلى فرد هجي وسيئ الأخلاق.

وفي رياض الأطفال لا يُراعى ذوق الطفل ومراده المنشود، لأن النظام الحاكم فيها نظام كلي وعام ويشمل كافة الأطفال، فتتحول حياته إلى سحب من الكآبة والحزن، وتصبح حياة مصطنعة تعتمد على تفضية الحاضر والمستقبل. وينتظر الطفل لقاء أمه وهو غير مطمئن لأسلوب المربين العاطفي، فيشعر أحياناً بالحرمان والعقد ويصبح قاسياً إلى حد ما. وربما تعرض هؤلاء إلى إصابات جسدية أيضاً، فعضلاتهم لا تنمو بشكل مناسب بسبب عدم تفتح ونضج دوافعهم الإرادية، يقللون من ضجيجهم ويبرزون حدة أكبر، ومن مميزات رياض الأطفال افتقادها للإرادة، لأنها تخلق الهيجان والنشاط بقراءة الشعر والغناء وتقديم العروض فقط، والأطفال غير قادرين على إبراز هذه الهيجانات والمشاعر بشكل صحيح وصریح، ولذلك يملكهم العناد أحياناً، ويصابون بالحدة والخوف أحياناً أخرى.

ومن ناحية الشخصية يجب القول بأن رياض الأطفال تقوم بقولبة شخصياتهم وأفكارهم، فتجعلها غير مستقلة وغير متواكلة قبل أوانها وتتغير طريقة تعامل الطفل في الأسابيع الأولى من دخوله رياض الأطفال، ويظهر شرح من الاختلاف الثقافي بينه وبين أسرته، ولربما تعلم ألفاظاً سيئة جديدة وتصرف بشكل غير لائق مع أمه أو أبيه، فهؤلاء في الواقع يحرمون من النمو المعنوي الكافي، لأن ما يتعلمونه سطحي جداً وغير مرفق بذكر العبر والنصائح والتحذيرات الهامة.

وربما تعرض هؤلاء وبسبب الفراق والحرمان إلى حساسية عاطفية مفرطة، فينخرطون في البكاء لأتفه الأسباب، ويتوسلون أحياناً أخرى بالكذب، ويصبح ارتباطهم أشد وأعظم، وينشؤون بشكل روتيني لا تنظيم فيه ولا تناسق، وقد لا يتمكنون من موازنة نظامي البيت والمدرسة الانضباطيين، وهو بحد ذاته صدمة عظيمة.

### رياض الأطفال والإحساس بالتشرد:

إن أهم عامل يمرض الطفل على الفرار من رياض الأطفال هو عدم شعورهم بالأمان فعندما لا يرى الطفل أمه سيصاب بحالة من الخوف، وستندم الرغبة عنده في المجيء إلى

هذا المكان ثانية، إلا إن وجد في رياض الأطفال فرداً يمكنه شدّ انتباهه إليه ويكون مأوى وملجأ له.

وقد يتذكر الطفل أمه خلال اللعب أو النشاط اليومي ويطلب رؤيتها، فما الواجب فعله في هذه الحالة؟ وكيف يمكن أن نغضّ الطرف عن شعوره الإنساني هذا، فالابتعاد عن الأم وخاصة في مواقع الخطر ربما سبب بعض المشاكل العاطفية وحتى بعض الأمراض، وكلما ازدادت مدة ابتعاده عن الأسرة زاد شعوره بعدم الأمان.

وفي الواقع فإنه وبسبب الإحساس والشعور بعدم الأمان يتشبث الطفل بأمه ويرفض تركها ويطلب المساعدة من الآخرين لكي لا يدع الأم تفرّ من بين يديه، وقد يرفض الذهاب إلى رياض الأطفال من دون أمه لأنه لا يشعر بالحنان والعطف الحقيقيين فيها. يشعر الطفل الذي يذهب إلى رياض الأطفال بأن أمه لا تحبه ولا تهتم به بشكل كاف، ويتصور أن عدم وجود الأم هنا ربما سبب له أخطاراً محدقة، وهكذا سيعتبر بأنه لا معنى للتشجيع والتحسين في غياب الأم، وأن عليه أن يفكر بحياته هذه بشكل جدي.

### عيوب المربين:

ربما كان المربون في رياض الأطفال أفراداً متمرنين ولائقين، ولكن عيبتهم الوحيد هو أنهم ليسوا أمماً للطفل، فهؤلاء موظفون في دائرة حكومية أو مؤسسة خاصة، وفي الحقيقة فإن هؤلاء لن يوفروا للطفل ولن يظهروا المحبة والحنان بشكل خالص، بل غالباً ما يشغل الراتب والأجر تفكيرهم بشكل أكبر من موضوع ابنك والعناية به. فالمسؤولون في رياض الأطفال والمربون الذين لا يتمتعون بدرجة ومنزلة رفيعة لن يتمكنوا من نقل حس الاحترام إلى الأبناء، وغالباً ما يفكرون كما قلنا برواتبهم ودخلهم آخر الشهر. وكم هم قلة أولئك المربين الذين يحافظون على محبتهم للأبناء بشكل مستمر، بالرغم من عدم حصولهم على راتب أو أجر كافٍ.

وفي الحقيقة فإن العديد من المربيات لا يتمتعن بالشروط والصلاحيات الكافية، وغير قادرات على أن يكن مربيات بشكل حقيقي، وبعضهن لا يتمتعن بروح الأمومة وغير

قدرات على إظهار المحبة والحنان للأطفال أو جذب الأطفال إليهن، وغالباً ما تتولى النساء أكثر الأنشطة في رياض الأطفال، ومع كل ما لديهن من محبة وحنان و عناية فائقة لكنهن غير قادرات على تلبية حاجات الطفل وتحقيق رغباته، وتلقين الأطفال أسلوباً ونظاماً يخص الرجال (أي من اختصاص الرجل) هذا بحد ذاته نقص كبير وهام.

### الطفل عند وقت العصر:

إن بعض الأطفال ذوي الحساسية الشديدة يعتبرون أن عدم اهتمام الام بهم وإرسالهم إلى رياض الأطفال نوع من الإهانة والتحقير، فيزعجون من ذلك كثيراً ويسعون إلى إظهار غضبهم وإنزعاجهم من ذلك بشكل واضح. عندما يحل وقت العصر وتأتي الأم لمقابلة أولادها من هم في الثالثة والرابعة من العمر وعندما تواجههم ينقلبون رأساً على عقب، فيحزنون بشكل غير معقول، إلى درجة أنهم يعجزون عن إظهار ولو ابتسامة واحدة، ويصابون بنوع من الكسل والملل بحيث لا يكثر ثون بمحبة الأم، يذهبون إلى البيت ويحافظون على سكوتهم، ويفقدون شهيتهم المعتادة على تناول الطعام، أو أنهم يتعرضون إلى نقص الوزن حتى ولو أكلوا بشراهة بالغة، وتُسلب منهم الحيوية والنشاط.

### آثار رياض الأطفال:

لقد أشرنا إلى آثار وأعراض الرياض عندما تحدثنا عن الجوانب السلبية لرياض الأطفال، وهنا نضيف بعض المواضيع الأخرى، فأنتم وبارسالكم الابن إلى رياض الأطفال قتم بتيتيمه وحرمانه من وجودكم ومحبتكم، فرياض الأطفال مكان يبعث على النشاط والفرح، ولكنه ليس مأمناً للطفل، وغير قادر على القيام بدور الأسرة، فإيداع الطفل في محيط غير المحيط العائلي نوع من الضغط والقسوة عليه، وباعث على انزعاجه وتأثره بشكل سلبي، وربما أثر ذلك على دراستهم وحياتهم العامة، وحتى تلك المراكز التي تهتم بالطفل في روسيا أو تلك الموجودة في الكيان الصهيوني الغاصب مثلاً، ومع كل ما تتمتع به من إمكانيات وشروط مثالية، ولكن لازال هناك شك في نتائج وحسن عمل هذه المؤسسات.

وقد أشارت الأبحاث والتحقيقات بأن الرابطة التي تربط هؤلاء الأطفال بأسرهم رابطة غير راسخة ولا قوية، وثقافتهم تختلف عن ثقافة العائلة، فهم يفكرون بشكل رسمي واداري، ويهتمون بانجاز الواجب فقط لا أقل ولا أكثر، ويتميز تعاملهم بأنه تصنيعي ومن الصعوبة فهم سلوكهم، وهم غرباء ومتادون أمام الغير، ولا تربطهم بالناس روابط متينة، ولا يتميزون بتوازن في مجال المحبة، حتى ذكاؤهم وامكانياتهم قد لا تنمو بشكل صحيح، كما أن روابطهم العائلية ضعيفة وتقدمهم الفكري محدود.

## الفصل السادس والأربعون

### شروط رياض الأطفال

#### مكان الطفل :

إن مكان الطفل المناسب هو في الأسرة، وليس في رياض الأطفال، وهو حق من حقوقه، وأداء ذلك واجب على الوالدين وخصوصاً الأمهات اللواتي ينبغي أن يُوفرن الظروف والمناخ الملائم للطفل، وإنه لخطأ جسيم أن يتهرب بعض مسؤولي التربية من واجباتهم ويبعدون الأولاد عنهم، وقد أشارت التحقيقات العلمية إلى أن رياض الأطفال غير قادرة على ملء الفراغ العائلي، إلا إن كان الأطفال يعانون من مشاكل عديدة ومزمنة في الأسرة، ولا يمكن لأحد أن يزيلها، فالأبحاث التي جرت في الاتحاد السوفياتي السابق وفلسطين المحتلة وبناءً على آراء خبراء هذه المؤسسات أثبتت بأن هؤلاء الأطفال قد تعرضوا لنقص المحبة وبذلك افتقدوا إلى الشخصية العاطفية المتوازنة.

ومن الواجب تربية الأطفال في الأسرة؛ ولا نقصد هنا أن نقوم بحبسهم في البيت؛ ولكن فلنسعى ليقضي الطفل سنواته الست الأولى بجانب الأم في البيت، وأن يلهو ويلعب مع أطفال الجيران في بيته أو في بيوتهم، وأن يقيم معهم علاقات وروابط قوية وهذا في الحقيقة يصب في مصلحة الطفل وصلاحه.

#### اضطرار الأمهات:

قد لا تتمكن الأم من تربية أبنائها أو تولي أمور تربيتهم والاشراف عليهم في البيت، وربما كانت شروطهم البيئية والحياتية بشكل يعرض الطفل إلى الأذى والعذاب في مسير نموه، وفي هذه الحالة ربما كان من الأفضل أن نودع الطفل في رياض الأطفال وهذه الموارد هي:

- مرض الأم، خصوصاً الكآبة التي قد تسبب للطفل صدمات كثيرة.

- عمل الأم ومزاولتها لمهنة ما، وهذا ما سيؤثر على الطفل وعلى الإشراف عليه

سلبياً.

- عدم استعداد الأم لتربية الأبناء لأي سبب كان.
- العيش في بيوت صغيرة وضيقة وغير صحية.
- فساد الأمهات الأخلاقي وعدم الدقة في أمر التربية الذي يندر بأخطار عظيمة عليه.
- فساد الأم وانحرافها العقائدي والذي ربما أدى إلى انحرافهم وتغيير عقائدهم.
- زواج الأم من جديد وشعور الطفل بعدم الإرتياح والتكيف في هذا المحيط الجديد، أو التعرض إلى مصاعب ومشاكل معينة.
- إصابة الأم بمرض مزمن بحيث تبقى لأشهر وسنوات طريحة الفراش وغير قادرة على العناية بالطفل.
- وفي النهاية كل ما يمنع الأم من مزاولة هذا الواجب.
- و طبعاً وفي ظروف كهذه ينبغي توفير الشروط المناسبة بشكل مسبق بحيث تزرع الرغبة في روح الطفل، ونوفر له الهدوء، ونحضه على الاعتماد على نفسه، ليتمكن الطفل من التكيف مع هذا المحيط.

### لأي أطفال؟

و هكذا عرفنا نوعية الأطفال الذين يمكن إرسالهم إلى رياض الأطفال، ولكن يمكننا إضافة شروط أخرى إلى تلك القائمة، وهي أنه ربما كان للطفل ظروف خاصة، كأن يكون وحيداً مثلاً ويفتقد لمن يلاعبه ويسلّيه ويلهو معه، وانعدام مقدرة الأم على القيام بذلك، في هذه الحالة يمكننا أن نرسله إلى رياض الأطفال.

ان الطفل الذي نشأ في أجواء الدلال المفرط، والأطفال الذين واجهوا صعوبات بسبب رعايتهم الفردية، أو الطفل الذي يعاني من الإيذاء والاساءة في البيت، أو الطفل الذي تعمل والدته مضطرة خارج البيت، والطفل الذي يتعرض للأذى من قبل زوج الأم، يمكن وضعه تحت رعاية مركز رعاية الطفولة أو رياض الأطفال.

### شروط مراكز رعاية الطفولة ورياض الأطفال:

في حالات الاضطرار لإيداع الطفل في مركز رعاية الطفولة، يجب السعي لانتخاب مؤسسة مناسبة وجيدة له، مؤسسة بأجواء كافية وغرف جيدة وباحة مناسبة. الغرف والباحة يجب أن تستقبل النور، وأن تكون واسعة وأفضل من بيته لكي تتاح للطفل سبل الحياة المناسبة، وتتوفر فيها إمكانيات جيدة تبعث الفرح والمرح في الأطفال، وتكون للطفل فيها حرية عمل والسيطرة الملائمة على تصرفاته ويجب أن تسود المؤسسة مشاعر المحبة والألفة، وأن لا يستمر بقاء الطفل فيها لفترة واحدة أكثر من ٣ ساعات أو فترتين صباحاً لمدة ساعتين وعصراً لمدة ساعتين أيضاً لتوفير فرصة النوم والاستراحة للطفل. أرسلوه إلى مركز أو روضة تتيح له اكتساب عادات مفيدة، وتربية مقبولة ونمواً لعواطفه وتنمية لمواهبه وتبعث فيه الثقة بالنفس والشعور بالأمان، وتعرفه بالعالم الراهن مع تطوير نظرتة المستقلة، وتنمية روح الحب للفنون الجميلة والرائعة وتبلور فيه الاعتقادات المناسبة.

### شروط الصف والمربي:

يجب أن يكون الصف الدراسي رحباً وبعده قليل من التلاميذ ومزيناً بالصور، وبمقاعد مناسبة مع قامة الطفل، بحيث تتيح للمربي الحضور إلى جانب الطفل وتسهيل العمل والحركة والتنقل بين المقاعد. يجب أن يكون مربي الصف قديراً، وأن يكون قد خضع لدورة تربوية، كما أنه يجب أن يكون شخصاً واعياً وملتزماً يغمز الأطفال بحنانه، وأن يكون أنيساً في مسلكه، وصبوراً يتحمل الأعباء، ويتميز بالهدوء والرزانة والتعامل الجيد والحريص، والشريف، ويتحلّى بكفاءة وجدارة أخلاقية عالية، ومن الأفضل أن يكون متزوجاً عائلاً. يجب أن يحب الطفل، ويداعبه بمحبة وبمعزل عن العنف لاختضاعه والسيطرة عليه؛ وفي النهاية أن يتعامل معه ببشاشة وارتياح بال، وأن يقف على حاجات الطفل ويسجلها في قائمة من أجل تليتها.

و فيما يخص المستوى الدراسي للمربي فلا تشدد في ذلك، ولكننا نؤكد على صفاته



وخصاله الأخلاقية، ومن الضروري أن يتصف بالعطف والعناية، كما يتطلب أن يكون لديه اطلاع ولو بالمستوى القليل، وأن يكون عاقلاً رابط الجأش، وأهلاً للحوار والاستشارة، وحسن التعامل، وأن لا تغادر البشاشة ملامح وجهه، طارداً في الوقت نفسه المشاعر الكئيبة عن نفسه.

يجب أن يبث الجرأة في الأطفال من خلال أساليبه التربوية، ويشجعهم على الحديث وإبداء آرائهم، ويجب أن يكون محترفاً يتمتع بصفة الإتيان والكفاءة، رابط الجأش، ولا يغضب، ولا يتأثر سلبياً من جهل الطفل وعدم إدراكه، أو يأخذ عليه جهله، وأن لا يتدخل في جميع الشؤون التي تعني الطفل... الخ.

### الرابعة مع الأم:

يجب أن تتوفر بعض الشروط والإمكانيات في روضة أو مركز رعاية الأطفال لكي يتسنى للمسؤولين فيه الاتصال بأم الطفل عند حصول طارئ، فإذا أتيح لهم الاتصال عبر الهاتف فيه وفي حال تعذره فبواسطة الأشخاص، وهذه حالة قد تحدث في مركز رعاية الطفولة، فأحياناً ربما يتعرض الطفل لحالة اصطدام أو مرض، أو يضطرب، أو يتشاجر مع طفل آخر ويصاب بصدمة جرّاء هذا الشجار، ففي مثل هذه الحالات يصبح حضور الأم حالة ضرورية.

يجب أن يفكر المسؤولون في مركز رعاية الأطفال، أنه إذا ما تعرّض الطفل لأي صدمة فمن سيتولّى مهمّة إخبار أمّه وإطلاعها على ما جرى له واستشارتها؟ ومن الذي يهتم بإرساله إلى المستشفى أو إلى أمّه؟ وعلى هذا فان الوضع يختلف تماماً في المدرسة الابتدائية عمّا هو عليه في رياض الأطفال، إذ أنه يشترط في رياض الأطفال الحضور والمتابعة والتقصّي. من جهة أخرى يعتبر إيواء الطفل وتوفير أجواء يسودها الأمن للطفل أمراً ضرورياً، حيث أن الأم لن تجد نفسها دون أي مسؤولية لمجرّد أنها قد أودعت طفلها في رياض الأطفال، فينبغي على الأم أن تستعد لتلقّي الأخبار التي تحدث في الفترة ما بين إيداع الطفل في الروضة وأخذه منها، ومن الطبيعي أن يكون تحمّل مثل هذا الانتظار أمراً

صعباً في حدّ ذاته.

### إمكان العودة إلى البيت:

نعم، ربما يدفعكم الاضطرار إلى إيداع أطفالكم في روضة الأطفال وأخذهم عند العصر، كما أنه من الممكن أن يتعود طفلكم على ذلك ويقبل على الروضة مسرعاً تغمره الفرحة، غير أنه يجب أن لا يسعدكم هذا الأمر، لأن الطفل يجد نفسه مضطراً، كما أنكم مدينون له بذلك على أي حال.

ما نريد قوله هو أنه إذا أتيح لكم المجال بزوال وانعدام الإضطرار قبل ذهاب الطفل إلى المدرسة الابتدائية، فينبغي عليكم إرجاع الطفل إلى البيت، والسماح له بالعيش والبقاء إلى جانبكم، والتمتع بمحبّتكم ومودتكم، دعوه يتمتع بحياة عادية وليست رسمية وإدارية وقانونية، إذ أن الطفل يفتقر إلى توفر مثل هذه الأجواء الطبيعيّة من أجل بناء شخصيته وتنميتها، كما أننا نسترعي انتباهكم إلى أن تتجنبوا إيداع طفلكم لروضة الأطفال لمدة (٢٤) ساعة في أيّ حال من الأحوال إذا كان بالإمكان أن يعيش إلى جانب أمكم أو شقيقتكم، أو إن كان يحظى برعاية الآخرين بالتبني.

### ضرورة تخصيص وقت محدد:

مادمت لا تستطيعون رعاية الطفل في البيت، وحملكم الاضطرار على إرساله لروضة الأطفال، فاسعوا إلى أخذه من الروضة في الوقت المحدد عند العصر أو المساء، ولا تجعلوه ينتظركم لوقت طويل، إذ أن كل دقيقة في العصر تعدّ ساعة بالنسبة للطفل، وكل ساعة تعد يوماً كاملاً، فلا تنسوه واذهبوا لأخذه مبكراً.

بعد أن تأتوا بالطفل إلى البيت حاولوا تخصيص وقت للاهتمام به وتسليته واللعب معه وإضحاكه ومؤانسته، حتى تغيب عن مخيلته مرارة الفراق التي عانى منها طيلة النهار فينساها، وتشتعل في صدره جذوة الأمل بأنه سليق أمه والبشاشة على محياها عند العصر. ربما يعاني الطفل من روضة الأطفال وتعامل المربيّ معه، ويبيكي بسبب الشجار الذي حدث له مع الآخرين ويشكو ذلك إليكم، فينبغي عليكم في مثل هذه الحالة مواساته

ومداعبته وأن تعدوه بأنكم ستخبرون الربّي بهذه المسألة لمناقشتها حتى تغيب عنه حالة الانزعاج، إضافة إلى أن ذلك سيضاعف رصيد ثقته بكم لمساعدتكم ودعمكم له. يكفي الطفل ما يخضع له من مقررات وقوانين في روضة الأطفال، فلا تحاولوا أنتم أيضاً تضيق الخناق عليه في البيت، ولا تكلفوه بما لا يطاق. وفروا له دواعي راحة باله، حاولوا أن يكون طفلكم فرداً محبوباً في البيت، وأبدوا حبكم له، ووضحوا له بأن الإنشغال بالعمل والمشاكل هو الذي يجبركم على إرساله إلى روضة الأطفال.

### **النفوذ إلى قلب الطفل:**

إن موضوع تفويض تربية الطفل إلى روضة الأطفال وفراغ البال الذي تحصلون عليه في أعقاب ذلك، يجب أن لا يكون مدعاة لسعادتكم وسروركم، بل ينبغي أن تسعوا إلى النفوذ والدخول إلى قلب الطفل بأي نحو كان، واجتذابه نحوكم وتوفير الأرضية لارتكازه الدائم واعتماده على عطفكم ورأفتكم، وإلا ففي غير هذه الحالة لن تعودوا مالكين لطفلكم. إن السبيل إلى الدخول في قلب الطفل هو التودّد والمحبة وتوفير مجالات الصداقة واللعب والمؤانسة، والعناية به ومداعبته وتقبيله واحتضانه؛ وتعد هذه كلها من المسائل والأمور التي يتوقعها من الأم.

بادروا إلى تقريب علاقتكم به لكي يصدق أنكم تحبونه، تودّدوا إليه وأوصوا به الربّي في حضوره، وقبلوه أمام الربّي حتى يمتلكه شعور بالغرور والتعلّق بكم، وبادروا إلى تفقده خلال ساعات النهار بين الفينة والأخرى أيضاً ولو هاتفياً ليكبر أمله فيكم.

## الفصل السابع والأربعون

### المدرسة وقوانينها

#### الطفل والمدرسة:

تمارس المدرسة دوراً لا يمكن إنكاره في حياة الطفل، حيث أن الحياة المعقدة للطفل تتحسن فيها بشكل ملحوظ، ويمكن للمدرسة أن تعتبر من أهم العوامل التي تساهم في جرّ الفرد إلى المجتمع، وتمهد الأرضية للتعلّم والحصول على المعلومات المطلوبة، وإزالة النقص، والسيطرة على النفس والتحكم بها، وإدارة الأمور المختلفة للشخص نفسه.

بالرغم من أن الشعور بالخوف من المدرسة ينتاب الكثيرين من الأطفال حيث يزعجهم الذهاب إليها ويتوقون في الوقت نفسه إلى افتتاح المدارس، لا بدّ لكم من أن تسعوا إلى القضاء على ظاهرة الخوف من المدرسة فيه، وأن تحببوا المدرسة إليه منذ الحين الذي يكبر فيه طفلكم شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ سن الذهاب إلى المدرسة، فيجب عليكم أن تتحدثوا له عن المدرسة وأن تأخذوه قريباً من المدرسة ليشاركه عن كثب تردد الأطفال إليها ويتعرّف على الوضع الموجود هناك إلى حد ما ويأنس بذلك المحيط، كما يجب أن تسعوا في الوقت نفسه إلى عدم ملاحظته للأوامر أو النواهي التي يمارسها المدير أو المعلم في المدرسة، وأن لا يواجه مشاهد فيها شيء من العنف والصراخ.

#### شروط المدرسة:

هناك موضوع آخر مهم بالنسبة لكم ولطفلكم، وهو المدرسة التي تختارونها له، وأين تسجلون اسمه، إذ أن هؤلاء الأطفال يمرون بظروف ومواقف يجب أن يخضعوا خلالها لتربية لائقة ومنشودة تساعدهم في التوصل إلى مستقبل زاهر يليق بهم، يجب أن يكون المعلم والمدير في المدرسة بمثابة أب لأبنائكم يواسيهم ويلطفهم إلى جانب الاهتمام بالمبادئ الانضباطية تجاههم، وأن يسعى في تويّ مسألة رعايتهم وسدّ الثغرة التي أحدثها قلة تمتعهم بالمحبة الأبوية دون أن يسمح للطفل باستغلال الموقف الذي أتيج له استغلالاً سيئاً.

ومن الأفضل أن تكون المدرسة التي تختارونها من المدارس العامة، وليس من المدارس التي تختص بالأيتام، حيث يكون في المدرسة العامة كشخص عادي كسائر الأطفال، لكن المهم هو أن تكون المدرسة محيطاً تربوياً لائقاً ومناسباً فتسنى فيه تربية الطفل طبقاً للقوانين السليمة.

### برامج المدرسة:

ماذا يجب أن تحتوي البرامج التي تعلم هؤلاء الأطفال؟ وماهي العلوم والفنون التي ينبغي علينا أن نعلمهم إياها؟ في الحقيقة يجب أن نمنحهم التعليمات الأساسية التي يتم تعليمها في سائر المدارس، وأن يتم تزويدهم بالمعلومات التي يتطلبها الأطفال في سن خاص وفرع دراسي خاص.

غير أنه لا يخفى علينا أن هؤلاء هم من أبناء الشهداء ومن ذرية عظيمة، والذين تنشدهم إليهم عيون المجتمع، وهم الذين سيساهمون في المستقبل القريب في بناء المجتمع وتقرير مصيره، وعلى هذا فمن الضروري إيلاء اهتمام أكبر للبرامج التالية:

- بما أنهم يعتبرون ذخراً للإسلام فيجب تربيتهم وتعليمهم كما يقتضيه الإسلام.  
- تربيتهم تربية أخلاقية، الأمر الذي يعد مبدأً في حد ذاته ومن شأنه جعل علاقاتهم، علاقات إنسانية.

- تربيتهم اجتماعياً عبر الاعتماد على بعض المبادئ، ومنها التعاون، والتكاتف، والتضحية، والحرية، والمروءة.

ينبغي أن تكون برامج المدرسة بشكل يمنح الطفل تربية مستقلة وعملية، حيث يصبح بإمكانه التوصل إلى الاكتفاء الذاتي في أسرع وقت ممكن، وإدارة أموره بنفسه، فمن هذا المنظار يمكن للمدرسة أن تكون مركزاً لتطوير الفرد، وعلى الأولياء أن يعمدوا إلى توظيف جهودهم للاهتمام بدراسة الطفل ونموه الجسدي والروحي والأخلاقي، وأن يجعلوا من أنفسهم مركزاً خارجياً للطفل يجد الطفل نفسه فيه سالكاً طريق النمو والأمان.

### الأساليب والتعامل:

في مجال التعليم، بالرغم مما نلح عليه حول سرعة نمو الطفل وتقدمه، غير أننا يجب أن نستعمل أسلوباً يتسنى للطفل عبر انتهاجه بلوغ غايته بأفضل صورة وفي أسرع وقت ممكن. ليس أمامنا متسع من الوقت نظراً لضرورة التقدم لمثل هؤلاء الأطفال الذين يعتبرون أمل المجتمع.

وأما من الجانب التربوي فالأصل هو اعتماد المبادئ الإسلامية في تربيته منذ البداية بحيث يسلك الطفل سبيلاً وهدفاً يحدده له الإسلام ويدله عليه، ومما لا شك فيه أنه ينبغي للأسرة وخاصة الأم توفير الأرضية لتربية يرتضيها الإسلام.

تعد مسألة الاهتمام بحال الطفل ونفسيته من المسائل الضرورية التي يجب أخذها بعين الاعتبار في مجال التربية، حيث أن التعامل الحسن المصحوب باللطف والمودة الذي يبديه أولياء المدرسة سيؤدي إلى أنس الطفل بهم، وبالتالي الحد من الألم الذي يعاني منه الطفل جراء فقدان أبيه، كما يجب عليهم توفير أجواء للطفل يسودها الأمن والطمأنينة، بحيث يثق الطفل بأنه لن يتعرض لأي صدمة أو أذى.

وفي المقابل فإن التعامل السيئ الذي يمكن أن يبديه المعلم بالنسبة لهؤلاء الأطفال سيتمخض عنه نتائج سلبية، منها انخفاض مستوى العلاقات، وبالتالي ستبقى عملية التربية ناقصة، خاصة وأن بعض الأطفال لا يتمتعون بوضع عادي بسبب فقدانهم آباءهم، فإن لم يتمكن المعلم من تفهم هذا الوضع، وبالتالي سيسعى من أجل الحفاظ على مكانته إلى تبني موقف غير صائب وغير سديد إزاء الطفل.

### الشروط التي يجب توفرها في المعلم والمربي وأساليب تعاملهما:

يعتبر المعلم أول من يتولى مسألة التحكم بالطفل كما يفعل أبواه، دون أن يكون محطاً لأسرار الطفل، ودون القيام بمداعبته وتدليله كأبويه. يدخل المعلم حياة الطفل ويحافظ على أهميته ومكانته أحياناً حتى سن متأخرة من العمر وبناءً على هذا فمن الضروري أن يمتلك المعلم شخصية مثالية وأن يكون ملتزماً وفرداً يتحلى بالتقوى والكفاءة، ومن

الأفضل أن يكون متزوجاً وله أطفال ليدرك مسألة تربية الطفل بمعناها الحقيقي، وليكون على اطلاع بطرق تفكير الأطفال وتعاملهم، وأن يمتلك رؤيه فلسفية واضحة عن الحياة، وأن يعرف مسير وأسلوب الحياة، وأن يتمتع بالاخلاص والايان والاعتقاد الصحيح، ويجب أن يكون المعلم كالأب بالنسبة للأطفال، فيقوم بحمايتهم وتنظيم أمورهم وضبطها في الوقت نفسه، ويهيء المناخ الملائم لاكتسابهم الجرأة والشجاعة بشكل يقوم بالاشراف من خلاله، بحيث لا يستغل ذلك استغلالاً سيئاً، إذ يعد المعلم نديماً ومؤنساً للطفل، ساعياً من خلال التعامل الأبوي والتعليمي إلى تنمية قدرات الطفل وتكوين شخصيته علمياً ونفسياً.

و يمكن للمعلم أن يكون عضواً مؤثراً في بناء الطفل وجعله اجتماعياً وتعديل حساسياته، وتوفير الشروط المناسبة لتكيفه وتلاؤمه وانسجامه مع المجتمع، إضافة إلى أنه يستطيع خلق إمكانية نمو الطفل وتوسيع نطاق فكره وتنمية قدراته، بحيث يجعل منه شخصية مؤثرة لنفسه والمجتمع.

### أصدقاء الطفل

تعد مراقبة علاقات الأطفال وصدقاتهم من الوظائف المهمة التي تقع على عاتق المدرسة والبيت على حد سواء، ولا يخفى علينا مدى أهمية الصداقة، فقد تكون بناءة وإيجابية، أو تكون لها آثار سلبية ومدمرة، حيث نلاحظ أن العديد من الأطفال قد خسروا أخلاقهم العائلية بسبب صدقاتهم السيئة، وبالتالي سلكوا طريقاً منحرفاً عاقبته الفضيحة والنكبة. إن الآثار النفسية التي تتركها الصداقة في شخصية الطفل في الفترة بين الثالثة والتاسعة من العمر أكثر من أي فترة زمينة أخرى، فحالة الانفعال تغلب عليه في هذه السنين، وهو غير قادر على تدبير أموره وتفادي الأخطار. وطبعاً ستظهر أخطار الصداقة بجلاء في سن الشباب والبلوغ، وعلى المدرسة مراقبة ذلك، وفي ضوء الامتيازات التي يمكن أن تخلّفها العلاقة بين الأطفال واليافعين من أنها تساعد على تطور مستوى الوعي والتجارب لديهم، غير أننا لا بدّ أن نلفت انتباه الأولياء الكرام إلى أن هذا الأمر قد يسبب

زلات في أكثر الأحيان، وعليه إذا اكتشفنا ضرورة هذه العلاقة، فعلى أن نراقب نوعية هذه العلاقات، وخاصة إن كان الطفل لا يزال في المرحلة الابتدائية، إذ أن الطفل في هذه المرحلة سينقطع عن البيت وعن أمه حال عثوره على أصدقاء جدد، كما أن المدرسة أيضاً يجب أن تعرّف الطفل على أصدقاء مناسبين ومتميزين بصفات أخلاقية بناءة، وأن تشجّع الطفل على تقبل هؤلاء الأفراد وتقوية أواصر العلاقة معهم.

### تعاون البيت والمدرسة:

إن مسألة تربية الطفل والعناية به مهمة تقع على عاتق الأمهات، ومن الضروري أن تتعاون الأم مع المدرسة، وأن تتردد على المدرسة بين الفينة والأخرى وتتبادل الآراء مع مسؤوليها، وليس من الصحيح أن تتوقع أن يقوم المعلم ومدير المدرسة بدورها بشكل أمثل دون إبداء تعاون من جانب الأم، إذ أن تعاونها مع المدرسة في مجال نمو الطفل وانسجامه سيسد الطريق أمام الكثير من الأخطار المحتملة؛ وبالرغم من أن المعلم قد يعرف الطفل وأخلاقه وتصرفاته إلى حد ما، غير أنه لن يتمكن من التوصل إلى رؤية واضحة دون مساعدة الأم، وبالتالي فإنه لن يستطيع اتخاذ القرار المناسب، وعليه فإن التنسيق المناسب بين الأم والمعلم ومدير المدرسة سيساعد في تجنب وقوع العديد من المشاكل، إضافة إلى أن هذا الأمر سيسد الطريق أمام حالة التأخر التي يمكن أن تواجه الطفل.

### العلاقة بين المعلم والتلميذ:

وهي من العوامل المؤثرة في بناء الطفل وتقدمه، فإقامة العلاقات الحميمة بين الطفل والمعلم تشكل حجر الأساس في أمن وراحة الطفل في المؤسسات التربوية؛ وربما كان من الصعب على الطفل أن يبتعد عن أمه وعن محيط العائلة الحميم والمحبب في الأيام والأسابيع الأولى؛ ولكن شعوره بأن معلمه يحبه ويكنّ له احتراماً خاصاً، سيمهد لاستثنائه به وسيشعر بلذة كبيرة من حضوره في الصف وحديثه مع المعلم، فالمعلم في المدرسة هو في الحقيقة نائب عن الأب والأم، والمعلم فضلاً عن أنه مرشد للتلميذ ومثل له، يمكن أن



يساعده على النمو والتقدم من خلال العناية المضاعفة، ويمنحه الجرأة للتقدم. و ينبغي على المعلم أن يطرح نفسه على أنه أب للتلميذ وأن يخبره بأنه سيقوم بهذا الدور، وسيسعى لتقدمه واعتباره كابنه، وبذلك لن يفسح المجال أمامه لاستغلال هذه الفرصة. عليه السعي لتعويض نقص المحبة الناتج عن وفاة الأب، وأن يطبق النظام والانضباط مع محافظته على عنايته بالطفل وعلاقته الجيدة به. وإن كان المعلم والمدير فردين مثقفين وواعين وملتزمين ومحبين لذرية الشهيد فلن تبدو وفاة الأب حرماناً كاملاً للطفل، لأن الطفل سيسير في طريق يشعر فيه بالأمل والحياة، وسيتقدم إلى الأمام متسلحاً بالجرأة والثقة.

### مراقبة الدراسة والاهتمام بها:

لا شك، بأن المعلم يهتم بدراسة الطفل وأموره الدراسية والتعليمية، ويسعى لتجنب حصول تقصير وصدمة تعليمية له، ولكن ينبغي هنا أن نشير إلى أن هذه العناية والمراقبة، وخصوصاً في سنوات المدرسة الأولى، وفي الحقيقة في كل مرحلة دراسية يجب أن تكون أفضل وأكبر.

وغالباً ما تتعلم البنات في السنوات الأولى بشكل أفضل من الذكور ويظهرن تقدماً أسرع وأكبر، ولكن قد يتعرضن إلى مشاكل بالغة في سنوات الشباب والبلوغ، ويجب تشديد المراقبة والعناية تجاههم، وطبعاً فإن قلقنا هنا يشمل الأولاد الذكور أيضاً. فوظيفة المعلم والمدرسة تقييم عمل التلاميذ بشكل دائم، وإعلام الأسرة بذلك، والبحث عن حل لجبران التقصير، والعمل على البناء والإصلاح، فما أكثر المشاكل الدراسية والتعليمية التي تظهر لهؤلاء الأطفال، والتي يمكن رفعها وحلها بقليل من النظم من قبل المدرسة والمعلم، فالتعاون بين المدرسة والأسرة وتقديم الملاحظات المختلفة من تنبيه وتحذير وهداية وإرشاد لكفيلة بحل تلك المشاكل، وقادرة على نجاة الطفل من خطر التخلف والتأخر الذهني والدراسي.

## **القسم الثالث عشر**

**الزواج وتكوين الأسرة**

سندرس هذا القسم ضمن أربعة فصول، يبحث الفصل الأول في أهمية وضرورة الزواج، وسوف نحاول التأكيد على ضرورة تصحيح وجهات النظر بشأن مشروع الزواج، وعرض رؤية الاسلام حول ضرورة زواج نساء الشهداء، وتأثيرات ذلك على أبناء الشهداء والمجتمع بصورة عامة.

والفصل الثاني يدرس أثر الزواج على الأطفال، والمواقف التي يتخذونها من هذا المشروع، وماذا ينبغي أن نفعل لنقل من ردود الفعل هذه إلى أدنى ما يمكن.

أما الفصل الثالث فيتناول علاقة الابن بزواج الأم، وأهمية أن يتم اختيار الزوج بحيث يكون له أقل ما يمكن من التأثيرات السلبية على الطفل، وما هي واجبات زوج الأم تجاه أبناء زوجته.

و بالتالي فإن الفصل الرابع يتطرق إلى آثار الطلاق التي يتركها في نفوس الأطفال، والتركيز على أن الطلاق إن لم يكن منه مفرّ فينبغي أن يتم على شكل مراحل، ويجب على الأم أن تزور أبناءها دائماً بعد الطلاق لتبدّد ما أمكن من أعراض الطلاق عليهم، أو تحول في أقل تقدير دون تسيّب أبنائها.

## الفصل الثامن والأربعون

### أهمية وضرورة الزواج

#### وفاة الزوج:

يдахم الموت الجميع لأسباب مختلفة، فلا ينجو منه رجل، أو امرأة، أو شاب، أو طفل، أو شيخ ... الموت كأسٌ وكل الناس شاربه. وقد يكون هذا الكأس مُراً بالنسبة للبعض وسائغاً بالنسبة للبعض الآخر ... المهم أن كل إنسان لا بد أن ينتقل من هذا العالم، سواء بشكل طبيعي أو غير طبيعي ... على الفراش أو في ساحة الحرب، في الشارع أو داخل أروقة المشفى ... وقد يكون موت البعض عزةً وفخاراً، وموت البعض مدعاة للعار والشنار.

موت البعض يكلم قلوب أحبّتهم ... ويستذرف مدامعهم، ويورثهم الأحزان والأسى، إلى درجة أن البعض يجد آماله وأمانيه في مهب الريح، فيندفع أكثر في الحزن والثبور، ونعرف الكثير من الناس الذين تركوا العمل بعد موت أحبّتهم، وخسروا حياتهم الطبيعية واعتزلوا العالم في زاوية من الحداد والكآبة. وتبدو هذه الظاهرة أشدّ وأوضح لدى النساء لطبعهن العاطفي المرهف، مما يستتبع إيغالهن أكثر في المآتم والأحزان، فينفر البعض منهن حتى من الحياة، ويعددن الأيام بانتظار الموت، أو ينسين تماماً مسألة استئناف الحياة الزوجية وتشكيل عائلة جديدة، لكي لا يُتَّهمن بعدم الوفاء!

#### ضرورة تصحيح الأفكار:

أجل إن موت الأحبة مفعج لنا، ولا يترك مساحة في أذهاننا وأفكارنا إلا ويملؤها، ولكن يجب أن لا ننسى أن لكل إنسان في هذه الحياة ملف خاص، وينبغي عدم خلط

الأوراق والحسابات، فعلى كل شخص في هذا العالم (عالم العمل والزرع) تترتب واجبات ومهام خاصة به، ولا تسقط عنه بحجة الآخرين.

إننا غير معذورين في ترك مسؤولياتنا أمام الله، بذريعة وفاة الزوج أو شهادته، فلا يحق لنا بهذه الحجّة تبديد أعمارنا وإتلاف أوقاتنا. إن علينا دائماً في الحياة واجب ومسؤولية، وإذا لم نعمل ولم نغرس شيئاً في الحياة، لن نجد ما نتزوّد به للدار الآخرة.

برحيل الزوج عن الدنيا لا ينتهي كل شيء، فالله حي لا يموت، انقطعت علاقتنا التكليفية والوظيفية بالزوج، أما علاقتنا بالله فباقية وثابتة ... إننا مسؤولون إزاء المجتمع، وأمام الجيل الذي أنجبناه وأنجبه أزواجنا الشهداء، لذلك يجب أن نعوّد أنفسنا بعد مدة من العزاء والنواح والدموع والآهات والأنين الضروري، أن نفكر، ما هي وظيفتنا الآن؟ وماذا ينبغي أن نفعل؟ هل يجب أن نبيع قلوبنا للموت؟ أم نسعى لاستبعاد ظله من أجل أداء التكليف الإلهي الإسلامي؟ وعموماً لا بدّ أن نصحّ نظرتنا عن الحياة.

### قرار الزواج:

لو كنّا نعلم أن الموت سيأتينا بعد أسبوع، لما بقي مجال للحديث عن الزواج الثاني وتشكيل عائلة أخرى. لن يكون سعينا وجهدنا في هذه الحالة شيئاً له قيمته وله ديمومته، ولا هو مما يستحق المتابعة ... لكن المسألة هي أننا حتى لو طلبنا الموت وتمنيناه، فلا نضمن أن يأتينا، وعلى حد قول الشاعر (سيء الحظ لا بد له أن يتوسّل حتى بالموت!).

وهكذا فإن مستقبلنا مجهول ... لا نعلم ماذا سيحدث غداً! ... فمن الضروري إذن أن ندرك الحاضر، ونحدد ما يجب فعله في الوقت الحاضر ... فقد تنقضي علينا السنون تلو السنين ونحن مفجوعون بمفردنا ... فهل يجيز لنا الاسلام هذا؟ وهل يرجح العقل لنا مثل

هذه العزلة والوحدة؟

إذا كنا نعتقد أن الحياة واجب قرره الباري عزوجل لنا، وطريق لا بد أن نقطعه كما أراد الإسلام، فيجب أن ندعن أن اعتزال الحياة وترك تشكيل العائلة غير مقبول بأي حال من الأحوال. وحتى سيرة عظماء الإسلام والنسوة المجاهدات في صدر الإسلام لا تدل على ذلك، لأنهن لم ينحن هذا المنحى ولم يتجهن هذا الاتجاه.

### الرؤية الإسلامية للزواج:

لا يقبل الإسلام للانسان أن يعيش حياة مريرة بعد وفاة شريكه وأن يترك الزواج ثانية، وتشكيل أسرة جديدة، فالإسلام لا يحبذ العزوبة، لأنها أرضية للوساوس الشيطانية والأمراض وعدم الاتزان. وللإسلام نداء عام جاء في القرآن الكريم يحث على الزواج وتأسيس الأسرة: «وانكحوا الأيامى منكم...» كما أن القرآن يعتبر السكنينة الناتجة عن الزواج من آيات الله البيّنات، وكذلك المودة والرحمة التي تتحقق في ظل هذا المشروع المبارك. والرسول ﷺ يعتبر ذلك سنته ويقول: «من رغب عن سنتي فليس مني...» إنه يأمر بالزواج ويحذر من معصية الرغبة عنه؛ «تزوِّج وإلا متّ من المذنبين (المستدرك، ج ٢، ص ٥٣١).

نهى الإسلام عن العزوبة وحضّ المسلمين على الزواج والاقبال عليه. فثواب عبادة المتزوِّج وصلاته تعادل (٧٠) مرة ثواب عبادة الأعزب وصلاته. والإسلام يرى العزّاب أسوأ الناس، وأسوأ الموقى هم العزّاب، وأفضل أفراد الأمة المتزوجون.

### لماذا العزوف عن الزواج الثاني؟

ولكن لماذا رغم كل هذا الحث والتشجيع، ورغم الحاجة الطبيعية، نرى البعض لا

يقدمون على الزواج ثانية؟ لهذه الظاهرة أسباب عديدة، البعض منها لا يختص بعوائل الشهداء، وإنما يمكن ملاحظته عند الآخرين أيضاً، ومن هذه الأسباب:

١- يتصور البعض أن الزواج الثاني نوع من عدم الوفاء للزوج الفقيد، وأن الزوج الشهيد أو الراحل سيتأذى من هذا الزواج، لكنهن يغفلن عن أن المعايير والقيم في ذلك العالم تختلف عما هي عليه في عالمنا هذا، إن فكرة عدم الوفاء بهذه الصورة وليدة الثقافة غير الإسلامية في مجتمعاتنا.

٢- والبعض منهنّ يرغبن في الزواج، لكنهن يرهبن لوم الآخرين وتقرّيعهم، ومن إتهامهنّ بعدم الوفاء، وبالترف والرغبة في اللهو واتباع الهوى ... ولكن لا مبرر لهذه الرهبة فلا داعي للخوف من شيء لم ينهنا الله تعالى عنه.

٣- يتصور البعض أن الزواج الثاني اتباع للهوى وجري وراء الترف والشهوة، وهذا ما لا ننكره بالنسبة للبعض، لكننا نقول: إن الزواج ليس استسلاماً للترف والشهوة، إنه أمر إلهي وإسلامي. والبعض يناين عن الزواج الثاني لأنهن عشن في الزواج الأول تجربة مرّة، وواجهن صعوبات جمّة، مما خلق لهن خوفاً يبدو هو الآخر في رأينا لا مبرر له، فله في كل يوم شأن، وليس بالضرورة أن تتكرر التجارب السابقة.

٤- ربما انخفضت معنويات بعض النساء، وفقدن نشاطهن الحياتي، ووجدن أنفسهن كسولات لا رغبة لهن في أي شيء، وتصورن أن كل شيء قد انتهى بموت الزوج، وكل الآمال قد ذهبت أدراج الرياح. وهذا التصور خاطيء أيضاً في رأينا، فنحن في هذه الحياة من أجل هدف أهم وأسمى، وبموت الزوج لا تموت أهدافنا. إن ربنا حي لا يموت، ومادام الأمر كذلك فلا بد أن نحافظ على معنوياتنا وحيويتنا، لأننا بغير ذلك قد ننتهي إلى الكفر.

٥- بالطبع من المهم أن نحرص على تربية الابناء تربية جيدة ورعايتهم وتوفير حياة هادئة لهم. ثمة أمهات هن عدة أبناء ويرين أن أعمارهن قد تقدّمت بعض الشيء، وقد قضين سنوات عديدة في راحة وهناء، أما الآن فالوقت وقت رعاية الأبناء والأخذ بيدهم إلى مستقبلهم الزاهر، ولا يمكن الزواج ورعاية الزوج في الوقت ذاته الذي يتفرغن فيه لتربية الأبناء، أو أنهن يرين الظروف لا تسخو بأزواج ينسجمون معهن ومع أبنائهن ... وربما كان هذا الكلام مبرراً مقبولاً.

### ضرورة الزواج

بعد هذا يمكن إلى حدّ ما تمييز الأعذار المقبولة من غير المقبولة، وكيف يجب اتخاذ القرار بشأن مستقبلنا ومستقبل أبنائنا. إن الزواج بصورة عامة ضرورة ملحة:

١- لَكِنَّ: لأنكن لازلتن شابات، وستعشن بطبيعة الحال عمراً طويلاً. ومن الصعب الحياة بدون زوج يكون رفيق درب ومؤنساً ومأمناً للأسرار ومحطاً للأمال، فعدم الزواج يمهّد المناخ المؤاتي للكثير من المشكلات والمتاعب.

لم يطلب منكن الإسلام إيذاء أنفسكن، والتسبب بأنواع الصعوبات الجسمية والروحية لأنفسكن. الزواج ليس مجرد تلبية للشهوة ... وإنما هو سبب ووسيلة لتحقيق المودة والرحمة والخلاص من الوحدة، والتمتع بالسكينة والراحة والتفاهم والأخلاق. وعموماً فالزواج من سبل الرشاد والوصول إلى الفلاح، فلماذا نبعد أنفسنا عن هذا الأمر ونحرمها من هذه الإمكانية. ينبغي أن لا نفكر حتى في مضاعفة العبادة والإغراق في الإلتزام مع عدم الزواج، فقد قال الامام الصادق عليه السلام «ما معناه: «لو كان في العزوبة فضل، لكانت فاطمة بنت محمد عليها السلام أولى به».



٢- لأولادك: خصوصاً وهم أطفال صغار فقد، أثبتت التجارب أن الأطفال ما دون السادسة ممن لا يفهمون ما يدور حولهم، يحبون أن يعيشوا مع من يسمونه آباءهم. إن أبناءك أشبه بغرسة إذا لم تتعهدا يد المزارع بال العناية والرعاية، فقد تذبل وتترك في أنفسك الحسرة والأسف. أجل! يبدو أنك في مسألة الزواج تفكرن في سعادتك، متناسيات أن سعادة الطفل أهم، وأن الطفل في ظل زواجك المدرس والمعقول يستطيع أن يطوي مدارج الرفعة والكمال بشكل أفضل، ويكون بمنأى عن التسيب والضياع وعدم الانضباط.

٣- للمجتمع: أنتن نساء شريفات عفيفات، ولا شك في طهارتك وعفتك ... ولكن ثمة أفراد في المجتمع ليست لهم شخصيات إنسانية، وليست لديهم السيطرة والسلطة على أنفسهم، بل تستولي عليهم الوسوس الشيطانية، وتقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال، وتدفعهم لتلويث الآخرين من أجل تحقيق نزعاتهم الشيطانية. وزواج النساء والرجال من شأنه أن يحفظ المجتمع طاهراً نقياً، ويشدّبه من الأعراض الظاهرية والباطنية، فتحسر دائرة الخبثاء ممن يتصورون أن هذه الشجرة بلا صاحب، فيعطون لأنفسهم الحق في رجمها بالأحجار، إنهم أناس بلا حياء وليس لديهم قطرة من ماء الوجه، لكن المشكلة أنهم قد يتسببون في فضيحة عائلة طيبة وشريفة. لا يسمح الإسلام لنا حتى بتعريض أنفسنا للتهمة، لأن المسلم عزيز كريم عند الله تعالى.

### ضرورة الإسراع في الزواج:

هنالك أسباب أخرى كثيرة لضرورة زواجك، ربما كان في ذكرها إطالة الكلام، ولحسن الحظ فإن هذه المسألة وجدانية، بحيث، يمكنك التماسها والشعور بضرورتها من

جهات مختلفة، لكنكن بسبب الحياء والخجل لا تقدرن على التعبير عنها. ونحن نقول: ليس فقط صممن على هذا الأمر وحسب، بل وأسرعن فيه، لا سيما إذا كان أبناؤكن صغاراً في هذه الحالة سوف يتقبلون زواج الأم بسهولة أكبر، وكلما كبر الأطفال ازدادت المشكلة، أما في سنوات بلوغ الابناء فيكون زواجكن صعباً، بل إننا نعتقد أن إنجاب أطفال جدد لا إشكال فيه أيضاً، ولا داعي للقلق من هذه الناحية، هو حالة عادية وطبيعية، بل قد يكون في بعض الأحيان عاملاً مساعداً لتوفير توازن أبنائكم الأوائل، بالشكل الذي يُرشد عملية التربية. إن من الخطأ تأخير الزواج والإنجاب من أجل الأبناء.

#### تحذير:

إلى جانب الإقدام على الزواج، لا تنسين أبناءكن. ولا تبينين زواجكن على أساس العلاقات العاطفية الزائلة الخداعة والتي لا تكون نتائجها من شأن الإنسان، وإنما تنحدر بشأنكن الانساني إلى الهاوية، لا تنسين واجبكن الإداري، وتذكرن دائماً أنكن تسلكن هذا الطريق إرضاءً لله تعالى، وإتباعاً لسنة نبيّه المصطفى ﷺ، إن وجودكن ووجود أبنائكن أمانة إلهية.. فاسعين في حفظ هذه الأمانة.

## الفصل التاسع والأربعون

### أثر زواج الأم على الطفل

#### مقدمة:

اعتبرنا أن أمر الزواج ضروري للأم، وليس هذا فحسب، بل إن هذا الموضوع لصالح الطفل والمجتمع، ولكن علينا أن نذكر هنا أن هذا الأمر لا يتم دائماً ببساطة وهدوء. أحياناً يكون سليماً وأحياناً أخرى يكون فيه نوع من المخاطرة والمجازفة، وهذا يتعلق بالظروف وحالة الأبناء، وبالضوابط والظروف التي تأخذونها بعين الاعتبار.

لو لم تكن هناك مشكلة الطفل وبنوته لك، لم يكن لديك أية مشكلة في الزواج، وكل ما هناك هو أنت وزوجك، والقرارات التي تتعلق بكما، ولكن عندما تكون مشكلة الابن قائمة، فلن تنحل المشكلة وتنتهي بهذه البساطة.

في بعض الأحيان يمكن أن يؤدي زواج الأم إلى خلق مشاكل عديدة للابن، خصوصاً إذا واجه الابن انعدام الحب أو غضب وحقد زوج الأم، وهذا بحمد ذاته أحد أسباب ارتكاب الجرائم، لذا لا بدّ من الانتباه والحذر. في مثل هذه الحالات أيضاً ليس هناك نقاش في أصل الزواج، بل من الأفضل أن يتم ويحصل الزواج، ولكن يجب إزالة موانعه والتفكير بحل لقضية الطفل، بحيث لا يتعرض لصدمة، كما ينبغي التصرف بأشكال مختلفة تبعاً للمستوى السني للطفل.

#### إخبار الطفل بزواج أمه:

في النتيجة لا بدّ وأن يعلم الطفل بخبر زواج أمه، وهذا ما سيحصل شئنا أم أبينا، كما يحتمل أن يكون راضياً عن هذا الزواج ويحتمل أن لا يرضى، وهذا يتعلق بمستوى سنه

وعمره، ونوعية الوعي والمعرفة لديه، وبالموقف الذي تتخذه الأم، أو يتخذه الزوج في هذا المجال.

ليس لديك خيار آخر سوى أن تخبريه بهذا الزواج، وبالطبع بالأسلوب المناسب والمقبول لديه بحيث لا يرى الطفل أنه مهدد بالخطر، بل لدرجة أن يشعر أنه سوف يكون في ظروف أفضل وأحسن، وأن أسباب النمو والنضج سوف تتوفر له بشكل أفضل، وسوف يتم تلبية توقعاته واحتياجاته من جميع الجهات إن أمكن. وما يجدر ذكره هنا هو أن تكوني قد مهدت للأمر قبل أن يعلم ابنك بهذا الخبر من الآخرين، وقيامهم بتحريكه ضدك أو ضد موافقك بطريقة خاطئة أو مغرضة وحاقدة. يحتمل أن يصل الخبر إلى بعض الأسر بزواجك الجديد، وأن يذكروا هذا الخبر أمامه في البيت، والأسرار لن تبقى مخفية إلى الأبد. وعندما يطرح هذا البحث فإن الأشخاص في الأسر المختلفة ينقسمون بين موافق ومخالف، ويسمع منهم الأطفال، ولا يستبعد في اليوم التالي أن يقوم طفل، وبكل حماقة، بإخبار ابنك بما سمعه في أسرته وينقل ذلك إليه مما يسبب له الانزعاج، ولهذا السبب قومي بطرح الموضوع عليه مسبقاً، وبالتدريج، ووضحي له أن مصلحته أخذت بعين الاعتبار (في هذا الزواج).

### القبول والرفض:

أثبتت الدراسات أن لا مشكلة مع الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم السادسة، بالنسبة للزواج، لأن أغلب الأطفال حتى هذا العمر يطلبون شخصاً ينادونه «بابا» وفي بعض الأحيان يطلب الطفل من الأم أن تبحث له عن أب ليحصل على الهدوء والسكينة. وكلما كان عمر الطفل أقل كلما سهل عليه أمر زواج أمه، ولعله من سعادتك في

زواجك أن يكون عمر طفلك أقل من ٦ أشهر، لأن الأطفال من هذا السن وما بعده وبالتدريج يتعرفون على آبائهم، ويبدؤون بالأنس بهم، ويصبح الانفصال عن الأب، أو رؤية شخص آخر بدلاً عنه مثيراً للمصاعب والمتاعب.

يمكن أن يتعرض أحياناً الطفل الذي في حدود السادسة من عمره بعد سماعه لخبر زواج أمه إلى حالة غضب شديدة، لدرجة أن يعتبر ذلك ضربة عاطفيةً موجهة له، ولكن بحسب التجربة فإن هؤلاء الأطفال يتعودون على هذا الوضع، وعلى زوج الأم ولا يخلقون كثيراً من المتاعب.

الصعوبة في ذلك عندما يزداد سن الأولاد، وخصوصاً عند وصولهم إلى سن المراهقة والبلوغ والشباب، ففي هذه السن تزداد إمكانية اتخاذهم لموقف عدائي ضد الأم وعملها، خصوصاً وأن الجو والظروف الثقافية أيضاً عنده بحيث تجعل المعارضة عنده تشتد وتقوى، فلا يبقى لدى الأطفال استعداد لتقبل فكرة زواج أمهاتهم من حيث شعورهم بالحياء والخجل من ذلك أمام الآخرين، وانعدام القدرة لديهم على تحمّل أوامر ونواهي عمهم الجديد (زوج أمهم) ولأنهم يعتبرون الأم جزءاً من وجودهم وأسرته، والعم (زوج الأم) شخصاً غريباً، أو كما يقول بعض الباحثين في علم النفس: يعتبرون أنفسهم جزءاً من الأب، وهم يدافعون عن حق أبيهم ولا يتقبلون أن تكون أمهم زوجة لرجل آخر.

وعلى كل حال فإن مقاومة الابن لهذا الزواج، وموقفه المناهض، وغضبه، وانزعاجه من هذا الزواج، يمكن أن يكون شديداً لدرجة يترك معها آثاراً سلبية على حياة ونفسية الطفل طيلة حياته، وتألم ابنك من هذا الزواج، ومن هنا تنبع ضرورة التمهيد لهذا الأمر من أجل تخفيف هذه الاضطرابات والمشاكل والقلق.

**موقف الطفل:**

يأخذ الطفل موقفاً تجاه الوضع الجديد لا أنه يبقى عديم الاكتراث، وهذا الموقف يمكن أن يكون هادئاً أو شديداً، مقبولاً أو مرفوضاً، ويمكن تصوير التصرف والسلوك المتوقع من الأبناء كما يلي:

١. القبول: وهذا يصدق بشأن الأطفال الصغار تماماً، وكما قلنا: كلما كان عمر الطفل أقل فإن قبوله يكون أكثر، وفي بعض الحالات يمكن أن يترافق هذا القبول مع الاصرار. أما تقبل الأطفال الأكبر سناً، خصوصاً هؤلاء الذين يذهبون إلى المدرسة فصعب، حتى أنهم يسعون لإخفاء هذا الأمر أمام الآخرين والتكتم عليه، وعدم الخوض فيه، ولكن لدينا بعض الناشئين وبسبب تفهمهم وادراكهم للقضية، واستقلاليتهم في التفكير والرأي، وحب الخير، وبعد النظر لا يقفون في وجه هذا الزواج، فيكون موقفهم موافقة والقبول.

٢. المقاومة أمام الأم: نعرف أفراداً، وللأسباب المذكورة أعلاه، لم يكن لديهم الاستعداد لقبول زواج أمهاتهم، وقاموا برسم الخطط لافشال ذلك، وهددوا وأثاروا الضجيج، وخلقوا مشاكل وصعوبات، وحتى أن بعض من لديهم القدرة والقوة الجسمية والبدنية، قاموا بطرد الأم وإخراجها من المنزل و... الخ.

هذا النوع من المواقف ناشئ عن الجهل والعصبية، والغرور والتفكير الأحمق الناتج عن الثقافة الخاطئة، وهذه الحالات تخلق للأم متاعب وأوجاعاً، ولعل الأنسب للأم في هذا الحالة أن يكون لديها الوعي المسبق قبل الاقدام على الزواج، وأن تمهد له الأرضية المناسبة قبل الدخول فيه.

٣. التعلق الشديد: بعض هؤلاء خصوصاً الذين كانوا أقل سناً، قلقوا من زواج

أمهاتهم ورأوا فيه تعرض شعورهم بالأمن للخطر، خصوصاً بالنسبة للأطفال الذين كان لدى أمهاتهم عدم وعي إلى كيفية التصرف مع هذا الموضوع وعدم اهتمام بأمر الطفل كما يجب، أو أنها لم تقم بتبرير وتسوية الواقعيات والظروف الجديدة له، مثل هؤلاء الأطفال صار عندهم تعلق شديد بأمهاتهم، لدرجة أفقدتهن حتى الحرية الجزئية في النوم والاستراحة واللباس وتناول الطعام، ولا سيما أنه وجد الآن مبرراً أقوى لهذا التعلق، ويشد هذا الوضع عندما تنجب الأم على أثر هذا الزواج طفلاً فتثور حمية وحساسية الطفل، كما تؤدي آثار محبة الوليد الجديد إلى إثارة حمية الطفل أكثر فأكثر.

٤- الرفض والانزواء: يمكن أن يلجأ ابنك في بعض الأحيان إلى التوقع على نفسه منزعجاً، ومنزويماً، وذلك عندما يشعر بانعدام القدرة لديه على مواجهة الأم، ولا يرغب بمجابتها، وهذه الحالة من الانزواء كارثة في طريق تربيته وإصلاحه، ولا بد من إخراجه من هذه الحالة.

وهذا الأمر كثيراً ما يشاهد بالنسبة للأطفال الذين لديهم حساسية أكثر من غيرهم، أو عند الطفل الوحيد لأهله، والذي كان مدلاً وغارقاً في حنان ومحبة أبيه على النحو الأمثل، وتُرى هذه الحالة أيضاً عند الأطفال الذين يلحظون تغيراً في وضع أمهاتهم على أثر الزواج، وتغييراً لأسلوبها في الحياة.

٥- المقاومة في وجه العم (زوج الأم): أحياناً يقوم الأطفال باختلاق أنواع الاشتباكات والاضطرابات السلوكية والتصرفات غير الصحيحة مع زوج أمهم، فيعاندون دون أي سبب، ويخلقون الكدورات له بلا طائل، وهم في حالة بحث دائم عن عذر وسبب للوقوف في وجه زوج الأم ومجاوبته. هنا إذا كان زوج الأم شخصاً واعياً

وناضجاً ولبيباً فلن يكون لدى الأم مشكلة، ولكن الصعوبة تنشأ عندما يعتبر زوج الأم هذا التصرف إهانة له ويسارع للمواجهة والرد عليه، وفي هذه المناوشة دون أدنى شك لن يكون ابنك هو الغالب، وهذا سوف يشكل له صدمة نفسية لا يمكن معالجتها.

٦- أعراض أفرى: عادة ما يصبح الأطفال الذين لا يُبرَّر لهم الوضع الجديد، وتغييراته عرضة للحقد، فيشرعون بتوجيه الإهانات والتحقير، ثم يتعودون على هذا العمل مع الآخرين أيضاً، أو أنهم يبنون بنيانهم على أساس سوء التصرف والسلوك مع الآخرين ومشاكستهم، وهذا ما يؤدي إلى خلق روح الفوضى والاساءة لديهم لدرجة التجذر والتأصل فيه، مما يؤدي إلى ازدياد الوضع سوءاً.

وهذا الأمر يلاحظ حتى عند الأطفال في السنة الأولى والثانية من أعمارهم ممن يتميزون عن أقرانهم بحدة الذكاء نسبياً، فهؤلاء أيضاً يظهرون للشخص الغريب رد فعل سلبي ويخلقون له المشاكل، ولو من قبيل الغضب والانزعاج السريع والمؤقت، وإضرار السوء، وغيره من الأعراض الأخرى التي تذكر في هذا المجال، كالحسد والغيرة وإضرار السوء والشر.

### المواقف المطلوبة:

كم هي كثيرة القضايا والمشكلات التي تواجه الإنسان في حياته، ويمكن حلها فقط من خلال الوعي والمعرفة والحكمة وحسن التدبير! ويمكننا أن نذكر في هذا المجال كثيراً من النقاط والقضايا، من قبيل:

١. فيما يتعلق بالزواج، أقدمي على الزواج مادام أطفالك صغاراً لكي تتجنبي الوقوع

في دوامة المشاكل.



٢. لا تقدمي على الزواج فجأة، بحيث يباغت زواجك الأطفال ويبهتهم ويدهشهم.
٣. حاولي تفهيم الأطفال وباللغة التي يفهمونها أنك أخذت مصلحتهم بعين الاعتبار والاهتمام.
٤. ابذلي جهدك للتمهيد لقبولهم، وذلك عن طريق خلق حالة من الأناقة والتقبل التدريجي للأمر.
٥. حاولي مهما أمكنك أن لا يحصل تغيير في جو الأسرة، على الأقل في الأشهر الأولى للزواج، لأن تغيير الجو بذاته هو صدمة للطفل.
٦. حاولي عدم الانشغال والاهتمام بزواجك الجديد كثيراً، على الأقل عند حضور وتواجد الأطفال، دعهم يتعرفون عليه وتهدأ نفوسهم ومعنوياتهم وتسكن إلى وضعها الطبيعي.
٧. حاولي زيادة محبتك لابنك، لكي لا يشعر بالصدمة والضرر من هذا الزواج.
٨. في الحالة التي ترين فيها أن طفلك يتعرض لصدمة من جراء زواجك، فكري في وضعه من الناحية الإنسانية بحيث لا يتعرض للأذى من جراء هذا الزواج: «المرأة أحق بالولد ما لم تتزوج» الامام الصادق عليه السلام (أصول الكافي، ج ٦، ص ٤٥) فلعل الآخرين في حالة كهذه أولى برعايته وحضانه منك.

## الفصل الخمسون

### الأم والطفل والعم (زوج الأم)

#### انتخاب الزوج:

الآن أنت وابنك، أو أبنائك، وقد قررت أن يدخل حياتك، وبعبارة أصح، أن يدخل في حياة ابنك شخص آخر، هو زوجك الجديد، فلا بدّ من الانتباه إلى هذا الأمر وهذه القضية، من حيث أنها قضية مهمّة ومصيرية. النظرة السطحية في الزواج، دون النظر إلى العواقب والمسؤولية المترتبة عليه تعد بذاتها من العوامل المقلقة، والتي يمكن أن تسبب اختلافك مع زوجك، وتسبب الألم لأبنائك. يجب أن تؤخذ الظروف الحياتية وقضية الطفل بعين الاعتبار عند اختيار الزوج، والأساس في الزواج هو اختيار زوج مؤمن، وملتزم ومحب للإسلام، ووفي للشهداء ودمائهم، وعنده إحساس بالمسؤولية أمام الله تعالى والشهداء، ومحب للعمل في سبيل الإسلام، ومحب لتطوره وعظمته، والأهم من ذلك كله أن يكون مريداً ومحباً للجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى.

#### التفكير بالطفل:

اسعي عند اختيار الزوج وظروف الزواج بحيث يحصل توافق مع الطفل، لا تريد أن نقول: تناسي نفسك في هذا المجال، وركزي كل اهتمامك على الطفل فقط، ولكن ما نقوله: هو أن شأن الأمهات وعاطفتهم، هو غض الطرف عن مصالحهن الضيقة لأجل الطفل؛ وإذا لم يكن لديك مجال لهذا الايثار فعلى الأقل لا تنسي ذلك نهائياً، ولا تحسبي أنت على مرادك وغايتك على حساب أن يفتقد الطفل الملجأ والمأوى الذي يحبه.

اتفقي مع الزوج حول الطفل وأمر رعايته، وإذا كان الزوج مستعداً، قربة إلى الله

تعالى وبكل شوق، وليس من باب الترحم، إذا كان راضياً أن يحصل على فخر أبوته فتزوجه، وإلا فإن مصلحتك ومصلحة طفلك توجب أن تغضي الطرف عن هذا الأمر، فهناك أشخاص آخرون مستعدون لمعاهدتك ومرافقتك في الطريق الصحيح للأمر. احترمي مشاعر الطفل، واختاري شخصاً مستعداً لقبول الطفل والتضحية في سبيله. يمكن أن يعتبر الطفل الزوج شخصاً أجنبياً وغريباً، ولكن الزوج هو الذي يجب عليه أن يبعد ذلك التصور والظن عن الطفل بأسلوب ومنهج أخلاقي سام، وأن يتفاعل مع الطفل بحنان ومودة وأنس.

### جهود الأم لإيجاد التفاهم:

أجل، إذا لم تمهد جوانب التفاهم للطفل، فإنه سيعتبر العم (زوج الأم) شخصاً غريباً وأجنبياً. على الأم في هذا المجال أن تتولى القيام بواجبها المهم في هذا المجال، وكما يقال أن تخلق حالة من الاتفاق والتفاهم بين الطفل والعم (زوج الام). ولهذا السبب، من المهم جداً قبل الزفاف وبعد العقد الشرعي وفي مدة أسابيع عديدة، أن يحصل نوع من التعارف والتفاهم والمصالحة بين الطفل والزوج تدريجياً، لدرجة إقناع الزوج بالقيام بملاطفة الطفل وحمايته، والدفاع عنه، ومؤانسته، واكتساب مودته وثقته. وأن يخلق لديه الاحساس بأنه شريك له في أفراحه ومسراته وهمومه.

قبل الانتقال إلى مرحلة الزواج، من الضروري بين الحين والآخر أن تسافري مع زوجك وطفلك في رحلة أو نزهة إلى مكان جميل، لذا أشركي الطفل في هذا البرنامج، وأقنعي زوجك على الاستماع لحديث طفلك بكل شوق واهتمام، وأن يتقبله وأن يشجعه أمام الآخرين. وأن يهيئ له هدية، وبعض الألعاب أو بعض المأكولات، وأن يحتضنه، وأن

يقبله، فإن قبلات الزوج لطفك تمهد الطريق للتفاهم والأنس.

### موقف الزوج:

تقع على عاتق الزوج فيما يتعلق بالطفل وظيفتان أساسيتان:

الأولى: هي وظيفته وواجبه من الناحية الإسلامية والأخلاقية والإنسانية.

والثانية: هي ما يتعلق بالحياة والوضع الجديد.

في الحالة الأولى يجب أن نقول: يجب عليك الإحسان لليتيم وحبه والرفقة به، فقد قال

أمير المؤمنين عليه السلام: «ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر»، وقال عليه السلام: «الله، الله! في

الأيتام، فلا تُغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم» (نهج البلاغة، من وصية له للحسنين

بعدما ضربه ابن ملجم لعنه الله) فلا ترخص عليك دموع اليتيم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «إن اليتيم إذا بكى اهتز العرش» وفي قول آخر: «إذا بكى اليتيم اهتز لبعائه عرش

الرحمن» فأنت باعتبارك زوجاً لأمه لا تؤلم قلبه.

أما في الحالة الثانية: فمن الضروري أن تبني الحياة وآفاقها بشكل مناسب، بحيث تهين

له أسباب النمو والنضج في هذه الأسرة. ولتنجح في هذا الأمر عليك أن تكون له أباً واقعياً

وحقيقياً، فتفاعل وتفاهم وتأنس به. وقر له أسباب السرور والفرح من جميع الجهات.

### في حالة التعلل والمعاندة:

يحتمل أن لا يكون الطفل راضياً عن هذا الوضع، فيتصرف معك بطريقة غير

صحيحة، لا تهتمي بتعلله، وسوء تصرفه، ولا تتألمي من ذلك، لأنه طفل يتيم ومتألم لفقدان

أبيه، ويريد بهذا الأسلوب تخفيف آلامه. إن إصرارك، أو ضغطك، أو تشددك، أو عدم

اكترائك بالطفل، أو عنادك أو تعللك في مقابله ليس فقط لا يُحسّن وضعه وحسب، بل

سوف يزيد وضعه من سيئ إلى أسوأ، وهذا العمل ينزل من مقامك ومنزلتك إلى منزلة طفل صغير بدلاً عن أن يرفعها في عينه. يمكن أن يقايس الطفل وضعه مع الآخرين، ويشعر بالنقص في حياته. ومن الطبيعي عندئذٍ أن يشرع بالتعلل واختلاق الأعذار، وفي هذه الحالة فإن المحبة هي العامل البناء الوحيد للإصلاح، كما أن التعليم هو أفضل وأكثر العوامل تأثيراً على جذبه وشده للطريق الصحيح القويم، وعلى هدوء نفسه وتهدئة أعصابه، وتنشيط روحه وسلامة بدنه، لأن الألم والقلق يمكن أن ينفذا إلى أعماق قلبه، لدرجة التأثير على نومه سلبياً، بحيث ينهض من نومه مذعوراً خائفاً ساكباً دموعه وهو يصيح: «أريد أبي». في هذه الحالة تصوري كم من الاضطرابات ستظهر في حياتك وحياة طفلك!.

### قضية الحسد:

يمكن أن تصبchi في الأسرة الجديدة أمماً لطفل. ولا شك بأن ولادة الطفل الجديد ستؤدي إلى تخليك عن طفلك الآخر وتركه؛ ولكن حبك الشديد لطفلك الجديد مع كونه ضروري لحياته، سوف يسبب لطفلك الأول الشعور تجاهه بالحسد، وليس هذا وحسب، بل سوف يخلق له تصوراً أن أمه تخلت عنه، أو أن هذا الأمر هو نتيجة الزواج الجديد. ولكي تتجنبي هذا الحسد كان من الضروري أن تمهدي لذلك من قبل، وأن تفهمي الطفل أنه سوف يصير عنده أخ يلاعبه ويناغيه، وسوف يصبح لديه صديق ورفيق جديد. والآن يمكنك أن تفهمي الطفل أنه لم يهمل، ولم يتخل عنه ولازال حبيب القلب والروح، وأن الاهتمام الزائد بشأن الوليد الجديد هو بسبب كونه صغيراً وبسبب حاجته لذلك، وفي الوقت نفسه اسعي لتجنب وقوعه في شرك الحسد وإضرار السوء، وعدم وقوعه تحت تأثير العواطف الخاطئة، لأن في هذا خسارة للطفل الأول وللوليد الجديد.

**إعادة النظر في التصرفات:**

إذا كانت المحبة منحصرة في الطفل الجديد، وتؤدي إلى اشتعال نار الحسد، يجب أن نغير أسلوبنا في إظهارها، بحيث لا تتسبب بحصول صدمة أو مشكلة. محبتك الظاهرة لمولودك الجديد تعتبر بالنسبة لابنك الأول نوعاً من الإهانة والتحقير، وهي أيضاً بالنسبة له نوع من الحرمان والفشل الذي لا يتحمل، وضربة لشخصيته واحترامه. ليكن في تعاملك مع الطفل بحيث يشعر هو بالإشباع العاطفي ولا يكون هناك ما يسبب له عقدة نفسية. أبعدني عن حياته الظروف غير المتوافقة مع بعضها البعض، وتصرفي بحيث لا يشعر بالنقص أو الحرمان، فالحسد ينشأ على أثر فقدان المحبة والخوف الناتج عنه، وهذا ما يجره نحو السوء والشر.

أجل! يصاب العديد من الأطفال بالحسد، لأن الأم لم تستطع أن تعرّف الطفل على المولود الجديد بشكل حسن، لذا حاولي، بناء علاقتك مع الطفل بحيث لا يتوهم أنه فقد محبة أمه.

**قضية التمييز:**

نحن لا نتوقع من الأمهات أبداً أن يميزن بين أبنائهن ولا يمكن تصور ذلك في حقهن، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن إنكار أن بعض الامهات وربما من باب مراعاة ومجاملة الزوج، أو المعاناة النفسية من جرّاء الحمل والأمومة، يقمن بترجيح واحدٍ على الآخر. من الطبيعي أن لا يُتوقع أن نطلب من المرأة أن تفضل وتقدم ابن الزوج الجديد على الابن السابق، ولكن هذا لا يعني أن هذه القضية معدومة وليست موجودة. يتوقع الطفل العدالة من الجميع وخصوصاً من أمه، ويطلب المحبة والصفاء من الجميع، ولا سيما من أمه

أيضاً.

وعموماً فإن وجود التمييز والشعور به من قبل الطفل يشعل فيه لهيباً من الحقد والكراهية، ويزرع في أعماقه القساوة وعدم الرحمة. كما أن التمييز يسلب راحة البال من الطفل، ويزيد من الحسد والبغضاء، ويعرض عواطفه للخطر، وحتى أنه يفقده صوابه وعقله وإيمانه. وهذه الوصية أولى بأن يسمعها الزوج الجديد (العم) وأن يعلم أنه قد حمل على عاتقه مسؤولية ثقيلة وكبيرة بقبوله للطفل اليتيم، لذا عليه الابتعاد عن كل ما يوحي بالتمييز في جو الأسرة، ولا يجوز مطلقاً أن يشاهد الطفل في الأسرة التمييز والظلم، ولا يجوز أن يكون قلقاً من تفضيل المولود الجديد عليه، لأنه في هذه الحالة سوف تزيد آلامه وجراحاته العاطفية ويقل التئامها، وفي الوقت نفسه تشتعل في داخله نيران الاضطراب، قال الامام الصادق (عليه السلام): «اعدلوا بين أولادكم».

### مصير هؤلاء الأطفال:

الأطفال الذين يشاهدون انعدام العدالة، وسوء المعاملة، واختلاف الوضع والظروف الجديدة عما كانت عليه سابقاً، ماداموا صغاراً ولا قدرة لديهم، يكتمون في أعماق نفوسهم آلامهم وكآبتهم، وينشغلون بصنع العقد وتكوينها في أعماقهم، ولكن عندما تتوفر لديهم القدرة والقوة للخروج من أجواء الأسرة، فإنهم يرتكبون الجرائم ويتعرضون للانحرافات، وهذا مآله عاقبة سيئة ووخيمة. الحرمان العاطفي في فترة الطفولة قد يكون له أعراض منها: بول الطفل في فراشه، ومضغ إبهامه وأظافره، والانزواء، والخمول والكسل، وفقدان النشاط والنضارة، وهذا ما يسبب حالات الهروب من البيت، وسوء الخلق، والعصيان،

والتمرد، والانحرافات الأخلاقية، والانخراط مع العصابات والجماعات الخطيرة، ومضايقة الآخرين، والسقوط في مستنقعات الرذيلة والفساد المتنوعة، وأثبتت دراسات المتخصصين في علم الأمراض (Pathology) أن قسماً كبيراً من الانحرافات والجرائم ناتج عن الحرمان العاطفي والإحساس بالظلم.



## الفصل الحادي والخمسون

### الانفصال عن الأم

#### الأم واستمرار رعايتها:

رعاية الطفل وحضانه من قبل الأب والأم حق للطفل، وحق أيضاً للوالدين، وعندما يموت أحدهما أي الأب أو الأم فإن هذا الحق المقرر والمُعترف به والواجب على الآخر سوف يزداد ثقلًا ومسؤولية. والأصل والأساس هو أن يطوي الطفل مراحل حياته في ظل ركنين ووجودين وعمودين وقوتين، إلى أن يصل إلى مرحلة الاستقلال والاعتماد على نفسه، وعندما يفتقد أحد الركنين، ولأجل حفظ توازن تربية الطفل من الاختلال، فإن ضغط الثقل على الركن الآخر يصبح أكثر وأكبر وعليه أن يتحمل ذلك.

واحتضان الطفل ورعايته مادامت الأم بعد موت أو استشهاد الزوج لم تتزوج، فهو بعهدة الأم: «المرأة أحق بالولد ما لم تتزوج» (الامام الصادق عليه السلام)؛ وبعد الزواج أيضاً لا يسقط حق الطفل عن عاتق أمه، فهو لا يزال له عليها حقوق، وهي لا تزال مدينة له، وعليها أن تبذل جهدها في هذا المجال، فيتوجب على الأم خصوصاً بعد موت الزوج، أن تحافظ على أبنائها من الأخطار والأمراض، ويجب عليها أن تكون للطفل أباً وأماً في آنٍ معاً.

#### حاجة الطفل للأم:

في الحقيقة الطفل محتاج لأمه، والدنيا بدون الأم بالنسبة للطفل لا قيمة لها وفارغة ومظلمة ومخيفة. ليس اليتيم دائماً هو الشخص الذي مات أبواه، بل أحياناً اليتيم هو الذي تكون أمه بعيدة، ومنفصلة عنه، أو له أم ولكن لا يتمكن من الوصول إليها.

حاجة الطفل لأمه ومحبه لها لدرجة - على أساس أبحاث الدكتور بالبي - أن الحرمان منها أحياناً يمكن أن يؤدي إلى الخلل النفسي للطفل، ومن الصعب جداً على الأطفال أن يتحملوا الحرمان من الأم وملاطفتها المستمرة. تشاهدنا كثيراً من الأطفال الذين يطلبون من الأم بخضوع وإحاح عدم تركهم لوحدهم، وحتى لو أرادت الذهاب إلى بيت الجيران يريدون الذهاب معها، ويريدون مرافقتها فهم بحاجة إليها، وكلما كان الطفل أقل سنّاً كلما ازداد احتياجه لها. وكذلك يزداد ويشدد هذا الاحتياج عندما يفقد الطفل أباه وهو الملجأ وثاني مركز لأمله وثقته. في هذه الحالة يصبح إصراره على التعلق بها شديداً ومفرطاً. وكونهم صغاراً يريدون أمهم باستمرار، ومنتهمى الجفاء أن لا تكثر الأم لحاجة الطفل ورغبته بالبقاء قريباً منها.

### قضية الانفصال:

من القضايا التي تظهر في الحياة الأسرية قضية تلاشي وزوال الأسرة على أثر الطلاق أو موت الأب أو الأم، وأحياناً كليهما. وعلى أثر تلاشي الأسرة تظهر قضية الانفصال والفراق والتي يكون تحملها صعب جداً على الأشخاص، وربما يكون الانفصال والفراق بالنسبة للكبار الذين تمرنوا واعتادوا على ذلك، ولديهم القدرة على تحمل ذلك أيضاً من الناحية النفسية، ربما يكون ذلك سهلاً لهم، فتخف الدموع والآهات والأنين والبكاء تدريجياً حتى تنسى، ولكن المشكلة هي بالنسبة للطفل الذي ليس لديه القدرة الكافية على التأقلم مع الظروف الجديدة. إذا كانت مسألة الانفصال والفراق أمراً لا يمكن تجنبه، كأن تكون مثلاً على أثر موت الوالدين معاً، فليست المشكلة مقلقة لتلك الدرجة، خصوصاً أن لا مسؤولية تقع على أحد في هذا المجال، ولكن المشكلة والمصيبة عندما يكون الأب أو

الأم على قيد الحياة، والطفل بعيد عنهما، في هذه الحالة تكثر الصدمات. نعرف أطفالاً كان لديهم أمهات، ولكنهن وبأعذار مختلفة من قبيل الزواج، أو المشاكل الاقتصادية، أو العمل، أو الشغل، أو الخصام والانفصال عن الزوج، تركوا الحياة الأسرية وتخلوا عن الطفل، ولم يتمكن الطفل بصفائه من تحمل ذلك، وأصيب بأعراض مختلفة منها الأمراض النفسية... أجل! يمكن أن تنسى بعض النسوة لأجل أزواجهن والأسرة الجديدة أبناءهن، ولكن عليهن أن لا ينسين أن آمال الطفل معلقة على أمه، ولا يمكنه أن يستغني عنها، أو يصرف النظر عنها.

### إحساس الطفل بالنسبة للفراق:

يشعر الطفل بالنسبة للفراق بإحساس غريب، حيث يتخيل أنه قد ارتكب ذنباً، أو أساء التصرف بشكل غير أخلاقي، أو أنه آذى أحداً، ولهذا فإنه طرد وأبعد، فيصبح إحساسه أنه لم يعد محبوباً لدى أمه، وكل تلك الملاحظات والقبلات والتضحيات كانت كاذبة، وكل ما كانت تقوم به من عطف وعناية به كان تظاهراً، ولم يكن له أساس من الصحة، ولهذا فهو ينظر بعين الشك والريبة إلى أمه وسلوكها وتعاملها السابق معه. ويصبح إحساسه هو إحساس بالفراغ وانعدام القيم، وانعدام الحماية والتسيب، وهو ما يتلقاه على أنه إهانة لشخصيته، وبعد ذلك لا يتمكن من قبول المحبة والاهتمام من أحد، ولو جاءت الأم بعد ذلك طالبة له واحتضنته وقبلته، فسيظن أن ذلك كذب وليس له أساس ولا أصل، ولهذا فهو ينظر لذلك بعين الشك.

### الفراق المتدرج (على مراحل):

لا يمكن للطفل أن يتحمل الفراق، وسيفقد عند الفراق نشاطه وحيويته، وسوف يشعر

فجأة أنه موجود ميت ولا حركة له، وأنه ليس مستعداً للعب بألعابه، ويضطرب أحياناً من هذا الأمر، ويبحث عن شخص يخفف ويسكن آلامه.

ومن الضروري بسبب هذه الأعراض والأضرار أن تأخذ الأم طفلها معها أينما ذهبت، وأن تتزوج من شخص يتقبل الطفل ويهتم به ويقيم له وزناً، ومن وجهة نظرنا فإن الرجل الذي ليس عنده استعداد لرؤية ابن الشهيد برفقتك لا يليق أن يكون زوجاً لك، ولا ينبغي أن تقبلي الزواج منه.

ولكن على أية حال لو أنك أردت الانفصال عن طفلك، وأردت أن تعهدي به إلى شخص آخر. فلا يكن هذا العمل فجأة ودفعة واحدة، بل ليكن على مراحل، أوجدي هذا الاستعداد فيه من قبل تدريجياً لتقبل الفراق، مثلاً لو أنك قررت أن يكون الطفل في بيت عمته أو خالته أو أمك، فحاولي في الأيام العشرة الأولى أن يكون في بيتهم مرتين أو ثلاث مرات بحيث ينام الليل هناك، وفي العشرة الثانية أن ينام هناك كل ليلتين مرة واحدة، وبعد ذلك ليلة هناك وليلة في بيتك على التناوب، وبعد ذلك أن يزورك يوماً مرة واحدة، وهكذا...

هذا الأمر يخفف الآلام على الطفل، ولا يسلب منه الأطمئنان، لأن سلب ذلك أمر مخيف للطفل، ويتعود الطفل بالتدرج على فراق أمه، وهذه مهارة يمكن أن تقوم بها وتنفذها المضحيات من الأمهات.

### زيارة الطفل:

إذا عوّدت الطفل على هذا الأساس، وفصلتيه عنك شيئاً فشيئاً، ولم تتركه دفعة واحدة، فإن واجب الأمومة يفرض عليك أن تزوريه على الأقل مرة بفاصل يوم، وأن

تسأليه عن أحواله، لكي لا يتصور نفسه منسياً، ومن الممكن أن يمرض طفلك، ويدخل المشفى، فاذهبي بالتأكيد لزيارته، وإذا أمكن أن تنامي إلى جانبه أثناء الليل فإن هذا يستحق أن تتركي بيتك وحياتك اليومية لأجله، وترافقيه في المشفى لكي لا يشعر بالوحدة والغربة ولا يزيد غم الكآبة من مرضه. وقد أثبتت الدراسات أن تقوية المعنويات النفسية والابتهاج والسرور هي سبب للشفاء السريع، وعند ملاقة الطفل كوني رابطة الجأش، فلو بكى طفلك فلا حاجة لأن تبكي أنت أيضاً، حاولي أن تخفي عنه وأن تهدئيته وأن تطمئنيه إلى أنك تحبينه، وأنت سوف تأتين لزيارته وملاقاته أيضاً.

### مكان محدد للطفل:

عيني للطفل مكاناً ثابتاً ومحدداً وأسرة محددة يستطيع الطفل أن يعيش فيها، عند أمك أو أم زوجك، بحيث تكون للطفل أسرة ومحل دائم ومستمر للسكن والعيش، وتجنبي أن يكون كل يوم عند أحد، فلا يكن اليوم في هذا البيت وغداً في بيت آخر، يمكن أن يتحمل الطفل حياة التبني أو الحضانة ولا يتحمل أن ينتقل من مكان إلى آخر ومن شخص إلى آخر، فلا يجوز للأم أن تطلب من أقاربها وأرحامها أن يكون الطفل كل يوم عند واحد منهم، بحيث يمضي وقت الطفل بهذه الطريقة، فالطفل لا يمكن أن يتقبل تغيير وضعه وظروف حياته باستمرار، فلا استقرار، ولا هدوء، ولا راحة، مما يؤدي إلى غلبة الاضطراب عليه، وعموماً فإن امكانية تنفيذ قواعد انضباطية لمثل هؤلاء الأطفال في هذا الوضع غير موجودة.

### مصير هؤلاء الأطفال:

يترك الفراق والانفصال على الطفل آثاراً وأعراضاً مرة وسلبية، وتظهر في ظله عند

الطفل آلام عاطفية شديدة، منها الكآبة، وشعور الطفل الصغير بالوحشة والغربة من الفراق. يقلق الطفل من الفراق، ويختلف هذا القلق بحسب اختلاف السن والجنس والمزاج ونوع علاقة الطفل مع أمه، وتجاربه السابقة عن الفراق، ومدة الفراق والحرمان، وجو وظروف الفراق. لا يستطيع الأطفال تحمل الفراق الطويل، ويمكن أن يلجأ الطفل إلى الآخرين، ويمكن أن يصبح مشرداً، وللتقليل من هذه الأعراض يجب عليك أن تتقربي إليه، وأن لا تتركي ملاطفتك له، وأن تقدمي له الغذاء واللباس، وأن تدعيه أحياناً ينام وأنت تربتين له على ظهره، وأن تطمئنيه أنك سوف تأتي إليه مرة أخرى.

## **القسم الرابع عشر**

**المجتمع وأبناء الشهداء**

نتحدث في هذا القسم عن الآخرين -غير الأم- ممن يقع عليهم وظيفة وواجب في مقابل أبناء الشهداء، وعمّا يجب عليهم أن يراعوه من أصول ومعايير. سوف نبحث جواب هذه التساؤلات في أربع فصول:

- الفصل الأول: حول وجهة نظر الاسلام بالنسبة للأيتام، نشير من خلاله إلى وصايا القرآن الكريم والروايات الاسلامية وسيرة الامام علي عليه السلام.

- الفصل الثاني: حول الأقارب والأرحام وواجباتهم في هذا المجال، بعد التعرض لمصيبة فقدان الأب ومسؤوليتهم العامة، وسنبحث عن المسؤولية الخاصة للأقارب، ودور الرجال من الأقرباء وحميتهم وإدارتهم لشؤون الطفل.

- الفصل الثالث: حول واجبات الناس تجاه الأيتام، خصوصاً ذرية الشهداء، ونبحث عن مسؤولية الناس في هذا المجال، وسوف نذكر ماذا عليهم أن يجتنبوا.

- الفصل الرابع: منها حول واجبات الدولة الاسلامية، وبيان التأمينات الأساسية للدولة، والحماية التي يجب أن تقوم بها الدولة، مع رعاية الاختصار في جميع الحالات.



## الفصل الثاني والخمسون

### الإسلام والأيتام

#### اليتيم في المجتمع:

في كل مجتمع وفي كل زمان، يوجد أفراد لا يعيشون حياتهم الأسرية العادية، حيث تحصل بعض الحوادث والأعراض لبعض الأفراد والأسر، فتغير وضعها ومسار حياتها. وتحصل كثير من الحوادث في العالم، وكثير منها غير متوقع، ولكن تظهر آثارها في المجتمع، فأسرة تتلاشى وتتفرق، وطفل يصبح يتيماً، وامرأة تصبح دون رجل. فقد تؤدي حوادث من قبيل السيل، والظوفان، والدمار، والأمراض، وحوادث السير، والاشتباكات، والاختلافات كل يوم إلى عشرات ومئات الضحايا، وتترك الآثار والأعراض نفسها على الفرد والمجتمع. وأحد الأسباب والعوامل المهمة في هذا المجال هي الحرب التي تحصل لأجل الحفاظ على الشرف والمقدسات حيناً، وأحياناً للدفاع عن الاعتبار والقيم، ويقتل أو يستشهد العديد من الطرفين.

ما يبقى من الشهيد، هو الأسرة والزوجة والأطفال، وأحياناً الأبناء فقط هم الذين يفقدون الكفيل والمدير لشؤونهم. الأبناء الذين يبكون من الشهيد أو المتوفى هم أيتام، ومن الطبيعي أن لا يكونوا قادرين على متابعة حياتهم لوحدهم، ولا بدّ لهم من مدير وأولياء أمر يتكفلون بإدارة شؤونهم.

حول ذرية الشخص المتوفى فإن للمجتمعات المختلفة مواقف مختلفة، ففي بعض المجتمعات يعيش الأيتام إلى جانب بقية أقارب الشخص عيشة بؤس وضيق، وفي مكان آخر يودع الأيتام دور الحضانة، أو دور الأيتام، وفي مجتمعات أخرى من جهة يصار إلى

حمايتهم، ومن جهة ثانية يصار إلى إعزازهم وتكريمهم والحفاظ عليهم، إما في أسرهم أو في أسر أخرى.

### رأي وموقف الإسلام:

يعتبر الإسلام أن الطفل في أي شروط وظروف كان ومن أي أسرة كان، يستحق التكريم والتربية، ويسعى لإيصال الطفل إلى نموه ونضجه وتربيته الطبيعية، وإلى أن يتمتع بمزايا ونعم الحياة بالشكل اللائق والمناسب له.

التربية والحياة من حقوق جميع البشر، اليتيم وغير اليتيم. ولا شك أن الذي يبقى حياً من الوالدين تقع على عاتقه المسؤولية العظمى فيما يتعلق بالأولاد، ولكن في حالة العجز أو التساهل فإن واجب الآخرين لم يسلب منهم.

يوجد في القرآن الكريم والكتب الإسلامية الكثير من الآيات والأحاديث حول حقوق الأطفال الأيتام، وإرشادهم وإدارة شؤونهم، وفي جميع الحالات فإن الأصل الأساسي هو الاهتمام والعناية بهم، وألا يتعرضوا للغفلة والنسيان والضياع والانحراف. يريد الإسلام أن يكون هؤلاء الأيتام مثل بقية الأطفال أعضاء مفيدون ومؤثرين في المجتمع، وأن تتوفر لهم الامكانيات المناسبة لرشدتهم ونضجهم، وأن يصار إلى ملاطفتهم وضمهم وإحماقهم بالأسرة في إدارة شؤونهم.

يعتبر الإسلام أن إدارة شؤون الأيتام من أفضل وأوجب الأعمال، ويقول: «أفضل بيوتكم بيت فيه يتيم يحسن إليه» (فروع الكافي، ج ٦، ص ٤٥) وهذا يدل على أن الإسلام لا يحب وضع الأطفال في دور الأيتام ودور الحضانة، بل يريد لهم أن يعيشوا في الأسر والبيوت.

### وصايا قرآنية:

كم هي كثيرة الآيات القرآنية التي توصي بالاهتمام باليتيم وعدم تضييع حقه، وإيكم بعضها:

- «... وبالوالدين إحساناً، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وقولوا للناس حسناً...» (البقرة: ٨٣).

- «... ويسألونك عن اليتامى، قل: إصلاح لهم خير، وإن تخالطوهم فإخوانكم» (البقرة: ٢٢٠).

- «فأما اليتيم فلا تقهر» (الضحى: ٩).

- «أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم» (الماعون: ١-٢).

- «وإذا حضر القسمة أولوا القربى، واليتامى، والمساكين، فارزقوهم منه، وقولوا لهم قولاً معروفاً، وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم، فليتقوا الله، وليقولوا قولاً سديداً» (النساء: ٨-٩).

- «... وأن تقوموا لليتامى بالقسط، وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً» (النساء: ١٢٧).

- «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيراً» (النساء: ١٠).

- «ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، حتى يبلغ أشده، وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسؤولاً» (الإسراء: ٣٤).

- «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم

الآخر والملائكة والكتاب والنبين، وآتى المال على حبه ذوي القربى، واليتامى  
والمساكين...» (البقرة: ١٧٧).

-«وآتوا اليتامى أموالهم، ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم  
إنه كان حُوباً كبيراً» (النساء: ٢).

-«وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح، فإن آنستم منهم رُشداً، فادفعوا إليهم  
أموالهم، ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا...» (النساء: ٦).

ولدينا نماذج أخرى كثيرة من هذه الآيات، ويوجد في جميعها الأمر والوصية والتذكير  
بمراعاة حال اليتامى وإدارة شؤونهم، وحفظ حقوقهم، والامتناع عن الاعتداء والتعدي  
والتجاوز على ما لهم وحياتهم، وكل ذلك يثير في الذهن أن: «اليتيم من أفراد المجتمع له  
طلباته وحقوقه».

### الوصايا الإسلامية:

الكثير من الروايات، والتي هي في حقيقتها تفسير للآيات المذكورة أعلاه، تدعو من  
جميع الجوانب وبوضوح مفهوم من قبل الجميع، الناس لحماية حق اليتيم، وقبول تكفله  
وإدارة شؤونه حتى أن رسول الله ﷺ يقول: «فإن لليتيم حقاً»، وحتى أن أمير المؤمنين  
عليه السلام أوصى به في آخر وصية له عندما كان على فراش الشهادة بقوله:

-«الله، الله! في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم». (شرح نهج

البلاغة، ج ١٧، الباب ٤٧، ص ٥، من وصية له للحسن والحسين عليهما السلام بعدما  
ضربه اللعين ابن ملجم).

وورد من قبيل هذه الروايات الشيء الكثير عن المعصومين عليهم السلام، واستقصاؤها جميعاً يحتاج إلى كتاب مستقل، وبالجملة حذرتنا التعاليم الإسلامية من انتهاك حرمة اليتيم، واعتبرت أن إيكاءه يسبب العقوبة لفاعله، وأن إدارة شؤونهم وتكفلهم أمر عادي وطبيعي، وواجب على المسلم.

### أجر تكفل اليتيم:

أجل! واجبنا الإسلامي يوجب علينا أن نتولى شؤون اليتيم، وحتى لو لم يأمر الإسلام بهذا فلا يسقط عن كاهلنا هذا الواجب الانساني، فهؤلاء مجرد كونهم يتامى فإن حق الانسانية يحكم بضرورة الاهتمام بهم، وإذا كانوا من أبناء الشهداء وذرياتهم، ففضلاً عن الإنسانية هناك حق الإسلام والعقيدة. وفي الوقت نفسه فإن الله لا يضع أجر أحد في هذه الطريق، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» [هاتين يعني بهما: إصبعيه الشريفين الوسطى والسبابة]، وفي حديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من مسح يده على رأس يтим، ترحماً له، كتب الله له بكل شعرة مرت يده حسنة» (بحار الانوار، ج ٨٢، ص ٧٩، روايه ١٦، وفي رواية أخرى «... يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون» ج ٨، ص ١٧٩؛ وفي حديث آخر: «من عال يتيماً حتى ينقطع يتمه أو يستغني بنفسه أوجب الله عزوجل له الجنة، كما أوجب النار لمن أكل مال اليتيم» (بحار الانوار، ج ٧٩، ص ٢٧١، الرواية ١٦، الباب ١٠٣)؛ وعن الامام الصادق عليه السلام عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «من كفل يتيماً وكفل نفقته، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين في الجنة، وقرن بين إصبعه المسبحة والوسطى». حتى أن الاسلام اعتبر ملاطفة اليتيم سبباً لتلين قساوة القلب «من

أنكر منكم قساوة قلبه، فليدن يتيماً، فيلاطفه ويمسح رأسه، يلين قلبه بإذن الله».

### سيرة النبي ﷺ:

ذكر في سيرة رسول الله ﷺ، أنه أصرَّ على تويُّ شؤون يتييم، وأن أحد أسرار تعدد زواج النبي ﷺ، من النساء المسنَّات، والكبيرات في السن، أو نساء من أمثال أم سلمة، والأخريات، إنما هو لكي يربي أيتامهن وينجيهن من الضياع والهلاك. كان ﷺ يتكفل الأيتام، وفي إحدى المرّات مات أحد اليتامى ممن كان تحت كفالة النبي ﷺ، فبكى ﷺ وتأم كثيراً، وعندما سئل عن السبب قال (بالمضمون): هذا الطفل كان معانداً وعصياً وكنت أداريه كثيراً، ولأجل هذه المداراة جعل الله لي ثواباً، والآن قد حرمت منه. وفي أحد الأيام شاهد النبي ﷺ مجموعة من الأطفال المشغولين باللعب، وكان إلى جانبهم طفل جلس مزوياً عنهم باكياً، فسأله النبي ﷺ عن سبب بكائه؟ فقال الطفل: إن الأطفال قرّعوني أن ليس لي أب، ولم يشركوني معهم باللعب، فلاطفه النبي ﷺ، وقال له: لا تبك، أنا أبوك وفاطمة أختك، ثم أخذ الطفل إلى بيته (يقال إن الطفل كان ابن رفاعة الأنصاري أحد شهداء واقعة أحد) وعهد به إلى فاطمة ؓ فغسلته ودهنت رأسه بالزيت. وجاءته بالرطب، وألبسته ثوباً جديداً ذا قيمةً ثم أرسلته إلى أزواج النبي ﷺ، وبقي مدة عمره في كنف النبي ﷺ.

### سيرة أمير المؤمنين ؓ:

كان للإمام علي ؓ مع الأيتام سيرة وضاءة وتاريخ مهم طيلة فترة حياته، فنقرأ في سيرته في أثناء الخلافة وقبلها، أنه كان يحمل على كتفه كيساً مملوءاً بالطعام، ويذهب إلى بيوت الأيتام، ويوصل إليهم الطعام دون أن يعرفهم على نفسه، لدرجة أن بعضهم فهم بعد

استشهاده أنه هو الذي كان يأتي إليهم بالطعام. ولا بدّ أنكم سمعتم، بأنه كان يحمل القربة لأُم الأيتام على كتفه ويأتي بها إلى بيوتهم، وكان يجلب لهم الطحين والتمر، وكان يلعب الأيتام بنفسه ويلطفهم، وكان يطبخ لهم بنفسه، ويطعمهم الطعام بيده لقمة لقمة ويضعها في أفواههم.

كان عليه السلام أثناء خلافته يضع إصبعه في العسل ثم يضعها في أفواه اليتامى ليوحي لهم أنني أنا أبو الأيتام ويجب أن أرف بهم؛ فهذه وعشرات، بل مئات الحالات والأمثلة الأخرى من سيرة أئمة الإسلام في هذا المجال تثبت كيف كانت همتهم في تربية الأيتام إلى أن يصبح الأيتام راشدين.

### خطر عدم الاهتمام:

عدم الاهتمام بالأيتام يعرض اليتيم للأخطار، وكذلك يعرض المجتمع أيضاً إلى أعراض تنعكس آثارها على الناس نتيجة التساهل، خطره على اليتيم أنه يصبح موجوداً منكوباً دون معين أو كفيل، عرضة للانحراف والانزلاق في مسير السقوط والرذيلة، وتبقى استعداداته مغمورة دون أن تتفتح أو تنضج، وبالتالي لا تنمو مواهبه وقدراته. وأما خطره فهو أن حالة عدم الاهتمام به يصبح عالية على المجتمع، وليس هذا وحسب بل إنه لا يتحمل مسؤولية ولا يقوم بواجبه تجاه المجتمع، فضلاً عن كونه بذاته عبئاً وعالة على المجتمع، والأعراض الناتجة عن انزلاقه وانحرافه في حالة عدم القيام بتربيته سوف تتوجه سهامها نحو الناس والمجتمع، ولا ينأى الناس عن العقوبة على تساهلهم بحقه. يقول القرآن الكريم مخاطباً ومقرعاً بعض الأغنياء والموسرين: «كلا بل لا تكرمون اليتيم» (الفجر: ١٧). وعلى العموم فإن الناس الذين لا يهتمون بذرية أبناء جلدتهم، ولا سيما أولئك الذين ماتوا أو

استشهدوا لأجل الحفاظ على الشرف وكرامة عقيدتهم ومجتمعهم، فلن تشملهم الرحمة  
والعناية الإلهية، لا في الدنيا ولا في الآخرة وسوف يلاقون جزاء عملهم.



## الفصل الثالث والخمسون

### الأرحام والأقارب

#### مصيبة وفاة الأب:

كل تغيير يطرأ على تكوين و حياة الطفل الأسرية والعائلية، يعتبر بمثابة صدمة ومصيبة، ويؤدي إلى ظهور اضطرابات وانحرافات كثيرة، وهذه المصيبة تكون صعبة وغير قابلة للتحمل عندما يموت الأب، وتعظم عندما تكون هناك كارثة هي السبب وراء موته ويعلم الطفل بذلك ويفهمه.

ويزداد عظم الكارثة وشدتها وعدم قدرة الطفل على تحملها عندما يفقد الطفل أمه إما على أثر موت الأب، وإما على أثر الفراق والانفصال، ففي هذه الحالة تتضاعف المصائب عليه، وكلما كان الطفل صغيراً كلما زاد ثقل تحمل المصيبة عليه.

فراق الأم بالنسبة للطفل بمعنى فقدان كل شيء، لأن الطفل إذا فقد أباه يمكن أن تعوضه أمه عن ذلك، أما إذا فقد فوق ذلك أمه والمواسي الوحيد المتبقي له يتحول وضعه إلى مأساة، والأطفال من هذا القبيل يستحقون كل عناية ورأفة، حيث يكون الطفل في هذه الحالة متعطشاً للمحبة وطالباً لها، لأنه أصبح لا ملجأ له ولا قوة، فيتحول إلى طفل عليل يختلق الأعذار والعلل ويتأخر في الذهاب إلى النوم، وهو يتمنى ويرغب في لفت انتباه ورعاية الآخرين.

#### المسؤوليات العامة:

جميع الناس مسؤولون أمام الطفل، وليست القضية قضية الأب أو الأم، طبعاً من حيث الأولويات فالأب والأم هما المسؤولان بالدرجة الأولى، وعليهما يقع واجب الاهتمام

والعناية به، ولكن بعدها يقع الواجب على كاهل الأرحام والأقارب، وأفراد المجتمع، والدولة الإسلامية، وجميع هؤلاء يقع على عاتقهم واجبات يجب عليهم القيام بها. وعلى هذا الأساس يصح الحديث عن مسؤوليات الأرحام والأقارب، خصوصاً الجد والجدة، والعم والعمة، والخال والخالة، فعليهم أن يملؤوا فراغ وجود الأب أو الأم في حياة الطفل بالعمل المنظم والمبرمج والمتقارن مع الملاحظات العائلية والاهتمام الجدي بالطفل.

وإذا توفي الأب وبقيت الأم لوحدها، فلا يمكنها أن تقوم بواجب تربية الطفل وحيدة، خصوصاً أن بعض الأمهات يفقدن روحياتهن ومعنوياتهن بعد موت الزوج، ولا يمكنهن متابعة حياتهن وهدوئهن بالشكل المطلوب، ولا يمكنهن اتخاذ موقف مدروس ومنطقي؛ ولو تركنا امرأة من هذا القبيل لوحدها، فإننا نكون جفيناها وأبناءها، وتسببنا في عدم سلوك الطفل للطريق الصحيح السليم الذي ينبغي أن يتحرك فيه.

### الواجب الخاص للأقارب:

يتوقع من أقارب الشهيد أن يتفقدوا أحوال ذوي الشخص الذي قدم روحه ودمه في سبيل الدين والمقدسات، وأن يحافظوا على مركز حياتهم (الأسرة) حيويًا وناضاً بالحياة وأن يتفقدوا أحوال زوجة الشهيد وأبناءه، وأن يكونوا عوناً لهم في تأمين متطلباتهم الحياتية.

ومن المؤلم والمفجع أن تصير عائلة وأبناء الشهيد في عزلة دون أن يتفقد أحد أحوالهم، وأن يتذكر الأقارب الشهيد في الأيام الأولى لاستشهاده ويهتمون به ويحتفلون، ولكن بعد مدة ينسون عائلته وذريته وكأنهم كبقية الناس، لأن ألم الوحدة يسبب لهم الكآبة، ويحرمهم من الحيوية والنشاط والبهجة والنضارة.

ودور أقارب الزوج وأرحامه مفيد وبناءً جداً، وعنايتهم وحمايتهم لعائلة الشهيد مؤثرة جداً، ولاسيما بالنسبة للطفل الذي يحتاج للملاطفة واللفظ، فهو يحتاج لشخص يناديه «بابا» أو «ماما» ويجلس في حضنه، ويشعر بيده تلاطفه وتداعبه بحرارة، وتمسح فوق رأسه.

### دور رجال الأسرة:

يحتاج الطفل بعد موت أبيه إلى رجل يملأ الفراغ الناتج عن موت أبيه بشكل أو بآخر، وفي هذه الحالة وتبعاً لدرجة استئناس الطفل ومعرفته بالجد أو العم أو الخال أو... يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يقوموا بدور جيد في هذا المجال، وهذا الأمر مهم وأساسي لانضباط الطفل أيضاً، حيث أن الطفل بحاجة إلى شخص يحسب له الحساب لكي لا يتصور نفسه وحيداً، فيتصرف كيف يشاء، وبالتالي يتعرض للانحراف.

ويحب الأطفال حتى مع وجود آبائهم أن يقوم الجد والعم والخال بزيارتهم، ولاسيما عندما يكون الطفل مريضاً ومستلقياً على الفراش، ويعتبر الأطفال هؤلاء الأشخاص نبغاً فياضاً بالمحبة، خصوصاً عندما يحمل بعضهم أحياناً للطفل هدية من مأكول، أو أدوات لعب، أو على الأقل عندما يقوم باحتضان الطفل وتقبيله، وملاعبته، وملاطفته، وإفاضة المحبة والدفء عليه، وهذا العمل يجب أن يستمر بعد موت الأب أو فراق الأم، ويجب أن تزداد المحبة، ولكن بشكل لا يؤدي إلى انحراف الطفل نحو الممنوع أو الوقوع بالفساد، أو أن يسيء الطفل الاستفادة من محبتهم فيجعلها جسراً للوصول إلى مقاصد غير مشروعة، وعلى العموم يمكن للرجال في العائلة أن يمنحوا الطفل المحبة، وأن يملؤوا الفراغ الناتج عن فقدان أبيه في حياة الأسرة، وهذا أيضاً ما يجب أن يتحقق عملياً.

### الطفل في الأسرة:

قلنا سابقاً لو أن المصيبة كانت مصيبة فقدان الأب فقط فربما لا تكون هناك مشكله حادة، فالأم في حالة قوة إرادتها وسيطرتها على نفسها يمكن أن تملأ فراغ فقدان الأب، وأن تقوم بدور الأب والأم في آن معاً. الصعوبة هي في انفصالها عن الطفل، إما بسبب موت الزوج، أو الزواج الثاني، أو لأي سبب آخر. في هذه الحالة سوف تتضاعف الصعوبات والمشاكل، ويصبح واجب الأقارب ثقيلاً في هذا المجال، وقد لوحظ في بعض الحالات أن الطفل يوكل إلى مؤسسة لكي تكون الأم مرتاحة البال، أو أن الأقارب قاموا بوضعه في الحضانه لكي لا يكلفوا أنفسهم شيئاً من عناء تربيته. من خلال الشرح والتوضيح الذي قدمنا ذكره في الفصول السابقة لا نرى من مصلحة الطفل أبداً أن يوضع في دار الحضانه. محل حياة الطفل هو في الأسرة وبالدرجة الأولى في بيته وأسرته، ولكن عندما يتعرض بناء الأسرة للتلاشي والانحيار فمن الضروري للطفل أن يعيش في بيت أسرة قريبة منه ويأنس بها، فما المشكلة في أن يأخذ العم أو الخال أو الجد الطفل إلى بيته وأن يرعاه كابن له؟.

والأسرة مهما كانت كبيرة فهي أنسب للحياة العادية للطفل، وحتى لو عاش الطفل في بيته مع عدة أخوة وأخوات، فهذا يقلل من الصدمة والأضرار التي يمكن أن تلحق به. ويزداد إحساسه بالأمان، حيث يقوم أعضاؤها بمواساة بعضهم البعض ويخففون من آلام بعضهم البعض، وتزداد إمكانية تعليمه وتربيته. تكمن الصعوبة عندما يكون الطفل في جو أسرة محدودة وضيقة لا يرى فيها ابتسامات وفرح الآخرين، في هذه الحالة تصبح الحياة بالنسبة للطفل صعبة وغير مناسبة.

### حماية الطفل وإدارة شؤونه:

إذا استطعنا أن نقوم بعمل ما بعد موت الأب أو مفارقة أمه، بحيث لا يتغير وضع الطفل ويتابع حياته العادية كما في السابق، فإننا حقيقة نكون قد قمنا بعمل مميز ومفيد له، والصعوبة هي عندما يجد الطفل أن وضعه قد تغير، مما يجعله يشعر بحصول كارثة له. وإذا لم نتمكن من تأمين وضع جيد ومناسب له، فعلى الأقل لنجعله يتمتع ويعيش حياته مثلنا تماماً، فنهتم بأمر تغذيته، ولباسه، وسكنه، وتربيته، وصحته، ولعبه، ونتولى القيام بتنظيم علاقاته والاهتمام به في الجانب العاطفي، ولا ننسى العناية به وعيادته حين المرض.

الطفل بحاجة للتربية ولتأمين حاجاته الأساسية، وبعد موت أو استشهاد أبيه يجب ألا تنقص ولا تقل هذه الأشياء، وأن يصار إلى وصول أبناء الشهداء الأعمام والغالين إلى غاية نضجهم ونموهم وكماهم.

### العناية اللازمة:

من الضروري القيام من أجل تربية وإدارة الطفل ببذل الجهود الفكري والمادي والحماية والعون و...والخ. ولكن في تنفيذ هذه الأمور لا بدّ من الإشارة إلى بعض هذه الأمور:

١- الطفل بحاجة إلى المحبة وليس إلى الشفقة، وهو بحاجة إلى المودة وليس إلى الرقة، وعلى هذا الأساس فلا يجوز أن تسارعي إلى البكاء كلما رأيت الطفل، لأن هذا الأمر ضار جداً بالطفل.

٢- جنبي الطفل محبة الآخرين المفرطة، وحذريه منها، فليس من الصحيح أن يقوم كل

من يرى الطفل، وكائناً من كان بإغراقه بالقبلات وما شابه، أو تقديم الهدايا العديدة والثمينة له، لأن مثل هذه التصرفات ربما تسبب بقاءه منفصلاً عن واقعه وعدم استعداده لبناء نفسه.

٣- أمّني الحماية للطفل، ولكن اجتنبى الحماية المفرطة حتى لو كانت من باب المحبة والحرص عليه.

٤- يجب على أولياء الرجل أن يقوموا بتنفيذ وإجراء قواعد الانضباط على الطفل تدريجياً وبشكل طبيعي، وأن يمارسوا عليه نوعاً من التحكم والسيطرة والضبط من خلال الأمر والنهي، وعليهم أن يعلموا أن هذا الشيء أساسى ومصيرى للطفل، ولا يجوز التساهل فيه.

٥- الاكثار من الأوامر والنواهي دون حدّ وباستمرار له أثر سلبى على الطفل، وليس فقط في كونه لا يعلم الطفل، بل في كونه يسد عليه طريق النضج والنمو، وربما يصبح سبباً لحصول وظهور اضطرابات مختلفة.

٦- ليكن أي مقدار من العناية والاهتمام به على شكل رصيد تربوي، حتى يتمكن الطفل فيما بعد من الاستفادة منه.

٧- لا تضربى الطفل، بل حاولى عن طريق توجيه الارشادات والملاحظات والتشجيع، وأحياناً عن طريق العتاب أو الاعراض عنه، جذبه وشده إلى جادة الصواب، وبالطبع عندما يحكم الشرع والعقل والمنطق بضرورة ذلك، تعاملى معه كابن ولا تخافى من ردعه ولو بالضرب.

٨- لا تلجئى إلى أسلوب التحقير، ولا إلى أسلوب التمييز، لأن أعراضه وخيمه ومؤلمة،

ولا يتحمل الطفل الظلم وانعدام الانصاف. وإذا لم يتمكن من الدفاع عن نفسه فإنه يتحول إلى شخص حاد وعصبي المزاج وعدائي.

### أعراض سوء التربية:

أحسن رصيد يقوم به الانسان في هذا النوع من التربية هو العمل التربوي، وزيادة هذا الرصيد عنده، لأن الأطفال عرضة للأخطار والانزلاقات والصدمات وأنواع الأضرار، وغالباً ما تتوجه أنظار الخونة والمجرمين إلى هؤلاء الأطفال لتحقيق أهدافهم المشؤومة، وحتى المفلسين السياسيين يتوجهون نحوهم لاستغلالهم من أجل الوصول إلى أهدافهم، وفي الحقيقة يجعلون منهم دريئة إعلامية ودعائية.

وحصول خطأ صغير أحياناً، أو غفلة غير مدروسة، أو تساهل، أو لامبالاة يمهّد لحصول انزلاقات كبيرة وانحرافات شديدة، مما يمهّد لحصول جرائم كبيرة؛ ولو اطلعت على إحصاءات وأرقام الجرائم والانحرافات فسوف تعلمين أن أغلبها يتعلق بأشخاص لم يتمتعوا في سنوات صغرهم بالتربية الكافية واللائقة؛ وما أكثر المجرمين الذين تعرضوا لسوء التربية، وعقدة الحقارة، وفقدان الثقة، والانفعال، والخوف، والاضطراب، والعجز عن إظهار أنفسهم وشخصياتهم، وكل هذه الأشياء ناتجة بالطبع عن تقصير المسؤولين تربوياً عن الطفل.

## الفصل الرابع والخمسون

### واجبات الناس

#### الطفل أمانة إلهية:

اختلفت الآراء حول مالكية الطفل، فذهب بعضهم إلى أنه ملك للدولة، وآخرون إلى أنه للمجتمع، وآخرون إلى أنه ملك للأب والأم، وآخرون إلى أنه من نصيب رجال الدين والكنيسة. في حين ذهب بعض آخر إلى أنه ملك لنفسه، في حين يرى الإسلام أن الطفل ملك لله، تعالى ومخلوق له وأمانه إلهية من الله في يد الآخرين.

والجميع مسؤول أمام الطفل، الدولة، ورجال الدين، والناس، والأب، والأم، وحتى الطفل نفسه، ويجب على الجميع أن يتصرفوا معه على أساس أنه أمانة إلهية. وأن يقوموا بتوفير أسباب النمو والكمال له من جميع الجهات، ولا يحق لأي شخص أن يستصغره أو أن يحقره، أو أن يسبب له الهوان، فهو موجود كريم، وعزيز، ومخلوق لله تعالى، ولما كان صاحب الامانة كبير، فالطفل مهم وكبير أيضاً، وهذا يصدق على جميع الأطفال، ولا سيما من كان في آن واحد أمانة إلهية وأمانة من شهيد عزيز وكريم.

ابنك ذكرى غالية وعزيزة من شهيد قدم نفسه وروحه في سبيل الله تعالى، وهو جوهرة، الجميع مسؤول عنها وأمامها في محضر الله عزوجل.

#### مسؤولية الناس:

لاشك بأن والد الطفل لو كان حياً فإنه يحمل مسؤولية تربيته بنفسه وله فيها الأولوية، وحيث أن أمه الآن على قيد الحياة فعلى أساس الترتيب النسبي يقع عبء تربيته ومسؤوليته على عاتقها، ولكن هذا الكلام لا يعني أن الناس لا يتحملون مقابله أية



مسؤولية.

وعموماً فإن الرؤية الإسلامية تؤكد على هذه النقطة، وهي أن الجميع مسؤولون أمام الجميع، فالإمام مسؤول أمام الناس، والناس كل منهم مسؤول أمام الآخر، الأب والأم مسؤولان أمام الأبناء، والأبناء مسؤولون أمام الأب والأم، والجار مسؤول أمام جاره. وبعبارة واحدة: «ألا كلكم راعٍ، كلكم مسؤول عن رعيته».

ويجب على الجميع القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم، وهذا الوجود لدرجة أن الإنسان يجب أن يكون همّه دائماً رفع مشكلات واحتياجات الناس، ولا يعني نفسه من الاهتمام بهذا الواجب، وقد قال رسول الله ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم».

### مسؤولية رعاية الأيتام:

اليتيم هو الشخص الذي يفقد أباه أو أمه أو كليهما، وذلك على أثر حادثة ما، ولما كان الطفل أمانة الله بين الناس، فيقع عليهم واجب إدارة شؤونه وتربيته وتهيئة أسباب نموه ورشده من جميع الجهات.

وهذا الواجب يزداد أهمية وثقلاً عندما يكون متعلقاً ببيتيم لشخص قدم نفسه في سبيل المصالح الدينية وحفظ كرامة وشرف المجتمع، فيجب على الناس أن يبذلوا الحب لذرية الشهيد، وأن يتولوا إدارة شؤونه ورعايته من جميع الجهات، وأن يعقدوا العزم على القيام بواجب تربيته، وتقديم المساعدة المادية والمعنوية لتفتح الاستعدادات الكامنة في أعماقه وتربية شخصيته؛ وهذه الإدارة والحماية يجب أن تحصل له في البيت، وإذا لم يكن ذلك ممكناً في مكان آخر؛ ولا يجوز أن يعتبر الناس أنهم قد أدوا ما عليهم بمجرد تأسيس حضانه أو روضة أطفال. وفي عصر حكومة النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام وحتى الخلفاء

الأوائل، من الناحية المالية لم يكن هناك مشكلة عند الدولة، وكان بإمكانها تأسيس حضانة، ولكن لأجل حفظ السنن الاسلامية واجتناب العواقب والآثار السيئة والمرة لهذه المراكز كانت المحافظة على أبناء الشهداء والأيتام تتم في البيوت.

### حدود المسؤولية:

إذا نظرنا إلى الأطفال والناس كافة على أنهم أمانة إلهية، وإذا اعتقدنا واقعاً أنهم أمانة وذكرى غالية من الشهيد، وإذا اعتقدنا أن استشهاد رجال من أمثال الآباء الشهداء لهؤلاء الأيتام هو تمهيد لنمو وازدهار ديننا، وحفظ الكرامة والعزة لأفراد مجتمعنا، فإن الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتقنا سوف تصبح أكثر عبئاً وثقلًا، وسيعتبر الناس أن من واجبه أن يعدوا أطفال الشهداء بمثابة أبنائهم، فيأخذونهم إلى بيوتهم، ويقومون بتربيتهم على الوجه الأحسن، ويحافظون عليهم كأبنائهم، بل أعز وأغلى، فلا يبخلون عليهم بالمحبة والاهتمام والرعاية.

وسيجد الناس أنفسهم مسؤولين عن واجب تهيئة أسباب نموهم ورشدهم من جميع الجهات، فيضعونهم في أفضل المدارس، ويهيئون لهم أفضل الظروف والامكانيات لتربيتهم وتنشئتهم، ويتصرفون معهم بطريقة بحيث لو كان آباؤهم أحياءً لفرحوا لهذا التطور والرشد والنضج والكمال.

يجب على الناس الاهتمام بذوي الشهداء وتكفل أمورهم والعطف عليهم، وأن يكونوا لنساء الشهداء حماة، ولأبنائهم آباءً، وهذا أقل الوفاء للشهداء، وفيه حفظ حرمة دمائهم. محل الطفل هو في الأسرة، وأفضل الأسر هي الأسرة التي ولد فيها الطفل وترعرع. وإذا كان الهدف هو الحماية فلا بد من حفظ حرارة تلك الخلية والمركز، والحفاظ على كونها

جذابة، وتوفير إمكانيات رشد ونمو وفرح الطفل فيها.

### حب الطفل:

ها هو الطفل، وقد حرم من محبة والده وحنانه، وهذا ليس محلاً للبحث؛ وبالطبع فإن من واجبات الناس تجاه جيل أبناء الشهداء هو ملاطفتهم ومسح يد المحبة والحنان فوق رؤوسهم، لأن الطفل بحاجة لها، وهي ضرورة لحياته من الناحية العاطفية، أولاً، وثانياً: ضرورة لأجل خلق الدوافع في نفسه ليتفاعل تربوياً، ويسير في الطريق الصحيح لنضجه ورشده وكماله. ولو شعر الطفل بأن قلباً، أو قلباً تنبض لأجله، فسوف يسير في طريق الحياة برجولة وقوة أكثر، وسوف يجد لديه الجرأة أكثر للتحرك في دائرة أوسع لطبي طريق الرشد والنضج وبالشكل نفسه الذي يتمتع فيه بحنان ومحبة الآخرين سوف يسعى لتقدير تلك المحبة وأخذها بعين الاعتبار، بحيث يمكن الاستفادة منها عند بروز المشاكل التربوية، ويجب أن يكون الحنان والمحبة صادقين وواقعيين، وبعيدتين عن التصنع والمجاملة والترحم والشفقة وسوء التعليم، بحيث يذوق الطفل طعمها ويقدرها. كما يجب أن لا تكون هذه المحبة متعلقة بحالته الخاصة.

و من مظاهر هذه المحبة ملاعبة الطفل وتقبيله ومبادرته بالسلام واحترامه، وهذا ما كان موجوداً في عصر النبي ﷺ ومثل هذا القبيل من الأطفال متعطش للحنان والعطف والملاطفة، ويؤدي إظهار المحبة إلى تجنب حصول العقد النفسية عندهم في المستقبل، ويمكنهم في المستقبل من إفاضة الحنان والمحبة على الآخرين، واعتبارهم واحترام شخصياتهم يساعد في المستقبل على حل كثير من المشكلات والصعوبات، ومن شأنه أن يمنع من حصول وظهور كثير من الانحرافات.

### ثواب الرعاية والملاطفة:

صحيح أن رعاية وملاطفة اليتيم هو واجب ديني وإنساني، ولكن التعاليم الإسلامية عينت له أجراً وثواباً، وقد أشرنا إلى بعض نماذج الروايات الإسلامية في الفصول الماضية، ونضيف إليها الموارد التالية:

- « من مسح يده على رأس يтим ترحماً له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها » (بحار الانوار، ج ٨، ص ٧٩). (وفي رواية أخرى «... كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة » (تفسير البرهان، ج ١، والكتب الروائية الأخرى).

وقال أيضاً: - « من سمع صوت بكاء يтим فهدأه بملاطفته، يقول الله: وعزتي وجلالي لأوجب له الجنة ».

- وتقول روايات أخرى « من كان في بيته يтим يعيش معه يبارك الله له في عيشه » وأخرى عن الامام الرضا عليه السلام « أحب الخلق إلى الله من أدخل السرور في قلب اليتيم ».

### فيما يجتنب ويترك:

أوصينا بالاجتناب عن القيام ببعض الأعمال والتصرفات، وطلب منا أن نتصرف مع اليتيم بحيث لا يتضرر ولا يتعرض للخطر من جرّاء ذلك، وهناك حالات عديدة وكثيرة نذكر بعضها هنا:

١- يحتاج اليتيم إلى الحنان والمحبة وليس إلى الترحم والتوجع، وهذا يقع على عاتق المسؤولين والأولياء، خصوصاً الأمهات، فعليهم أن يبعدوا أبناءهن عن هذا الأمر، فإن التوجع والترحم يقضي على النشاط والحيوية الداخلية للطفل.

- ٢- الحنان والمحبة مطلوبان، ولكن الإفراط مضر ومؤذي، كما يجب اجتناب المحبة الإفراطية، لأنه يؤدي إلى سوء الاستفادة الضارة منه.
- ٣- يقوم بعض الناس ولإظهار حبهم ورعايتهم للأطفال بتهيئة وشراء أدوات اللعب الثمينة وإعطائها للأطفال، أو الإفراط والمبالغة في الشراء منها، وهذا ضار ويؤدي إلى سوء التعليم والتربية.
- ٤- من الضروري الابتعاد والاجتناب عن تحقير وتسفيه جميع الأشخاص والأفراد، وخصوصاً الأيتام، وخصوصاً ذرية الشهداء لأنه ذنب عظيم، لأن الصغير كبير عند الله، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: « لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير ».
- ٥- يجب مداواة قلوب الأيتام الكسيرة، وليس زيادة آلامها وعذابها، ولذا اعتبرت الروايات الدينية عندنا أن إبكاء اليتيم يهتز منه عرش الله.
- ٦- إذا كان اليتيم يعيش في بيتك، فلا تشدد وتضغط عليه، فتمهد بذلك لضياعه ويأسه وفراره.
- ٧- يجب المراقبة والاهتمام بحيث لا يتعرض اليتيم أمام المجتمع والآخرين للكبت، أو لاهانة مشاعره بسبب فقدانه الأب.
- ٨- يجب الانتباه لليتيم لئلا يعتبر نفسه شخصاً يستحق الترحم والعطف ويستحق نفسه، ولئلا يمد يده لهذا وذاك.
- ٩- لا تطرد اليتيم فيتوهم أنه شخص منبوذ، ولأنه في تلك الحالة سيتحول إلى شخص متشائم، وعدواني وليكن بينك وبينه علاقة وروابط متينة.

١٠- أخيراً لا بد من التضحية أمام اليتيم، ولكن التضحية أيضاً لو كانت في غير محلها سوف تسبب الآلام والأوجاع، وسوف تعرض حسّ المسؤولية عنده للضرر.

### حماية أسرة وذوي الشهيد:

يجب أن يهتم الناس وينتبهوا إلى هذه النقطة، وهي أن الأبوين هما فقط من يمكنهما القيام بواجب تربية الطفل بالشكل الأحسن، وإذا لم يكن الأب موجوداً فالأم أصلح الناس لرعاية وإرشاد الطفل. وعلى هذا الأساس فإذا كان هناك شعور وإحساس بالواجب تجاه حماية أبناء الشهداء، فيجب أن تكون الرعاية والحماية لأسرة الشهيد، وأن يتم معاضدة الأم ومساندتها والأخذ بيدها لتمكن من تربية الابن أو الأبناء، فإذا كان هناك مشكلة في معلوماتها فلا بد من حلها، وإذا كان الطفل يقوم بخلق المشاكل لها ولنفسه، فلا بدّ من حل هذه المعضلة.

وما يجعل أسر الشهداء مسرورة هو أن يظهر الناس لهم مواساتهم، ومشاركتهم لهم في آلامهم، وأن لا ينسى الناس واجبهم في حفظ آثار وخاطرات وذكريات الشهيد، وأن يعدوا أطفال الشهداء كأطفالهم، وأن يهيئوا لهم أسباب النجاح والتقدم في الحياة. الجفاء وعدم الاهتمام بجيل أبناء الشهداء يؤدي إلى عدم وصول هؤلاء الأطفال البريئين إلى الهدف والنضج، بل ويؤدي إلى تحولهم إلى أشخاص منحرفين وفاسدين، مما يؤدي إلى ازدياد الانحراف والفساد في المجتمع، ووصول دخانه إلى أعين الآخرين، وعندها سوف تنزل العقوبة الإلهية، وسوف يرى الناس أعراض سوء العاقبة.

## الفصل الخامس والخمسون

### وظائف الدولة

#### الاهتمام بالأيتام:

الأيتام قسم من أفراد المجتمع، ويستحقون كل الاهتمام إذ من الممكن أن يكونوا اليوم صغار السن وأطفالاً، ولكنهم كبار الغد، والمديرون لدفة المجتمع. وفيما لو بذلنا الاهتمام والعناية الكافية بهم يمكنهم أن يخطوا خطوات مهمة على صعيد تقدم المجتمع وتقدمهم. وهذا الاهتمام ضروري لجميع الأيتام، ولاسيما لأولئك الذين فقدوا آباءهم في سبيل الوطن والحفاظ على مصالح الدين الإسلامي وهم أبناء الشهداء، واهتمام الناس بهم وبحياتهم الأسرية ودراساتهم هو قسم من الواجبات الاجتماعية والسياسية والدينية للناس، وكم هو قبيح وذميم حال قوم قام بعضهم بتقديم أرواحهم في سبيل أهداف قومهم وأمتهم وساروا في هذا الطريق ثم يتعرض أبناؤهم - لا قدر الله - للضياع، وفي حالة كهذه ماذا سيكون جواب المقصرين في هذا الأمر عند الله؟ وكيف يقبل ضميرهم بهذا؟

#### ضرورات هذا الاهتمام:

هناك أدلة وأسباب كثيرة لهذا الاهتمام، منها:

أولاً: هؤلاء الأيتام أفراد أعزاء، وأبناء جيل كريم، ومكرمون من الله، وهم أمانات

إلهية في أيدي الناس.

ثانياً: هم عضو من أعضاء المجتمع الإنساني وإذا لم تتم العناية الكافية فلن يستفيد

المجتمع منهم بالنحو المطلوب،

وثالثاً: في حالة عدم الاهتمام بهم هناك أخطار كثيرة تحف طريقهم ومسيرهم

وسيتعرضون لأنواع البلاء والفساد.

وقد أثبتت الأبحاث أن عدم الاهتمام بهذا الجيل يؤدي إلى حصول خلل أخلاقي في المجتمع، وعندما يقوم الانسان بالبحث فسوف يصل إلى هذه النتيجة، وهي أن كثيراً من المجرمين هم من الأشخاص الذين لم يتمتعوا في صغرهم بالمحبة والعناية والتربية والرعاية الكافية. ولحسن الحظ في وطننا وبسبب العقيدة الاسلامية وعناية الناس ببعضهم البعض، ووجود المؤسسات والمراكز الخيرية والإسلامية، قلّمنا نواجه مشاكل وصعوبات من هذا القبيل. والعناية النسبية الثقافية والأخلاقية والاقتصادية بأسر الشهداء هي السبب وراء حل كثير من الصعوبات والاضطرابات، ولكن إلقاء نظرة على ما يجري في الغرب نرى أن انعدام العواطف قد سبّب ظهور وضع مؤسف جداً في هذا المجال.

أثبتت أبحاث المؤسسة المركزية لمراقبة «سيئي الأخلاق وعديمي النظم» في الغرب في

دراسة حول (٢٨٥٥) طفلاً أن:

٥٠٩ أطفال ليس لديهم أب،

٦١٢ طفلاً ليس لديهم أم،

٤٠٩ أطفال حرّموا من الأبوين،

٥٨٣ طفلاً من علاقات جنسية غير شرعية،

٢٩٠ طفلاً محرومون من حق الحضانة،

٦٩٧ طفلاً لديهم أب مدمن على المشروبات الكحولية،

٢٦٤ طفلاً لديهم أم مدمنة على المشروبات الكحولية...

(نقلًا عن كتاب: مباني جرم شناسي - للدكتور مهدي كي نيا).



### واجب الدولة الاسلامية:

عندما لا يتمكن الناس من الاهتمام والعناية بأبناء الشهداء وجيلهم، أو عندما يمتنع الناس عن القيام بهذا الواجب، فالدولة الاسلامية هي التي يجب عليها أن تأخذ على عاتقها مسؤولية رعاية وإرشاد أبناء الشهداء، وهذا ما رأينا تجسده عملياً في عصر حكومة النبي ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

يجب على الدولة الاسلامية أن توفر الإمكانيات اللازمة لحياة هؤلاء الأطفال ليتمكنوا من النمو والرشد، وعدم الوقوع بالفساد والانحراف، ولذا يجب على الدولة الاسلامية أن توفر الأرضية لرشدهم وشعورهم بالرضى، وأن تعين أشخاصاً لائقين ومناسبين لهذا الأمر. تعتبر الدولة الاسلامية وكما تتجسد في ايران أن محبة وحنان الأم ورعايتها للطفل من العوامل المهمة لسعادته، وكل سعيها هو أن ترصد للأسرة والأم جميع أنواع الجهد والعناية لكي تتمكن الأم من رعاية أطفالها وحسن تربيتهم، كذلك يجب أن تكون عقيدة الدولة الاسلامية هي تربية هؤلاء الأطفال بالنحو اللائق والأحسن، وأن يتمتعوا بظروف مناسبة ولائقة لدرجة تؤهلهم ليصبحوا في الغد قادة المجتمع الاسلامي.

### التأمينات الأساسية:

يجب على الدولة الاسلامية أن توفر لأسر الشهداء، على الأقل، التأمينات التالية:

- تأمين غذاء الأطفال بالشكل المتعارف، والمتوسط عند أكثرية المجتمع.
- تأمين لباسهم وثيابهم الذي يوفر لهم السلامة والأمن المناسبين لنمو الأطفال.
- تأمين السكن المناسب الذي يؤمن لهم الأمن والرفاهية النسبية والاستقرار.
- تأمين السلامة الجسمية والنفسية للأطفال بحيث يكونون في أمان من الأضرار

ومن العقبات التي تعترض نموهم ورشدهم.

- تأمين التربية المناسبة لهم لحد يفوق إمكانية آباءهم (الشهداء أنفسهم).
- تأمين الجو العاطفي السليم لهم، بحيث لا يشعرون بنقص في الحنان والرعاية.
- وبشكل عام يجب أن تكون الدولة وراء تأمين الحماية الكاملة، ومن جميع الجوانب للأطفال، ولكن دون إفراط أو مبالغة تؤدي إلى ظهور اضطرابات سلوكية عندهم، فيجب توفير الوسائل الكافية للحياة والمساعدات والخدمات المطلوبة واللازمة، ومع الأخذ بعين الاعتبار المسائل التربوية الخاصة، وأسلوب الانضباط الخاص فيجب توفير كل الظروف والإمكانيات اللازمة ومن جميع الجهات لذلك.

### مستشارو الدولة:

تحتاج الدولة في مجال إدارة وتربية جيل أبناء الشهداء إلى مستشارين متخصصين في المجالات المختلفة، يمكنهم تقديم المعلومات اللازمة للدولة. وتقوم الدولة بالاستفادة منهم بتنظيم أوضاعهم والقيام بالخطوات المطلوبة لنمو وتحسين الصحة النفسية لهذه الأسر. هؤلاء المستشارون في المجالات المختلفة يجب أن يكونوا من ذوي الرأي والمشورة، في مجال الأسرة وما يتعلق بها وفي مجال التربية، حيث يقوم المستشارون والموجهون التربويون بتحديد وتشخيص المشاكل التربوية لهذا الجيل، وهكذا يكون لديها أيضاً مستشارون في الاقتصاد، والسكن والبرامج الدراسية، و...

أبحاث علماء المجتمع، وعلماء النفس، والتربويين والحقوقيين، وخبراء كشف الجرائم في هذا المجال يمكن أن تكون مفيدة، وبنّاءة للدولة وفعالة أيضاً، وحامية للطفل، وهذا يبعث على القيام بالإجراءات الاحتياطية الضرورية مسبقاً، وفي الوقت المناسب.

### حماية أسرة الشهيد:

من أهم وظائف الناس والدولة الإسلامية أيضاً حماية أسرة الشهيد وذويه. وقد قلنا في مكان آخر لو أمكن للدولة أن تحافظ على وضع أسرة الشهيد كما كان، وأن تحمي حياتها واستمرارها كما كان سابقاً تكون قد قدمت لها أعظم خدمة.

ومن الحقيقة أن نقول: إذا كانت الدولة تنوي المساعدة فمن الأحسن أن تخصص بها أسرة الشهيد ليبقى الطفل في أسرته ولينمو إلى جانبه أمه، ومن المسلم به أن الأمهات حتى ولو كن فقيرات ويعانين من كثير من المشاكل، والمصائب، ومع ذلك فهن أقدر من أي شخص آخر على إدارة الطفل بعد استشهاد أزواجهن، ويمكنهن أفضل من أي شخص آخر التصدي لأمر تربية هؤلاء الأطفال.

ويمكن للدولة والمجتمع أن يوفر فرصاً لنمو وتكامل مثل هؤلاء الأفراد، ولكن المصلحة توجب أن تكون هذه الفرص في اختيار هذه الأسر، لتقوم الأسر بتسخيرها لخدمة الأبناء بشكل مفيد وصحيح وسليم، وهذا لأن أغلب نجاحات الطفل في ظل إشباعه عاطفياً، وهذا ما تتمكن من تأمينه الأسرة أكثر من غيرها.

### نماذج عملية:

يجب على الحكومة الإسلامية في تربية ومساعدة الأطفال وحمايتهم والأخذ بأيديهم، والتخفيف عنهم، واجبات أخلاقية وإنسانية كثيرة، والوصايا الإسلامية والسيرة العملية التي تقدم الحديث عنها شاهد حسن على هذا الإدعاء. ونشير من باب المثال والنموذج إلى قول واحد وسيرة عملية واحدة، يوصي الرسول ﷺ بتقبيل الأيتام ورعايتهم وحبهم، وهو بذلك يريد عدم نسيانهم وعدم غفلة المسلمين عن تفقد أحوالهم باستمرار، وأن

يكونوا بمثابة الأب للأيتام، وبمثابة الزوج الرؤوف والخير للأرامل.

وقد روي عن الإمام علي عليه السلام:

في عصر حكومته وخلافته جيء بكمية من العسل إلى بيت المال، فأمر الإمام عليه السلام بإحضار الأيتام، وعندما كان يقسم العسل بين المستحقين كان يضع إصبعه في العسل ثم يضعها في أفواه اليتامى، وعندما سئل عن سبب عمله هذا، أجاب:

- إن الامام أبو اليتامى: (الإمام وحاكم المجتمع الإسلامي أبو الأيتام).

- وإنما ألققتهم هذا برعاية الآباء: (وضعت هذا العسل في أفواههم لأعطف عليهم

بمثابة آبائهم).

### خطر التساهل:

إن خطر التساهل مع الأيتام هو نوع من إغماض وإنكار حقوق الناس، ولا سيما الأيتام الذين يستحقون العطف من جميع الجهات والجوانب، وعدم الاهتمام بهم يخرج الإنسان عن إنسانيته ويبعده عنها. فضلاً عن أن عدم الاهتمام بهم وتربيتهم يؤدي إلى خسارة عظيمة ليس لهؤلاء فقط، بل للمجتمع بأكمله، فهؤلاء سوف يكبرون على كل حال، وسوف يدخلون المجتمع، وعندئذ ماذا سيكون جوانبنا لهم على إحساسهم بالحرمان؟ وماذا سيكون اعتذارنا لهم على عدم توفير الطمأنينة الجسدية والروحية لهم، وعلى عدم توفير مجالات رشدهم ونموهم؟.

إذا أراد المجتمع سعادته وسعادة أبنائه، فيجب عليه الاهتمام الجدّي والحقيقي بهؤلاء الذين تعرضوا للإحساس بالنقص والحاجة في ساحة الحياة، وأن يرأفوا بحالهم لأن الله سبحانه وتعالى لا يرحم قوماً لا يرحمون غيرهم. إن حماية ودعم الناس والدولة لهذا الجيل

هما سبب تفتح استعداداته ومواهبه ورقبها وهما الممهد لتطور أفراد هذا الجيل وتقدمهم في مختلف مجالات الحياة، والنفع والخير الحاصل من وراء ذلك سوف يعمهم هم ويعم المجتمع بأكمله، وفي الوقت نفسه فإن هذا العمل هو سبب رضئ الله تعالى ورحمته، وفي النهاية اطمئنان وهدوء وجدان وضمير الإنسان لقيامه بوظيفته الإلهية والإنسانية.

«النهاية»

١	<b>القسم الأول</b> موضوع الأسرة.....
٣	<b>الفصل الأول أهمية الأسرة</b> .....
٤	أهمية هذه المؤسسة، تعاليم الأسرة: .....
٥	الاسلام والأسرة، تأثيرات الأسرة الفردية: .....
٨	تأثيرها الاجتماعي: .....
١٠	الطفل والكيان العائلي، إلغاء الأسرة: .....
١٢	<b>الفصل الثاني الأسرة المنظمة والمتوازنة</b> .....
١٢	قيمة الأسرة المنظمة: .....
١٣	خصائص الأسرة المنظمة: .....
١٦	الإسلام وتوازن الأسرة: .....
١٧	في سبيل إيجاد التوازن: .....
١٨	<b>الفصل الثالث انحلال المؤسسة الأسرية</b> .....
١٨	حفظ العلاقة وحيويتها: .....
١٩	تفكك الأسرة: .....
٢١	عوامل التشتت، أخطار وأعراض تشتت الأسرة: .....
٢٢	الاسلام وتشتت الأسرة: .....
٢٥	<b>القسم الثاني</b> الطفل وموت الأب .....
٢٧	<b>الفصل الرابع إحساس الطفل بالنسبة للأب</b> .....
٢٧	التعلق بالأب: .....
٢٨	رؤية وتصور الطفل بالنسبة للأب: .....
٣١	التعلقات بحسب الجنس: .....
٣٢	إحساس الفخر والعزة: .....
٣٣	أي أب: .....
٣٤	<b>الفصل الخامس إحساس الطفل بالنسبة للموت</b> .....

- ٣٤ ..... مسألة الموت، الطفل وقضية الموت:
- ٣٥ ..... الآراء في المراحل المختلفة:
- ٣٦ ..... الخوف من موته:
- ٣٧ ..... موت الأعمام، تبرير الموت:
- ٣٩ ..... تعابير عن الموت والشهادة:
- ٤٠ ..... في سبيل تهدئة الطفل، ضبط النفس:
- ٤٢ ..... **الفصل السادس تأثير موت الأب على الطفل:**
- ٤٢ ..... موت الأب ومصيبته:
- ٤٣ ..... أثر الموت على كل من الصبي والفتاة:
- ٤٥ ..... إخفاء الحزن:
- ٤٦ ..... الآثار على الأحوال والسلوك:
- ٤٧ ..... تخفيف القلق:
- ٤٨ ..... **القسم الثالث الآثار الناتجة عن موت الأب**
- ٥٠ ..... **الفصل السابع الآثار الحياتية**
- ٥٠ ..... تفكك الأسرة:
- ٥٦ ..... **الفصل الثامن الآثار الذهنية والنفسية**
- ٥٦ ..... صدمة موت الأب، السعة الروحية والتحمل:
- ٥٧ ..... آثار الحرمان:
- ٦٢ ..... **الفصل التاسع الآثار العاطفية**
- ٦٢ ..... موت الأب والفراغ الحياتي، نطاق ردود الأفعال:
- ٦٣ ..... ١- الاضطراب وعدم الشعور بالأمان، ٢- الخوف:
- ٦٤ ..... ٣- الحساسية والغضب:
- ٦٥ ..... ٤- الهيجان (الثوران) والحدة، ٥- الكآبة والإنزواء:
- ٦٦ ..... ٦- التصابي واختلاق الأعذار، ٧- فقدان الإنفعال العاطفي:

- ٦٩ ..... **الفصل العاشر الأعراض السلوكية**
- ٧٠ ..... أهم الأعراض السلوكية:
- ٧٢ ..... تحذيرات وتنبيهات:
- ٧٤ ..... **القسم الرابع الأخطار الناتجة عن موت الأب**
- ٧٦ ..... **الفصل الحادي عشر الاستقلالية وطلب الحرية**
- ٧٦ ..... السعي للإستقلال والحرية:
- ٧٧ ..... أشكال هذا الطلب، الأسباب والعلل:
- ٧٩ ..... الاستفادة من هذه الفكرة:
- ٨١ ..... **الفصل الثاني عشر الدلال والطلبات الزائدة**
- ٨١ ..... علاقات الطفل:
- ٨٢ ..... أخطاء ذويه وأقربائه، بعض الأخطاء:
- ٨٧ ..... **الفصل الثالث عشر العثرات والانحرافات**
- ٨٧ ..... نوع الانحرافات:
- ٨٨ ..... سبب وعلّة الانحراف:
- ٨٩ ..... العوامل المساعدة:
- ٩٠ ..... جوانب الانحراف:
- ٩١ ..... خطر التسامح والتهاون:
- ٩٣ ..... **الفصل الرابع عشر الاجراءات اللازمة والضرورية في مواجهة الانحرافات**
- ٩٣ ..... ضرورة الانتباه والمراقبة:
- ٩٤ ..... الإجراءات الضرورية:
- ٩٨ ..... دور الاستشارة والمصارحة:
- ٩٩ ..... **القسم الخامس الحاجات الضرورية**
- ١٠١ ..... **الفصل الخامس عشر موضوع الحاجة**
- ١٠١ ..... حاجة الإنسان، الطفل والتعبير عن الحاجة:



- تأمين المتطلبات في السنين المختلفة، الحاجات والمسيرة: ١٠٢ .....
- الحاجة والأخلاق، لماذا الحاجة الخاصة؟ ١٠٣ .....
- ضرورة الإشباع، كيفية الإشباع: ١٠٤ .....
- أنواع الحاجات: ١٠٥ .....
- الفصل السادس عشر الحاجات الحياتية** ١٠٧ .....
- أهمية هذه الحاجة، أهمية الغذاء: ١٠٧ .....
- النوم والاستراحة: ١٠٨ .....
- الصحة ونظافة الطفل، النشاط والحركة: ١٠٩ .....
- الحاجة إلى الدفع والاطراح، الحاجات الحياتية الأخرى: ١١٠ .....
- الفصل السابع عشر الحاجات العاطفية** ١١٢ .....
- عاطفية الإنسان، مجال هذه الحاجة: ١١٢ .....
- أثر النقائص العاطفية: ١١٦ .....
- دور الأم وأهميتها: ١١٧ .....
- الفصل الثامن عشر الحاجات النفسية** ١١٨ .....
- أبعاد الإنسان الوجودية، نطاق الحاجات النفسية: ١١٨ .....
- الفصل التاسع عشر الحاجات الاجتماعية والأخلاقية** ١٢٤ .....
- إشراف الأب، الحاجة إلى من يقوم مقام الأب: ١٢٤ .....
- الحاجة إلى الارتباط، الحاجة إلى الصداقة والمخالطة: ١٢٥ .....
- الحاجة إلى التأمين، الحاجة للتخلي بالفضائل والسجايا الأخلاقية الحسنة: ١٢٦ .....
- الحاجة إلى الجرأة الأخلاقية، واجب الأم: ١٢٧ .....
- الفصل العشرون حاجة الأطفال المعاقين** ١٢٩ .....
- أهمية البحث وسببه، أنواع الإعاقات: ١٢٩ .....
- مواقف الأطفال تجاه الإعاقة وإحساسهم بها: ١٣٠ .....
- حاجاتهم، موقف الأم ولوازمه: ١٣١ .....

- ١٣٥ ..... إمكانية استمرار الحياة والرشد والنمو:
- القسم السادس** تربية جيل أبناء الشهداء ..... ١٣٦
- الفصل الحادي والعشرون ضرورة التربية وأهميتها** ..... ١٣٨
- ١٣٨ ..... أهمية التربية، آثار التربية:
- ١٤٠ ..... الآثار الناتجة عن التربية السيئة، ضرورة التربية لهذا الجيل:
- ١٤١ ..... وظيفة الأم والأقارب، أسس تربيتهم:
- الفصل الثاني والعشرون مواضيع هامة في تربيتهم** ..... ١٤٣
- ١٤٧ ..... نوع المضمون والمحتوى:
- الفصل الثالث والعشرون كيفية وطريقة تربية الاطفال** ..... ١٤٩
- ١٤٩ ..... الحاجة إلى الأسلوب، فوائد اتخاذ الأسلوب التربوي:
- ١٥٠ ..... كيفية اتخاذ الأسلوب، أسس في تنفيذ الأسلوب التربوي:
- ١٥١ ..... أهمية دور الأم:
- ١٥٣ ..... إيجاد الإحساس بالعزة، الاستفادة من القصص:
- ١٥٤ ..... العناية والاهتمام، الوظائف البيتية:
- القسم السابع** الأم والأمومة ..... ١٥٦
- ١٥٧ ..... الأم والأمومة:
- الفصل الرابع والعشرون الأم أثناء فترة الحمل** ..... ١٥٨
- ١٥٨ ..... فترة الحمل عند المرأة، الجهود اللازمة:
- ١٦٠ ..... أثر الاثارة العصبية والاضطرابات، المخاوف:
- ١٦١ ..... الحزن والأسى، المرح والنشاط:
- الفصل الخامس والعشرون أهمية الأمومة** ..... ١٦٤
- ١٦٤ ..... الأدوار المتعددة للمرأة، ما هي الأمومة؟
- ١٦٦ ..... الأسرة بلا الأم، إحساس الأمومة:
- ١٦٧ ..... نظرة الطفل إلى أمه:

- ١٦٨ ..... شرط الأمومة، تأثيرات الأم:
- ١٦٩ ..... الأمهات المقصرات:
- ١٧٠ ..... ثواب الأمومة وأجرها:
- ١٧١ ..... **الفصل السادس والعشرون معنويات الأم**
- ١٧١ ..... أهمية معنوية الأم، ضرورة مرح الأم وسرورها:
- ١٧٢ ..... كيفية الوصول إلى النشاط:
- ١٧٦ ..... العوامل الباعثة على إيجاد السرور، خطر الحزن والتشاؤم:
- ١٧٧ ..... **الفصل السابع والعشرون ضرورة الإعداد والبناء**
- ١٧٧ ..... الاستعداد لأداء الرسالة، ضرورات ولوازم البناء:
- ١٨١ ..... الضرورة والانتباه، مصادر كسب الاطلاع والمعرفة:
- ١٨٣ ..... **القسم الثامن التربية في المراحل المختلفة**
- ١٨٥ ..... **الفصل الثامن والعشرون الدور المزدوج لزوجته الشهيد**
- ١٨٥ ..... قيمة الزوجة، المرأة بعد وفاة الزوج:
- ١٨٦ ..... القيام بواجب الأبوة:
- ١٨٨ ..... أهمية المسؤولية، ضرورة الحلم والتحمل:
- ١٨٩ ..... التأثير على الفتاة، الإستعانة بالله:
- ١٩١ ..... **الفصل التاسع والعشرون ولادة الطفل وتغذيته**
- ١٩١ ..... إنتظار الولادة، العناية والإهتمام عند الولادة:
- ١٩٢ ..... الولادة والقبول، العناية الأولية:
- ١٩٣ ..... الشعائر الدينية، تغذية الطفل:
- ١٩٤ ..... أهمية حليب الأم:
- ١٩٦ ..... صفات المرضعة، العناية في مرحلة الإرضاع:
- ١٩٧ ..... فطام الطفل:
- ١٩٨ ..... **الفصل الثلاثون التربية في المراحل الأولية**

- ١٩٨ ..... التربية على مراحل، أهمية السنوات الست الأولى:
- ٢٠١ ..... إحساس الطفل بنفسه وأمه، الأم وتساؤلات الطفل:
- ٢٠٢ ..... طريقة التعامل مع الطفل، ذكريات الطفولة:
- ٢٠٤ ..... **الفصل الحادي والثلاثون التربية في الصغر والبلوغ**
- ٢٠٤ ..... حديث حول هاتين المرحلتين، الأحوال والسلوك:
- ٢٠٥ ..... العلاقة الحميمة:
- ٢٠٦ ..... تقديم التعليمات اللازمة، المراقبة الضرورية:
- ٢٠٨ ..... أنت كقدوة ومثل، التوجيهات اللازمة:
- ٢١٠ ..... **الفصل الثاني والثلاثون التربية في مرحلة البلوغ والشباب**
- ٢١٠ ..... نظرة إلى هذه المرحلة، خصوصيات هذه المرحلة:
- ٢١١ ..... خطر الانزلاق والانحراف:
- ٢١٢ ..... إحتياجات هذه المرحلة، ضرورة الرقابة:
- ٢١٣ ..... العلاقة مع الفتاة، المداراة والتأييد:
- ٢١٥ ..... **القسم التاسع الأم وقضية انضباط الأولاد**
- ٢١٧ ..... **الفصل الثالث والثلاثون النظم والانضباط في الأسرة**
- ٢١٧ ..... مسألة الانضباط، ضرورة ذلك في محيط الأسرة:
- ٢١٨ ..... الفرق بين النظم والانضباط:
- ٢١٩ ..... هدف الانضباط وفوائده، حدود الانضباط:
- ٢٢٠ ..... أنواع الانضباط:
- ٢٢١ ..... إعداد الأسس الانضباطية وتنفيذها:
- ٢٢٤ ..... **الفصل الرابع والثلاثون الأم وتنفيذ القواعد الانضباطية**
- ٢٢٤ ..... أسلوب تنفيذ الانضباط، أصول ترتبط بالتطبيق:
- ٢٢٦ ..... ما يجب تجنبه في هذا الطريق:
- ٢٢٨ ..... نقاط مهمة حول تنفيذ القواعد الانضباطية:

- ٢٣٠ ..... **الفصل الخامس والثلاثون تعامل الأم مع الطفل**
- ٢٣٠ ..... ما يتوقع وينتظر من الأم، الأم المتشددة:
- ٢٣١ ..... أساس العلاقات والمعاملات:
- ٢٣٣ ..... حالات يجب تجنبها:
- ٢٣٦ ..... **القسم العاشر الأم ومحيط اختلاط الأطفال**
- ٢٣٨ ..... **الفصل السادس والثلاثون الطفل ومحيط الحياة**
- ٢٣٨ ..... معنى ومفهوم المحيط، أهمية المحيط وآثاره:
- ٢٣٩ .. أنواع البيئة والأوساط الإجتماعية، المحيط والشخصية والسلوك:
- ٢٤٠ ..... تأثيرات المحيط غير المناسبة:
- ٢٤١ ..... ضرورة التحكم والادارة، الحاجة إلى الظروف المساعدة:
- ٢٤٣ ..... **الفصل السابع والثلاثون الأم وقضية صداقة الأطفال**
- ٢٤٣ ..... الحاجة إلى العشرة، فوائد العشرة:
- ٢٤٤ ..... صداقة الأطفال، آثار العشرة:
- ٢٤٦ ..... الأم واختيار الصديق، ضرورة الضبط والتحكم:
- ٢٤٧ ..... العشرة والعلاقة ضمن الأسرة:
- ٢٤٨ ..... **الفصل الثامن والثلاثون الأم والمراقبات الضرورية**
- ٢٤٨ ..... أساس العلاقات، ضرورة المراقبة وأهميتها:
- ٢٤٩ ..... حدود المراقبة:
- ٢٥٣ ..... كيفية المراقبة:
- ٢٥٤ ..... **القسم الحادي عشر قضية عمل الأمهات**
- ٢٥٦ ..... **الفصل التاسع والثلاثون ضرورة العمل**
- ٢٥٦ ..... العمل أهميته، قضية عمل المرأة:
- ٢٥٨ ..... فوائد العمل وأضراره، عمل الأمهات:
- ٢٥٩ ..... ضرورات قضية عمل المرأة:

- ٢٦٢ ..... الفصل الأربعون الآثار الجانبية لعمل الأمهات
- ٢٦٢ ..... عمل المرأة عامل تقدم أم تدهور؟، حدود وأعراض العمل السيئة: ..
- ٢٦٢ ..... ألف - أعراض بالنسبة للمرأة نفسها: ..
- ٢٦٣ ..... د- أعراض على الأسرة نفسها، ح- أعراض على الطفل نفسه: ..
- ٢٦٨ ..... الفصل المادي والأربعون موضوع المربية والمشرفة
- ٢٦٨ ..... مسؤولية الأمومة، ترك واجب الأمومة: ..
- ٢٦٩ ..... عيوب عمل المربية والمشرفة: ..
- ٢٧٠ ..... أثر الفراق على الطفل، سرّ طلب الأم: ..
- ٢٧١ ..... في حالة الإجبار، الشروط التي يجب توافرها في المرضعة والمربية: ..
- ٢٧٢ ..... التمهيد لمفارقة الطفل: ..
- ٢٧٣ ..... الفصل الثاني والأربعون شرط وكيفية العمل
- ٢٧٣ ..... واجب الأمومة، شرط العمل، اعلمي ولكن بشرط: ..
- ٢٧٥ ..... العمل الجزئي
- ٢٧٧ ..... **القسم الثاني عشر** الطفل خارج الأسرة: ..
- ٢٧٩ ..... الفصل الثالث والأربعون قضية دار الأيتام
- ٢٧٩ ..... أين الطفل؟، المكان الحقيقي للطفل
- ٢٨٠ ..... قضية دار الأيتام
- ٢٨١ ..... أعراضها على الطفل
- ٢٨٣ ..... مستقبل هؤلاء الأطفال
- ٢٨٦ ..... الفصل الرابع والأربعون موضوع الأبناء، بالتبني
- ٢٨٦ ..... ضرورة رعاية الطفل، موضوع الابن بالتبني
- ٢٨٧ ..... في أي سن يجوز تفويض أمر الطفل إلى الآخرين؟
- ٢٨٨ ..... شروط المتبني، واجبات ووظائف تربوية تجاه الأطفال
- ٢٩١ ..... أجر تكفل الأيتام، عاقبة مثل هؤلاء الأطفال

- ٢٩٢ ..... **الفصل الخامس والأربعون موضوع رياض الأطفال**
- ٢٩٢ ..... حاجة الطفل للأم، موضوع رياض الأطفال
- ٢٩٣ ..... رياض الأطفال في عصرنا الراهن، الجهات الإيجابية لرياض الأطفال
- ٢٩٤ ..... الجوانب السلبية
- ٢٩٥ ..... رياض الأطفال والإحساس بالتشرد
- ٢٩٧ ..... الطفل عند وقت العصر، آثار رياض الأطفال
- ٢٩٩ ..... **الفصل السادس والأربعون شروط رياض الأطفال**
- ٢٩٩ ..... مكان الطفل، اضطرار الأمهات
- ٣٠٠ ..... لأي أطفال؟، شروط مراكز رعاية الطفولة ورياض الأطفال
- ٣٠١ ..... شروط الصف والمربي
- ٣٠٢ ..... الرابطة مع الأم، إمكان العودة إلى البيت
- ٣٠٣ ..... ضرورة تخصيص وقت محدد
- ٣٠٤ ..... النفوذ إلى قلب الطفل
- ٣٠٥ ..... **الفصل السابع والأربعون المدرسة وقوانينها**
- ٣٠٥ ..... الطفل والمدرسة، شروط المدرسة
- ٣٠٦ ..... برامج المدرسة، الأساليب والتعامل
- ٣٠٧ ..... الشروط التي يجب توفرها في المعلم والمربي وأساليب تعاملها
- ٣٠٨ ..... أصدقاء الطفل
- ٣٠٩ ..... تعاون البيت والمدرسة، العلاقة بين المعلم والتلميذ
- ٣١٠ ..... مراقبة الدراسة والاهتمام بها
- ٣١١ ..... **القسم الثالث عشر الزواج وتكوين الأسرة**
- ٣١٣ ..... **الفصل الثامن والأربعون أهمية وضرورة الزواج**
- ٣١٣ ..... وفاة الزوج، ضرورة تصحيح الأفكار
- ٣١٤ ..... قرار الزواج

- الرؤية الإسلامية للزواج، لماذا العزوف عن الزواج الثاني؟ ..... ٣١٥
- ضرورة الزواج ..... ٣١٧
- ضرورة الإسراع في الزواج ..... ٣١٨
- تحذير ..... ٣١٩
- الفصل التاسع والأربعون أثر زواج الأم على الطفل** ..... ٣٢٠
- مقدمة، إخبار الطفل بزواج أمه ..... ٣٢٠
- القبول والرفض ..... ٣٢١
- موقف الطفل ..... ٣٢٣
- المواقف المطلوبة ..... ٣٢٥
- الفصل الخمسون الأم والطفل والعم (زوج الأم):** ..... ٣٢٧
- انتخاب الزوج، التفكير بالطفل ..... ٣٢٧
- جهود الأم لإيجاد التفاهم ..... ٣٢٨
- موقف الزوج، في حالة التعلل والمعاندة ..... ٣٢٩
- قضية الحسد ..... ٣٣٠
- إعادة النظر في التصرفات، قضية التمييز ..... ٣٣١
- الفصل الحادي والخمسون الانفصال عن الأم** ..... ٣٣٤
- الأم واستمرار رعايتها، حاجة الطفل للأم ..... ٣٣٤
- قضية الانفصال ..... ٣٣٥
- إحساس الطفل بالنسبة للفراق، الفراق المتدرج (على مراحل) ..... ٣٣٦
- مكان محدد للطفل، مصير هؤلاء الأطفال ..... ٣٣٨
- القسم الرابع عشر المجتمع وأبناء الشهداء** ..... ٣٤٠
- الفصل الثاني والخمسون الإسلام والأيتام** ..... ٣٤٢
- اليتم في المجتمع ..... ٣٤٢
- رأي وموقف الإسلام ..... ٣٤٣



- ٣٤٤ ..... وصايا قرآنية.
- ٣٤٦ ..... أجر تكفل اليتيم
- ٣٤٧ ..... سيرة النبي، سيرة أمير المؤمنين
- ٣٤٨ ..... خطر عدم الاهتمام
- ٣٥٠ ..... **الفصل الثالث والفمسون الأرحام والأقارب**
- ٣٥٠ ..... مصيبة وفاة الأب، المسؤوليات العامة
- ٣٥١ ..... الواجب الخاص للأقارب
- ٣٥٢ ..... دور رجال الأسرة
- ٣٥٣ ..... الطفل في الأسرة
- ٣٥٤ ..... حماية الطفل وإدارة شؤونه، العناية اللازمة
- ٣٥٦ ..... أعراض سوء التربية
- ٣٥٧ ..... **الفصل الرابع والفمسون واجبات الناس**
- ٣٥٧ ..... الطفل أمانة إلهية، مسؤولية الناس
- ٣٥٨ ..... مسؤولية رعاية الأيتام
- ٣٥٩ ..... حدود المسؤولية
- ٣٦٠ ..... حب الطفل
- ٣٦١ ..... ثواب الرعاية والملاطفة، فيما يجتنب ويترك
- ٣٦٣ ..... حماية أسرة وذوي الشهيد
- ٣٦٤ ..... **الفصل الخامس والفمسون وظائف الدولة**
- ٣٦٤ ..... الاهتمام بالأيتام، ضرورات هذا الاهتمام
- ٣٦٦ ..... واجب الدولة، التأمينات الأساسية
- ٣٦٧ ..... مستشارو الدولة
- ٣٦٨ ..... حماية أسرة الفقيد، نماذج عملية
- ٣٦٩ ..... خطر التساهل